

الكامل
في التفسير
للإمام الأئمة

الكامل في التاريخ

تأليف

الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف

بابن الأثير



المجلد التاسع

دار بيروت
للطباعة والنشر

دار صادر
للطباعة والنشر

بيروت

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

131641

المؤيد الدولة

٣٧٠

ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة¹

ذكر إقطاع مؤيد الدولة همذان

في هذه السنة أرسل² الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد إلى عضد الدولة بهمذان رسولاً من عند أخيه مؤيد الدولة يبذل له الطاعة والموافقة ، فالتقاه عضد الدولة بنفسه ، وأكرمه ، وأقطع أخاه مؤيد الدولة همذان وغيرها ، وأقام عند عضد الدولة إلى أن عاد إلى بغداد ، فردّه إلى مؤيد الدولة ، فأقطعه إقطاعاً كثيراً ، وسير معه عسكرياً يكون عند مؤيد الدولة في خدمته .

ذكر قتل أولاد حسويه سيوى بدر

لما خلع عضد الدولة على بدر وأخويه عاصم وعبد الملك ، وفضل بدرأ³ عليهما³ وولاه الأكراد حسده⁴ أخواه ، فشقا العصا ، وخرجوا عن الطاعة ،

1) Suppi. ar. 740 bis. Vol. V, fol. 21 r. = C. P. Suppl. ar. 740. Vol. III, fol. 30 v. = A.

2) A. ورد .

3) Codd. عليهم .

4) A. حسدوا .

واستمال عاصم جماعة الأكراد المخالفين¹ ، فاجتمعوا عليه ، فسيّر إليه عضد الدولة عسكرياً . فأوقعوا بعاصم ومن معه ، فانهزموا ، وأسر عاصم ، وأدخلهمذان على جمل ، ولم يُعرف له خبر بعد ذلك اليوم ، وقتل أولاد حسنويه ، إلاّ بدرأ فإنه ترك على حاله ، وأقرّ على عمله ، وكان عاقلاً ، لبيباً ، حازماً ، كريماً ، حليماً ، وسيرد من أخباره ما يُعلم به ذلك ، إن شاء الله تعالى .

ذكر ملك عضد الدولة قلعة سنده وغيرها

وفيهما استولى عضد الدولة على قلاع أبي عبد الله المرّي بنواحي الجبل ، وكان منزله بسنده ، وله فيها مساكن نفيسة ، وكان قديم البيت ، فقبض عليه وعلى أولاده واعتقلهم ، فبقوا كذلك إلى أن أطلقهم الصاحب بن عباد فيما بعد ، واستخدم ابنه أبا طاهر ، واستكتبه ، وكان حسن الخطّ واللفظ .

ء

ذكر الحرب بين عسكر العزيز وابن جراح وعزل قسام عن دمشق²

في هذه السنة سيّرت العساكر من مصر لقتال المفرّج بن جراح³ . وسبب ذلك أن ابن جراح عظم شأنه بأرض فلسطين ، وكثر جمعه ،

1) Om. A.

2) In A. hæc sectio prima est anni 272.

3) Codd. non sibi constant in hoc nomine scribendo: iam adiecto articulo sive eo omisso id offerunt.

وقويت شوكته ، وبالع هو في العيث والفساد ، وتخریب البلاد ، فجهز العزيز بالله العساكر وسيّرهما ، وجعل عليها القائد يَلْتَكِين التركي¹ ، فسار¹ إلى الرملة ، واجتمع إليه من العرب ، من قيس وغيرها ، جمع كثير ، وكان مع ابن جراح جمع يرمون بالنشاب ، ويقاتلون قتال الترك ، فالتقوا ونشبت الحرب بينهما ، وجعل يَلْتَكِين كيناً ، فخرج على عسكر ابن جراح ، من وراء ظهورهم ، عند اشتداد الحرب ، فانهزموا وأخذتهم سيوف المصريين ، ومضى ابن جراح منهزماً إلى أنطاكية ، فاستجار بصاحبها فأجاره ؛ وصادف خروج ملك الروم من القسطنطينية في عساكر عظيمة يريد بلاد الإسلام ، فخاف ابن جراح ، وكاتب بكجوراً بحمص والتجأ إليه .

وأما عسكر مصر فإنهم نزلوا دمشق ، محادعين لقسام ، لم يُظهروا له إلا أنهم جاءوا لإصلاح البلد ، وكف الأيدي المتطرقة . إلى الأذى² ؛ وكان القائد أبو محمود قد مات سنة سبعين [وثلاثمائة] وهو والي البلد ، ولا حكم له ، وإنما الحكم لقسام ، فلما مات قام بعده في الولاية جيش³ بن الصمصامة ، وهو ابن أخت أبي محمود ، فخرج إلى يَلْتَكِين⁴ وهو يظن أنه يريد إصلاح البلد ، فأمره أن يخرج هو ومن معه ويتزلوا بظاهر البلد ، ففعلوا . وحذر قسام ، وأمر من معه بمباشرة الحرب ، فقاتلوا دفعات عدة ؛ فقوي عسكر يَلْتَكِين ، ودخلوا أطراف البلد ، وملكوا الشاغور ، وأحرقوا ونهبوا ، فاجتمع مشايخ البلد عند قسام ، وكتبوا له في أن يخرجوا إلى يَلْتَكِين ، ويأخذوا أماناً لهم وله ، فانخذل . وذلّ ، وخضع بعد تجبره وتكبره وقال : افعلوا ما شئتم .

وعاد أصحاب قسام⁵ إليه ، فوجدوه خائفاً ، ملقياً بيده ، فأخذ كل نفسه . وخرج شيوخ البلد إلى يَلْتَكِين ، فطلبوا منه الأمان لهم ولقسام ، فأجابهم إليه

1) C. P. . فساروا .

2) A.

3) C. P. جيش .

4) Codd. inter يَلْتَكِين et يَلْتَكِين variant.

5) Om. A.

وقال : أريد [أن] أتسلم البلد اليوم ؛ فقالوا : افعل ما تؤمر¹ ! فأرسل والياً يقال : له ابن² خطلخ ، ومعه خيل ورجل .

وكان مبدأ هذه الحرب والحصار في المحرم سنة² سبعين [وثلاثمائة] لعشر بقين منه . والدخول إلى البلد لثلاث بقين منه ، ولم يعرض لقسام ولا لأحد من أصحابه ، وأقام قسام في البلد يومين ثم استتر ، فأخذ كل³ ما⁴ في داره وما حولها من دور أصحابه وغيرهم ، ثم خرج إلى الخيام ، فقصد حاجب³ يلتكين وعرفه نفسه ، فأخذه وحمله إلى يلتكين ، فحمله يلتكين إلى مصر ، فأطلقه العزيز ، واستراح الناس من تحكّمه عليهم ، وتغلبه بمن تبعه من الأحداث⁴ من أهل⁵ العيث والفساد .

ذكر عدة حوادث

وفيهما توفي علي بن محمد الأحدب المزور ، وكان يكتب على خط كل واحد فلا يشك المكتوب عنه أنه خطه ؛ وكان عضد الدولة إذا أراد الإيقاع بين الملوك أمره أن يكتب على خط بعضهم إليه في الموافقة على من يريد إفساد الحال بينهما ، ثم يتوصل³ ليصل المكتوب إليه ، فيفسد الحال . وكان هذا الأحدب

1) A.

2) Codd. add. . اسن و .

3) A. كاتب .

4) A. الأكلاف .

5) A. وأهل .

١ تؤثر .

٢ كلما .

٣ توصل .

ربّما خُتِمت يده لهذا السبب .

وفيهما زادت الفرات زيادة عظيمة جاوزت المألوف ، وغرق كثير من الغلات ، وتمردت الصراة ، وخربت قناطرها العتيقة والحديدية ، وأشقى أهل الجانب الغربي من بغداد على الفرق ، وبقيت الزيادة بها وبدجلة ثلاثة أشهر ثم نقصت .

وفيهما زُفّت ابنة عضد الدولة إلى الخليفة الطائع ، ومعها من الجواهر شيء لا يُحصى .

وفيهما ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة [من] عنبر وزنها ستة وخمسون رطلاً ، وحجّ بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى العلوي ، وخطب بمكة والمدينة للعزير بالله صاحب مصر العنوي .

وفيهما توفي أبو بكر . أحمد بن علي¹ الرازي ، إمام الفقهاء الحنفيّة في زمانه ، وطلب ليلى قضاء القضاة ، فامتنع ، وهو من أصحاب الكرخي .

وفيهما توفي الزبير بن عبد الواحد بن موسى أبو يعلى البغداديّ ، سمع البغويّ وابن صاعد ، وسافر إلى أصبهان وخراسان وأذربيجان وغيرها ، وسمع فيها الكثير ، وتوفي بالموصل هذه السنة ؛ ومحمد بن جعفر بن الحسين بن محمد أبو بكر المفيد ، المعروف بغندر ، توفي بمفازة بخارى ؛ وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس ؛ وأبو محمد عليّ بن الحسن الأصبهانيّ ؛ والحسن ابن بشر الأمديّ .

وفيهما توفي القائد أبو محمود إبراهيم بن جعفر والي² دمشق للعزيريّ ، وقام بعده جيش بن الصمصامة .

1) Om. C. P.

2) A. أمير .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة

ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان

في هذه السنة عزل أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان ، واستعمل عوضه حسام الدولة أبو العباس تاش .

وكان سبب ذلك أن الأمير نوح بن منصور لما ملك خراسان وما وراء النهر ، وهو صبي ، استوزر أبا الحسين العتبي ، فقام في حفظ الدولة القيام¹ المرضي ، وكان محمد بن سيمجور قد استوطن خراسان ، وطالت أيامه فيها ، فلا بطبع إلا فيما يريد . فعزله أبو الحسين العتبي عنها ، واستعمل مكانه حسام الدولة أبا العباس تاش ، وسيره من بخارى إلى نيسابور في هذه السنة ، فاستقر بها ودبر خراسان ، ونظر في أمورها ، وأطاعه¹ جندها .

ذكر استيلاء عضد الدولة على جرجان

في هذه السنة ، في جمادى الآخرة ، استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان ، وأجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير .

1) A. المقام .

1) وأطاعها .

وسبب ذلك أن عضد الدولة لما استولى على بلاد أخيه فخر الدولة انهزم فخر الدولة ، فلحق بقابوس ، كما ذكرناه ، وبلغ ذلك عضد الدولة ، فأرسل إلى قابوس يبذل له الرغائب من البلاد ، والأموال ، والعهود ، وغير ذلك ، ليسلم إليه أخاه فخر الدولة ، فامتنع قابوس من ذلك ، ولم يجب إليه . فجهز عضد الدولة أخاه مؤيد الدولة ، وسيّره ، ومعه العساكر ، والأموال ، والعُدَد ، إلى جرجان .

وبلغ الخبر قابوساً ، فسار إليه ، فلقه بنواحي أستراباذ ، فاقتلوا من بكرة إلى الظهر ، فانهزم قابوس وأصحابه في جمادى الأولى ، وقصد قابوس بعض قلاع التي فيها ذخائره وأمواله ، فأخذ ما أراد وسار نحو نيسابور ، فلما وردها لحق به فخر الدولة ، وانضم إليهما من تفرق من أصحابهما .

وكان وصولهما^١ إليها عند ولاية حُسام الدولة أبي العباس تاش خراسان ، فكتب حُسام الدولة إلى الأمير أبي القاسم نوح بن منصور يعرفه خبر وصولهما ، وكتب أيضاً إلى نوح يعرفانه حالهما ، ويستنصرانه على مؤيد الدولة . فوردت كتب نوح على حُسام الدولة يأمره بإجلال محلتهما ، وإكرامهما ، وجمع العساكر والمسير معهما ، وإعادتهما إلى ملكهما ، وكتب وزيره أبو الحسين بذلك أيضاً .

ذكر مسير حُسام الدولة وقابوس إلى جرجان

فلما وردت الكتب من الأمير نوح على حُسام الدولة بالمسير بعساكر خراسان جميعها مع فخر الدولة وقابوس ، جمع العساكر وحشد ، فاجتمع بنيسابور عساكر سدّات الفضاء ، وساروا نحو جرجان فنازلوها وحصروها ،

١ وصولهم .

وبها مؤيد الدولة ، ومعه من عساكره وعساكر أخيه عضد الدولة جمع كثير ،
 إلا أنهم لا يقاربون عساكر خراسان ، فحصرهم حسام الدولة شهرين يغاديتهم
 القتال ويرأوحهم ، وضافت الميرة على أهل جرجان ، حتى كانوا يأكلون
 نخالة الشعير معجونة بالطين ، فلما اشتد عليهم الأمر خرجوا من جرجان ، في
 شهر رمضان ، على عزم صدق القتال إما لهم وإما عليهم . فلما رأهم أهل
 خراسان ظنوها كما تقدم من الدفعات ، يكون قتال ، ثم تحاجز ، فالتقوا
 واقتتلوا قتالاً شديداً ، فرأوا الأمر خلاف [ما] ظنوه .

وكان مؤيد الدولة قد كاتب بعض قواد خراسان ، يسمي فائق الخاصة ،
 وأطمعه ورغبه ، فأجابه إلى الانهزام عند اللقاء ؛ وسيرد من أخبار فائق هذا
 ما يعرف به محله من الدولة .

فلما خرج مؤيد الدولة ، هذا اليوم ، حمل عسكره على فائق وأصحابه ،
 فانهزم هو ومن معه ، وتبعه الناس ، وثبت فخر الدولة ، وحسام الدولة في
 القلب ، واشتد القتال إلى آخر النهار ، فلما رأوا فلاحق الناس في الهزيمة لحقوا
 بهم ، وغنم أصحاب مؤيد الدولة منهم ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، وأخذوا
 من الأقوات شيئاً كثيراً .

وعاد حسام الدولة ، وفخر الدولة ، وقابوس إلى نيسابور ، وكتبوا إلى
 بخارى بالخبر ، فأتاهم الجواب يمنيهم ، ويعددهم بانفاذ العساكر والعود
 إلى جرجان والرّي ، وأمر الأمير نوح سائر العساكر بالمسير إلى نيسابور ،
 فأتوها من كل حدب ينسلون ، فاجتمع بظاهر نيسابور من العساكر أكثر من

1) Om. C. P.

المرّة الأولى ، وحسام الدولة ينتظر تلاحق الأمداد ليسير بهم ، فأتاهم الخبر بقتل الوزير أبي الحسين العُتبيّ ، ففرّق ذلك الجمع ، وبطل ذلك التدبير .

وكان سبب قتله أنّ أبا الحسن بن سيمجور وضع جماعة من المماليك على قتله ، فوثبوا به فقتلوه ، فلما قُتل كتب الرضيّ نوح بن منصور إلى حسام الدولة يستدعيه إلى بخارى ليدبّر دولته ، ويجمع ما انتشر منها بقتل أبي الحسين ، فسار عن نيسابور إليها ، وقتل من ظفر به من قتل أبي الحسين ، وكان قتله سنة اثنتين وسبعين [وثلاثمائة] .

ذكر قتل الأمير أبي القاسم أمير صقلية وهزيمة الفرنج

في هذه السنة ، في ذي القعدة ، سار الأمير أبو القاسم ، أمير صقلية ، من المدينة يريد الجهاد .

وسبب ذلك أنّ ملكاً من ملوك الفرنج ، يقال له بردويل ، خرج في جموع كثيرة من الفرنج إلى صقلية ، فحصر قلعة ملطة¹ وملكها ، وأصاب سريتين للمسلمين ، فسار الأمير أبو القاسم بعساكره ليُرحله عن القلعة ، فلما قاربها خاف وجبن ، فجمع وجوه أصحابه ، وقال لهم : إنني راجع من مكاني هذا فلا تكسروا عليّ رأيي . فرجع هو وعساكره .

وكان أسطول الكفار يسائر المسلمين في البحر ، فلما رأوا المسلمين راجعين أرسلوا إلى بردويل ، ملك الروم ، يُعلمونه ويقولون له : إنّ المسلمين خائفون منك ، فالحق بهم فإنك تظفر . فجرد الفرنج عساكره من أثقالهم ، وسار

1) ملطية .

جريدة ، وجدّ في السير ، فأدركهم في العشرين من المحرم سنة اثنتين وسبعين [وثلاثمائة] ، فتعباً المسلمون للقتال ، واقتتلوا ، واشتدّت الحرب بينهم ، فحملت طائفة من الفرنج على القلب والأعلام ، فشقّوا العسكر ووصلوا إليها ، وقد تفرّق كثير من المسلمين عن أميرهم ، واختلّ نظامهم ، فوصل الفرنج إليه ، فأصابته ضربة على أمّ رأسه فقُتل ، وقتل معه جماعة من أعيان الناس وشجعانهم .

ثم إنّ المنهزمين من المسلمين رجعوا مصمّين على القتال ليظفروا أو يموتوا ، واشتدّ حينئذ الأمر ، وعظم الخطب على الطائفتين ، فانهزم الفرنج أقبح هزيمة ، وقتل منهم نحو أربعة آلاف قتيل ، وأسر من بطارتهم¹ كثير وتبعوهم إلى أن أدركهم الليل ، وغنموا من أموالهم كثيراً . وأفلت ملك الفرنج هارباً ومعه رجل يهوديٌّ كان خصيصاً به ، فوقف فرس الملك ، فقال له اليهوديُّ : اركب فرسي ، فإن قُتلتُ فأنت لولدي ؛ فركبه الملك وقتل اليهوديُّ ، فنجا الملك إلى خيامه وبها زوجته ولصحابه² فأخذهم³ وعاد إلى رومية .

ولما قُتل الأمير أبو القاسم كان معه ابنه جابر ، فقام مقام أبيه ، ورحل بالمسلمين لوقتهم ، ولم¹ يمكنهم من إتمام الغنيمة ، فتركوا كثيراً منها ، وسأله أصحابه ليقم إلى أن يجمع السلاح وغيره ويعمر به الخزان ، فلم يفعل .

وكانت ولاية أبي القاسم على صقلية اثني عشرة سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام ، وكان عادلاً ، حسن السيرة ، كثير الشفقة على رعيته والإحسان

1) A. بطارتهم .

2) A.

3) C. P. فأخذها .

إليهم ، عظيم الصدقة ، ولم يخلف ديناراً ولا درهماً ولا عقاراً ، فإنه كان قد وقف جميع أملاكه على الفقراء وأبواب¹ البرّ .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقع حريق بالكرخ ببغداد فاحترق [فيها] مواضع كثيرة هلك فيها خلق كثير من الناس ، وبقي الحريق أسبوعاً .

وفيها قبض عضد الدولة على القاضي أبي عليّ المحسن بن عليّ التنوخي ، وألزمه¹ منزله ، وعزله عن أعماله التي كان يتولّاها ، وكان حنفيّ المذهب ، شديد التعصب على الشافعيّ يطلق لسانه فيه ، قاتله الله !

وفيها أفرج عضد الدولة عن أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابيّ الكاتب ، وكان القبض عليه سنة سبع وستين [وثلاثمائة] .

وكان سبب قبضه أنه كان يكتب عن بختيار كتباً في معنى الخلف الواقع بينه وبين عضد الدولة ، فكان ينصح صاحبه ، فمما كتبه عن الخليفة الطائع إلى عضد الدولة في المعنى ، وقد لقب عزّ الدولة بشاهنشاہ ، فترحزح له عن سنن المساواة ، فنقم عليه عضد الدولة ذلك ، وهذا من أعجب الأشياء ، فإنه كان ينبغي أن يعظم في عينه لنصحه لصاحبه ، فلما أطلقه أمره بعمل كتاب يتضمن أخبارهم ومحاسنها² ، فعمل التاجي في دولة الديلم .

1) أرباب C.

2) Om. A.

وفيهما أرسل عضد الدولة القاضي أبا بكر محمد بن الطيب الأشعري المعروف بابن الباقلاني إلى ملك الروم في جواب رسالة وردت منه ، فلما وصل إلى الملك قيل له ليقبل الأرض بين يديه ، فلم يفعل ، فقيل : لا سبيل إلى الدخول إلا مع تقبيل الأرض ، فأصر على الامتناع ، فعمل الملك باباً صغيراً يدخل منه القاضي منحنيّاً ليوهم الحاضرين أنه قبل الأرض ، فلما رأى القاضي الباب علم ذلك ، فاستدبره ودخل منه ، فلما جازه استقبل الملك وهو قائم ، فعظم عندهم محله . وفيها فتُح المارستان العضدي ، غربي بغداد ، ونُقل إليه جميع ما يحتاج إليه من الأدوية .

وفي هذه السنة توفي الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الاسماعيلي الجرجاني ، الفقيه الشافعي ، وكان عالماً بالحديث وغيره من العلوم ، والإمام محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو زيد¹ المروزي الفقيه الشافعي الزاهد ، بروي صحيح البخاري . عن الفربري² ، وتوفي في رجب ؛ وأبو عبد الله محمد بن خفيف³ الشيرازي ، شيخ الصوفية في وقته ، صحب الحريري وابن عطاء وغيرهما .

• وفيها توفي أبو الحسن علي بن إبراهيم الصوفي المعروف بالحصري⁴ .

1) C. P. الوزير .

2) A.

3) يوسف .

4) Om. C. P.

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة

ذكر ولاية بكجور دمشق¹

قد ذكرنا سنة ست وستين [وثلاثمائة] ولاية بكجور حمص لأبي المعالي ابن سيف الدولة بن حمدان ، فلما وليها عمرها ، وكان بلد دمشق قد خربه العرب وأهل العيث والفساد مدةً تحكّم قسام عليها ، وانتقل أهله إلى أعمال حمص ، فعمرت ، وكثر أهلها والغلات فيها ، ووقع الغلاء والقحط² بدمشق ، فحمل بكجور الأقوات من حمص إليها وتردد الناس في حمل الغلات وحفظ الطرق وحماها .

وكتب العزيز بالله بمصر ، وتقرب إليه ، فوعده ولاية دمشق ، فبقي كذلك إلى هذه السنة .

ووقعت وحشة بين سعد الدولة أبي المعالي بن سيف الدولة وبين بكجور ، فأرسل سعد الدولة يأمره بأن يفارق بلده³ ، فأرسل بكجور إلى العزيز بالله يطلب نجاز ما وعده من إمارة دمشق . وكان الوزير ابن كلّس يمنع العزيز من ولايته إلى هذه الغاية .

وكان القائد يَلْتَكِنُ قد ولي دمشق بعد قسام ، كما ذكرناه ، فهو مقيم بها .

1) Hoc caput deest hic in A., qui hic quartum anni 370 habet; at sub anno 373 legitur.

2) A. والوباء .

3) A. ولده .

فاجتمع المغاربة بمصر على الوثوب بالوزير ابن كلثوم وقتله ، فدعته الضرورة إلى أن يستحضر يلتكين من دمشق ، فأمره العزيز بإحضاره وتسليم دمشق إلى بكجور . فقال : إن بكجور إن وليها عصي¹ فيها . فلم يصغ إلى قوله ، وأرسل إلى يلتكين يأمره بقصد مصر ، وتسليم دمشق إلى بكجور ، ففعل ذلك ، ودخلها في رجب من هذه السنة والياً عليها . فأساء السيرة إلى أصحاب الوزير ابن كلثوم والمتعلقين به . حتى إنّه صلب بعضهم ، وفعل مثل ذلك في أهل البلد ، وظلم الناس . وكان لا يخلو من أخذ مال ، وقتل ، وصلب ، وعقوبة ، فبقي كذلك إلى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة . وسنذكر هناك عزله ، إن شاء الله تعالى .

ذكر وفاة عضد الدولة

في هذه السنة ، في شوال . اشتدّت علّة عضد الدولة ، وهو ما كان يعتاده من الصرع ، فضعفت قوّته . عن دفعه¹ ، فخنقه ، فمات منه ثامن شوال ببغداد ، وحُمل إلى مشهد . أمير المؤمنين² عليّ ، عليه السلام ، فدُفن به .

وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفاً . ولما توفي جلس ابنه صمصام الدولة أبو كاليبجار للجزء ، فأتاه الطائع لله معزياً ، وكان عمر عضد الدولة سبعاً وأربعين سنة . وكان قد سير ولده شرف الدولة أبا الفوارس إلى كرمان مالكا² لها . قبل أن يشتدّ مرضه ، وقيل إنّه لما احتضر لم ينطق لسانه إلاّ بتلاوة ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهُ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهُ ﴾³ .

1) Om. C. P.

2) A. مالکها .

3) Cor. 69, vs. 28, 29.

وكان عاقلاً ، فاضلاً ، حسن السياسة ، كثير الإصابة . شديد الهيبة ، بعيد الهمة ، ثاقب الرأي ، محباً للفضائل وأهلها ، باذلاً في مواضع العطاء ، مانعاً في أماكن الخزم ، ناظراً في عواقب الأمور .

قيل : لما مات عضد الدولة بلغ خبره بعض العلماء ، وعنده جماعة من أعيان الفضلاء ، فتذاكروا الكلمات التي قالها الحكماء عند موت الإسكندر ، وقد ذكرتُها في أخباره : فقال بعضهم : لو قُلتُم أنتم مثلها لكان ذلك يؤثر عنكم . فقال أحدهم : لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها ، وأعطاهما فوق قيمتها ، وطلب الربح فيها فخرس روجه فيها .

وقال الثاني : من استيقظ للدنيا فهذا نومه ، ومن حلم فيها فهذا انتباهه .

وقال الثالث : ما رأيتُ عاقلاً في عقله ، ولا غافلاً في غفلته مثله ، لقد كان ينقض جانباً وهو يظن أنه مبرم ، ويغرم وهو يظن أنه غانم .

وقال الرابع : مَنْ جدّ للدنيا هزلت به ، ومن هزل راغباً عنها جدت له .

وقال الخامس : ترك هذا الدنيا شاغرة ، ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة .

وقال السادس : إن ماء أطفأ هذه النار لعظيم ، وإن ريحاً زعزعت هذا

الركن لعصوف .

وقال السابع : إنما سلبك مَنْ قدر عليك .

وقال الثامن : أما إنّه لو كان معتبراً في حياته لما صار عبرة في مماته .

وقال التاسع : الصاعد في درجات الدنيا إلى استفال¹ ، والنازل في درجاتها

إلى تعال .

وقال العاشر : كيف غفلت عن كيد هذا الأمر حتى نفذ فيك ، وهلا²

1) اسفال .

2) وهالا .

اتخذت دونه جنةً تفيك ، إن في ذلك لعلبة للمعتبرين ، وإنك لآية
للمستبصرين .

و بنى على مدينة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، سوراً . وله شعر حسن ، فمن
شعره لما أرسل إليه أبو تغلب بن حمدان يعتذر من مساعدته بخنبار ، ويطلب
الأمان ، فقال عضد الدولة :

أفاق حين وطئت ضيق خناقهِ ، يبغى الأمان ، وكان يبغى صارماً
فلأركبن عزيمة عضديةً ، تاجيةً ، تدع الأثوف رواغماً

وقال أبياتاً منها بيت لم يفلح بعده ، . وهي هذه ² :

ليس شرب الكأس³ إلا في المطر ، وغناء من جوار في السحر
غانيات ، سالبات للنهى ، ناغيات⁴ في تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها ، ساقيات الراح من فاق⁵ البشر
عضد الدولة وابن ركنها ، ملك الأملاك غلاب القدر

وهذا البيت هو المشار إليه .

وحكي عنه أنه كان في قصره جماعة من الغلمان يحمل إليهم مشاهراتهم
من الخزاة ، فأمر أبا نصر خواشاده أن يتقدم إلى الخازن بأن يسلم جامكية
الغلمان إلى نقيهم في شهر قد بقي منه ثلاثة أيام . قال أبو نصر : فأنسيت ذلك
أربعة أيام ، فسألني عضد الدولة عن ذلك فقلت : أنسيته ؛ فأغلظ لي ، فقلت :
أمس استهل الشهر ، والساعة نحمل المال ، وما هاهنا ما يوجب شغل القلب .

1) A. فيك .

2) C. P. وهو .

3) C. P. الراح .

4) A. ناغيات .

5) C. P. فوق .

فقال : المصيبة بما لا تعلمه من الغلط أكثر منها في التفريط ، ألا تعلم أنا إذا أطلقنا لهم ما لهم قبل محله كان الفضل لنا عليهم ، فإذا أخرنا ذلك عنهم ، حتى استهلّ الشهر الآخر ، حضروا عند عارضهم وطالبوه ، فيعدهم فيحضرونه¹ في اليوم الثاني ، فيعدهم ، ثم يحضرونه في اليوم الثالث ، وييسطون ألسنتهم² ، فتضيع المنّة ، وتحصل الجرأة ، ونكون إلى الحسارة أقرب منا إلى الربح .

وكان لا يُعوّل في الأمور إلاّ على الكفاة ، ولا يجعل للشفاعات طريقاً إلى معارضة من ليس من جنس الشافع ، ولا فيما يتعلّق به .

حكى عنه أن مقدّم جيشه أسفار بن كردويه شفع في بعض أبناء العدول ليتقدّم إلى القاضي ليسمع تزكيته ويُعدّله ، فقال : ليس هذا من أشغالك ، إنّما الذي يتعلّق بك الخطاب في زيادة قائد ، ونقل مرتبة³ جنديّ ، وما يتعلّق بهم ، وأما الشهادة وقبولها فهو إلى القاضي وليس لنا ولا لك الكلام فيه ، ومتى عرف القضاة من إنسان ما يجوز معه قبول شهادته ، فعلوا ذلك بغير شفاعة .

وكان يُخرج في ابتداء كل سنة شيئاً كثيراً من الأموال للصدقة والبرّ في سائر بلاده ، ويأمر بتسليم ذلك إلى القضاة ووجوه الناس ليصرفوه إلى مستحقّيه . وكان يوصل إلى العمّال المتعطّلين ما يقوم بهم ويحاسبهم به إذا عملوا .

وكان محبّاً للعلوم وأهلها ، مقرباً لهم ، مُحسناً إليهم ، وكان يجلس معهم يعارضهم في المسائل ، فقصده العلماء من كل بلد ، وصنّفوا له الكتب منها الإيضاح في النحو ، والحجّة في القراءات ، والملكي في الطبّ ، والتاجي في

1) A. يحضرونهم .

2) Om. A.

3) C. P. رتبة .

4) A. أول .

التاريخ ، إلى غير ذلك ، وعمل المصالح في سائر البلاد كالبيمارستانات والقناطر وغير ذلك من المصالح العامة ، إلا أنه أحدث^١ في آخر أيامه رسوماً جائرة في المساحة ، والضرائب على بيع الدواب ، وغيرها من الأمتعة ، وزاد على ما تقدم ، ومنع من عمل الثلج ، والقز ، وجعلهما متجراً للخاص^٢ ، وكان يتوصل إلى أخذ المال بكلّ طريق .

ولما توفي عضد الدولة قبض على نائبه أبي الريان من الغد ، فأخذ من كتمه رقعة فيها :

أيا واثقاً بالدهرِ عندَ انصرافِهِ ! رويدكَ إنّي بالزمانِ أخو خبيرِ
ويا شامتاً مهلاً ، فكّم ذي شماتةٍ تكون له العُقبيّ^٢ بقاصمة الظهيرِ

ذكر ولاية صمصام الدولة العراق وملك أخيه شرف الدولة بلاد فارس

لما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والأمراء على ولده أبي كاليبجار المرزبان ، فبايعوه وولّوه الإمارة ، ولقبوه صمصام الدولة ، فلما ولي خلع على أخويه أبي الحسين أحمد ، وأبي طاهر فيروزشاه ، وأقطعهما فارس ، وأمرهما بالجدّ في السير ليسبقا أخاهما شرف الدولة أبا الفوارس شيرزيل إلى شيراز .

فلما وصلا إلى أرجان أتاهما خبر وصول شرف الدولة إلى شيراز ، فعادا

١) A. add. والمام .

١ حدث .

٢ عقبي .

إلى الأهواز . وكان شرف الدولة بكرمان ، فلما بلغه خبر وفاة أبيه سار مجدداً إلى فارس فملكها ، وقبض على نصر بن هارون النصراني ، وزير أبيه ، وقتله لأنه كان يسيء صحبته أيام أبيه ، وأصلح أمر البلاد ، وأطلق الشريف أبا الحسين محمد بن عمر العلوي ، والنقيب أبا أحمد الموسوي . والد الشريف الرضي¹ ، والقاضي أبا محمد بن معروف ، وأبا نصر خواشاذه ، وكان عضد الدولة حبسهم ، وأظهر مشاققة أخيه صمصام الدولة ، وقطع خطبته ، وخطب لنفسه ، وتلقب بتاج الدولة ، وفرق الأموال ، وجمع الرجال ، وملك البصرة وأقطعها أخاه أبا الحسين ، فبقي كذلك ثلاث سنين إلى أن قبض عليه شرف الدولة ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

فلما سمع صمصام الدولة بما فعله شرف الدولة سير إليه جيشاً ، واستعمل عليهم الأمير . أبا الحسن بن دبعض ، حاجب عضد الدولة ، فجهز تاج الدولة عسكرياً ، واستعمل عليهم الأمير² أبا الأعزّ دؤيس بن عفيف الأسدي ، فالتقيا بظاهر قرقوب ، واقتلوا ، فانهزم عسكر صمصام الدولة ، وأسر دبعض³ ، فاستولى حينئذ أبو الحسين بن عضد الدولة على الأهواز ، وأخذ ما فيها وفي رامهرمز ، وطمع في الملك ، وكانت الواقعة في ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين

في هذه السنة قُتل الحسين بن عمران بن شاهين ، صاحب البطيحة ، قتله أخوه أبو الفرج واستولى على البطيحة .

1) A.

2) Om. A.

3) A. دنقس .

وكان سبب قتله أنه حسده على ولايته ومحبة الناس له ، فاتفق أن أختاً
لها مرضت ، فقال أبو الفرج لأخيه الحسين : إن أختنا مشفية ، فلو عدتها ؛
ففعل وسار إليها ، ورتب أبو الفرج في الدار نقرأ يساعده على قتله ، فلما
دخل الحسين الدار تخلف عنه أصحابه ، ودخل أبو الفرج معه ويده سيفه ،
فلما خلا به قتله ، ووقعت الصيحة ، فصعد إلى السطح وأعلم العسكر بقتله ،
ووعدهم الإحسان فسكتوا ، وبذل لهم المال ، فأقرّوه في الأمر ، وكتب إلى
بغداد يُظهر الطاعة ، ويطلب تقليده الولاية ، وكان متهوراً جاهلاً .

ذكر عود ابن سيمجور الى خراسان

لما عزل أبو الحسن بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان ووليها أبو
العبّاس سار ابن سيمجور إلى سجستان فأقام بها ، فلما انهزم أبو العبّاس
عن جرجان ، على ما ذكرناه ، ورأى الفتنة قد رفعت رأسها ، سار عن سجستان
نحو خراسان ، وأقام بقهستان . فلما سار أبو العبّاس إلى بخارى ، وخلت
منه خراسان ، كاتب ابن سيمجور فائقاً يطلب موافقته على الاستيلاء على
خراسان ، فأجابه إلى ذلك ، واجتمعاً بنيسابور ، واستوليا على تلك النواحي .
وبلغ الخبر إلى أبي العبّاس فسار عن بخارى في جمع كثير إلى مرو ، وتردّدت
الرسل بينهم ، فاصطلحوا على أن تكون نيسابور وقيادة الجيوش لأبي العبّاس ،
وتكون بلخ لفائق ، وتكون هراة لأبي علي بن أبي الحسن بن سيمجور ، وتفرّقوا
على ذلك ، وقصد كل واحد منهم ولايته .

1) C. P. اليامو .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي نقيب النقباء أبو تمام الزينبيؑ ، وولي النقابة بعده ابنه أبو الحسن ؛ وتوفي محمد بن جعفر المعروف بزواج الحرّة في صفر ببغداد ؛ وتوفي في جمادى الأولى منصور بن أحمد بن هارون الزاهد وهو ابن خمس وستين سنة .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة

ذكر موت مؤيد الدولة وعود فخر الدولة إلى مملكته

في هذه السنة ، في شعبان ، توفي مؤيد الدولة أبو منصور بويه بن ركن الدولة بجرجان ، وكانت عيلته الخوانيق ، وقال له الصاحب بن عباد : لو عهدت إلى أحد ؛ فقال : أنا في شغل عن هذا ، ولم يعهد بالملك إلى أحد ؛ وكان عمره ثلاثاً وأربعين سنة .

وجلس صمصام الدولة للغزاة ببغداد ، فأناه الطائع لله معزياً ، فلقبه في طيارة . ولما مات مؤيد الدولة تشاور أكابر دولته فيمن يقوم مقامه ، فأشار الصاحب إسماعيل¹ بن عباد بإعادة فخر الدولة إلى مملكته ، إذ هو كبير البيت ، ومالك² تلك البلاد قبل مؤيد الدولة ، ولما فيه من آيات¹ الإمارة والملك . فكتب إليه واستدعاه ، وهو بنيسابور ، وأرسل الصاحب إليه من استخلفه لنفسه ، وأقام في الوقت خسرو فيروز بن ركن الدولة ليسكن الناس إلى قدوم فخر الدولة .

فلما وصلت الأخبار إلى فخر الدولة سار إلى جرجان ، فلقبه العسكر بالطاعة ،

1) A.

2) A. صاحب .

وجلس في دست ملكي في رمضان بغير منة لأحد ، فسبحان من إذا إراد أمراً كان .

ولما عاد إلى مملكته قال له الصاحب : يا مولانا قد بلغك الله ، وبلغني فيك ما أملت ، ومن حقوق خدمتي لك إجابتي إلى ترك الجندية ، وملازمة داري والتوفر على أمر الله . فقال : لا تقل هذا ، فما أريد الملك إلا لك ، ولا يستقيم لي أمر إلا بك ، وإذا كرهت ملابسة الأمور كرهتها أنا أيضاً وانصرفت .

فقبل الأرض ، وقال : الأمر لك ؛ فاستوزره وأكرمه وعظمه ، وصدور عن رأيه في جليل الأمور وصغيرها .

وسيرت الخلع من الخليفة إلى فخر الدولة ، والعهد ، واتفق فخر الدولة وصمصام الدولة فصارا بدأ واحدة .

ذكر عزل أبي العباس عن خراسان وولاية ابن سيمجور

لما عاد أبو العباس عن بخارى إلى نيسابور ، كما ذكرناه ، استوزر الأمير نوح عبد الله بن عزير ، وكان ضدّاً لأبي الحسين العتيبي ، وأبي العباس ، فلما ولي الوزارة بدأ بعزل أبي العباس عن خراسان ، وإعادة أبي الحسن بن سيمجور إليها ، فكتب من بخراسان من القواد إليه يسألونه أن يُقرّ أبا العباس على عمله ، فلم يجبهم إلى ذلك ، فكتب أبو العباس إلى فخر الدولة بن بويه يستنده ، فأمدّه بمال كثير وعسكر ، فأقاموا بنيسابور ، وأتاهم أبو محمد عبد الله بن عبد الرزاق معاضداً لهم على ابن سيمجور .

وكان أبو العباس حينئذ بمرو ، فلما سمع أبو الحسن¹ بن سيمجور وفائق

.....
1) الحسين .

بوصول عسكر فخر الدولة إلى نيسابور قصدوهم ، فانحاز عسكر فخر الدولة وابن عبد الرزاق ، وأقاموا ينتظرون أبا العباس ، ونزل ابن سيمجور ومن معه بظاهر نيسابور ، ووصل أبو العباس فيمن معه واجتمع بعسكر الديلم ، ونزل بالجانب الآخر ، وجرى بينهم حروب عدة أيام ، وتحصن ابن سيمجور بالبلد ، وأنفذ فخر الدولة إلى أبي العباس عسكراً آخر ، أكثر من ألفي فارس ، فلما رأى ابن سيمجور قوة أبي العباس انحاز عن نيسابور ، فسار عنها ليلاً ، وتبعه عسكر أبي العباس ، فغنموا كثيراً من أموالهم ودوابهم ، واستولى أبو العباس على نيسابور ، وراسل الأمير نوح بن منصور يستميله ويستعطفه ، ولجّ ابن عزير في عزله ، ووافق على ذلك والده الأمير نوح ، وكانت تحكم في دولة ولدها ، وكانوا يصدرون عن رأيها ، فقال بعض أهل العصر في ذلك :

شيثان يعجزُ ذو الرياضة عنهما : رأيُ النساء ، وإمرةُ الصبيانِ
 أما النساء فميلهنّ إلى الهوى ، وأخو الصبا يجري بغير عنانِ

ذكر انهزام أبي العباس إلى جرجان ووفاته

لما انهزم ابن سيمجور أقام أبو العباس بنيسابور يستعطف الأمير نوحاً ووزيره ابن عزير ، وترك اتباع ابن سيمجور وإخراجه من خراسان ، فراجع إلى ابن سيمجور أصحابه المنهزمون ، وعادت قوته ، وأتته الأمداد من بخارى ، وكاتب شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة ، وهو بفارس ، يستمدّه ، فأمدّه بألفي فارس مراغمةً لعمّه فخر الدولة ، فلما كثف جمعه قصد أبا

العبّاس ، ه فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً إلى آخر النهار ، فانهزم أبو العبّاس¹
وأصحابه² ، وأسر منهم جماعة كثيرة .

وقصد أبو العبّاس جرجان ، وبها فخر الدولة ، فأكرمه وعظّمه ،
وترك له جرجان ودهستان³ وأستراباذ صافية له ولمن معه ، وسار عنها إلى
الرّيّ ، وأرسل إليه من الأموال والآلات ما يجلب عن الوصف .

وأقام أبو العبّاس بجرجان هو وأصحابه ، وجمع العساكر وسار نحو
خراسان ، فلم يصل إليها ، وعاد إلى جرجان وأقام بها ثلاث سنين ، ثم وقع
بها وباء شديد مات فيه كثير من أصحابه ، ثم مات هو أيضاً ، وكان موته
سنة سبع وسبعين [وثلاثمائة] ، وقيل : إنّه مات مسموماً .

وكان أصحابه قد أساءوا السيرة مع أهل جرجان ، فلما مات ثار بهم أهلها
ونهبوهم ، وجرت بينهم وقعة عظيمة أجلت عن هزيمة الجرجانية ، وقتل منهم
خلق كثير ، وأحرقت دورهم ، ونُهبت أموالهم ، وطلب مشايخهم الأمان ،
فكفّوا عنهم ، وتفرّق أصحابه ، فسار أكثرهم إلى خراسان ، واتصلوا بأبي
عليّ بن أبي الحسن بن سيمجور ، وكان حينئذ صاحب الجيش مكان أبيه ، وكان
والده قد توفي فجأةً ، وهو يجامع بعض حظاياها ، فمات على صدرها ، فلما
مات قام بالأمر بعده ابنه أبو عليّ ، واجتمع إخوته على طاعته ، منهم أخوه أبو
القاسم وغيره ، فنازعه فائق الولاية ، وسنذكر ذلك سنة ثلاث وثمانين [وثلاثمائة]
عند ملك الترك بخارى ، إن شاء الله تعالى .

1) Om. C. P.

2) C. P.

3) C. P. وطبرستان ; at in margine lectio recepta exstat.

ذكر قتل أبي الفرج محمد بن عمران وملك أبي المعالي ابن أخيه الحسن

في هذه السنة قُتل أبو الفرج محمد بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة،
ووليّ أبو المعالي ابن أخيه الحسن .

وسبب قتله أنّ أبا الفرج قدّم الجماعة الذين ساعدوه على قتل أخيه ،
ووضع من حال مقدّم القواد ، فجمعهم المظفر بن عليّ الحاجب ، وهو أكبر
قواد أبيه عمران وأخيه الحسن ، وحذّرهم عاقبة أمرهم ، فاجتمعوا على قتل أبي
الفرج ، فقتله المظفر وأجلس أبا المعالي مكانه ، وتولّى تدبيره بنفسه ، وقتل
كلّ من كان يخافه من القواد ، ولم يترك معه إلّا من يثق به ، وكان أبو المعالي
صغيراً .

ذكر استيلاء المظفر على البطيحة

لما طالت أيام عليّ المظفر بن عليّ الحاجب ، وقوي أمره ، طمع في
الاستقلال بأمر البطيحة ، فوضع كتاباً عن لسان صمصام الدولة إليه يتضمّن
التعويل عليه في ولاية البطيحة ، وسلّمه إلى ركبائيّ غريب ، وأمره أن يأتيه
إذا كان القواد والأجناد عنده ، ففعل ذلك ، وأتاه وعليه أثر الغبار ، وسلّم
إليه الكتاب ، فقبله وفتح ، وقرأه بمحضر من الأجناد ، وأجاب بالسمع
والطاعة ، وعزل أبا المعالي ، وجعله مع والدته ، وأجرى عليهما جراية ، ثمّ

1) Add. A. أبي .

أخرجهما إلى واسط ، وكان يصلهما بما ينفقانه ، واستبدَّ بالأمر ، وأحسن السيرة ، وعدل في الناس مُدَّةً .

ثم إنَّه عهد إلى ابن أخته أبي الحسن عليّ بن نصر الملقَّب بمهذب الدولة ، وكان يلقَّب حينئذٍ بالأمير المختار ، وبعده إلى أبي الحسن عليّ بن جعفر ، وهو ابن أخته الأخرى ، وانقرض بيت عمران بن شاهين ، وكذلك الدنيا دول ، وما أشبه حاله بحال باذٍ ، فإنَّه ملك ، وانتقل الملك إلى ابن أخته ممهد الدولة ابن مروان .

ذكر عسيان محمد بن غانم

وفيها عصى^١ محمد بن غانم البرزيكانيُّ بناحية كوردور ، من أعمال قُصِّم ، على فخر الدولة ، وأخذ بعض غلات السلطان ، وامتنع بحصن الهفتجان ، وجمع البرزيكانيُّ إلى نفسه ، فسارت إليه العساكر ، في شوال ، لقتاله ، فهزمها ، وأعيدت إليه من الرِّيِّ مرَّةً أخرى فهزمها .

فأرسل فخر الدولة إلى أبي النجم بلدر بن حسويه ينكر ذلك عليه ، ويأمره بإصلاح الحال معه ، ففعل ، وراسله ، فاصطلحوا أوَّل سنة أربع^١ وسبعين [وثلاثمائة] . وبقي إلى سنة خمس وسبعين^٢ ، فسار إليه جيش لفخر الدولة ، فقاتله ، فأصابته طعنة ، وأخذ أسيراً ، فمات من طعنته .

1) A. خمس .

2) Om. A.

ذكر انتقال بعض صنهاجة من إفريقية إلى الأندلس وما فعلوه

في هذه السنة انتقل أولاد زيري بن مناد ، وهم زاوي وجلالة وماكسن¹ إخوة بُلكتين ، إلى الأندلس .

وسبب ذلك أنهم وقع بينهم وبين أخيههم حمّاد حروب وقاتل على بلاد بينهم ، فغلبهم حمّاد ، فتوجهوا إلى طنجة ومنها إلى قرطبة ، فأنزلهم محمد ابن أبي عامر وسرّ بهم ، وأجرى عليهم الوظائف وأكرمهم ، وسألهم عن سبب انتقالهم ، فأخبروه ، وقالوا له : إنّما اخترناك على غيرك ، وأحبينا أن نكون معك نجاهد في سبيل الله . فاستحسن ذلك منهم ، ووعدهم ووصلهم ، فأقاموا أياماً .

ثم دخلوا عليه وسألوه إتمام ما وعدهم به من الغزو ، فقال : انظروا ما أردتم من الجند نعطيكم ؛ فقالوا : ما يدخل معنا بلاد العدو غيرنا إلا الذين معنا من بني عمّنا ، وصنهاجة ومواليها ؛ فأعطاهم الخيل والسلاح والأموال ، وبعث معهم دليلاً ، وكان الطريق ضيقاً ، فأتوا أرض جليقية ، فدخلوها ليلاً ، وكنوا في بستان بالقرب من المدينة ، وقتلوا كل من به وقطعوا أشجاره . فلما أصبحوا خرج جماعة من البلد فضربوا عليهم وأخذوهم وقتلوا جميعهم ورجعوا .

وتسامع العدو ، فركبوا في أثرهم ، فلما أحسوا بذلك كنوا وراء ربوة ، فلما جاوزهم العدو خرجوا عليهم من ورائهم ، وضربوا في ساقتهم وكبروا ، فلما سمع العدو تكبيرهم ظنوا أن العدد² كثير ، فانهزموا ، وتبعهم صنهاجة ، فقتلوا خلقاً كثيراً ، وغنموا دوابهم وسلاحهم وعادوا إلى قرطبة ، فعظم ذلك

1) Codd. وماكس .

2) Codd. المدد .

عند ابن أبي عامر ، ورأى من شجاعتهم ما لم يره من جند الأندلس ، فأحسن إليهم وجعلهم بطاته .

ذكر غزو ابن أبي عامر إلى الفرنج بالأندلس

لما رأى أهل الأندلس فعل صنهاجة حسدوهم ، وورغبوا في الجهاد ، وقالوا للمنصور بن أبي عامر : لقد نشطنا هؤلاء للغزو . فجمع الجيوش الكثيرة من سائر الأقطار ، وخرج إلى الجهاد ، وكان رأى في منامه ، تلك الليالي ، كأن رجلاً أعطاه الأسبراج ، فأخذه من يده وأكل منه ، فعبّره على ابن أبي جمعة ، فقال له : اخرج إلى بلد إليون¹ فإنك ستفتحها ، فقال : من أين أخذت هذا ؟ فقال : لأنّ الأسبراج يقال له في المشرق المليون² ، فملك³ الرويا قال لك : ها ليون .

فخرج إليها ونازلها ، وهي من أعظم مدائنهم ، واستمدت أهلها الفرنج ، فأمدوهم بجيوش كثيرة ، واقتلوا ليلاً ونهاراً ، فكبر القتل فيهم ، وصبرت صنهاجة صبراً عظيماً ، ثم خرج قومص كبير من الفرنج لم يكن لهم مثله ، فجال بين الصفوف وطلب البراز ، فبرز إليه جلاله بن زيري الصنهاجي فحمل كل واحد منهما على صاحبه ، فطعنه الفرنجي⁴ فمال عن الطعنة وضربه بالسيف على عاتقه فأبان عاتقه ، فسقط الفرنجي⁴ إلى الأرض ، وحمل المسلمون على النصاري ، فانهزموا إلى بلادهم ، وقتل منهم ما لا يحصى . وملك المدينة⁴ .

وغنم ابن أبي عامر غنيمة عظيمة لم ير مثلاً لها ، واجتمع من السبي ثلاثون ألفاً ،

1) النون .

2) الرويا .

3) C. P. فك .

4) A .

وأمر بالقتلى فنُضدت بعضها على بعض ، وأمر مؤذناً أذن فوق القتلى المغرب ،
وخرب مدينة قامونة ، ورجع سالماً هو وعساكره .

ذكر وفاة يوسف بلكتين وولاية ابنه المنصور

في هذه السنة ، لسبع بقين من ذي الحجة ، توفي يوسف¹ بلكتين بن
زيري صاحب إفريقية بوارقلين² .

وسبب مضيته إليها أن خزرون الزناتي دخل سجلماسة ، وطردها نائب
يوسف بلكتين ، ونهب ما فيها من الأموال والعُدد ، وتغلب على فاس زيري
ابن عطية الزناتي ، فرحل يوسف إليها . فاعتل في الطريق بقولنج ، وقيل خرج
في يده برة فمات منها ، فأوصى بولاية ابنه المنصور ، وكان المنصور بمدينة
أشير . فجلس للغزاة بأبيه . وأناه أهل القيروان وسائر البلاد³ يعزونه بأبيه
ويهنونه بالولاية ، فأحسن إلى الناس وقال لهم : إن أبي يوسف وجدّي زيري
كانا يأخذان الناس بالسيف ، وأنا لا آخذهم إلا بالإحسان ، ولست ممن
يولّي بكتاب ويُعزل بكتاب ، يعني أن الخليفة بمصر لا يقدر على عزله بكتاب .

ثم سار إلى القيروان ، وسكن برقادة ، وولي الأعمال ، واستعمل الأمراء
وأرسل هدية عظيمة إلى العزيز بالله بمصر ، قيل⁴ : كانت قيمتها ألف ألف دينار ،
ثم عاد إلى أشير ، واستخلف على جباية الأموال بالقيروان ، والمهدية ،
وجميع إفريقية إنساناً يقال له عبد الله بن الكاتب .

1) A. add. بن .

2) A. بواقلي .

3) A. الناس .

4) Om. A.

ذكر أمر باذ الكرديّ خال بني مروان وملكه الموصل

في هذه السنة قوي أمر باذ الكرديّ ، واسمه أبو عبد الله الحسين بن دوستك¹ وهو من الأكراد الحميدية ، وكان ابتداء أمره أنه كان يغزو بثغور ديار بكر كثيراً ، وكان عظيم الحلقة ، له بأس وشدة ، فلما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده ، فلما رأى عضد الدولة خافه وقال : ما أظنه يُبقي عليّ ؛ فهرب حين خرج من عنده ، وطلبه عضد الدولة بعد خروجه ليقبض عليه ، وقال : نه بأسٌ وشدة ، وفيه شرّ ، ولا يجوز الإبقاء على مثله ؛ فأخبر بهربه ، فكفّ عن طلبه .

وحصل بثغور ديار بكر ، وأقام بها إلى أن استفحل أمره وقوي ، وملك ميافارقين وكثيراً من ديار بكر بعد موت عضد الدولة ، ووصل بعض أصحابه إلى نصيبين ، فاستولى عليها ، فجهز صمصام الدولة إليه العساكر مع أبي سعد بهرام بن أردشير ، فواقعه ، فانهزم بهرام وأسر جماعة من أصحابه ، وقوي أمر باذ ، فأرسل صمصام الدولة إليه أبا القاسم سعد بن محمد الحاجب في عسكر كثير ، فالتقوا بياجلايا² على خابور الحسينية³ ، من بلد كواشي ، واقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم سعد وأصحابه ، واستولى باذ على كثير من الديلم ، فقتل وأسر ، ثم قتل الأسرى صبراً . وفي هذه الواقعة يقول أبو الحسين⁴ البشنوي :

بياجلايا جلتونا عنه غمته⁵ ، ونحن في الروع جلاؤون للكرب

1) A. دوسك .

2) C. P. sine punctis.

3) A. الحسينية .

4) C. P. الحسن .

5) A. غمفته .

• يعني باذا¹ ، • وسنذكر سببه سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ، إن شاء الله تعالى² .

ولما هزم باذ الديلم وسعداً ، وفعل بهم ما تقدم ذكره ، سبقه سعد فدخل الموصل . وسار باذ في أثره ، فثار العامة بسعد لسوء سيرة الديلم فيهم ، فنجوا منهم بنفسه ، ودخل باذ إلى الموصل واستولى عليها ، وقويت شوكته ، وحدثت نفسه بالتغلب على بغداد وإزالة الديلم عنها ، وخرج من حدّ المتطرفين ، وصار في عداد أصحاب الأطراف . فخافه صمصام الدولة ، وأهمته أمره ، وشغله عن غيره . وجمع العساكر ليسيرها³ إليه ، فانقضت السنة .

وقد حدثني بعض أصدقائنا من الأكراد الحميدية ممن يعني بأخبار باذ أن باذاً كنيته أبو شجاع ، واسمه باذ ، وأنّ أبا عبد الله هو الحسين بن دوستك ، وهو أخو باذ ، وكان ابتداء أمره أن كان يرعى الغنم ، وكان كريماً جواداً ، وكان يذبح الغنم التي له ويطعم الناس ، فظهر عنه اسم الجود ، فاجتمع عليه الناس ، وصار يقطع الطريق ، وكلّما حصل له شيء أخرجه ، فكثرت جمعه ، وصار يغزو ، ثم إنّه دخل أرمينية ، فملك مدينة أرجيش ، وهي أول مدينة ملكها ، فقوي بها ، وسار منها إلى ديار بكر ، فملك مدينة آمد ، ثم ملك مدينة ميافارقين وغيرها من ديار بكر ، وسار إلى الموصل فملكها كما ذكرناه .

1) Om. A.

2) Om. C. P.

3) A. لسير .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استعمل العزيز بالله . الخليفة العلوي¹ على دمشق وأعمالها بكجور التركي مولى قرغويه² أحد غلمان سيف الدولة بن حمدان ، وكان له حمص ، فسار منها إلى دمشق ، وظلم أهلها ، وعسفهم وأساء السيرة فيهم ، وقد ذكرناه سنة اثنتين وسبعين [وثلاثمائة] مستقصى .

وفيهما وزير أبو محمد علي³ بن العباس بن فسائنجس لشرف الدولة .
وفيهما ، في ربيع الأول ، انقضت كوكب عظيم أضاءت له الدنيا ، وسُمع له مثل دوي الرعد الشديد .

وفيهما غلت الأسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد ، وعمدت الأقوات ، فمات كثير من الناس جوعاً .

وفيهما وزير أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان لصمصام الدولة .
وفيهما ورد القرامطة إلى قريب بغداد ، وطمعوا بموت عضد الدولة ، فصولحوا على مال أخذوه وعادوا .

وفيهما ، . في جمادى الآخرة³ ، توفي . سعيد بن سلام³ أبو عثمان المغربي بنيسابور ، ومولده بالقيروان ، ودخل الشام ، فصحب الشيوخ منهم أبو الخير الأقطع وغيره ، . وكان من أرباب الأحوال³ .

1) A.

2) C. P. فرغويه .

3) A.

١ فرغويه .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة

ذكر عود الديلم إلى الموصل وانهزام باذ^١

لما استولى باذ الكرديُّ على الموصل اهتمَّ صمصام الدولة ووزيره ابن سعدان بأمره ، فوقع الاختيار على إنفاذ زيار بن شهرا كويه^٢ ، وهو أكبر قوادهم ، فأمره بالمسير إلى قتاله ، وجهزه ، وبالغ في أمره ، وأكثر معه الرجال والعُدَد والأموال ، وسار إلى باذ ، فخرج إليهم ، ولقيهم في صفر من هذه السنة ، فأجلت الواقعة عن هزيمة باذ وأصحابه وأسر كثير من عسكره وأهله ، وحُمِلوا إلى بغداد فشُهِرُوا بها ، وملك الديلم الموصل.

وأرسل زيار عسكراً مع سعد الحاجب في طلب باذ ، فسلكوا على جزيرة ابن عمر ، وأرسل عسكراً آخر إلى^٣ نصيبين ، فاختلفوا على مقدميهم ، فلم يطاوعوهم على المسير إليه ، وكان باذ بديار بكر قد جمع خلقاً كثيراً ، فكتب وزير صمصام الدولة إلى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان ، وبذل له تسليم ديار بكر إليه ، فسير إليها جيشاً ، فلم تكن لهم قوّة بأصحاب باذ ، فعادوا إلى حلب ، وكانوا قد حصروا ميآفارقس ، فلما شاهد سعد ذلك من عسكره عمل الخيلة في قتل باذ ، فوضع رحلاً على ذلك ، فدخل الرجل خيمة باذ ليلاً ، وضرب بالسيف ، وهو يظنُّ أنه يضرب رأسه ، فوقعت الضربة على ساقه ،

1) A. باد semper.

2) شهر كويه C P .

3) A. عل .

فصاح ، وهرب ذلك الرجل ، فمرض باذ من تلك الضربة ، فأشفى على الموت ، وكان قد جمع¹ معه من الرجال خلقاً كثيراً ، فراسل زياراً وسعداً يطلب الصلح ، فاستقرّ الحال بينهم ، واصطلحوا على أن يكون ديار بكر لباذ ، والنصف من طور عبيد أيضاً ، وانحدر ريار إلى بغداد ، وأقام سعد بالموصل .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قلّد أبو طريف عليان بن ثمال الخفاجي² حماية الكوفة ، وهي أوّل إمارة بني ثمال .

وفيهما خطب أبو الحسين بن عضد الدولة بالأهواز لفخر الدولة ، وخطب له أبو طاهر بن عضد الدولة بالبصرة ، ونقشا اسمه على السكّة .

وفيهما خطب لصمصام الدولة بعمّان ، وكانت لشرف الدولة ، ونائبه بها أستاذ هرْمُز ، فصار مع صمصام الدولة ، فلما بلغ الخبر إلى شرف الدولة أرسل إليه جيشاً ، فانهزم أستاذ هرْمُز وأخذ أسيراً ، وعادت عمّان إلى شرف الدولة ، وحُبِس أستاذ هرْمُز في بعض القلاع وطولب بمال كثير .

وفيهما توفي عليّ بن كامه ، مقدّم عسكر ركن الدولة .

وفيهما أفرج شرف الدولة عن أبي منصور بن صالحان واستوزره ، وقبض على وزيره أبي محمد بن فسانجس .

وفيهما أرسل شرف الدولة رسولاً إلى القرامطة ، فلما عاد قال : إن القرامطة سألوني عن الملك فأخبرتهم . بحسن سيرته² فقالوا : من ذلك أنه استوزر

1) A. add. من .

2) A. به .

ثلاثة في سنة لغير سبب ، فلم يغير شرف الدولة بعد هذا . على وزيره¹ أبي منصور بن صالحان .

وفي هذه السنة توفي أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي ، الحافظ المشهور ، وقيل في سنة . تسع وستين [وثلاثمائة] ، وكان ضعيفاً في الحديث² .

1) Om. A.

2) خمس وسبعين وثلاثمائة ، وانه أعلم A.

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة

ذكر قلة يضاد

في هذه السنة جرت قلة يضاد بين الليس . وكان صبيها أن أسفار بر
كرونيه . وهو من مكابر القويان . استكر من حصصه للبوقة . واستمر كثير
من العسكر إلى طاعة شريف البوقة . واتفقوا عليه على أن يوتروا الأمير سنة للبوقة
بأضرب من عند البوقة . لهرق بيعة عن أخيه شريف البوقة .

وكان حصصه للبوقة مريضاً . فمكّن أسفار من شفي عره عنه . وأظهر
ذلك . وتخرج عن الدار . ورسله حصصه للبوقة يتبهد ويسكنه . فم
زاد إلا تزايداً . فمكّن أسفار من حاله رسل الطبع يضرب منه لركوب معه .
وكان حصصه للبوقة قد أبل من مرضه . فمكّن الطبع من ذلك . فمكّن حصصه
اللبوقة . واستمار فولاذ زماندار . وكان موافقاً لأسفار إلا أنه كان يألف
من متابعه كبر شأنه . فمكّن رسله حصصه للبوقة أحابه . واستحفظه على م
أزاد . وأخرج من عند . وقتل أسفار . فهزموه فولاذ . وأخذ الأمير أبو نصر
أسراً . وأحضر عند أخيه حصصه للبوقة . فرق له . وعمه أنه لا ذنب له .

1) Codd. صور .

2) Om. A.

3) A. بظننا .

فاعتقله مكرماً . وكان عمره حينئذ خمس عشرة سنة .

وثبت أمر صمصام الدولة ، وسُعي إليه بان سعدان الذي كان وزيره ، فمُرته . وقيل إنه كان هواه معهم . فقتل ومضى أسفار إلى الأهواز ، وتصل بالأمير أبي الحسين بن عضد الدولة ، وخدمه ، وسار باقي العسكر إلى شرف الدولة .

ذكر أخبار القرامطة

في هذه السنة ورد إسحاق وجعفر البحرَيان ، وهما من الستة القرامطة الذين يلقَّبون بالسادة ، فملكا الكوفة ، وخطبا لشرف الدولة ، فانزعج الناس لذلك لما في النفوس من هيبتهم وبأسهم ، وكان لهم من الهيبة ما إن عضد الدولة وبختيار أقطعاهم الكثير .

وكان نائبهم ببغداد يُعرف بأبي بكر بن شاهويه ، يتحكّم تحكّم الوزراء ، فقبض عليه صمصام الدولة ، فلما ورد القرامطة الكوفة كتب إليهما صمصام الدولة يتلطفهما ، ويسألهما عن سبب حركتهما ، فذكرا أن قبض نائبهم هو السبب في قصدهم بلاده ، وبثا أصحابهما ، وجيأ المال .

ووصل أبو قيس¹ الحسن بن المنذر إلى الجامعين ، وهو من أكابرهم ، فأرسل صمصام الدولة العساكر ، ومعهم العرب ، فعبروا الصرات إليه وقتلوه ، فانهزم عنهم ، وأسر أبو قيس وجماعة من قوادهم ، فقتلوا ، فعاد القرامطة

1) Add. C. P. بن .

وسيروا جيشاً آخر في عدد كثير وعُدّة ، فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة بالجامعين أيضاً ، فأجلت الواقعة عن هزيمة القرامطة ، وقتل مقدمهم وغيره ، وأسر جماعة ، ونهب سوادهم ، فلما بلغ المنهزمون إلى الكوفة رحل القرامطة ، وتبعهم العسكر إلى القادسية ، فلم يدركوهم ، وزال من حينئذ ناموسهم¹ .

ذكر الإفراج عن ورد الرومي وما صار أمره إليه ودخول الروس في النصرانية

في هذه السنة أفرج صمصام الدولة عن ورد الرومي ، وقد تقدّم ذكر حبسه . فلما كان الآن أفرج عنه وأطلقه² ، وشرط عليه إطلاق عدد كثير من أسارى المسلمين ، وأن يسلم إليه سبعة حصون من بلد الروم برساتيقها ، وأن لا يقصا بلاد الإسلام هو ولا أحد من أصحابه ما عاش ، وجهزه بما يحتاج إليه من مال وغيره ، فسار إلى بلاد الروم ، واستمال في طريقه خلقاً كثيراً من البوادي وغيرهم ، وأطعمهم في العطاء والغنيمة ، وسار حتى نزل بمِلَطِيَّة ، فتسلمها وقوي بها وبما فيها من مال وغيره .

وقصد ورديس³ بن لاون ، فتراسلا ، واستقرّ الأمر بينهما على أن تكون القُسطنطينية ، وما جاورها من شمالي الخليج ، لوردس ، وهذا الجانب من الخليج لورد ، وتحالفا واجتمعا ، فقضى ورديس على ورد وحبسه ، ثم إنّه ندم فأطلقه عن قريب ، وعبر ورديس الخليج ، وحصر لقسطنطينية وبيد الملكان ابنا أرمانوس ، وهما بسيل وقسطنطين ، وضيق عليهما . فتراسلا ملك الروسية ، واستنجدها وزوجاه بأحت هما ، فامتنعت من تسليم نفسها إلى

1) باسمه .

2) A.

3) ورديس .

من يخالفها في الدين ، فتنصر ، وكان هذا أول النصرانية بالروس ، وتزوجها
وسار إلى لقاء ورديس ، فاقتلوا وتحاربوا فقتل ورديس ، واستقر الملكان في
ملكهما ، وراسلا ورداً وأقرآه على ما بيده ، فبقي مُدبداً ومات ، قيل إنه
مات مسموماً .

وتقدم بسيل في الملك ، وكان شجاعاً عادلاً ، حسن الرأي ، ودام ملكه ،
وحارب البلغار خمساً وثلاثين سنة ، وظفر بهم ، وأجلى كثيراً منهم من بلادهم ،
وأسكنها الروم ، وكان كثير الإحسان إلى المسلمين والميل إليهم .

ذكر ملك شرف الدولة الأهواز

في هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من فارس يطلب
الأهواز ، وأرسل إلى أخيه أبي الحسين وهو بها يطيب نفسه ، ويعدده الإحسان ،
وأن يقره على ما بيده من الأعمال ، وأعلمه أن مقصده العراق ، وتخليص أخيه
الأمير أبي نصر من محبسه ، فلم يُصنع أبو الحسين إلى قوله ، وعزم على منعه ،
وتجهز لذلك ، فأتاه الخبر بوصول شرف الدولة إلى أرجان ، ثم إلى رامهرمز ،
فتسلل أجناده إلى شرف الدولة ونادوا بشعاره ، فهرب أبو الحسين نحو الريّ
إلى عمه فخر الدولة ، فبلغ أصبهان وأقام بها ، واستنصر عمه فأطلق له
مالاً ووعدته بنصره .

فلما طال عليه الأمر قصد التغلب على أصبهان ونادى بشعار أخيه شرف
الدولة ، فثار به جندها وأخذوه أسيراً وسيروه إلى الريّ ، فحبسه عمه ،

وبقي محبوباً إلى أن مرض عمته فخر الدولة مرض الموت ، فلما اشتد مرضه أرسل إليه من قتله ، وكان يقول شعراً ، فمن قوله :

هَبِ الدهرَ أرضاني وأعتبَ صرفهُ ، وأعتبَ بالحُسنى ، وفكّ مِن الأَسْرِ
فمن لي بأيامِ الشبابِ التي مضتْ ، ومن لي بما قد فات في الحَبسِ من عُمرِي

وأما شرف الدولة فإنه سار إلى الأهواز وملكها ، وأرسل إلى البصرة فملكها ، وقبض على أخيه أبي طاهر ، وبلغ الخبر إلى صمصام الدولة ، فراسله في الصلح ، فاستقر الأمر على أن ينحطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة ، ويكون صمصام الدولة نائباً عنه ، ويُطلق أخاه الأمير بهاء الدولة أبا نصر ، فأطلقه وسيره¹ إليه ، وصلح الحال واستقام .

وكان قواد شرف الدولة يحبون الصلح لأجل العود إلى أوطانهم ، وخطب لشرف الدولة بالعراق ، وسُيِّرت إليه الخيل والألقاب من الطائع لله ، فإلى أن عادت الرسل إلى شرف الدولة ليحلفوه ألفت إليه البلاد مقاليداً كواسط وغيرها ، وكاتبه القواد بالطاعة ، فعاد عن الصلح ، وعزم على قصد بغداد والاستيلاء على الملك ، ولم يحلف لأخيه .

وكان معه الشريف أبو الحسن محمد بن عمر يشير عليه بقصد العراق ، ويحثه عليه ، ويُطعمه فيه ، فوافق على ذلك . وسندكر باقي خبره سنة ست وسبعين [وثلاثمائة] ، إن شاء الله تعالى .

.....
1) ويسيره .

ذكر انهزام عساكر المنصور من صاحب سجلماسة

قد ذكرنا استيلاء خزرون وزيري الزناتيين على سجلماسة وفاس¹ ، وموت يوسف بُلُكَيْن لما قصدهما ، فلما مات تمكنا من تلك البلاد ؛ فلما استقر المنصور سير جيشاً كثيفاً إليهما ليردهما إلى طاعته ، فلما صار الجيش قريباً فاس خرج إليهم صاحبها زيري بن عطية الزناتي ، المعروف بالقرطاس ، في عساكره ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم عسكر المنصور ، وقتل منهم خلق كثير ، وأسر جماعة كثيرة ، وثبت قدمه في ولايته .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج بعُمان طائر من البحر كبير ، أكبر من الفيل ، ووقف على تل هناك ، وصاح بصوت عالٍ ، ولسان فصيح : قد قُرب ، قد قُرب ، قد قُرب ، ثلاثاً ثم غاص في البحر ، فعل ذلك ثلاثة أيام ، ثم غاب ولم يُر بعد ذلك .

وفيهما جدّد صمصام الدولة ببغداد على الثياب الإبريسم والقطن المبيعة ضريبة مقدارها عشر الثمن ، فاجتمع الناس في جامع المنصور ، وعزموا على قطع الصلاة ، وكادوا البلد يفتن ، فأعفوا من ذلك .

1) وبتة C. P.

وفيهما توفي ابن مؤيد الدولة بن بويه ، فجلس صمصام الدولة للجزاء ، فأناه
الطائع لله معزياً .

وفيهما توفي أبو علي الحسن بن الحسين بن أبي هريرة الفقيه الشافعي المشهور ؛
وأبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركي¹ وكان رئيس أصحاب الشافعي
بالعراق ، وتوفي في شوال وله نيف وسبعون سنة ؛ وأبو بكر محمد بن عبد
الله بن محمد بن صالح الفقيه المالكي ، ومولده سنة سبع وثمانين ومائتين ، وسئل
أن يني قضاء القضاة فامتنع ؛ والوليد بن أحمد بن محمد بن الوليد أبو العباس
الزوزني الصوفي المحدث ، كان من العلماء في الحقائق ، وله تصانيف حسنة .

1) Om. C. P.

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة

ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبض صمصام الدولة

في هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من الأهواز إلى واسط فملكها ، فأرسل إليه صمصام الدولة أخاه أبا نصر يستعطفه بإطلاقه ، وكان محبوساً عنده ، فلم يتعطف له ، واتسع الحرق على صمصام الدولة ، وشغب عليه جنده ، فاستشار أصحابه في قصد أخيه والدخول في طاعته ، فنهوه عن ذلك ، وقال بعضهم : الرأي أننا نصعد إلى عكبراً لنعلم بذلك من هو لنا ممن هو علينا ، فإن رأينا عدتنا كثيرة قاتلناهم ، وأخرجنا الأموال ، وإن عجزنا سرنا إلى الموصل ، فهي وسائر بلاد الجبل لنا ، فيقوى أمرنا ، ولا بد أن الديلم والأتراك تجري بينهم منافسة ومحاسدة ويحدث اختلال فيبلغ الغرض .

وقال بعضهم : الرأي أننا نسير إلى قرميسين تكاتب عمك فخر الدولة وتستنجده ، وتسير على طريق خراسان² وأصبهان إلى فارس ، فتغلب عليها ، على خزائن شرف الدولة وذخائره ، فما هناك ممانع ولا مدافع ، فإذا فعلنا ذلك لا يقدر شرف الدولة على المقام بالعراق ، فيعود حيثنذ فيقع¹ الصلح .

1) ما يجري . A.

2) A.

فأعرض صمصام الدولة عن الجميع ، وسار في طيار إلى أخيه شرف الدولة في خواصه ، فوصل إلى أخيه شرف الدولة ، فلقبه وطيب قلبه . فلما خرج من عنده قبض عليه ، وأرسل إلى بغداد من يحتاط على دار المملكة ، وسار فوصل إلى بغداد في شهر رمضان ، فترل بالشفيعي ، وأخوه صمصام الدولة معه تحت الاعتقال ، وكانت إمارته بالعراق ثلاث سنين . وأحد عشر شهراً¹ .

ذكر الفتنة بين الأتراك والديلم

في هذه السنة جرت فتنة بين الديلم والأتراك الذين مع شرف الدولة ببغداد . وسببها أن الديلم اجتمعوا مع شرف الدولة في خلق كثير بلغت عدتهم خمسة عشر ألف رجل ، وكان الأتراك في ثلاثة آلاف ، فاستطال عليهم الديلم ، فجرت منازعة بين بعضهم في دار وإصطبل ، ثم صارت إلى المحاربة ، فاستظهر الديلم لكثرتهم ، وأرادوا إخراج صمصام الدولة وإعادته إلى ملكه .

وبلغ شرف الدولة الخبر ، فوكل بصمصام الدولة من يقتله إن هم الديلم بإخراجه . ثم إن الديلم لما استظهروا على الأتراك تبعوهم ، فتشوشت صفوفهم ، فعادت الأتراك عليهم من أمامهم وخلفهم ، فانهزموا وقتل منهم زيادة على ثلاثة آلاف ، ودخل الأتراك البلد ، فقتلوا من وجدوه منهم ، ونهبوا أموالهم ، وتفرق الديلم ، فبعضهم اعتصم بشرف الدولة ، وبعضهم سار عنه .

فلما كان الغد دخل شرف الدولة بغداد والديلم المعتصمون به معه ، فخرج الطائع لله ولقيه وهنأه بالسلامة ، وقبل شرف الدولة الأرض ، وأخذ الديلم يذكرون صمصام الدولة ، فقيل لشرف الدولة : اقتله ، وإلا ملكوه الأمر .

1) Om. A.

ثم إن شرف الدولة أصلح بين الطائفتين ، وحلف بعضهم لبعض ،
 وحمل صمصام الدولة إلى فارس ، فاعتقل في قلعة هناك ، فردّ شرف الدولة
 على الشريف محمد بن عمر جميع أملاكه وزاده عليها ، وكان خراج أملاكه
 كل سنة ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم ، وردّ على النقيب أبي أحمد
 الموسوي أملاكه ، وأقرّ الناس على مراتبهم ، ومنع الناس من السعيات ولم
 يقبلها ، فأمنوا وسكنوا . ووزر له أبو منصور بن صالحان .

ذكر ولاية مُهذّب الدولة البطيحة

في هذه السنة توفي المظفر بن عليّ ، ووليّ بعده ابن أخته أبو الحسن عليّ
 ابن نصر بالعهد المذكور . وكتب إلى شرف الدولة يبذل له الطاعة ، ويطلب
 التقليد ، فأجيب إلى ذلك ، ولُقب بمهذّب الدولة ، فأحسن السيرة ، وبذل
 الخير والإحسان ، فقصدته الناس ، وأمن عنده الخائف .

وصارت البطيحة معقلاً لكلّ من قصدها . واتخذها الأكابر وطناً ،
 وبنوا فيها الدور الحسنة ، ووسعهم برة وإحسانه ، وكاتب ملوك الأطراف
 وكاتبوه ، وزوجه بهاء الدولة ابنته ، وعظم شأنه إلى أن قصدته القادر بالله فحماء ،
 وبقي عنده إلى أن أتته الخلافة ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة توفي أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفيّ ، المنجم لعنيد
 الدولة ، وكان مولده بالرّيّ سنة إحدى وتسعين ومائتين .

وفيهما كان بالموصل زلزلة شديدة تهدم بها كثير من المنازل ، وهلك كثير من الناس .

وفيهما قتل المنصور بن يوسف ، صاحب إفريقية ، عبد الله الكاتب ، وقام على ولاية الأعمال بإفريقية عوضه يوسف بن أبي محمد ، وكان والي قفصة قبل ذلك .

وفيهما كان بالعراق غلاء شديد جلا لشدة أهله .

وفيهما توفي أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول التنوخي الأزرق ، الأنباري الكاتب .

وأحمد بن الحسين بن عليّ أبو حامد المروزيّ ، ويُعرف بابن الطبريّ الفقيه الحنفيّ ، تفقه ببغداد على أبي الحسن الكرخيّ ، وولي قضاء القضاة بخراسان ، ومات في صفر ، وكان عابداً محدثاً ثقة .

وإسحاق بن المقتدر بالله أبو محمد والد القادر ، ومولده سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وصلى عليه ابنه القادر وهو حينئذ أمير .

وأبو عليّ الحسن¹ بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ النحويّ ، صاحب الإيضاح ؛ قيل كان معتزلياً وقد جاوز تسعين سنة .

وأبو أحمد محمد بن أحمد بن الحسين بن الفطريف الجرجانيّ ، توفي في رجب ، وهو عالي الإسناد في الحديث² .

1) A. الحسين .

2) Om. C. P.

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلاثمائة

ذكر الحرب بين بدر بن حسويه وعسكر شرف الدولة

في هذه السنة جهّز شرف الدولة عسكراً كثيراً كثيراً مع قراتكين الجهشياري ، وهو مقدّم عسكره وكبيرهم ، وأمرهم بالمسير إلى بدر بن حسويه وقتاله . وسبب ذلك أن شرف الدولة كان مغيباً حنقاً على بدر لانحرافه عنه ، وميله إلى عمته فخر الدولة ، فلما استقرّ ملكه ببغداد وأطاعه الناس شرع في أمر بدر ، وكان قراتكين قد جاوز الحدّ في التحكّم والإدلال¹ ، وحماية الناس على نواب شرف الدولة ، فرأى أن يُخرجه في هذا الوجه ، فإن ظفر ببدر شفى غيظه منه ، وإن ظفر به بدر استراح منه .

فساروا نحو بدر ، وتجهّز بدر وجمع العساكر ، وتلاقيا على الوادي بقرميسين ، فلما اقتتلوا انهزم بدر حتى تواری عنه ، وظنّ قراتكين وأصحابه أنه مضى على وجهه ، فنزلوا عن خيولهم وتفرّقوا في خيامهم ، فلم يلبثوا² إلا ساعة حتى كرّ بدر راجعاً إليهم ، وأكبّ عليهم ، وأعجلهم عن الركوب ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، واحتوى على جميع ما في عسكرهم ، ونجا قراتكين في نفرٍ من غلماناه ، فبلغ جسر النهروان ، وأقام به حتى اجتمع إليه المنهزمون ، ودخل بغداد .

1) والإذلال .

2) يلبث .

واستولى بلر بعد ذلك على أعمال الجبل وما والاها ، وقويت شوكته .
وأما قراتكين فإنه لما عاد من الهزيمة زاد إدلاله وتجنّبه ، وأغرى
العسكر بالشغب ، والتوثب على الوزير أبي منصور بن صالحان ، فلقوه بما يكره ،
فلاطفهم ودفعهم ، وأصلح شرف الدولة بين الوزير وبين قراتكين ، وشرع
في أعمال الحيلة على قراتكين¹ ، فلم تمض غير أيام حتى قبض عليه وعلى
جماعة من أصحابه وكتّابه² ، وأخذ أموالهم ، وشغب الجند لأجله ، فقتله
شرف الدولة ، فسكنوا ، وقدم عليهم طغان الحاجب ، فصلحت طاعته .

ذكر مسير المنصور بن يوسف لحرب كتامة

في هذه السنة جمع المنصور ، صاحب إفريقية ، عساكره وسار إلى كتامة
قاصداً حربها .

وسبب ذلك أن العزيز بالله العلوي بمصر كان قد أرسل داعياً له إلى كتامة ،
يقال له أبو الفهم ، واسمه حسن بن نصر ، يدعوهم إلى طاعته ، وغرضه أن
تميل كتامة إليه وتُرسل إليه جنداً يقاتلون المنصور ، ويأخذون إفريقية منه ، لما
رأى من قوته³ . فدعاهم أبو الفهم ، فكثرت تبعه ، وقاد الجيوش ، وعظم شأنه ،
وعزم المنصور على قصده ، فأرسل إلى العزيز بمصر يعرفه الحال ، فأرسل العزيز
رسولتين إلى المنصور ينهاه عن التعرّض لأبي الفهم وكتامة ، وأمرهما أن يسيرا
إلى كتامة بعد الفراغ من رسالة المنصور .

فلما وصلا إلى المنصور وأبلغاه رسالة العزيز أغلظ القول لهما وللعزيز

1) Om. A.

2) C. P.

3) A. قوته .

أيضاً . وأغلظا له ، فأمرهما بالمقام عنده بقية شعبان ورمضان ، ولم يتركهما
 يمضيان إلى كتامة ، وتجهز لحرب كتامة وأبي الفهم ، وسار بعد عيد الأضحى ،
 فقصد مدينة ميلّة ، وأراد قتل أهلها وسبّي نسايتهم وذراريهم ، فخرجوا
 إليه يتضرّعون ويبكون فعفا عنهم ، . وخرّب سورها ، وسار منها إلى كتامة
 والرسولان معه¹ .

فكان لا يمرّ بقصر ولا منزل إلاّ هدمه ، حتى بلغ مدينة سطيف ، وهي
 كُرمي عزّهم ، فاقتتلوا عندها قتالاً عظيماً ، فانهزمت كتامة ، وهرب أبو
 الفهم إلى جبل وعري فيه ناس من كتامة يقال لهم بنو إبراهيم ، فأرسل إليهم
 المنصور يتهدّدهم إن لم يسلموه ، فقالوا : هو ضيفنا ولا نسلّمه ، ولكن
 أرسل أنت إليه فخذة ونحن لا نمنعه . فأرسل فأخذه ، وضربه ضرباً شديداً ،
 ثم قتله وسلخه² ، وأكلت صنهاجة وعبيد المنصور لحمه ، وقتل معه جماعة
 من الدّعاة ووجوه كتامة ، وعاد . إلى أشير³ ، وردّ الرسولين إلى العزيز⁴
 فأخبراه بما فعل بأبي الفهم ، وقالوا : جئنا من عند شياطين يأكلون الناس . فأرسل
 العزيز إلى المنصور يطيب قلبه ، وأرسل إليه هدية ، ولم يذكر له أبا الفهم .

ذكر معاودة باذ القتال⁵

في هذه السنة تجدد لباز الكردي طمع في بلاد الموصل وغيرها .

وسبب ذلك أن سعداً الحاجب الذي تقدّم ذكره توفي بالموصل ، فسير
 إليها شرف الدولة أبا نصر خواشاده ، وجهّزه⁶ إليه العساكر ، وكتب يستمدّ

1) Om. C. P.

2) A. سلخه وقتله .

3) A.

4) A. المعز .

5) A. باد semper.

6) A. وسير .

من شرف الدولة العساكر والأموال ، فتأخّرت الأموال عنه ، فأحضر العرب من بني عُقيل وأقطعهم البلاد ليمنعوا عنها ، وانحدر باذ فاستولى على طور عبيد ، ولم يقدر¹ على النزول إلى الصحراء ، وأرسل أخاه في عسكر ، فقاتلوا العرب ، فقتل أخوه وانهزم عسكره ، وأقام بعضهم مقابل بعض .

فبينما هم كذلك أتاهم الخبر بموت شرف الدولة ، فعاد خواشاهه إلى الموصل وأظهر موته ، وأقامت العرب بالصحراء تمنع باذاً من النزول إليها ، وباذ بالجليل ، وكان خواشاهه يصلح أمره ليعاود حرب باذ ، فأتاه² إبراهيم وأبو الحسين ابنا ناصر الدولة ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة جلس الطائع لله لشرف الدولة جلوساً عاماً وحضره أعيان الدولة ، وخلع عليه ، وحلف³ كل واحد منهما لصاحبه .

وفيهما وُلد الأمير أبو عليّ الحسن بن فخر الدولة في رجب .

وفيهما سار الصاحب بن عبّاد إلى طَبْرِستان فأصلحها ، ونفى المتغلبين عنها ، وفتح عدة حصون . منها : حصن قريم⁴ ، وعاد في سنته .

وفيهما عصى¹ الأمير أبو منصور بن كوريكنج⁵ ، صاحب قزوين ، على فخر

1) C. P. يقدم .

2) A. فأتاهم .

3) Add. A. عليه .

4) Om. C. P.

5) C. P. sine punctis.

الدولة ، فلاطفه فخر الدولة ، وبذل له الأمان والإحسان ، فعاد إلى طاعته .
وفيها ، في رمضان ، حدثت فتنة شديدة بين الديلم والعامّة بمدينة الموصل ،
قُتل فيها مقتلة عظيمة ، ثم أصلح الحال بين الطائفتين .
وفيها تأخر المطر حتى انتصف كانون الثاني ، وغلت الأسعار بالعراق وما
يجاوره من البلاد ، واستسقى^١ الناس مرتين فلم يُسقوا ، حتى جاء المطر سابع
عشر كانون الثاني ، وزال القنوط ، وتتابعت الأمطار .

١ واستسقا .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة

ذكر القبض على شكر الخادم

في هذه السنة قبض شرف الدولة على شكر الخادم ، وكان أخص الناس عند والده عضد الدولة وأقربهم إليه ، يرجع إلى قوله ويعول عليه .

وكان سبب قبضه أنه كان أيام والده يقصد شرف الدولة ويؤذبه ، وهو الذي تولّى إبعاده إلى كرمّان من بغداد ، وقام بأمر صمصام الدولة ، فحقد عليه شرف الدولة ذلك ، فلما ملك شرف الدولة العراق اختفى شكر ، فطلبه أشدّ الطلب فلم يوجد ، وكان له جارية حبشية قد تزوّجها ، فطلبها إليه ، فأقامت عنده مدّة تخدمه .

وكان قد علق بقلبها غيره ، فصارت تأخذ المأكول وغيره وتحمله إلى حيث شاءت ، فأحسّ بها شكر ، فلم يحتملها ، فضربها ، فخرجت غضبي إلى باب دار شرف الدولة ، فأخبرت بحال شكر ، فأخذ وأحضر عند شرف الدولة ، فأراد قتله ، فشفع فيه نحرير الخادم ، فوهبه له ، واستأذنه في الحجّ ، فأذن له ، فسار إلى مكّة ثم منها إلى مصر ، فنال هناك منزلة كبيرة ، وسيرد خبره إن شاء الله تعالى .

ذكر عزل بكجور عن دمشق

في هذه السنة عُزل بكجور عن دمشق .

وسبب ذلك أنه أساء السيرة في دمشق ، وفعل الأعمال الذميمة ، وكان الوزير يعقوب بن كلّس منحرفاً عنه ، يسيء الرأي فيه ، وانضاف إلى ذلك ما فعله بأصحابه بدمشق على ما ذكرناه . فلما بلغه فعله بدمشق تحرك في عزله ، وقبّح ذكره عند العزيز بالله ، فأجابته إلى ذلك ، فجهّزت العساكر من مصر مع القائد منير الخادم ، فساروا إلى الشام .

فجمع بكجور العرب وغيرها وخرج ، فلقى العسكر المصريّ عند داريا ، وقاتلهم . فاشتدّ القتال بينهم ، فانهزم بكجور وعسكره ، وخاف من وصول نزال¹ والي طرابلس ، وكان قد كوتب من مصر بمعاوضة منير ، فلما انهزم بكجور خاف أن يجيء نزال¹ فيؤخذ ، فأرسل يطلب الأمان ليسلم البلد إليهم ، فأجابوه إلى ذلك ، فجمع ماله جميعه وشار² ، وأخفى أثره³ لثلاث يغدر المصريون به ، وتوجه إلى الرقة فاستولى عليها ، وتسلم منير البلد ، وفرح به أهله وسرّهم ولايته ، وسنذكر سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة] باقي أخباره وقتله ، إن شاء الله تعالى .

ذكر ظفر الأصفر بالقرامطة

في هذه السنة جمع إنسان يُعرف بالأصفر من بني المنتفق جمعاً كثيراً ، وكان بينه وبين جمع من القرامطة وقعة شديدة قُتل فيها مقدّم القرامطة ، وانهزم أصحابه

1) C. P. sine punctis; A. ترال .

2) C. P.

3) C. P. نره .

وقُتل منهم ، وأسر كثير .

وسار الأصفر إلى الأحساء ، فتحصن منه القرامطة ، فعدل إلى القطيف فأخذ ما كان فيها من عبيدهم وأموالهم ومواشيهم وسار بها إلى البصرة .

ذكر نكتة حسنة

في هذه السنة أهدى الصاحب بن عباد ، أول المحرم ، إلى فخر الدولة ديناراً وزنه ألف مثقال ، وكان على أحد جانبيه مكتوب¹ :

وأحمرَ يحكي الشمس شكلاً وصورةً فأوصافه مشتقة من صفاته
فإن قيل دينارٌ فقد صدق اسمه ، وإن قيل ألف كان بعض سماته
بدیع ، ولم يُطبع على الدهر مثله ، ولا ضربت أضرابه لسراته
فقد أبرزته دولةً فلكيةً أقام بها الإقبالُ صدرَ قناته
وصارَ إلى شاهانشاه انتسابه ، على أنه مُستصغِرٌ لعفاته
يخبر أن يبقى سنين كوزنه ليتسبشّر الدنيا بطول حياته
تأنق فيه عبده ، وابن عبده ، وغرس أباديه ، وكافي كفاته

• وكان على الجانب الآخر سورة الإخلاص ، ولقب الخليفة الطائع لله ، ولقب فخر الدولة ، واسم جرجان لأنه ضرب بها . قوله : دولة فلكية يعني أن لقب فخر الدولة كان فلك الأمة . وقوله : وكافي كفاته ، فإن الصاحب كان لقبه كافي الكفاة¹ .

1) Om. A.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تتابعت الأمطار ، وكثرت البروق والرعود ، والبرَد الكبار ،
وسالت منه الأودية ، وامتلأت الأنهار والآبار ببلاد الجبل ، ونخرت المساكن ،
وامتلأت الأقناء طيناً وحجارةً ، وانقطعت الطرق .

وفيها عصى^١ نصر بن الحسن بن الفيرزان بالدامغان على فخر الدولة ، واجتاز
به أحمد بن سعيد الشيبلي الحراساني مقبلاً من الرّيّ ومعه عسكر من الديلم
لمحاربتة ، فلما رأى الجدي في أمره راسل فخر الدولة ، وعاود طاعته ، فأجابه
إلى قبول ذلك منه وأقره على حاله ؛ وفيها توفي الأمير أبو علي بن فخر الدولة
في رجب .

وفيها وقع الوباء بالبصرة والبطائح من شدة الحرّ ، فمات خلق كثير حتى
امتلأت منهم الشوارع .

وفي شعبان كثرت الرياح العواصف ، وجاءت وقت العصر ، خامس شعبان ،
ريح عظيمة بقم الصلح ، فهدمت قطعة من الجامع ، وأهلكت جماعة من الناس ،
وغرقت كثيراً من السفن الكبار المملوءة ، واحتملت زورقاً منحدرأ فيه دواب ،
وعدة من السفن ، وألقت الجميع على مسافة من موضعها .

وفيها توفي أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المفيد ، كان
محدثاً مكثرأ ، ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين .

وأبو حامد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحاكم النيسابوري ، في
ربيع الأول ، وهو صاحب التصانيف المشهورة .

١ عصى .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلاثمائة

ذكر سمل صمصام الدولة

كان نحرير الخادم يشير على شرف الدولة بقتل أخيه صمصام الدولة ،
وشرف الدولة يُعرض عن كلامه ، فلما اعتلّ شرف الدولة واشتدّت علته
ألحّ عليه نحرير وقال له : . الدولة معه على خطر¹ ، فإن لم تقتله فاسمه .
فأرسل في ذلك محمداً الشيرازيّ الفرّاش ، فمات شرف الدولة قبل أن يصل
الفرّاش إلى صمصام الدولة ، فلما وصل الفرّاش إلى القلعة التي بها صمصام الدولة
لم يقدم على سمله ، فاستشار أبا القاسم العلاء بن الحسن الناظر هناك ، فأشار بذلك ،
فسمله . وكان صمصام الدولة يقول : ما أعمانى إلاّ العلاء لأنه أمضى فيّ حكم
سلطان قد مات .

ذكر وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة

في هذه السنة ، مستهلّ جمادى الآخرة ، توفيّ الملك شرف الدولة أبو
الفوارس شيرزبل بن عضد الدولة مستقياً ، وحُمل إلى مشهد أمير المؤمنين
عليّ ، عليه السلام ، فدُفن به ، وكانت إمارته بالعراق سنتين وثمانية أشهر ،

1) Om. C. P.

وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة وخمسة أشهر .

ولما اشتدت عنته سير ولده أبا علي إلى بلاد فارس ، وأصحابه الخزائن والعدد وجماعة كثيرة من الأتراك ، فلما أيس أصحابه منه اجتمع إليه أعيانهم وسألوه أن يملك أحداً ، فقال : أنا في شغل عما تدعونني إليه . فقالوا له ليأمر أخاه بهاء الدولة أبا نصر أن ينوب عنه إلى أن يُعافي ليحفظ الناس لثلاث ثور فنة ، ففعل ذلك ، وتوقف بهاء الدولة ثم أجاب إليه .

فلما مات جلس بهاء الدولة في المملكة ، وقعد للغزاء ، وركب الطائع لله أمير المؤمنين إلى الغزاء في الزبزب ، فتلقاه بهاء الدولة ، وقبل الأرض بين يديه ، وانحدر الطائع لله إلى داره ، وخلع على بهاء الدولة خلع السلطنة ، وأقر بهاء الدولة أبا منصور بن صالحان¹ على وزارته .

ذكر مسير الأمير أبي علي بن شرف الدولة إلى فارس وما كان منه مع صمصام الدولة

لما اشتد مرض شرف الدولة جهز ولده الأمير أبا علي وسيره إلى فارس ومعه والدته وجواريه ، وسير معه من الأموال والجواهر والسلاح أكثرها . فلما بلغ البصرة أتاهم الخبر بموت شرف الدولة ، فسير ما معه في البحر إلى أرجان ، وسار هو مجدآ إلى أن وصل إليها ، واجتمع معه من بها من الأتراك ، وساروا نحو شيراز ، وكاتبهم متوليها وهو أبو القاسم العلاء بن الحسن بالوصول إليها¹ ليسلمها إليهم ، وكان المرتبون في القلعة التي بها صمصام

1) C. P. إليه .

الدولة وأخوه أبو طاهر قد أطلقوهما ومعهما فولاذ وساروا إلى سیراف .
• واجتمع على صمصام الدولة كثير من الديلم . وسار الأمير أبو عليّ إلى
شیراز¹ ، ووقعت الفتنة بها بين الأتراك والديلم ، وخرج الأمير أبو عليّ من
داره إلى معسكر الأتراك ، فنزل معهم ، واجتمع الديلم وقصدوا ليأخذوه .
ويستلموه إلى صمصام الدولة ، فأروه قد انتقل إلى الأتراك ، فكشفوا القناع ،
ونابذوا الأتراك ، وجرى بينهم قتال عدة أيام .

ثم سار أبو عليّ والأتراك إلى فسا ، فاستولوا عليها وأخذوا ما بها من مال ،
وقتلوا من بها من الديلم ، وأخذوا أموالهم وسلاحهم فقروا بذلك .
وسار أبو عليّ إلى أرتجان ، وعاد الأتراك إلى شیراز ، فقاتلوا صمصام الدولة
ومن معه من الديلم ، ونهبوا البلد ، وعادوا إلى أبي عليّ بأرتجان ، وأقاموا معه
مُدبدة² .

ثم وصل رسول من بهاء الدولة إلى أبي عليّ وأدى الرسالة ، وطيب قلبه
ووعده ، ثم إنّه راسل الأتراك سرّاً ، واستمالهم إلى نفسه ، وأطمعهم ، فحسّنوا
لأبي عليّ المسير إلى بهاء الدولة ، فسار إليه ، فلقبه بواسطة منتصف جمادى
الآخرة سنة ثمانين وثلاثمائة ، فأنزله وأكرمه ، وتركه عدة أيام ، وقبض
عليه ، ثم قتله بعد ذلك بيسير ، وتجهّز بهاء الدولة للمسير إلى الأهواز لقصد
بلاد فارس .

ذكر الفتنة ببغداد بين الأتراك والديلم

وفي هذه السنة أيضاً وقعت الفتنة ببغداد بين الأتراك والديلم ، واشتدّ الأمر ،
ودام² القتال بينهم خمسة أيام ، وبهاء الدولة في داره يرأسلهم في الصلح ، فلم

1) Om. A.

2) وطل C. P.

يسمعوا قوله ، وقتل بعض رُسُلُه .

ثم إنّه خرج إلى الأتراك ، وحضر القتال معهم ، فاشتدّ حينئذ الأمر ، وعظم الشرّ ، ثم إنّه شرع في الصلح ، ورفق بالأتراك ، وراسل الديلم ، فاستقرّ الحال بينهم . وحلف بعضهم لبعض ، وكانت مدّة الحرب اثني عشر يوماً .

ثم إنّ الديلم تفرّقوا ، فمضى فريق بعد فريق ، وأخرج بعضهم ، وقبض على البعض ، فضعف أمرهم ، وقويت شوكة الأتراك ، واشتدّت حالهم .

ذكر مسير فخر الدولة إلى العراق وما كان منه

وفي هذه السنة سار فخر الدولة بن ركن الدولة من الرّيّ إلى همدان ، عازماً على قصد العراق والاستيلاء عليها .

وكان سبب حركته أنّ الصّاحب بن عباد كان يحبّ العراق لا سيّما بغداد ، ويؤثر التقدّم بها ، ويرصد أوقات الفرصة ، فلما توفي شرف الدولة علم أنّ الفرصة قد أمكنت ، فوضع على فخر الدولة من يعظّم عنده ملك العراق ، ويسهل أمره عليه . ولم يباشر هو ذلك خوفاً من خطر العاقبة ، إلى أن قال له فخر الدولة : ما عندك في هذا الأمر ؟ فأحال على أنّ سعاده تسهل كلّ صعب ، وعظّم البلاد ، فتجهّز وسار إلى همدان ، وأتاه بدر بن حسويه ، وقصده ديبس بن عفيف الأسديّ ، فاستقرّ الأمر على أن يسير الصّاحب بن عباد وبدر إلى العراق على الجادة ، ويسير فخر الدولة على خوزستان . فلما سار الصّاحب حذر فخر الدولة من ناحيته ، وقيل له ربّما استماله أولاد عضد الدولة ، فاستعاده إليه ، وأخذه معه إلى الأهواز فملكها ، وأساء السيرة مع جندها ، وضيّق عليهم ، ولم يبذل المال ، فخابت ظنون الناس فيه ، واستشعر منه أيضاً عسكره ، وقالوا :

هكذا يفعل¹ بنا إذا تمكن من إرادته ، فتخاذلوا .

وكان الصاحب قد أمسك نفسه تأثراً بما قيل عنه من اتهامه ، فالأمور بسكوته² غير مستقيمة . فلما سمع بهاء الدولة بوصولهم إلى الأهواز سير إليهم العساكر ، والتقوا هم وعساكر فخر الدولة .

فاتفق أن دجلة الأهواز زادت ذلك الوقت زيادة عظيمة ، وانفتحت البثوق منها ، فظنها عسكر فخر الدولة مكيدة ، فانهزموا ، فقلق فخر الدولة من ذلك ، وكان قد استبدّ برأيه ، فعاد حينئذ إلى رأي الصاحب ، فأشار ببذل المال ، واستصلاح الجند ، وقال له : إن الرأي في مثل هذه الأوقات إخراج المال وترك مضايقة الجند ، فإن أطلقت المال ضمنت لك حصول أضعافه بعد سنة . فلم يفعل ذلك ، وتفرّق عنه كثير من عسكر الأهواز ، واتسع الحرق عليه ، وضاعت الأمور به ، فعاد إلى الرّي ، وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرازيين ، وملك أصحاب بهاء الدولة الأهواز .

ذكر هرب القادر بالله إلى البطيحة

في هذه السنة هرب القادر بالله من الطائع لله إلى البطيحة فاحتفى فيها . وكان سبب ذلك أن إسحاق بن المقتدر والد القادر لما توفي جرى بين القادر وبين أخت له منازعة في ضيعة وطال الأمر بينهما . ثم إن الطائع لله مرض مرضاً أشفى منه ، ثم أبل ، فسعت إليه بأخيه القادر وقالت له : إنه شرع في طلب الخلافة عند مرضك ؛ فتغيّر رأيه فيه ، فأنفذ أبا³ الحسن بن⁴ النعمان وغيره

1) C. P. يعمل .

2) A. بسكونه .

3) A.

4) Add. C. P. حاجب .

للقبض عليه . وكان بالحریم الطاهري ، فأصعدوا في الماء¹ إليه .

وكان القادر قد رأى في منامه كأن رجلاً يقرأ عليه : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخِشْتَهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾² فهو يحكي هذا المنام لأهله ويقول : أنا خائف من طالب يطلبني ؛ ووصل أصحاب الطائع لله إليه واستدعوه ، فأراد لبس ثيابه ، فلم يتمكنوه من مفارقتهم ، فأخذته النساء منهم قهراً ، وخرج عن داره واستتر ، ثم سار إلى البطيحة ، فنزل على مهذب الدولة ، فأكرم نزله ، ووسع عليه ، وحفظه ، وبالغ في خدمته . ولم يزل عنده إلى أن أتته الخلافة ، فلما وليها جعل علامته : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾² .

ذكر عود بني حمدان إلى الموصل

في هذه السنة ملك أبو طاهر إبراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة ابن حمدان الموصل .

وسبب ذلك أنهما كانا في خدمة شرف الدولة ببغداد ، فلما توفي وملك بهاء الدولة استأذنا في الإصعاد إلى الموصل ، فأذن لهما ، فأصعدا ، ثم علم القواد الغايط في ذلك ، فكتب بهاء الدولة إلى خواشاده ، وهو يتولى الموصل ، يأمره بدفعهما عنها ، فأرسل إليهما خواشاده يأمرهما بالعود عنه³ ، فأعادا جواباً جميلاً ، وجدّا في السير حتى نزلا¹ بالدير الأعلى بظاهر الموصل .

1) الحریم .

2) Cor. 3, vs. 173.

3) عليه . C. P.

وثار أهل الموصل بالديلم والأتراك ، فنهبواهم ، وخرجوا إلى بني حمدان ،
وخرج الديلم إلى قتالهم ، فهزمهم المواصله وبنو حمدان ، وقتل منهم خلق
كثير ، واعتصم الباقون بدار الإمارة ، وعزم أهل الموصل على قتلهم والاستراحة
منهم ، فمنعهم بنو حمدان عن ذلك ، وسيروا خواشاده ومن معه إلى بغداد ،
وأقاموا بالموصل ، وكثر العرب عندهم .

ذكر خلاف كتامة على المنصور

وفي هذه السنة خرج إنسان آخر من كتامة يقال له أبو الفرج ، لا يُعرف
من أي موضع هو ، وزعم أن أباه ولد القائم العلوي ، جدّ المعزّ لدين الله ، فعمل
أكثر مما عمله أبو الفهم ، واجتمعت إليه كتامة ، واتخذ البنود والطبول ،
وضرب السكّة ، وجرت بينه وبين نائب المنصور وعساكره بمدينة ميله وسطيف
حروب كثيرة ووقعات متعدّدة ، فسار المنصور إليه في عساكره ، وزحف
هو إلى المنصور في عساكر كتامة ، فكان بينهما حرب شديدة ، فانهزم أبو
الفرج وكتامة ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، واختفى أبو الفرج في غار في جبل ،
فوثب عليه غلامان كانا له فأخذهاه وأتيا به المنصور ، فسرّه ذلك وقتله شرّ قتلة .
وشحن المنصور بلاد كتامة بالعساكر ، وبث عمّاله فيها ، ولم يدخلها عامل
قبل ذلك ، فجبّوا أموالها ، وضيّقوا على أهلها .

ورجع المنصور إلى مدينة أشير ، فأناه سعيد بن خزرون الزناتي ، وكان
أبوه قد تغلب على سجلماسة سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وصار في طاعة
المنصور ، واختصّ به ، وعلت منزلته عنده ، فقال له المنصور يوماً : يا سعيد
هل تعرف أحداً أكرم مني ؟ وكان قد وصله بمال كثير ، فقال : نعم ! أنا

أكرم منك . فقال المنصور : وكيف ذلك ؟ قال : لأنك جدت عليّ بالمال ، وأنا جدتُ عليك بنفسي . فاستعمله المنصور على طُبْنَة ، وزوج ابنه ببعض بنات سعيد . فلامه على ذلك بعض أهله ، فقال : كان أبي وجدّي يستبعا^١هم بالسيف ، و [أما] أنا فمن رماني برمح رميته بكيس ، حتى تكون مودتهم طبعاً واختياراً .

ورجع سعيد إلى أهله ، وبقي إلى سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة] ، ثم عاد إلى المنصور زائراً ، فاعتلّ سعيد أياماً ، وتوفي أول رجب . ثم قدم فلفل بن سعيد على المنصور ، فأحسن إليه ، وحمل إليه مالاً كثيراً ، فردّه إلى طُبْنَة ولاية أبيه .

ذكر خلاف عمّ المنصور عليه

وفي هذه السنة أيضاً خالف أبو البهار عمّ المنصور بن يوسف بُلْكَيْن ، صاحب إفريقية ، عليه لشيء جرى عليه من المنصور لم يحمله له لعزة نفسه ، فسار المنصور إليه بتاهرت ، ففارقها عمّه إلى الغرب بمن معه من أهله وأصحابه ، ودخل عسكر المنصور تاهرت فانتهبوها ، ثم طلب أهلها الأمان فأمّتهم ، ثم سار في طلب عمّه حتى جاوز تاهرت سبع عشرة^٢ مرحلة ، ولقي العسكر شدة . وقصد عمّه زيري بن عطية ، صاحب فاس ، فأكرمه ، وأعلى محله ، وبقي جنده^٣ يغيرون على نواحي المنصور .

وفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة قصلوا النواحي المجاورة لفاس ، فأوقعوا

١ يستبعونهم .

٢ سبعة عشر .

٣ عنده .

بأصحاب المنصور بها واستولوا عليها . ثم ندم أبو البهار ، فسار إلى المنصور
مُعْتذراً مما جرى منه ، فقبله المنصور ، وأحسن إليه وأكرمه ، وحمل إليه
كل ما يحتاج إليه من مالٍ وغيره .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي ،
وكان قد عظم شأنه مع شرف الدولة ، واتسع جاهه ، وكثرت أمواله¹ ، فلما
ولي بهاء الدولة سعى به أبو الحسن المعلم إليه ، وأطمعه في أمواله وملكه ،
وعظم ذلك عنده وقبض عليه .

وفيهما أسقط بهاء الدولة ما كان يؤخذ من المراعي من سائر السواد .

وفيهما وُلد الأمير أبو طالب رستم بن فخر الدولة .

وفيهما خرج ابن الجراح الطائيُّ على الحجاج بين سُميراء وفيد ونازلهم ،
فصالحوه على ثلاثمائة ألف درهم ، وشيء من الثياب ، فأخذها وانصرف .

وفيهما بُني جامع القطيعة ببغداد .

وفيهما توفي محمد بن أحمد بن العباس بن أحمد بن جلاد² أبو العباس
السلمي النَّقَّاش ، كان من متكلمي الأشعرية ، وعنه أخذ أبو علي بن شاذان
الكلام ، وكان ثقةً في الحديث .

1) أملاكه .

2) خرلاد C. P.

ثم دخلت سنة ثمانين وثلاثمائة

ذكر قتل باذ^١

في هذه السنة قُتل باذ الكردي ، صاحب ديار بكر .

وكان سبب قتله أنّ أبا طاهر والحسين ابنيّ حمدان لما ملكا الموصل طمع فيها باذ ، وجمع الأكراد فأكثر ، وممن أطاعه الأكراد البشنوية أصحاب قلعة فنك ، وكانوا كثيراً ، ففي ذلك يقول الحسين البشنويّ الشاعر لبني مروان يعتد^٢ عليهم بنجدتهم خالهم باذا^١ من قصيدة :

البشنوية أنصاراً لدولتكم ، وليس في ذا خفاً في العجم والعرب
 أنصاراً باذٍ بأرجيشٍ وشيعته ، بظاهر الموصل الحدباء في العطب
 بياجلابا جلونا عنه غمته^٣ ونحن في الروع جلاؤون للكرب

وكاتب أهل الموصل فاستمالهم ، فأجابه بعضهم فسار إليهم ، ونزل بالجناب الشرقي ، فضعفاً عنه ، وراسلاً أبا النواد محمد بن المسيّب ، أمير بني

1) In C. P. inscriptio abest.

2) C. P. يعتل .

3) A. غنمة .

١ باذ .

٢ غمته .

عُقَيْل ، واستنصراه ، فطلب منهما جزيرة ابن عمر ، ونصيين ، وبلدًا ، وغير ذلك ، فأجاباه إلى ما طلب ، واتفقوا ، وسار إليه أبو عبد الله بن حمدان وأقام أبو طاهر بالموصل يحارب باذًا .

فلما اجتمع أبو عبد الله وأبو الذوّاد سارا إلى بلد ، وعبرا دجلة ، وصارا مع باذ على أرض واحدة وهو لا يعلم ، فأتاه الخبر بعبورهما وقد قارباه ، فأراد الانتقال إلى الجبل لئلا يأتيه هؤلاء من خلفه وأبو طاهر من أمامه ، فاختلط أصحابه ، وأدركه الحمدانية ، فناوشوهم القتال ، وأراد باذ الانتقال من فرس إلى آخر ، فسقط واندقت ترقوته ، فأتاه ابن أخته أبو عليّ ابن مروان ، وأراده على الركوب فلم يقدر ، فركوه وانصرفوا واحتموا بالجبل .

ووقع باذ بين القتلى فعرفه بعض العرب فقتله وحمل رأسه إلى بني حمدان وأخذ جائزة سنية ، وصُلبت جثته على دار الإمارة ، فثار العامة وقالوا : رجل غازٍ ، ولا يحلّ فعل هذا به ؛ وظهر منهم محبة كثيرة له ، وأنزلوه وكفنوه وصلّوا عليه ودفنوه .

ذكر ابتداء دولة بني مروان

لما قُتل باذ سار ابن أخته أبو عليّ بن مروان في طائفة من الجيش إلى حصن كيفا ، وهو على دجلة ، وهو من أحسن المعقل ، وكان به امرأة باذ وأهله ، فلما بلغ الحصن قال لزوجته خاله : قد أنفذي خالي إليك في مهم ؛ فظنته حقًا ، فلما صعد إليها أعلمها بهلاكه ، وأطمعها في التزوج بها ، فوافقت على ملك الحصن وغيره ، ونزل وقصد حصنًا حصنًا ، حتى ملك ما كان لخاله ، وسار إلى ميفارقين ؛ وسار إليه أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان طمعاً فيه ، ومعهما رأس باذ ، فوجدا أبا عليّ قد أحكم أمره ، فتصافوا واقتلوا ، وظفر أبو

عليّ وأسر أبا عبد الله بن حمدان ، فأكرمه وأحسن إليه ، ثم أطلقه فسار إلى أخيه أبي طاهر ، وهو بآمد يحصرها ، فأشار عليه بمصالحة ابن مروان ، فلم يفعل ، واضطرّ أبو عبد الله إلى موافقته ، وسارا إلى ابن مروان فواقعا ، فهزمهما ، وأسر أبا عبد الله أيضاً فأساء إليه وضيّق عليه ، إلى أن كاتبه صاحب مصر وشفع فيه فأطلقه ، ومضى إلى مصر وتقلد منها ولاية حلب ، وأقام بتلك الديار إلى أن توفي .

وأما أبو طاهر فإنه لما وصل إلى نصيبين قصده أبو الذواد فأسره وعلياً ابنه ، والمزعرّ أمير بني نمير ، وقتلهم صبراً .

وأقام ابن مروان بديار بكر وضبطها ، وأحسن إلى أهلها ، وألان جانبه لهم ، فطمع فيه أهل ميفارقين ، فاستطالوا على أصحابه ، فأمسك عنهم إلى يوم العيد ، وقد خرجوا إلى المصلّى ، فلما تكاملوا في الصحراء وافى إلى البلد ، وأخذ أبا الصقر شيخ البلد فألقاه من على السور ، وقبض على من كان معه ، وأخذ الأكراد ثياب الناس خارج البلد ، وأغلق أبواب البلد ، وأمر أهله أن ينصرفوا حيث شاءوا ، ولم يمكنهم من الدخول فذهبوا كلّ مذهب .

وكان قد تزوّج ستّ الناس بنت سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان ، فأتته من حلب ، فعزم على زفافها بآمد ، فخاف شيخ البله ، واسمه عبد البرّ ، أن يفعل بهم مثل فعله بأهل ميفارقين ، فأحضر ثقاته وحلفهم على كتمان سرّه ، وقال لهم : قد صبحّ عزم الأمير على أن يفعل بكم مثل فعله بأهل ميفارقين ، وهو يدخل من باب الماء ويخرج من باب الجهاد ، فقفوا له في الدركاه ، وانثروا عليه هذه الدراهم ، ثم اعتمدوا بها وجهه ، فإنه سيغطيه بكمّه ، فاضربوه بالسكاكين في مقتله¹ ؛ ففعلوا .

1) مقاله . A .

وجرت الحال كما وصف ، وتولّى قتله إنسان يقال [له] ابن دمنة كان فيه إقدام وجرأة¹ ، فاختبط الناس وماجوا ، فرمى برأسه إليهم ، فأسرعوا السير إلى ميفارقين .

وحدث جماعة من الأكراد نفوسهم بملك البلد ، فاستراب بهم مستحفظ ميفارقين لإسراعهم ، وقال : إن كان الأمير حياً فادخلوا معه ، وإن كان قُتل فأخوه مستحقّ لموضعه . فما كان بأسرع من أن وصل ممهد الدولة أبو منصور بن مروان أخو أبي عليّ إلى ميفارقين ، ففتح له باب البلد فدخله وملكه ، ولم يكن له فيه إلاّ السكّة والخطبة لما نذكره .

وأما عبد البرّ فاستولى على آمد ، وزوج ابن دمنة ، الذي قتل أبا عليّ ، ابنته فعمل له ابن دمنة دعوة وقتله ، وملك آمداً ، وعمر البلد ، وبنى لنفسه قصرأ عند السور ، وأصلح أمره مع ممهد الدولة ، وهادى ملك الروم ، وصاحب مصر ، وغيرهما من الملوك وانتشر ذكره .

وأما ممهد الدولة فإنه كان معه إنسان من أصحابه يسمّى شروة ، حاكماً في مملكته ، وكان لشروة غلام قد ولاّه الشرطه ، وكان ممهد الدولة يبغضه ، ويريد قتله ، ويتركه احتراماً لصاحبه ، ففطن الغلام لذلك ، فأفسد ما بينهما ، فعمل شروة طعاماً بقلعة الهتّاخ ، وهي إقطاعه² ، ودعا إليها ممهد الدولة ، فلما حضر عنده قتله ، وذلك سنة اثنتين وأربعمائة ، وخرج من الدار إلى بني عمّ ممهد الدولة ، فقبض عليهم وقيدهم ، وأظهر أن ممهد الدولة أمره بذلك ، ومضى إلى ميفارقين وبين يديه المشاعل ، ففتحوا له ظناً منهم أنه ممهد الدولة ، فملكها ، وكتب إلى أصحاب القلاع يستدعيهم ، وأنفذ إنساناً

1) A. شجاعة .

2) A.

إلى أرزن ليحضر متوليها ، ويُعرف بخواجه¹ أبي القاسم ، فسار خواجه نحو ميفارقين . ولم يسلم القلعة إلى القاصد إليه .

فلما توسط الطريق سمع بقتل مهتد الدولة ، فعاد إلى أرزن ، وأرسل إلى أسعد . فأحضر أبا نصر بن مروان أخا مهتد الدولة ، وكان أخوه قد أبعده عنه . وكان يبغضه لنام رآه¹ ، وهو أنه رأى² كأن الشمس سقطت في حجره ، فنازعه أبو نصر عليها وأخذها ، فأبعده لهذا ، وتركه بأسعد مُضيقاً عليه ، فلما استدعاه خواجه³ قال له دُبِير : تفلح ؟ قال : نعم .

وكان شروة قد أنفذ إلى أبي نصر ، فوجدوه قد سار إلى أرزن ، فعلم حينئذ انتقاض أمره . وكان مروان والد مهتد الدولة قد أضر ، وهو بأرزن ، عند قبر ابنه أبي علي ، هو وزوجته ، فأحضر خواجه³ أبا نصر عندهما ، وحلفه على القبول منه ، والعدل ، وأحضر القاضي والشهود على اليمين وملكه أرزن ، ثم ملك سائر بلاد ديار بكر ، فدامت أيامه ، وأحسن السيرة ، وكان مقصداً للعلماء من سائر الآفاق ، وكثروا ببلاده .

وممن قصده أبو عبد الله الكازروني ، وعنه انتشر مذهب الشافعي² بديار بكر ، وقصده الشعراء وأكثروا مدحه وأجزل جوائزهم ، وبقي كذلك من سنة اثنتين وأربعمائة إلى سنة ثلاث وخمسين ، فتوفي فيها ، وكان عمره نيفاً وثمانين سنة ، وكانت الثغور معه آمنة ، وسيرته في رعيته أحسن سيرة ، فلما مات ملك بلاده ولده .

1) A. بخواجه .

2) C. P. رأى في المنام .

3) A. خواجه .

أى .
: الشاءمي .

ذكر ملك آل المسيب الموصل

لما انهزم أبو طاهر بن حمدان من أبي علي بن مروان ، كما ذكرناه ، سار إلى نصيبين في قلّة من أصحابه ، وكانوا قد تفرّقوا ، فطمع فيه أبو الذوّاد محمد ابن المسيب ، أمير بني عّقبيل ، وكان صاحب نصيبين حينئذ ، كما ذكرناه ، فثار بأبي طاهر ، فأسره وأسر ولده وعدّة من قوّادهم ، وقتلهم ، وسار إلى الموصل فملكها وأعمالها ، وكاتب بهاء الدولة يسأله أن ينفذ إليه من يقيم عنده من أصحابه يتولّى الأمور ، فسيّر إليه قائداً من قوّاده .

وكان بهاء الدولة قد سار من العراق إلى الأهواز ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى . وأقام نائب بهاء الدولة ، وليس له من الأمر شيء ولا يحكم إلاّ فيما يريد . أبو الذوّاد ، وسيرد من ذكره وذكر عقبه ما تقف عليه إن شاء الله تعالى .

ذكر مسير بهاء الدولة إلى الأهواز

وما كان منه ومن صمصام الدولة

في هذه السنة سار بهاء الدولة عن بغداد إلى خوزستان عازماً على قصد فارس ، واستخلف ببغداد أبا نصر خواشاذه ، ووصل إلى البصرة ودخلها ، وسار عنها إلى خوزستان ، فأتاه نعي^١ أخيه أبي طاهر ، فجلس للغزاء به ، ودخل أَرَجَان فاستولى عليها وأخذ ما فيها من الأموال ، فكان ألف ألف دينار وثمانية آلاف^٢ ألف درهم ، ومن الثياب والجواهر ما لا يُحصى ، فلما علم الجند

١ نعي .

٢ ألف .

بذلك شغبوا شغباً متتابعاً فأطلقت تلك الأموال كلها لهم ولم يبق منها إلا القليل .
ثم سارت مقدّمته وعليها أبو العلاء بن الفضل إلى النوبندجان ، وبها عساكر
صمصام الدولة ، فهزمهم ، وبث أصحابه في نواحي فارس ، فسبّ إليهم
صمصام الدولة عسكرياً وعليهم فولاذ زماندار ، فواقعهم ، فانهزم أبو العلاء
وعاد مهزوماً .

وكان سبب الهزيمة أنه كان بين العسكريين وادي وعليه قنطرة ، وكان
أصحاب أبي العلاء يعبرون القنطرة ويغيرون على أثقال الديلم ، عسكر صمصام
الدولة ، فوضع فولاذ كميناً عند القنطرة ، فلما عبر أصحاب بهاء الدولة خرجوا
عليهم فقتلوهم جميعهم ، وراسل فولاذ أبا العلاء وخذعه ، ثم سار إليه
وكبسه ، فانهزم من بين يديه وعاد إلى أرتجان مهزوماً ، وغلت الأسعار بها .

ولما بلغ الخبر إلى صمصام الدولة سار عن شيراز إلى فولاذ ، وتردّدت
الرسل في الصلح ، فتمّ على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وأرتجان ،
ولبهاء الدولة خوزستان والعراق ، وأن يكون لكل واحدٍ منهما إقطاع في
بلد صاحبه ، وحلف كل واحدٍ منهما لصاحبه ، وعاد بهاء الدولة إلى الأهواز .

ولما سار بهاء الدولة عن بغداد ثار العيارون بجانب بغداد ، ووقعت الفتن
بين السنة والشيعة ، وكثر القتل بينهم ، وزالت الطاعة ، وأحرق عدّة محالّ ،
ونهب الأموال ، وأخربت المساكن ، ودام ذلك عدّة شهور إلى أن عاد بهاء
الدولة إلى بغداد .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على وزيره أبي منصور بن صالحان ، واستوزر
أبا نصر سابور بن أردشير قبل مسيره إلى خوزستان ، وكان المدبّر للدولة بهاء
الدولة أبا الحسين¹ المعلم ، وإليه الحكم .

وفيهما توفي أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلّس ، وزير العزيز ، صاحب
مصر ، وكان كامل الأوصاف ، متمكناً من صاحبه ، فلما مرض عاده العزيز
صاحب مصر ، وقال : وددتُ أنك تباع فأبتاعك بملكى ، فهل من حاجة ترضى²
بها ؟ فبكى ، وقبل يده ، ووضعها على عينه ، وقال : أمّا فيما يخصّتي فإنك
أرعى لحقتي من أن أوصيك بمخلفي ، ولكن فيما يتعلق بدولتك سالم الحمدانية
ما سالموك ، واقنع منهم بالدّعة³ ، وإن ظفرت بالفرج فلا تُبق عليه .

فلما مات حزن العزيز عليه ، وحضر جنازته ، وصلى عليه ، وألحده بيده
في قصره ، وأغلق الدواوين عدة أيام ، واستوزر بعده أبا عبد الله الموصلية ،
ثم صرفه ، وقلّد عيسى بن نسطورس النصرانيّ ، فمال إلى النصارى وولاهم ،
واستتاب بالشام يهودياً⁴ يُعرف بمنشأ³ ، ففعل مع اليهود مثل ما فعل عيسى
بالنصارى ، وجرى على المسلمين تحامل عظيم .

وفيهما ، في ربيع الأول ، قلّد الشريف أبو أحمد والد الرضي نقابة العلويين

1) الحسن . C. P.

2) توصي . C. P.

3) يميشا . C. P.

١ بالدّعة .

٢ يهوداً .

والمظالم ، وإمارة الحج ، وحج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله
العلوي نيابة عن النقيب أبي أحمد الموسوي .

• وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الفقيه الحنفي ، ومولده سنة
عشرين وثلاثمائة .

وفيها توفي عبد الله محمد بن عبد البر النمري بالأندلس ، والد الإمام أبي
عمر بن عبد البر¹ .

1) Om. C. P.

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة

ذكر القبض على الطائع لله

في هذه السنة قبض^١ الطائع لله ، قبضه^٢ بهاء الدولة ، وهو^٣ الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله ابن أبي أحمد الموفق بن المتوكل .

وكان سبب ذلك أن الأمير بهاء الدولة قلدت عنده الأموال ، فكثرت شغب الجند ، فقبض على وزيره سابور^٤ ، فلم يغز عنه ذلك شيئاً .

وكان أبو الحسن بن المعلم قد غلب على بهاء الدولة ، وحكم في مملكته ، فحسن له القبض على الطائع ، وأطعمه في ماله ، وهون عليه ذلك وسهله ، فأقدم عليه بهاء الدولة ، وأرسل إلى الطائع وسأله الإذن في الحضور في خدمته ليجدد العهد به ، فأذن له في ذلك ، وجلس له كما جرت العادة ، فدخل بهاء الدولة ومعه جمع كثير ، فلما دخل قبل الأرض ، وأجلس على كرسي ، فدخل بعض الديلم كأنه يريد [أن] يقبل يد الخليفة فجذبه ، فأنزله عن سريره ، والخليفة يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ! وهو يستغيث ولا يلتفت إليه ، وأخذ ما في دار الخليفة من الذخائر . فمشوا به [في] الحال^٥ ، ونهب الناس بعضهم بعضاً ، وكان

1) Om. C. P.

2) C. P. على .

3) C. P. أبي .

4) A. سابق .

5) Om. C. P.

من جملتهم الشريف الرضي فبادر بالخروج فسلم وقال آياتاً من جملتها :

من بعد ما كان رب¹ الملك² مبتسماً إليّ أدنوه في النجوى ويدني
أهسيت أرحم من قد كنت أغبطه ، لقد تقارب بين العزّ والهون
ومنظر³ كان بالسراء يضحكني ، يا قرب ما عاد بالسراء يبكي³
هيات أغرّ بالسُلطانِ ثانية⁴ ، قد ضلّ ولأج أبواب⁴ السلاطين

ولما حُمل الطائع إلى دار بهاء الدولة أشهد عليه بالخلع ، وكانت مدة
خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور وستة أيام ، وحُمل إلى القادر بالله لما ولي
الخلافة ، فبقي عنده إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعين [وثلاثمائة] ، ليلة
الفطر ، وصلى عليه القادر بالله ، وكبر عليه خمسا .

وكان مولده سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وكان أبيض ، مربوعاً ، حسن
الجسم ؛ وكان أنفه كبيراً جداً ، وكان شديد القوة ، كثير الإقدام ، اسم أمه
عتب ، وعاشت إلى أن أدركت أيامه ، ولم يكن له من الحكم في ولايته ما يُعرف
به حال يُستدلّ به على سيرته .

ذكر خلافة القادر بالله

لما قبض على الطائع لله ذكر بهاء الدولة من يصلح للخلافة ، فاتفقوا على
القادر بالله وهو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد ، وأمّه أمّ
ولد اسمها دمنة ، وقيل تمني ، وكان بالبطيحة ، كما ذكرناه ، فأرسل إليه بهاء

1) Codd. رب .

2) A. المال .

3) Versus modo in A. exstat

4) Om. A.

الدولة خواصّ أصحابه ليُحضروه إلى بغداد ليتولّى الخلافة ، فأنحدروا إليه ،
 وشغب الديلم ببغداد ، ومنعوا من الخطبة ، فقبل على المنبر : اللهم أصلح عبدك
 وخليفتك القادر بالله ، ولم يذكروا اسمه ، وأرضاهم بهاء الدولة .

ولما وصل الرسل إلى القادر بالله كان تلك الساعة يحكي مناماً رآه تلك الليلة ،
 وهو ما حكاه هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة قال : كنتُ أحضر عند
 القادر بالله كلّ أسبوع مرتين ، فكان يكرمني ، فدخلتُ عليه يوماً فوجدته قد
 تأهب تأهباً لم تجر به عادته ، ولم أر منه ما ألفتُه من إكرامه ، واختلفتُ بي
 الظنون ، فسألته عن سبب ذلك ، فإن كان لزلّةٍ منّي اعتذرتُ عن نفسي .
 فقال : بل رأيتُ البارحة في منامي كأنّ نهر كم هذا ، نهر الصليق ، قد اتسع ،
 فصار مثل دجلة ، دفعات ، فسرتُ على حافته متعجباً منه ، ورأيتُ قنطرة
 عظيمة ، فقلتُ : من قد حدث نفسه بعمل هذه القنطرة على هذا البحر العظيم ؟
 ثمّ صعدتها ، وهي مُحكمة ، فيينا أنا عليها أتعجب منها إذ رأيتُ شخصاً
 قد تأملني من ذلك الجانب ، فقال : أتريد أن تعبر ؟ قلتُ : نعم ؛ فمدّ يده
 حتّى وصلتُ إليّ ، فأخذني وعبرني . فهالني وتعاضمني فعله ، قلتُ :
 مَنْ أنت ؟ قال : عليّ بن أبي طالب ، وهذا الأمر صائر إليك ، ويطول عمرك
 فيه ، فأحسنْ إلى ولدي وشيعتي .

فما انتهى القادر إلى هذا القول حتّى سمعنا صباح الملاحين وغيرهم ،
 وسألنا عن ذلك ، وإذا هم الواردون إليه لإصعاده ليتولّى الخلافة ، فخاطبتهُ
 بإمرة المؤمنين وبابعتُهُ ، وقام مهذب الدولة بخدمته أحسن قيام ، وحمل إليه
 من المال وغيره ما يحمله كبار الملوك للخلفاء وشيعة . فسار القادر بالله إلى بغداد ،
 فلما دخل جبّل انحدر بهاء الدولة وأعيان الناس لاستقباله ، وساروا في خدمته ،
 فدخل دار الخلافة ثاني عشر رمضان ، وبايعه بهاء الدولة والناس ، وخطب
 له ثالث عشر رمضان ، وجدّد أمر الخلافة ، وعظّم ناموسها ، وسيرد من

أخباره ، إن شاء الله تعالى ، ما يُعلم به ذلك ، وحُمِل إليه بعض ما نُهب من دار الخلافة ، وكانت مدّة مقامه في البطيحة ستين وأحد عشر شهراً . ولم يخطب له في جميع خراسان ، كانت الخطبة فيها للطائع لله¹ .

ذكر ملك خلف بن أحمد كرمان

في هذه السنة أنفذ خلف بن أحمد ، صاحب سجستان ، وهو ابن بانوا² بنت عمرو بن الليث الصنّار ، ابنة عمراً¹ إلى كرمان فملكها . وكان سبب ذلك أنه كان لما قوي أمره ، وجمع الأموال الكثيرة ، حدثت نفسه بملك كرمان ، ولم يتهيأ له ذلك لهُدنة كانت بينه وبين عضد الدولة . فلما مات عضد الدولة ، وملك شرف الدولة ، واستقرّ أمره وانتظم ، وأمن³ ملكه ، لم يتحرك بشيء من ذلك . فلما توفي شرف الدولة ، واضطرب⁴ ملوك بني بويه ، ووقع الخلف بين صمصام الدولة وبهاء الدولة ، قوي طمعه ، وانتهاز الفرصة ، وجهز ولده عمراً¹ ، وسيره في عسكر كثير إلى كرمان ، وبها قائد يقال له تمرّتاش كان قد استعمله شرف الدولة ، فلم يشعر تمرّتاش إلاّ وعمرو قد قاربه ، فلم يكن له ولمن معه حيلة إلاّ الدخول إلى بردسير ، وحملوا ما أمكنهم حملة ، وغنم عمرو الباقي ، وملك كرمان ما عدا بردسير ، وصادر الناس وجبى² الأموال .

1) Om. C. P.

2) C. P. بانو .

3) A.

4) Codd . اضرب .

١ عمرواً .

٢ وجبا .

فلما وصل الخبر إلى صمصام الدولة ، وهو صاحب فارس ، جهّز العساكر وسيرها إلى تمرتاش ، وقدّم عليهم قائداً يقال له أبو جعفر ، وأمره بالقبض على تمرتاش عند الاجتماع به ، لأنه اتهمه بالميل إلى أخيه بهاء الدولة . فسار أبو جعفر ، فلما اجتمع بتمرتاش أنزله عنده بعلة الاجتماع على ما يفعلانه ، وقبض عليه وحمله إلى شيراز ، فسار أبو جعفر بالعسكر جميعه يقصد عمرو ابن خلف ليحاربه ، فالتقوا بدارزين واقتلوا ، فانهزم أبو جعفر والديلم ، وعادوا على طريق جيرفت .

وبلغ الخبر إلى صمصام الدولة وأصحابه ، فانزعجوا لذلك ، ثم أجمعوا أمرهم على إنفاذ العباس بن أحمد في عسكر أكثر من الأول ، فسيروه في عدد كثير وعدة ظاهرة ، فسار حتى بلغ عمراً^١ ، فالتقوا بقرب السرجان ، واقتلوا فكانت الهزيمة على عمرو بن خلف وأسر جماعة من قواده وأصحابه ، وكان هذا في المحرم سنة اثنتين وثمانين [وثلاثمائة] ، وعاد عمرو إلى أبيه بسجستان مهزوماً ، فلما دخل عليه لأمه ووبّخه^١ . ثم حبسه أياماً ، ثم قتله [بين يديه] وتولّى غسله والصلاة عليه ، ودفنه في القلعة . فسبحان الله ما كان أقسى قلب هذا الرجل مع علمه ومعرفته !

ثم إن صمصام الدولة عزل العباس عن كرمان واستعمل عليها أستاذ هرْمُز ، فلما وصل إلى كرمان خافه خلف بن أحمد ، فكاتبه في تجديد الصلح ، واعتذر عن فعله ، فاستقرّ الصلح ، وأنفذ خلف قاضياً كان بسجستان يُعرف بأبي يوسف كان له قبول عند العامة والخاصة ، ووضع عليه إنساناً يكون معه

١) ووزعه .

وأمره أن يسقيه سمّاً إذا صار عند أستاذ هرمز ويعود مُسرِعاً ويشيع^١ بأن أستاذ هرمز قتله .

فسار أبو يوسف إلى كرمان ، فصنع له أستاذ هرمز طعاماً ، فحضره وأكل منه ، فلماً عاد إلى منزله سقاه ذلك الرجل سمّاً فمات منه ، وركب جمّازة وسار مجدّاً إلى خلف ، فجمع له خلف وجوه الناس ليسمعوا له^١ ، فذكر أن أستاذ هرمز قتل القاضي أبا يوسف ، وبكى^٢ خلف وأظهر الجزع عليه ، ونادى في الناس بغزو كرمان والأخذ^٣ بثأر أبي يوسف ، فاجتمع الناس واحتشدوا ، فسيرهم مع ولده طاهر ، فوصلوا إلى نرماسير ، وبها عسكر الديلم . فهزموهم وأخذوا البلد منهم .

ولحق الديلم بجيرفت ، فاجتمعوا بها ، وجعلوا يبرّدسير من يحميها ، وهي أصل بلاد كرمان ومصرها ، فقصدتها طاهر وحصرها ثلاثة أشهر ، فضاق بأهلها . وكتبوا إلى أستاذ هرمز يعلمونه حالهم ، وأنه إن لم يدركهم سلّموا البلد . فركب الخطر وسار مجدّاً في مضايق وجبيل وعرة ، حتى أتى برّدسير ، فلماً وصل إليها رحل طاهر ومن معه عنها ، وعادوا إلى سجستان ، واستقرت كرمان للديلم ، وكان ذلك سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

١) منه . C. P.

١ ويشيع .
٢ وبكى .
٣ وأخذ .

ذكر عصيان بكجور على سعد الدولة بن حمدان وقتله

لما وصل بكجور إلى الرقة منهزماً من عساكر مصر بدمشق وأقام ،
على ما ذكرناه ، واستولى على الرحبة وما يجاور الرقة ، راسل الملك بهاء الدولة
ابن بويه بالانضمام إليه ، وكاتب أيضاً باذا^١ الكردي المتغلب على ديار بكر
والموصل بالمسير إليه ، وراسل سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان ، صاحب
حلب ، بأن يعود إلى طاعته على قاعدته الأولى^٢ ، ويقطعه منه^٢ مدينة حمص
كما كانت له ، فليس فيهم من أجابه إلى شيء مما طلب ، فبقي في الرقة يرسل
جماعة رفقاء^٣ من ممالك سعد الدولة ، ويستميلهم ، فأجابوه إلى الموافقة على
قصد بلد سعد الدولة ، وأخبروه أنه مشغول ببلداته وشهواته عن تدبير
الملك ، فأرسل حينئذ بكجور إلى العزيز بالله ، صاحب مصر ، يُطمعه في حلب ،
ويقول له إنها دهليز العراق ، ومتى أخذت كان ما بعدها أسهل منها ، ويطلب
الإنجاد بالعساكر . فأجابه العزيز إلى ذلك وأرسل إلى نزال^٤ ، والي طرابلس ،
وإلى ولاية غيرها من البلاد الشامية يأمرهم بتجهيز العساكر مع نزال إلى بكجور ،
والتصرف على ما يأمرهم به من قتال سعد الدولة وقصد بلاده .

وكتب عيسى بن نسطورس النصراني ، وزير العزيز ، إلى نزال يأمره بمدافعة
بكجور ، وإطماعه في المسير إليه ، فإذا تورط في قصد سعد الدولة تخلى عنه .

1) A. باد .

2) C. P. ويعطيه .

3) A. جميع رفقائه .

4) A. ترال semper.

١ باذ .

٢ الأولة .

وكان السبب في فعل عيسى هذا بكجور أنه كان بينه وبين بكجور عداوة مستحكمة . وولي الوزارة بعد وفاة ابن كلثس ، فكتب إلى نزال ما ذكرناه . فلما وصل أمرُ العزيز إلى نزال بإنجاد بكجور كتب إليه يعرفه ما أمر به من نجده بنفسه وبالعساكر معه ، وقال له بكجور : مسيرك عن الرقة يوم كذا ، ومسيري أنا عن طرابلس يوم كذا ، ويكون اجتماعنا على حلب يوم كذا ، وتابع رسله إليه بذلك . فسار مغترّاً بقوله إلى بالس ، فامتنت عليه ، فحصرها خمسة أيام فلم يظفر بها فسار عنها .

وبلغ الخبر بمسير بكجور إلى سعد الدولة ، فسار عن حلب ومعه لؤلؤ الكبير ، مولى أبيه سيف الدولة ، وكتب إلى بكجور يستميله ويدعوه¹ إلى المواقعة² ، ورعاية حق الرق والعبودية ، ويبدل له أن يقطعه من الرقة إلى حمص ، فلم يقبل منه ذلك .

وكان سعد الدولة قد كاتب الوالي بأنطاكية لملك الروم يستنجده ، فسير إليه جيشاً كثيراً من الروم ، وكاتب أيضاً من مع بكجور من العرب يرغبهم في الإقطاع ، والعطاء الكثير ، والعضد عن مساعدتهم بكجور ، فمالوا إليه ، ووعدوه الهزيمة بين يديه ، فلما التقى العسكران اقتتلوا ، واشتد القتال³ ، فلما اختلط الناس في الحرب وشغل بعضهم ببعض عطف العرب على سواد بكجور فنهبوه ، واستأمنوا إلى سعد الدولة ، فلما رأى بكجور ذلك اختار من شجعان أصحابه أربعمئة رجل ، وعزم على أن يقصد موقف سعد الدولة ويلقي نفسه عليه ، فإمّا له وإمّا عليه ، فهرب واحد ممن حضر الحال إلى لؤلؤ الكبير وعرفه ذلك ، فطلب لؤلؤ من سعد الدولة أن يتحرك من موقفه ويقف مكانه ، فأجابه إلى ذلك بعد امتناع . فحمل بكجور ومن معه ، فوصلوا

1) ويوعده . A.

2) المواقعة . A.

3) أشد قتال . A.

إلى موقف لؤلؤ بعد قتال شديد عجب الناس منه واستعظموه كلهم ، فلما رأى لؤلؤاً^١ ألقى نفسه عليه وهو يظنه سعد الدولة ، فضربه على رأسه ، فسقط إلى الأرض ، فظهر حينئذ سعد الدولة وعاد إلى موقفه ، ففرح به أصحابه وقويت نفوسهم ، وأحاطوا بيكجور وصدقوه القتال . فمضى منهزماً هو وعامة أصحابه ، وتفرقوا ، وبقي منهم معه سبعة أنفس ، وكثر القتل والأسر في الباقيين .

ولما طال الشوط بيكجور ألقى سلاحه وسار ، فوقف فرسه . فنزل عنه وسار راجلاً ، فلحقه نفر من العرب . فأخذوا ما عليه . وقصد بعض العرب فنزل عليه وعرفه نفسه ، وضمن له حمل بعير ذهباً ليوصله إلى الرقة ، فلم يصدق له لبخله المشهور عنه ، فتركه في بيته وتوجه إلى سعد الدولة . فعرفه أن بكجور عنده ، فحكّمه سعد الدولة^١ في مطالبه . فطلب مائتي فدان ملكاً ، ومائة ألف درهم ، ومائة جمل تحمل له حنطة . وخمسين قطعة ثياباً . فأعطاه ذلك أجمع وزيادة وسير معه سرية ، فسلموا بكجور وأحضره عند سعد الدولة ، فلما رآه أمر بقتله ، فقتل ، ولقي عاقبة بغيه وكفره إحسان مولاه .

فلما قتله سعد الدولة سار إلى الرقة فنازلها ، وبها سلامة الرشيقي^٢ . ومعه أولاد بكجور . وأبو الحسن علي بن الحسين المغربي وزير بكجور ، فسلموا البلد إليه بأمان وعهود أكدوها وأخذوها عليه لأولاد بكجور وأموالهم ، وللوزير المغربي ، ولسلامة الرشيقي ، ولأموالهم ، فلما خرج أولاد بكجور^٢

1) Om. A.

2) Om. C. P.

بإموالهم¹ رأى سعد الدولة ما معهم ، فاستعظمه واستكثره .

وكان عنده القاضي ابن أبي الحصين ، فقال سعد الدولة : ما كنتُ أظن² أن بكجور³ يملك هذا جميعه ؛ فقال له القاضي : لِمَ لا تأخذه ؟ فهو لك لأنه مملوك لا يملك شيئاً ، ولا حَرَاج⁴ عليك ولا حنث . فلما سمع هذا أخذ المال جميعه وقبض عليهم ، وهرب الوزير المغربي إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ . عليه السلام ، وكتب أولاد بكجور إلى العزيز يسألونه الشفاعة فيهم ، فأرسل إليه يشفع فيهم : ويأمره أن يسيرهم إلى مصر ويتهدده إن لم يفعل . فأهان الرسول وقال له : قل لصاحبك أنا سائر إليك . وسير مقدمته إلى حمص ليلحقهم .

ذکر وفاة سعد الدولة بن حمدان⁵

ع

فلما برز سعد الدولة لیسیر إلى دمشق لحقه قَوْلَنج ، فعاد إلى حلب ليتداوى ، فزال ما به وعوفي ، وعزم على العود إلى معسكره ، وحضر عنده إحدى سراريه فواقعها فسقط عنها وقد فُلِج وبطل نصفه ، فاستدعى الطبيب ، فقال له : أعطني يدك لآخذ مجسك ؛ فأعطاه اليسرى ، فقال : أعطني اليمين ؛ فقال : لا تركت لي اليمين يمينا . يعني نكته بأولاد بكجور هو الذي أهلكه ، وقد ذُكر ذلك⁷ . وندم عليه حيث لم تنفعه الندامة ، وعاش بعد ذلك ثلاثة أيام ومات بعد أن عهد إلى ولده أبي الفضائل ، ووصى إلى لؤلؤ به وبسائر أهله .

1) C. P. add. فلما .

2) Om. C. P.

3) A. بكجوراً .

4) Codd. خرج .

5) Om. C. P.

6) A. عنده .

7) Om. C. P.

فلما توفي قام أبو الفضائل ، وأخذ له لؤلؤ العهد على الأجناد ، وتراجعت
العساكر إلى حلب .

وكان الوزير أبو الحسن المغربي قد سار من مشهد علي^٢ ، عليه السلام ، إلى العزيز
بمصر ، وأطمعه في حلب ، فسير جيشاً وعليهم منجوتكين أحد أمرائه . إلى
حلب^١ ، فسار إليها في جيش كثيف فحصرها ، وبها أبو الفضائل ولؤلؤ ، فكتب
إلى بسيل ملك الروم يستنجدانه ، وهو يقاتل البلغار ، فأرسل بسيل إلى نائبه
بأنطاكية يأمره بإنجاد أبي الفضائل ، فسار في خمسين ألفاً^١ ، حتى نزل على الجسر
الحديد بالعاصي ، فلما سمع منجوتكين الخبر سار إلى الروم ليلقاهم قبل
اجتماعهم بأبي الفضائل ، وعبر إليهم العاصي ، وأوقعوا بالروم فهزموهم
وولتوا الأدبار إلى أنطاكية ، وكثر القتل فيهم .

وسار منجوتكين إلى أنطاكية ، فنهب بلدها وقراها وأحرقها ، وأنفذ
أبو الفضائل إلى بلد حلب ، فنقل ما فيه من الغلال ، وأحرق الباقي إضراراً بعساكر
مصر ، وعاد منجوتكين إلى حلب فحصرها ، فأرسل لؤلؤ إلى أبي الحسن
المغربي وغيرهم وبذل لهم مالاً^٢ ليردوا منجوتكين عنهم ، هذه السنة ، بعلّة
تعذر الأوقات ، ففعلوا ذلك ، وكان منجوتكين قد ضجر من الحرب ، فأجابهم
إليه وسار إلى دمشق .

ولما بلغ الخبر إلى العزيز غضب وكتب بعود العسكر إلى حلب ، وإبعاد
المغربي ، وأنفذ الأوقات من مصر في البحر إلى طرابلس ، ومنها إلى العسكر ،
فنازل العسكر حلب ، وأقاموا عليها ثلاثة عشر شهراً ، فقلت الأوقات بحلب .

1 Om. A.

2) A. كمان

وعاد [إلى] مراسلة ملك الروم والاعتضاد به . وقال له : متى أخذت حلب أخذت أنطاكية وعظم عليك الخطب . وكان قد توسّط بلاد البلغار ، فعاد وجدّ في السير¹ . وكان الزمان ربيعاً ، وعسكر مصر قد أرسل إلى منجوتكين يعرفه الحال . وأنته جواسيسه بمثل ذلك . فأخرب ما كان بناه من سوق وحمّام وغير ذلك . وسار كالمتهزم عن حلب . ووصل ملك الروم فنزل على باب حلب . وخرج إليه أبو الفضائل ولؤلؤ ، وعاد إلى حلب ، ورحل بسيل إلى الشام . ففتح حمص وشيزر ونهبهما² ، وسار إلى طرابلس فنازلها ، فامتنعت عليه . وأقام عليها نيفاً وأربعين يوماً ، فلما أيس منها عاد إلى بلاد الروم .

ولما بلغ الخبر إلى العزيز عظم عليه ، ونادى في الناس بالنفير لغزو الروم ، وبرز من القاهرة . وحدث به أمراض منعتة ، وأدركه الموت . على ما تذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل المنصور ، صاحب إفريقية ، نائبه في البلاد يوسف ، واستعمل بعده . على البلاد² أبا عبد الله محمد بن أبي العرب .

وفيهما توفي القائد جوهر ، بعد عزله ، وجوهر هذا هو الذي فتح مصر للمعز العلوي .

وفيهما قبض بهاء الدولة على وزيره أبي نصر سابور بالأهواز ، واستوزر أبا

1) وجد المسير . A.

2) Add. A.

القاسم عبد العزيز بن يوسف .

• وفيها أيضاً قبض بهاء الدولة¹ على أبي نصر خواشاذه وأبي عبد الله بن طاهر ، بعد عوده من خوزستان ، وكان سبب قبضهما أن أبا نصر كان شحيحاً ، فلم يواصل ابن المعلم بخدمه وهداياه ، فشرع في القبض عليه .

وفيها هرب فولاذ زماندر² من عند صمصام الدولة إلى الري ، وكان سبب هربه أنه تحكّم على صمصام الدولة تحكماً عظيماً أنف منه ، فأراد القبض عليه ، فعلم³ به فهرب منه .

وفيها كتب أهل الرحبة إلى بهاء الدولة يطلبون إنفاذ من يسلمون إليه الرحبة . فأنفذ خمارتكين الحفصي⁴ إلى الرحبة فتسلمها ، وسار منها إلى الرقة . وبها بدر غلام سعد الدولة بن حمدان . فجرت بينهما وقعات ، فلم يظفر بها ، وبلغه اختلاف ببغداد ، فعاد ، فخرج عليه بعض العرب ، فأخذوه أسيراً ، ثم افتدى منهم بمال كثير .

وفيها حلف بهاء الدولة للقادر بالله على الطاعة ، والقيام بشروط البيعة⁴ ، وحلف له القادر بالوفاء والخلوص ، وأشهد عليه أنه قلبه ما وراء بابه .

وفيها كثرت الفتن بين العامة ببغداد ، وزالت هيبة السلطنة . وتكرّر الحريق في المحال ، واستمرّ الفساد .

وفيها توفي قاضي القضاة عبيد الله بن أحمد بن معروف أبو محمد ، ومولده سنة ست وثلاثمائة ، وكان فاضلاً ، عفيفاً ، نزيهاً ، وكان معتزلياً ، ومحمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان¹ أبو بكر المعروف بابن المقرئ الأصبهاني ، وله ست وتسعون سنة ، وهو راوي مُسند أبي يعلى الموصلي عنه .

1) زاذان . 2) ابن ماندار C. P. ; بن مايدار A. 3) Om. A. 4) A. التبية . وقبض C. P. 1)

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة

ذكر عود الديلم إلى الموصل

كان بهاء الدولة قد أنفذ أبا جعفر الحجاج بن هرْمَز في عسكر كثير إلى الموصل، فملكها آخر سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة]، فاجتمعت عَقَيْل، وأميرهم أبو الذوّاد محمد بن المسيّب، على حربته، فجرى بينهم عدة وقائع ظهر من أبي جعفر فيها بأس شديد، حتى إنّه كان يضع له كُرْسِيّاً بين الصفتين ويجلس عليه، فهابه العرب، واستمدت من بهاء الدولة عسكراً، فأمدّه بالوزير أبي القاسم عليّ بن أحمد، وكان مسيره أوّل هذه السنة، فلما وصل إلى العسكر كتب بهاء الدولة إلى أبي جعفر بالقبض عليه، فعلم أبو جعفر أنّه إن قبض عليه اختلف العسكر، وظفر به العرب، فراجع في أمره.

وكان سبب ذلك أنّ ابن المعلّم كان عدوّاً له، فسعى به عند بهاء الدولة، فأمر بقبضه، وكان بهاء الدولة أذنّاً يسمع ما يقال له ويفعل به، وعلم الوزير الخبر، فشرع في صلح أبي الذوّاد وأخذ رهائنه والعود إلى بغداد، فأشار عليه أصحابه باللحاق بأبي الذوّاد، فلم يفعل أنفةً، وحسن عهد، فلما وصل إلى بغداد رأى ابن المعلّم قد قبض وقتل وكفى شرّه.

ولما أتاه خبر قبض ابن المعلّم وقتله ظهر عليه الانكسار، فقال له خواصّه :

ما هذا المهم¹ وقد كُفيتَ شرَّ عدوك؟ فقال: إن ملكاً قرَّب رجلاً كما قرَّب بهاء الدولة ابنَ المعلم، ثم فعل به هذا، لحقيق بأن تخاف ملابسته .
وكان بهاء الدولة قد أرسل الشريف أبا أحمد الموسوي رسولاً إلى أبي الذواد، فأسره العرب، ثم أطلقوه، فورد إلى الموصل وانحدر إلى بغداد .

ذكر تسليم الطائع إلى القادر وما فعله معه

في هذه السنة، في رجب، سلّم بهاء الدولة الطائع لله إلى القادر بالله، فأنزله حجرةً من خاصّ حُجره، ووكل به من ثقات خدمه من يقوم بخدمته، وأحسن ضيافته، وكان يطلب الزيادة في الخدمة كما كان أيام الخلافة، فيؤمر له بذلك .
حكى عنه أن القادر بالله أرسل إليه طيباً فقال: من هذا يتطيب أبو العباس؟ يعني القادر، فقالوا: نعم! فقال: قولوا له عني: في الموضع الفلاني كندوج فيه ممّا كنتُ أستعمله، فليرسل إليّ بعضه ويأخذ الباقي لنفسه . ففعل ذلك .
وأرسل إليه يوماً القادر بالله عدسيّة، فقال: ما هذا؟ فقالوا: عدس وسلق، فقال: أوّقد أكل أبو العباس من هذا؟ قالوا: نعم؛ قال: قولوا له عني: لما أردت أن تأكل عدسيّة ليمّ اختفيت، فما كانت العدسيّة تعوزك، ولیمّ تقلدت هذا الأمر؟ فأمر حينئذ القادر أن يفرد له جارية من طبائحاته تطبخ² له ما يلتمسه كلّ يوم؛ فأقام على هذا إلى أن توفي .

1) A. النعم .

2) A. تحضر .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن بن المعلم ، وكان قد استولى على الأمور كلها ، وخدمه الناس كلهم ، حتى الوزراء ، فأساء السيرة مع الناس ، فشغب الجند في هذا الوقت ، وشكوا منه ، وطلبوا منه¹ تسليمه إليهم ، فراجعهم بهاء الدولة ، ووعدهم كفاً يده عنهم ، فلم يقبلوا منه ، فقبض عليه وعلى جميع أصحابه ، فظن أن الجند يرجعون ، فلم يرجعوا ، فسلمه إليهم ، فسقوه السم مرتين ، فلم يعمل² فيه شيئاً ، فخنقوه ودفنوه .

وفيها ، في شوال ، تجددت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم ، واشتد الحال ، فركب أبو الفتح محمد بن الحسن الحاجب ، فقتل وصلب ، فسكن البلد .
وفيها غلت الأسعار ببغداد ، فبيع رطل الخبز بأربعين درهماً .

وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي القاسم علي بن أحمد المذكور ، وكان سبب قبضه أن بهاء الدولة اتهمه بمكاتبة الجند في أمر ابن المعلم ، واستوزر أبا نصر بن سابور ، وأبا منصور بن صالحان ، جمع بينهما في الوزارة .

وفيها قبض صمصام الدولة على وزيره أبي القاسم العلاء بن الحسن بشيراز ، وكان غالباً على أمره ، وبقي محبوساً إلى سنة ثلاث وثمانين [وثلاثمائة] ، فأخرجه صمصام الدولة واستوزره ، وكان يدبر الأمر مدة حبسه أبو القاسم المدلجي .

وفيها نزل ملك الروم بأرمينية ، وحصر خيلاط ، وملاز كرد ، وأرجيش ، فضعفت نفوس الناس عنه ، ثم هادنه أبو علي الحسن بن مروان مدة عشر سنين ، وعاد ملك الروم .

1) C. P.

2) A. تفعل .

وفيهما ، في شوال ، وُلد الأمير أبو الفضل بن القادر بالله .

وفيهما سار بغراخان ايلك ، ملك الترك ، بعساكره إلى بخارى ، فسير إليه الأمير نوح بن منصور جيشاً كثيراً ، ولقيهم ايلك وهزمهم ، فعادوا إلى بخارى مفلولين ، وهو في أثرهم ، فخرج نوح بنفسه وسائر عسكره ، ولقيه فاقتلوا قتالاً شديداً وأجلت المعركة عن هزيمة ايلك ، فعاد منهزماً إلى بلاساغون ، وهي كرسي مملكته .

وفيهما توفي أبو عمرو¹ محمد بن العباس بن حسنويه الخزاز ، ومولده سنة خمس وتسعين ومائتين .

1) عمر C. P.

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة

ذكر خروج أولاد بختيار

في هذه السنة ظهر أولاد بختيار من حبسهم ، واستولوا على القلعة التي كانوا معتقلين بها .

وكان سبب حبسهم أن شرف الدولة أحسن إليهم ، بعد والده ، وأطلقهم ، وأنزلهم بشيراز ، وأقطعهم ، فلما مات شرف الدولة حبسوا في قلعة ببلاد فارس ، فاستمالوا مستحفظها ومن معه من الديلم ، فأفوجوا عنهم ، وأنفذوا إلى أهل تلك النواحي ، وأكثرهم رجالة ، فجمعوهم تحت القلعة .

وعرف صمصام الدولة الحال ، فسير أبا علي بن أستاذ هرْمُز في عسكر ، فلما قاربهم تفرق من معهم من الرجالة ، وتحصن بنو بختيار ، وكانوا ستة ، ومن معهم من الديلم بالقلعة ، وحصرهم أبو علي ، وراسل أحد وجوه الديلم وأطمعه في الإحسان ، فأصعدهم إلى القلعة سرّاً ، فملكوها ، وأخذوا أولاد بختيار أسراء ، فأمر صمصام الدولة بقتل اثنين منهم وحبس الباقي ، ففعل ذلك بهم .

ذكر ملك صمصام الدولة خوزستان

في هذه السنة ملك صمصام الدولة خوزستان .

وكان سبب نقض الصلح أن بهاء الدولة سير أبا العلاء عبد الله بن الفضل إلى الأهواز ، وتقدم إليه بأن يكون مستعداً لقصد بلاد فارس ، وأعلمه أنه سير إليه العساكر متفرقين ، فإذا اجتمعوا عنده سار بهم إلى بلاد فارس بغتة ، فلا يشعر صمصام الدولة إلا وهم معه في بلاده .

فسار أبو العلاء ، ولم يتهيأ لبهاء الدولة إمداده بالعساكر ، وظهر الخبر ، فجهز صمصام الدولة عسكره وسيرهم إلى خوزستان ، وكتب أبو العلاء إلى بهاء الدولة بالخبر وبطلب إمداده بالعساكر ، فسير إليه عسكراً كثيراً . ووصلت عساكر فارس ، فلقبهم أبو العلاء ، فانهزم هو وأصحابه وأخذ أسيراً وحمل إلى صمصام الدولة ، فألبس ثياباً مُصبغة وطيف به ، وسألت فيه² والده صمصام الدولة ، فلم يقتله ، واعتقله .

ولما سمع بهاء الدولة بذلك أزعجه وأقلقه ، وكانت خزانته قد خلت من الأموال ، فأرسل وزيره أبا نصر بن سابور إلى واسط ليحصل ما أمكنه ، وأعطاه رهوناً من الجواهر والأعلاق النفيسة ليقرض عليها من مهذب الدولة ، صاحب البطيحة ، فلما وصل إلى واسط تقرب منها إلى مهذب الدولة ، وترك ما معه من الرهون بحاله ، وأرسل بهاء الدولة ورهونها واقترض عليها .

1) وأمره . C. P.

2) Bodl. ; في Codd.

ذكر ملك الترك بخارى

في هذه السنة ملك مدينة بخارى شهاب الدولة هارون بن سليمان ايلك المعروف ببغراخان التركي . وكان له كاشغر وبلاساغون إلى حد الصين .

وكان سبب ذلك أن أبا الحسن بن سيمجور لما مات وولي ابنه أبو علي خراسان بعده . كاتب الأمير الرضي نوح بن منصور يطلب أن يقره على ما كان أبوه يتولاه . فأجيب إلى ذلك ، وحملت إليه الخيل ، وهو لا يشك أنها له . فلما بلغ الرسول طريق هراة عدل إليها ، وبها فائق ، فأوصل الخيل والعهد بخراسان إليه . فعلم أبو علي أنهم مكروا به . وأن هذا دليل سوء يريدونه به . فلبس فائق الخيل وسار عن هراة نحو أبي علي فبلغه الخبر ، فسار جريداً في نخبة أصحابه . وطوى² المنازل حتى سبق خبره . فأوقع بفائق فيما بين بوشنج وهراة . فهزم فائقاً وأصحابه . وقصدوا مرو الروذ .

وكتب أبو علي إلى الأمير نوح يحدّد طلب ولاية خراسان ، فأجابه إلى ذلك . وجمع له ولاية خراسان جميعها بعد أن كانت هراة لفائق ، فعاد أبو علي إلى نيسابور ظافراً ، وجبى¹ أموال خراسان ، فكتب إليه نوح يستتره عن بعضها ليصرفه في أرزاق جنده ، فاعتذر إليه ولم يفعل ، وخاف عاقبة المنع ، فكتب إلى بغراخان المذكور يدعوّه إلى أن يقصد بخارى ويملكها على السامانية ، وأطمعه فيهم . واستقرّ الحال بينهما على أن يملك بغراخان ما وراء النهر كله ، ويملك أبو علي خراسان ، فطمع بغراخان في البلاد ، وتجدّد له إليها حركة .

1) Om. A.

2) Add. A. إل .

وأما فائق فإنه أقام بمرور الروذ حتى انجبر كسره واجتمع إليه أصحابه وسار نحو بخارى من غير إذن ، فارتاب الأمير نوح به ، فسير إليه الجيوش وأمرهم بمنعه ، فلما لقوه قاتلوه ، فانهزم فائق وأصحابه . وعاد على عقبته . وقصد ترميد . فكتب الأمير نوح إلى صاحب الجوزجان من قبيله . وهو أبو الحرث أحمد بن محمد الفريغوني¹ ، وأمره بقصد فائق ، فجمع جمعاً كثيراً وسار نحوه ، فأوقع بهم فائق فهزمهم وغنم أموالهم .

وكتب أيضاً بغراخان يطمعه² في البلاد . فسار نحو بخارى . وقصد بلاد السامانية ، فاستولى عليها شيئاً بعد شيء . فسير إليه نوح جيشاً كثيراً ، واستعمل عليهم قائداً كبيراً من قواده اسمه انج³ . فلقبهم بغراخان ، فهزمهم . وأسر انج وجماعة من القواد ، فلما ظفر بهم قوي طمعه في البلاد ، وضعف نوح وأصحابه . وكتب الأمير نوح أبا علي بن سيمجور يستنصره . ويأمره بالقدوم إليه بالعساكر . فلم يجبه إلى ذلك . ولا لبى دعوته ، وقوي طمعه⁴ في الاستيلاء على خراسان .

وسار بغراخان نحو بخارى . فلقبه فائق . واختصر به . وصار في جملة . ونازلوا بخارى ، فاخفى الأمير نوح ، وملكها بغراخان ونزلها . وخرج نوح منها مستخفياً فعبّر النهر إلى آمل الشط ، وأقام بها . ولحق به أصحابه . فاجتمع عنده منهم جمع كثير . وأقاموا هناك .

وتابع نوح⁵ كتبه إلى أبي علي ورسله يستنجده ويخضع له . فلم يصغ إلى ذلك . وأما فائق فإنه استأذن بغراخان في قصد بلخ والاستيلاء عليها ، فأمره بذلك ، فسار نحوها ونزلها .

1) C. P.

2) A. يطيمه .

3) C. P. أج .

4) A. وطمع .

ذكر عود نوح إلى بخارى وموت بغراخان

لما نزل بغراخان بخارى وأقام بها استوخمها ، فلحقه مرض ثقيل¹ ، فانتقل عنها نحو بلاد الترك ، فلما فارقها ثار أهلها بساقه عسكره² ففتكوا بهم وغنموا أموالهم ، ووافقهم الأتراك الغزبية على النهب والقتل لعسكر بغراخان .

فلما سار بغراخان عن بخارى ، أدركه أجله فمات ، ولما سمع الأمير نوح بمسيره عن بخارى³ بادر إليها فيمن معه من أصحابه ، فدخلها ، وعاد إلى دار ملكه وملك آبائه ، وفرح أهلها به وتباشروا بقدومه .

وأما بغراخان فإنه لما مات عاد أصحابه إلى بلادهم ، وكان ديناً ، خيراً ، عادلاً . حسن السيرة ، محباً للعلماء وأهل الدين ، مكرماً لهم ، وكان يحب أن يكتب عنه : مولى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ وولي أمر الترك بعده ايلك خان .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثر شغب الديلم على بهاء الدولة ، ونهبوا دار الوزير أبي نصر ابن³ سابور ، واختفى منهم ، واستغفى ابن صالحان من الانفراد بالوزارة فأعفي ، واستوزر أبا القاسم علي بن أحمد ، ثم هرب ، وعاد سابور إلى الوزارة بعد أن أصلح الديلم .

وفيهما جلس القادر بالله لأهل خراسان ، بعد عودهم من الحج ، وقال لهم

1) A. ثقل فيه .

2) A. عساكره .

3) Om. A.

في معنى الخطبة له ، وحملوا رسالة وكتباً إلى صاحب خراسان في المعنى .
وفيها عُنق النكاح للقادر على بنت بهاء الدولة بصدّاق مبلغه مائة ألف دينار ،
وكان العقد بحضوره ، والوليّ النقيب أبو أحمد الحسين بن موسى ، والد الرضيّ ،
وماتت قبل النقلة .

وفيها كان بالعراق غلاء شديد فبيعت كارة الدقيق بمائتين وستين درهماً ،
وكرّ الحنطة بستة آلاف وستمائة درهم غياثية .

وفيها بنى أبو نصر سابور¹ بن أردشير ببغداد داراً للعلم ، ووقف فيها كتباً
كثيرة على المسلمين المنتفعين بها .

وفيها توفي أبو الحسن عليّ بن محمد بن سهل الماسرخسي² ، الفقيه الشافعيّ .
شيخ أبي الطيّب الطبريّ بنيسابور ، وأبو بكر محمد بن العباس الخوارزميّ
الشاعر¹ ، وأبو طالب عبد السلام بن الحسن المأمونيّ ، وهو من أولاد المأمون .
وكان فاضلاً حسن الشعر .

1) Om. A.

2) A. الماسرخسي .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة

ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان وإجلاء أبي علي عنها

في هذه السنة ولّى الأمير نوح محمود بن سبكتكين خراسان .
وكان سبب ذلك أن نوحاً لما عاد إلى بخارى ، على ما تقدم ذكره ، سقط
في يد أبي علي ، وندم على ما فرط فيه من ترك معونته عند حاجته إليه .
وأما فائق فإنه لما استقرّ نوح ببخارى حدث نفسه بالمسير إليه ، والاستيلاء
عليه . والحكم في دولته ، فسار عن بلخ إلى بخارى . فلما علم نوح بذلك سير
إليه الجيوش لترده . عن ذلك^١ ، فلقوه واقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم فائق
وأصحابه ، ولحقوا بأبي علي ، ففرح بهم ، وقوي جنانه بقربهم ، واتفقوا على
مكاشفة الأمير نوح بالعصيان^٢ ، فلما فعلوا ذلك كتب الأمير نوح إلى
سبكتكين ، وهو حينئذ بغزنة ، يعرفه الحال ، ويأمره بالمسير إليه لينجده ،
وولاه خراسان .

وكان سبكتكين في هذه الفتن مشغولاً بالغزو ، غير ملتفت إلى ما هم فيه ،
فلما أتاه كتاب نوح ورسوله أجابه إلى ما أراد ، وسار نحوه جريداً ، واجتمع
به ، وقررا بينهما ما يفعلانه ، وعاد سبكتكين فجمع العساكر وحشد . فلما

1) Om. A.

2) C. P. بلغوا .

بلغ أبا عليّ وفائقاً الخبر جمعا ، وراسلا فخر الدولة بن بويه يستنجدانه ،
ويطلبان منه عسكرياً ، فأجابهما إلى ذلك ، وسير إليهما عسكرياً كثيراً ، وكان
وزيره الصاحب بن عباد هو الذي قرّر القاعدة في ذلك .

وسار سبكتكين من غزنة ، ومعه ولده محمود ، نحو خراسان ، وسار
فاجتمع هو وسبكتكين ، فقصدوا أبا عليّ وفائقاً ، فالتقوا بنواحي هراة .
واقتلوا ، فأنحاز دارا بن قابوس بن وشمكير من عسكري أبي عليّ إلى نوح ومعه
أصحابه ، فانهزم أصحاب أبي عليّ ، وركبهم أصحاب سبكتكين بأسرون ،
ويقتلون ، ويغنمون ، وعاد أبو عليّ وفائق نحو نيسابور ، وأقام سبكتكين ونوح
بظاهر هراة حتى استراحوا وساروا نحو نيسابور ، فلما علم بهم أبو عليّ
سار هو وفائق نحو جرجان ، وكتبوا إلى فخر الدولة بنخبرهما² ، فأرسل إليهما
الهدايا والتحف والأموال ، وأنزلهما بجرجان .

واستولى نوح على نيسابور ، واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان
محمود بن سبكتكين ، ولقبه سيف الدولة . ولقب أباه سبكتكين³ ناصر
الدولة ، فأحسن السيرة . وعاد نوح إلى بخارى وسبكتكين إلى هراة وأقام محمود
بنيسابور .

ذكر عود الأهواز إلى بهاء الدولة

في هذه السنة ملك بهاء الدولة الأهواز .
وكان سببه أنه أنفذ عسكرياً إليها ، عدتهم سبع مائة رجل ، وقدم عليهم

1) A. وكتب .

2) A. بنخبرهما .

3) Om. A.

طغان التركي . فلما بلغوا السوس رحل عنها أصحاب صمصام الدولة ، فدخلها
عسكر بهاء الدولة ، وانتشروا في أعمال خوزستان ، وكان أكثرهم من الترك ،
فعلت كلمتهم على الديلم ، وتوجه صمصام الدولة إلى الأهواز ومعه عساكر
الديلم وتميم وأسد . فلما بلغ نُسْر رحل ليلاً ليكبس الأتراك من عسكر بهاء
الدولة ، فضل الأدلاء في الطريق ، فأصبح على بعد منهم ، ورأهم طلائع
الأتراك ، فعادوا بالخبر ، فحذروا ، واجتمعوا ، واصطفوا ، وجعل مقدمهم ،
واسمه طغان ، كيناً ، فلما التقوا واقتتلوا خرج الكمين على الديلم ، فكانت
الجزيمة ، وانهمزم صمصام الدولة ومن معه من الديلم ، وكانوا ألوفاً
كثيرة ، واستأمن منهم أكثر من ألفي رجل ، وغنم الأتراك من أنقاهم شيئاً
كثيراً .

وضرب طغان للمستأمنة خيماً يسكنونها ، فلما نزلوا اجتمع الأتراك
وتشاوروا وقالوا : هؤلاء أكثر من عدتنا ، ونحن نخاف أن يثوروا بنا ، واستقر
رأيهم على قتلهم ، فلم يشعر الديلم إلا وقد أقيمت الخيام عليهم ، ووقع الأتراك
فيهم بالعمد حتى أتوا عليهم فقتلوا كلهم .

وورد الخبر على بهاء الدولة ، وهو بواسط ، قد اقترض مالا من مهذب
الدولة ، فلما سمع ذلك سار إلى الأهواز ، وكان طغان والأتراك قد ملكوها
قبل وصوله إليها .

وأما صمصام الدولة فإنه لبس السواد وسار إلى شيراز فدخلها ، فغيرت
والدته ما عليه من السواد ، وأقام يتجهز للعود إلى أخيه بهاء الدولة
بخوزستان .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عُقد النكاح لمهذب الدولة على ابنة بهاء الدولة ، وللأمير أبي منصور بويه بن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة¹ ، وكان الصداق من كل جانب مائة ألف دينار .

وفيها قبض بهاء الدولة على أبي نصر خواشاده .

وفيها عاد الحجّاج من الثعلبية ، ولم يحجّ من العراق والشام أحد ، وسبب عودهم أنّ الأصفى ، أمير العرب ، اعترضهم وقال : إنّ الدراهم التي أرسلها السلطان عام أوّل كانت نقرة مطلية ، وأريد العوض ؛ فطالت المخاطبة والمراسلة وضاق الوقت على الحجّاج فرجعوا .

وفيها توفي أبو القاسم النقيب الزينبي² ، ووليّ النقابة بعده ابنه أبو الحسن .

وفيها وليّ نقابة الطالبين² أبو الحسن النهرسابي³ ، وعُزل عنها أبو أحمد الموسوي⁴ ، وكان ينوب عنه فيها ابنه المرتضى والرضي .

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن نافع بن مكرم أبو العباس البستي⁵ الزاهد ، وكان من الصالحين ، حجّ من نيسابور ماشياً ، وبقي سبعين سنة لا يستند إلى حائط ولا إلى مخدة ؛ وعليّ بن الحسين بن حمويه⁶ بن زيد أبو الحسين³ الصوفي⁷ ، سمع الحديث ، وحدث وصحب أبا الخير الأقطع وغيره ؛ وعليّ⁴

1) Om. C. P.

2) A. العلويين .

3) C. P. الحسن .

١ البستي .

٢ جمويه .

ابن عيسى ه بن علي¹ بن عبد الله أبو الحسن النحوي المعروف بالرماني ، ومولده سنة ست وتسعين² ومائتين ، روى عن ابن دُرَيْد وغيره ، وله تفسير كبير ، ومحمد بن العباس بن أحمد بن القزّاز³ أبو الحسن ، سمع الكثير ، وكتب الكثير ، وخطّه حُجّة في صحّة النقل وجودة الضبط ؛ وأبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني الكاتب ، والمحسن⁴ ه بن علي⁵ بن محمد بن أبي القهم أبو علي التنوخي القاضي ، ومولده سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، وكان فاضلاً .

وفيهما توفي أبو اسحاق إبراهيم بن هلال الصابئي¹ ، الكاتب المشهور ، وكان عمره إحدى وتسعين سنة ، وكان قد زَمِنَ ، وضاعت به الأمور ، وقلت عليه الأموال⁵ .

وفيهما اشتد أمر العيارين ببغداد ، ووقعت الفتنة بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة ، واحترق كثير من المحال ، ثم اصطلحوا .

1) Om. A.

2) A. وسبعين .

3) C. P. الفرات .

4) A. والحسين .

5) Om. C. P.

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة

ذكر عود أبي عليّ إلى خراسان

لما عاد الأمير نوح إلى بخارى ، وسبكتكين إلى هراة ، وبقي محمود بنيسابور ، طمع أبو عليّ وفائق في خراسان ، فسارا عن جرجان إلى نيسابور في ربيع الأول ، فلما بلغ محموداً خبرهما كتب إلى أبيه بذلك ، وبرز هو فنزل بظاهر نيسابور وأقام ينتظر المدد ، فأعجلاه . فصبر لهما ، فقاتلاه . وكان في قلّة من الرجال ، فانهزم عنهما نحو أبيه . وغنم أصحابهما منه شيئاً كثيراً ، وأشار أصحاب أبي عليّ عليه باتباعه ، وإعجاله ووالده عن الجمع والاحتشاد ، فلم يفعل ، وأقام بنيسابور ، وكاتب الأمير نوحاً يستميله ، ويستقبل من عثرته وزلته ، وكذلك كاتب سبكتكين بمثل ذلك ، وأحال بما جرى على فائق ، فلم يجيباه إلى ما أراد .

وجمع سبكتكين العساكر ، فأتوه على كل صعب وذلول ، وسار نحو أبي عليّ ، فالتقوا بطوس في جمادى الآخرة ، فاقتلوا عامة يومهم ، وأتاهم محمود بن سبكتكين في عسكر ضخّم من ورائهم ، فانهزموا وقتل من أصحابهم¹ خلق كثير ، ونجا أبو عليّ وفائق ، فقصدوا أبيورّد ، فتبعهم سبكتكين ، واستخلف ابنه محموداً بنيسابور ، فقصدوا مرو ثم أمل الشطّ ، وراسلوا الأمير نوحاً يستعطفانه ، فأجاب أبا عليّ إلى ما طلب من قبول عذره إن² فارق فائقاً ونزل بالخرجانية ،

1) أصحابه . C. P.

2) وإن . A.

ففعل ذلك ، فحذّره فائق ، وخوفه من مكيدتهم به ومكرهم ، فلم يلتفت
لأمر يريد الله ، عزّ وجلّ ، ففارق فائقاً وسار نحو الجرجانية فنزل بقرية بقرب
خوارزم تسمى هيزار أسب^١ ، فأرسل إليه أبو عبد الله خوارزمشاه من أقام
له ضيافة ، ووعد أنه يقصده ليجتمع به ، فسكن إلى ذلك .

فلما كان الليل أرسل إليه خوارزمشاه جمعاً من عسكره فأحاطوا به
وأخذوه أسيراً في رمضان من هذه السنة ، فاعتقله في بعض دوره ، وطلب
أصحابه ، فأسر أعيانهم وتفرّق الباقون .

وأما فائق فإنه سار إلى ايلك خان^١ بما وراء النهر ، فأكرمه وعظّمه ،
ووعد أن يعيده إلى قاعدته ، وكتب إلى نوح يشفع في فائق وأن يولّي سمرقند ،
فأجابته إلى ذلك ، وأقام بها .

ذكر خلاص أبي عليّ وقتل خوارزمشاه

لما أسر أبو عليّ بلغ خبره إلى مأمون بن محمد ، والي الجرجانية ، فقلق
لذلك وعظم عليه ، وجمع عساكره وسار نحو خوارزمشاه ، وعبر إلى
كاث ، وهي مدينة خوارزمشاه ، فحاصروها وقتلوها ، وفتحوها عنوةً ، وأسروا
أبا عبد الله خوارزمشاه ، وأحضروا أبا عليّ ففكّوا عنه قيده وأخذوه وعادوا إلى
الجرجانية ، واستخلف مأمون بخوارزم بعض أصحابه ، وصارت [في] جملة
ما بيده ، وأحضر خوارزمشاه وقتله بين يديّ أبي عليّ بن سيمجور .

١) الخان .

ذكر قبض أبي علي بن سيمجور وموته

لما حصل أبو علي عند مأمون بن محمد بالخرجانية كتب إلى الأمير نوح يشفع فيه ، ويسأل الصفح عنه ، فأجيب إلى ذلك ، وأمر أبا¹ علي بالمسير إلى بخارى ، فسار إليها فيمن بقي معه من أهله وأصحابه ، فلما بلغوا بخارى لقيهم الأمراء والعساكر ، فلما دخلوا على الأمير نوح أمر بالقبض عليهم .

وبلغ سبكتكين أن ابن عزير ، وزير الأمير نوح ، يسعى في خلاص أبي علي ، فأرسل إليه . يطلب أبا علي إليه¹ ، فحبسه ، فمات في حبسه سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وكان ذلك خاتمة أمره ، . وآخر حال² بيت سيمجور جزاء لكفران إحسان مولاهم ، فتبارك الحي الدائم الباقي الذي لا يزول ملكه .

وكان ابنه أبو الحسن قد لحق بفخر الدولة بن بويه ، فأحسن إليه وأكرمه ، فسار عنه سرّاً إلى خراسان هووى كان له بها ، وظن أن أمره يخفى ، فظهر حاله ، فأخذ أسيراً وسُجن عند والده .

وأما أبو القاسم أخو أبي علي فإنه أقام في خدمة سبكتكين مدة يسيرة ، ثم ظهر منه خلاف الطاعة ، وقصد نيسابور ، فلم يتم له ما أراد ، وعاد محمود ابن سبكتكين إليه ، فهرب منه وقصد فخر الدولة وبقي عنده ، وسيرد باقي أخباره ، إن شاء الله تعالى .

1) Om. A.

2) A. وأخذ مال .

ذكر وفاة الصاحب بن عباد

في هذه السنة مات الصاحب أبو القاسم إسماعيل¹ بن عباد ، وزير فخر الدولة بالرّي ، وكان واحد زمانه علماً ، وفضلاً ، وتدبيراً ، وجودة رأي ، وكرماً ، عالماً بأنواع العلوم ، عارفاً بالكتابة وموادّها ، ورسائله مشهورة مدوّنة ، وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره ، حتى إنّه كان يحتاج في نقلها إلى أربع مائة جمل .

ولما مات وزير بعده لفخر الدولة أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبّيّ الملقّب بالكافي .

ولما حضره الموت قال لفخر الدولة : قد خدمتُك خدمةً استفرغتُ فيها وسعي ، وسيرتُ سيرةً جلبت لك حسن الذكر ، فإن أجريت الأمور على ما كانت عليه نُسب ذلك الحميل إليك وتركتُ أنا ، وإن عدلت عنه كنتُ أنا المشكور ونُسبت الطريقة الثانية إليك ، وقدح ذلك في دولتك . فكان هذا نصحه له إلى أن مات .

فلما توفيّ أنفذ فخر الدولة من احتاط على ماله وداره ، ونقل جميع ما فيها إليه ، فقبح الله خدمة¹ الملوك ، هذا فعلهم مع من نصح لهم ، فكيف مع غيره ! ونقل الصاحب بعد ذلك إلى أصبهان ، وكثير ما بين فعل فخر الدولة مع ابن عباد وبين العزيز بالله العلوي² مع وزيره يعقوب بن كلّس وقد تقدّم .

1) A.

2) A.

وكان الصاحب بن عباد قد أحسن إلى القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي ،
وقدمه ، وولاه قضاء الري وأعمالها ، فلما توفي قال عبد الجبار : لا أرى
الرحم عليه ، لأنه مات عن غير توبة ظهرت منه ، فنُسب عبد الجبار إلى
قلّة الوفاء .

ثم إن فخر الدولة قبض على عبد الجبار وصادره ، فباع في جملة ما باع
ألف طيلسان ، وألف ثوب صوف رفيع ، فلم لا نظر لنفسه . وتاب عن أخذ
مثل هذا واذخاره من غير حله ؟

ثم إن فخر الدولة قبض على أصحاب ابن عباد وأبطل كل مسامحة كانت
منه ، وقرّر هو ووزراؤه المصادرات^١ في البلاد ، فاجتمع له منها شيء كثير . ثم
تمزّق بعد وفاته في أقرب مدّة ، وحصل بالوزر وسوء الذكر .

ذكر إيقاع صمصام الدولة بالأتراك

في هذه السنة أمر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الأتراك ، فقتل منهم
جماعة ، وهرب الباقون فعاثوا في البلاد ، وانصرفوا إلى كرمان . ثم منها إلى
بلاد السند ، واستأذنوا ملكها في دخول بلاده ، فأذن لهم وخرج إلى تلقّيهم
ووافق^٢ أصحابه على الإيقاع بهم ، فلما رأهم جعل أصحابه صفيّين ، فلما حصل
الأتراك في وسطهم أطبقوا عليهم وقتلواهم^٣ فأم يفلت منهم إلا نفر جرحى وقعوا
بين القتلى وهربوا تحت الليل .

١ لمصادرات .

٢ ورافق .

٣ وقتلواهم .

ذكر وفاة خواشاده

في هذه السنة توفي أبو نصر خواشاده بالبطائح ، وكان قد هرب إليها بعد أن قبض ، وكاتبه بهاء الدولة ، وفخر الدولة ، وصمصام الدولة ، وبدر بن حسنويه ، كلّ منهم يستدعيه ، ويبذل له ما يريد ، وقال له فخر الدولة : لعلك تُسيء الظنّ بما قدّمته في خدمة عضد الدولة ، وما كنّا لنؤاخذك بطاعة من قدّمك ومناصحته ، وقد علمت ما عملته مع الصّاحب بن عباد ، وتركنا ما فعله معنا . فعزم على قصده ، فأدرکه أجله قبل ذلك ، وتوفي ، وكان من أعيان قواد عضد الدولة .

ذكر عود عسكر صمصام الدولة إلى الأهواز

في هذه السنة جهّز صمصام الدولة عسكره من الديلم وردّهم إلى الأهواز مع العلاء بن الحسن ، واتفق أن طغان ، نائب بهاء الدولة بالأهواز ، توفي ، وعزم من معه من الأتراك على العود إلى بغداد ، وكتب من هناك إلى بهاء الدولة بالخبر ، فأقلقه ذلك وأزعجه ، فسير أبا كاليجار المرزبان بن شهفيروز إلى الأهواز نائباً عنه ، وأنفذ أبا محمد الحسن بن مكرم إلى الفتكين ، وهو برامهرمز ، قد عاد من بين يدي عسكر صمصام الدولة إليها ، يأمره بالمقام بموضعه ، فلم يفعل ، وعاد إلى الأهواز ، فكتب إلى أبي محمد بن مكرم بالنظر في الأعمال ، وسار بعدهم بهاء الدولة نحو خوزستان ، فكاتبه العلاء ، سلك طريق اللين والحداع .

ثم سار على نهر المسرّقان إلى أن حصل بخان طوق ، ووقعت الحرب بينه

وبين أبي محمد بن مكرم والفتكين ، وزحف الديلم بين البساتين ، حتى دخلوا البلد ، وانزاح عنه ابن مكرم والفتكين ، وكتبوا إلى بهاء الدولة يشيران عليه بالعبور إليها ، فتوقف عن ذلك ووعدهما به ، وسير إليهما ثمانين غلاماً من الأتراك ، فعبروا وحملوا على الديلم من خلفهم ، فأفرج لهم الديلم ، فلما توسطوا بينهم¹ أطبقوا عليهم فقتلوهم .

فلما عرف بهاء الدولة ذلك ضعفت نفسه ، وعزم على العود ، ولم يُظهر ذلك ، فأمر بإسراج الخيل وحمل السلاح . ففعل ذلك ، وسار نحو الأهواز يسيراً ، ثم عاد إلى البصرة فنزل بظاهرها . فلما عرف ابن مكرم خبر بهاء الدولة عاد إلى عسكر مكرم ، وتبعهم العلاء والديلم فأجلوهم عنها ، فنزلوا براملان بين عسكر مكرم وتُستَر ، وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة . وكان بيد الأتراك . أصحاب بهاء الدولة ، من تُستَر إلى رامهرمز . ومع الديلم منها إلى أرتجان ، وأقاموا ستة أشهر ، ثم رجعوا إلى الأهواز . ثم عبر بهم النهر إلى الديلم ، واقتلوا نحو شهرين ، ثم رحل الأتراك وتبعهم العلاء ، فوجدتهم قد سلكوا طريق واسط ، فكف عنهم ، وأقام بعسكر مكرم .

ذكر حادثة غريبة بالأندلس²

في هذه السنة سير المنصور محمد بن أبي عامر ، أمير الأندلس لهشام المؤيد ، عسكرياً إلى بلاد الفرنج للغزاة ، فنالوا منهم وغنموا ، وأوغلوا في ديارهم ، وأسروا غرسية ، وهو ملك للفرنج ابن ملك من ملوكهم يقال له شانجة ، وكان من أعظم ملوكهم وأمنعهم ، وكان من القدر أن شاعراً للمنصور ، يقال له

1) C. P. توسطهم .

2) Om. A.

أبو العلاء صاعد بن الحسن¹ الربيعي ، قد قصده من بلاد الموصل ، وأقام عنده ،
وامتدحه قبل هذا التاريخ ، فلما كان الآن أهدى أبو العلاء إلى المنصور أيتلاً ،
وكتب معه أبياتاً منها :

يا حِرْزَ كُلِّ مُخَوِّفٍ ، وَأَمَانَ كُلِّ مُشْرَدٍ ، وَمُعِزَّ كُلِّ مُذَلَّلٍ
جَدِّوَاكَ إِنْ تُخَصِّصْ بِهِ فَلَأَهْلِهِ ، وَتَعَمَّ بِالْإِحْسَانِ كُلِّ مُؤَمَّلٍ
: يقول فيها² :

مولاي مؤنس غربي ، مُنْخَطَفِي مِنْ ظُفْرِ أَيْتَامِي ، مَمْنَعَ مَعْقَلِي
عبدٌ رفعت بضبعه ، وَغَرَسْتَهُ فِي نِعْمَةٍ أَهْدَى إِلَيْكَ بِأَيْلِ
سَمِيَّتُهُ غَرَسِيَّةٌ ، وَبَعَثْتُهُ فِي حَبْلِهِ لِيَتَّحَ فِيهِ تَفَاؤُلِي¹
فلئن قبلت . فتلك أسنى نعمةٍ أَسْدَى بِهَا ذُو نِعْمَةٍ وَتَطْوُلِي²
فسمي هذا الشاعر الأيتل غرسية تَفَاؤُلًا³ بأسر ذلك غرسية ، فكان أسره
في اليوم الذي أهدى فيه الأيتل ، نظر إلى هذا الاتفاق ما أعجبه .

1) A. الحسين .

2) Om. A.

١ تَفَاؤُلِي .

٢ تَطْوُل .

٣ تَفَاؤُلًا .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ورد الوزير أبو القاسم علي بن أحمد الأبرقوهي من البطيحة إلى بهاء الدولة ، بعد عوده من خوزستان ، وكان قد التجأ إلى مهذب الدولة ، فأرسل بهاء الدولة يطلبه ليستوزره ، فحضر عنده ، فلم يتم له ذلك ، فعاد إلى البطيحة ، وكان الفاضل ، وزير بهاء الدولة ، معه بواسطة ، فلما علم الحال استأذن في الإصعاد إلى بغداد¹ ، فأذن له فأصعد ، فعاد بهاء الدولة وطلبه ليرجع إليه ، فغالطه ولم يعد .

وفي هذه السنة ، في ذي الحجة ، توفي أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد ابن أيوب المعروف بابن شاهين الواعظ ، مولده في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين ، وكان كثيراً من الحديث ثقة .

وفيهما . في ذي القعدة ، توفي الإمام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي المعروف بالدارقطني الإمام المشهور .

وفيهما ، في ربيع الأول ، توفي محمد بن عبد الله بن مسكرة الهاشمي من ولد علي بن المهدي بالله ، وكان منحرفاً عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان خبيث اللسان يتقى سفهه ، ومن جيد شعره :

في وجه إنسانة كلفت بها أربعة ما اجتمعت في أحد
الوجه بدر ، والصدغ غالية ، والرقيق خمر ، والثغر من برد

وفيهما توفي يوسف بن عمر بن مسروق ، أبو الفتح القواس ، الزاهد ، في ربيع الأول ، وله خمس وخمسون سنة .

1) Om. C. P.

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة

ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم وما كان
من الحروب إلى أن استقر أمره

في هذه السنة توفي العزيز أبو منصور نزار بن المعز أبي تميم معد العلوي ، صاحب مصر ، لليلتين بقيتا من رمضان ، وعمره اثنان وأربعون سنة وثمانية أشهر ونصف ، بمدينة بلبيس ، وكان برز إليها لغزو الروم ، فلحقه عدة أمراض منها النقرس والحصا والقولنج ، فاتصلت به إلى أن مات . وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفاً ، ومولده بالمهدية من إفريقية .

وكان أسمر طويلاً ، أصهب الشعر ، عريض المنكبين ، عارفاً بالخيال والجوهر ، قيل إنه ولي عيسى بن نسطورس النصراني كتابته ، واستتاب بالشام يهودياً اسمه منشا¹ ، فاعتز بهما النصراني واليهود ، وآذوا المسلمين ، فعمد أهل مصر وكتبوا قصة وجعلوها في يد صورة عملوها من قراطيس ، فيها : بالذي أعز اليهود بمنشا¹ والنصارى بعيسى بن نسطورس ، وأذل المسلمين بك ، الا كشفت ظلامتي ؛ وأقعدوا تلك الصورة على طريق العزيز ، والرقعة بيدها ، فلما رآها أمر بأخذها ، فلما قرأ ما فيها² ، ورأى الصورة من قراطيس ،

1) C. P. ميثا .

2) A. أخلاها .

علم ما أريد بذلك ، فقبض عليهما ، وأخذ من عيسى ثلاثمائة ألف دينار ، ومن اليهودي^١ شيئاً كثيراً .

وكان يحبّ العفو ويستعمله ، فمن حلمه أنه كان بمصر شاعر اسمه الحسن ابن بشر الدمشقي^١ ، وكان كثير الهجاء ، فهجا يعقوب بن كلّس ، وزير العزيز ، وكاتب الإنشاء من جهته أبا نصر عبد الله الحسين القيرواني ، فقال :

قُلْ لأبي نصرٍ صاحبِ القَصْرِ ، والمتأتّي لنقضِ ذا الأمرِ
انقض عُرَى^١ الملك للوزير تَفْزُ منه بحسنِ الثناء والذِّكْرِ
وأعطِ ، وامنع ، ولا تخفِ أحداً ، فصاحبُ القصر ليسَ في القصرِ
وليسَ يدري ماذا يُراد بهِ ، وهو إذا ما درى . فما يدري

فشكاه ابن كلّس إلى العزيز ، وأنشده الشعر ، فقال له : هذا شيء اشتركتنا فيه في الهجاء فشاركني في العفو عنه . ثم قال هذا الشاعر أيضاً وعرض بالفضل القائد :

تنصّر ، فالتصّرُ دينُ حقٍّ ، عليه زماننا هذا يدُلُّ
وقل بثلاثة عزّوا وجلّوا ، وعطل ما سواهم فهو عطلٌ
فيعقوب الوزير أبٌ ، وهذا العزيز ابنٌ ، وروح القدس فضلٌ

فشكاه أيضاً إلى العزيز ، فامتعض منه إلا أنه قال : اعف عنه ؛ فعفا عنه .
ثم دخل الوزير على العزيز ، فقال : لم يبق للعفو عن هذا معنى ، وفيه غضبٌ

١) عسرى C. P.

من السياسة . ونقض " لهيبة الملك ، فإنه قد ذكرني وذكر ابن زبارج نديك . وسبك بقوله :

زبارجي نديم وكتسي وزير ، نعم على قدر الكلب يصلح الساجور
فغضب العزيز . وأمر بالقبض عليه ، فقُبض عليه . لوقته ، ثم بدا للعزيز
إطلاقه . فأرسل إليه يستدعيه . وكان للوزير عين في القصر ، فأخبره بذلك ،
فأمر بقتله فقتل .

فلما وصل رسول العزيز في طلبه أراه رأسه مقطوعاً ، فعاد إليه فأخبره ،
فاغتم له .

ولما مات العزيز ولي بعده ابنه أبو علي المنصور ، ولقب الحاكم بأمر الله ،
بعهد من أبيه . فولد وعمره إحدى عشرة سنة . وستة أشهر ، وأوصى
العزيز إلى أرجوان الخادم ، وكان يتولى أمر داره ، وجعله مدبر دولة ابنه
الحاكم . فقام بأمره ، وبابح له . وأخذ له الهيعة على الناس ، وتقدم الحسن
ابن عمار . شيخ كتامة وسيدها ، وحكم في دولته ، واستولى عليها ، وتلقب
بأمين الدولة ، وهو أول من تلقب في دولة العلويين المصريين ، فأشار عليه
ثقافته بقتل الحاكم ، وقالوا : لا حاجة [بنا] إلى من يتعبدنا ؛ فلم يفعل
احتقاراً له ، واستصغاراً لسنة .

وانبسطت كتامة في البلاد ، وحكموا فيها ، ومدّوا أيديهم إلى أموال الرعية
وحرّيمهم ، وأرجوان مقيم مع الحاكم في القصر يحرسه ، واتفق معه شكر خادم
عزيم الدولة ، وقد ذكرنا قبض شرف الدولة عليه ومسيره إلى مصر ، فلما

1) Om. A.

اتفقا ، وصارت كلمتهما واحدة ، كتب أرجوان إلى منجوتكين يشكو ما به يتم عليه¹ من ابن عمّار ، فتجهّز وسار من دمشق نحو مصر ، فوصل الخبر إلى ابن عمّار ، فأظهر أن منجوتكين قد عصى¹ على الحاكم . وندب العساكر إلى قتاله ، وسير إليه جيشاً كثيراً ، وجعل عليهم أبا تميم سليمان بن جعفر بن فلاح² الكتاميّ ، فساروا إليه ، فلقوه بعسقلان ، فانهزم منجوتكين وأصحابه . وقتل منهم ألفا رجل ، وأسر منجوتكين وحُمل إلى مصر ، فأبقى عليه ابن عمّار ، وأطلقه استمالةً للمشاركة بذلك .

واستعمل ابن عمّار على الشام أبا تميم الكتاميّ . واسمه سليمان بن جعفر . فسار إلى طبرية ، فاستعمل على دمشق أخاه عليّاً ، فامتنع أهلها عليه . فكاتبهم أبو تميم يتهدّدهم فخافوا وأذعنوا بالطاعة ، واعتذروا من فعل سفهائهم . وخرجوا إلى عليّ فلم يعبأ بهم وركب ودخل البلد فأحرق وقتل وعاد إلى معسكره .

وقدم عليهم أبو تميم فأحسن إليهم وأمنّهم . وأطلق المحبسين . ونظر في أمر الساحل . واستعمل أخاه عليّاً على طرابلس . وعزل عنها جيش³ بن الصمصامة الكتاميّ ، فمضى إلى مصر ، واجتمع مع أرجوان عليّ الحسن بن عمّار . فانتهز أرجوان الفرصة بعد كتامة عن مصر مع أبي تميم . فوضع المشاركة على الفتك بمن بقي بمصر منهم ، وبابن عمّار معهم .

فبلغ ذلك ابن عمّار ، فعمل على الإيقاع بأرجوان وشكر العضديّ ، فأخبرهما عيون لهما على ابن عمّار بذلك ، فاحتاطا ودخلا قصر الحاكم باكين ، وثارَت الفتنة ، واجتمعت المشاركة ، ففرّق فيهم المال ، وواقعوا ابن عمّار

1) هم فيه A .

2) ملاح ; A. C. P. قلاع .

3) جيش A .

ومن معه . فانهزم واختفى .

فلما ظفر أرجوان أظهر الحاكم ، وأجلسه ، وجدّد له البيعة . وكتب إلى وجوه القوّاد والناس بدمشق بالإيقاع بأبي تميم ، فلم يشعر إلاّ وقد هجموا عليه ونهبوا خزائنه^١ ، فخرج هارباً . وقتلوا من كان عنده من كتامة ، وعادت الفتنة بدمشق ، واستولى الأحداث .

ثم إنّ أرجوان أذن للحسن بن عمّار في الخروج من استتاره ، وأجراه على إقطاعه ، وأمره بإغلاق بابه .

وعصى^٢ أهل صور ، وأمّروا عليهم رجلاً ملاحاً يُعرف بعلاقة^٣ ، وعصى^٢ أيضاً المفرج بن دغفل بن الجراح ، ونزل على الرملة وعاث في البلاد . واتفق أنّ الدوقس ، صاحب الروم ، نزل على حصن أفامية ، فأخرج أرجوان جيشاً^١ بن الصمصامة في عسكر ضخّم ، فسار حتى نزل بالرملة ، فأطاعه واليها ، وظفر فيها بأبي تميم فقبض عليه ، وسير عسكراً إلى صور ، وعليهم أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان ، فغزاها برّاً وبحراً . فأرسل علاقة^٣ إلى ملك الروم يستنجده ، فسير إليه عدّة مراكب مشحونة بالرجال ، فالتقوا بمراكب المسلمين على صور ، فاقتتلوا ، وظفر المسلمون ، وانهزم الروم ، وقتل منهم جمع . فلما انهزموا انخزل أهل صور ، وضعفت^٢ نفوسهم ، فملك البلد أبو عبد الله بن حمدان ، ونهبه ، وأخذت الأموال ، وقتل كثير من جنده ، وكان أوّل فتح كان على يد أرجوان ، وأخذ علاقة^٣ أسيراً فسيره إلى مصر ،

١) حبيش . A .

٢) قوتهم و . Add. A .

١ جزائنه .

٢ وعصا .

٣ بالعلاقة .

فسلخ وصلب بها ؛ وأقام بصور ، وسار جيش¹ بن الصمصامة لقصد المفرج ابن دغفل ، فهرب من بين يديه ، وأرسل يطلب العفو فأمنه .

وسار جيش أيضاً إلى عسكر الروم² ، فلما وصل إلى دمشق تلقاه أهلها مُدعنين ، فأحسن إلى رؤساء الأحداث ، وأطلق المؤن ، وأباح دم كل مغربيّ يتعرض لأهلها ، فاطمأنوا إليه .

وسار إلى أرامية ، فصاف الروم عندها ، فانهزم هو وأصحابه ، ما عدا بشارة الإخشيديّ ، فإنه ثبت في خمسمائة فارس . ونزل الروم إلى سواد المسلمين يغمون ما فيه ، والدوقس واقف على رايته ، وبين يديه ولده وعدة غلمان ، فقصده كرديّ يُعرف بأحمد بن الضحّاك ، من أصحاب بشارة ، ومعه خشت ، فظنه الدوقس مستأمناً ، فلم يحترز منه . فلما دنا منه حمل عليه وضربه بالخشت فقتله ، فصاح المسلمون : قُتل عدوّ الله ! وعادوا ونزل النصر عليهم ، فانهزمت الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة .

وسار جيش¹ إلى باب أنطاكية يغم ويسبي ويحرق ، وعاد إلى دمشق فنزل بظاھرھا ، وكان الزمان شتاء ، فسأله أهل دمشق ليدخل البلد ، فلم يفعل ، ونزل بيت لهنيا ، وأحسن السيرة في أهل دمشق ، واستخص رؤساء الأحداث ، واستحجب جماعة منهم ، وجعل يبسط الطعام كلّ يوم لهم ولمن يجيء معهم من أصحابهم ، فكان يحضر كلّ إنسان منهم في جمع من أصحابه وأشياعه ، وأمرهم إذا فرغوا من الطعام أن يحضروا إلى³ حجرة له يغسلون أيديهم فيها . فعبر⁴ على ذلك برهة⁵ من الزمان ، فأمر أصحابه أن رؤساء الأحداث ، إذا دخلوا الحجرة لغسل أيديهم ، أن يغلقوا باب الحجرة عليهم ، ويضعوا السيف في أصحابهم ، فلما كان الغد حضروا الطعام ، وقام الرؤساء إلى الحجرة ،

1) A. جيش .

2) Om. A.

3) A. يدخلوا .

4) A. فمضا .

5) C. P. مدة .

فأغلقت^١ الأبواب عليهم . وقتل من أصحابهم نحو ثلاثة آلاف رجل ، ودخل دمشق فطافها . فاستغاث الناس وسألوه العفو ، وعفا عنهم ، وأحضر أشراف أهلها . وقتل رؤساء الأحداث بين أيديهم ، وسير الأشراف إلى مصر ، وأخذ أموالهم ونعمهم . ثم مرض بالبواسير وشدة الضربان^١ فمات .

وولي بعده ابنه محمد ، وكانت ولايته هذه تسعة أشهر . ثم إن أرجوان بعد هذه الحادثة راسل بسيل ملك الروم ، وهادنه عشر سنين . واستقامت الأمور على يد أرجوان . وسير أيضاً جيشاً إلى بركة ، وطرابلس الغرب ، ففتحها ، واستعمل عليها أنساً الصقلبي ونصح الحاكم ، وبالغ في ذلك ، ولازم خدمته ، فنقل مكانه على الحاكم ، فقتله سنة تسع وثمانين [وثلثمائة] .

وكان خصياً أبيض^٢ ، وكان لأرجوان وزير نصراني اسمه هـ فهد بن^٢ إبراهيم . فاستوزره الحاكم ، هـ ثم إن الحاكم رتب الحسين بن جوهر موضع أرجوان ، ولقبه قائد القواد ثم^٣ قتل الحسن بن عمار ، المقدم ذكره ، ثم قتل الحسين بن جوهر ، ولم يزل يقيم الوزير بعد الوزير ويقتلهم . ثم جهز يارختكين للمسير إلى حلب ، وحصرها ، وسير معه العساكر الكثيرة ، فسار عنها ، فخافه حسّان بن المفرج الطائي ، فلما رحل من غزة إلى عسقلان كمن له حسّان ووالده ، وأوقعاه وبمن معه ، وأسراه وقتلاه ، وقتل من الفريقين قتلى كثيرة ، وحصر^٤ الرملة ، ونهب^٣ النواحي ، وكثر جمعهما ، وملك^٤ الرملة

1) A. البواسير .

2) A. المهذب .

3) Om. A. .

١ أغلقت .

٢ وحصر .

ونهبوا .

٤ وملكوا .

وما والاها ، فعظم ذلك على الحاكم ، وأرسل يعاتبهما ، وسبق السيف العذل ، فأرسل إلى الشريف أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي الحسيني¹ ، أمير مكة ، وخاطباه بأمر المؤمنين ، وطلباه إليهما لبيابا له بالخلافة ، فحضر ، واستتاب بمكة ، وخطب بالخلافة .

ثم إن الحاكم راسل حسّاناً وأباه ، وضمن لهما الأقطاع الكثيرة والعطاء الجزيل ، واستمالهما ، فعدلا عن أبي الفتوح ، وردّاه إلى مكة ، وعادا إلى طاعة الحاكم .

ثم إن الحاكم جهّز عسكرياً إلى الشام ، واستعمل عليهم عليّ بن جعفر بن فلاح ، فلما وصل إلى الرملة أزاح حسّان بن المفرج وعشيرته عن تلك الأرض ، وأخذ ما كان له من الحصون بجبل الشراة ، واستولى على أمواله وذخائره ، وسار إلى دمشق والياً عليها ، فوصل إليها في شوال سنة تسعين وثلاثمائة .

وأما حسّان فإنه بقي شريداً نحو سنتين ، ثم أرسل والده إلى الحاكم فأمنه وأقطعه ، فسار حسّان إليه بمصر ، فأكرمه وأحسن إليه ؛ وكان المفرج والد حسّان قد توفي مسموماً ، وضع الحاكم عليه من سمّه ، فبموته ضعف أمر حسّان على ما ذكرناه .

ذكر استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصرة

في هذه السنة سار قائد كبير من قواد صمصام الدولة ، اسمه لشكرستان² ، إلى البصرة ، فأجلى عنها نواب بهاء الدولة .

1) الحسيني . A . 1)

2) لشكرستان . A . 2)

وسبب ذلك أن الأتراك لما عادوا عن العلاء ، كما ذكرناه ، كان لشكرستان هذا مع العلاء ، فاتاهم من الديلم الذين¹ مع بهاء الدولة أربعمئة رجل مستأمنين ، فأخذهم² لشكرستان ، وسار بهم وبمن معه إلى البصرة ، فكثرت جمعه ، فنزلوا قرب البصرة بين البساتين يقاتلون أصحاب بهاء الدولة ، ومال إليهم بعض أهل البصرة ، ومقدمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلوي ، وكانوا يحملون إليهم الميرة .

وعلم بهاء الدولة بذلك ، فأنفذ من يقبض عليهم ، فهرب كثير منهم إلى لشكرستان ، فقوي بهم ، وجمعوا السفن وحملوه فيها ، ونزلوا إلى البصرة ، فقاتلوا أصحاب بهاء الدولة بها ، وأخرجوهم عنها ، وملك لشكرستان البصرة ، وقتل من أهلها كثيراً ، وهرب كثير منهم ، وأخذ كثيراً من أموالهم .

فكتب بهاء الدولة إلى مهذب الدولة ، صاحب البطيحة ، يقول : أنت أحقّ بالبصرة . فسير إليها جيشاً مع عبد الله بن مرزوق ، فأجلى لشكرستان عن البصرة . فقيل : إنه سار عن البصرة بغير³ حرب ، ودخلها ابن مرزوق . وقيل : إنما فارقتها بعد أن حارب فيها ، وضعف عن المقام بين يديه . وصفت البصرة لمهذب الدولة .

ثم إن لشكرستان عمل على العود إلى البصرة ، فهجم عليها في السفن ، ونزل أصحابه بسوق الطعام ، واقتتلوا ، فاستظهر لشكرستان ، وكاتب بهاء الدولة يطلب المصالحة ، ويبذل الطاعة ، ويخطب له بالبصرة ، فأجابه مهذب الدولة إلى ذلك ، وأخذ ابنه رهينة .

وكان لشكرستان يظهر طاعة صمصام الدولة وبهاء الدولة ومهذب الدولة ،

1) A.

2) C. P. فاتاهم .

3) C. P. بعد .

وعسّف أهل البصرة مدّة ، ففترّقوا ، ثم إنّه أحسن إليهم¹ . وعدل فيهم² ، فعادوا .

ذكر ولاية المقلّد الموصل

في هذه السنة ملك المقلّد بن المسيّب مدينة الموصل .

وكان سبب ذلك أنّ أخاه أبا الذوّاد توفي هذه السنة ، فطمع المقلّد في الإمارة ، فلم تساعدّه عقيل على ذلك ، وقتلوا أخاه عليّاً لأنّه أكبر منه ، فأسرّع³ المقلّد واستمال الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر الحجاج بالموصل ، فمال إليه³ بعضهم ، وكتب إلى بهاء الدولة يضمن منه البلد بألفي ألف درهم كلّ سنة . ثم حضر عند أخيه عليّ ، وأظهر له أنّ بهاء الدولة قد ولاه الموصل ، وسأله مساعدته على أبي جعفر لأنّه قد منعه عنها ، فساروا ونزلوا على الموصل فخرج إليهم كلّ من استماله المقلّد من الديلم ، وضعف الحجاج ، وطلب منهم الأمان ، فأمنوه ، وواعدهم يوماً يخرج إليهم فيه .

ثم إنّه انحدر في السفن قبل ذلك اليوم ، فلم يشعروا به إلاّ بعد انحداره ، فتبعوه ، فلم ينالوا منه شيئاً ، ونجا بماله منهم ، وسار إلى بهاء الدولة ، ودخل المقلّد البلد ، واستقرّ الأمر بينه وبين أخيه عليّ أن يخطب لهما ، ويقدم عليّ لكبره ، ويكون له معه نائب يجبي المال ، واشتركا في البلد والولاية⁵ ، وسار عليّ

1) A.

2) Om. A.

3) A. إليهم .

4) A. معه .

5) C. P.

٥ إلى البراء ، وأقام المقلد ، وجرى الأمر على ذلك مُدَيَّنَةً ، ثم تشاجروا واختصموا وكان ما نذكره إن شاء الله .

وكان المقلد يتولى حماية غربي² الفرات من أرض العراق ، وكان له ببغداد نائب فيه تهوّر . فجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة ٥ مشاجرة ، فكتب إلى المقلد يشكو . فأنحدر من الموصل في عساكره ، وجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة³ حرب انهزموا فيها ، وكتب إلى بهاء الدولة يعتذر ، وطلب إنفاذ من يعقد عليه ضمان القصر وغيره .

وكان بهاء الدولة مشغولاً بمن يقاتله من عسكر أخيه ، فاضطرّ إلى المغالطة ، ومدّ المقلد يده فأخذ الأموال ، فبرز نائب بهاء الدولة ببغداد ، وهو حينئذ أبو علي بن إسماعيل ، وخرج إلى حرب المقلد . فبلغ الخبر إليه ، فأنفذ أصحابه ليلاً ، فاقتتلوا ، وعادوا إلى المقلد ، فلما بلغ الخبر إلى بهاء الدولة بمجيء أصحاب المقلد إلى بغداد ، أنفذ أبا جعفر الحجاج إلى بغداد ، ٥ وأمره بمصالحة المقلد والقبض على أبي علي بن إسماعيل ، فسار إلى بغداد⁴ في آخر ذي الحجة ، فلما وصل إليها راسله المقلد في الصلح ، فاصطلحا على أن يحمل إلى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار ، ولا يأخذ من البلاد إلا رسم الحماية ، ويخطب لأبي جعفر بعد بهاء الدولة ، وأن يخلع على المقلد الخلع السلطانية ، ويلقب بحسام الدولة ، ويقطع الموصل ، والكوفة ، والقصر ، والجامعين ، واستقرّ الأمر على ذلك ؛ وجلس⁵ القادر بالله له .

ولم يف المقلد من ذلك بشيء إلا بحمّل⁶ المال ، واستولى على البلاد ، ومدّ يده في المال ، وقصده المتصرفون والأمائل ، وعظم قدره ، وقبض أبو جعفر

1) A. إليه .

2) Codd. غزى .

3) Om. C. P.

4) Om. A.

5) Ox; rel. حبس .

6) Codd. يحمل .

على أبي عليّ ، ثم هرب أبو عليّ ، نائب بهاء الدولة ، واستتر وسار إلى البطيحة
مستراً ، ملتجئاً إلى مَهْدَب الدولة .

ذكر وفاة المنصور بن يوسف وولاية ابنه باديس

في هذه السنة توفي المنصور بن يوسف بُلْكَيْن أمير إفريقية ، أوائل ربيع
الأوّل ، خارج صبرة ، ودُفِن بقصره .

وكان ملكاً كريماً ، شجاعاً ، حازماً ، ولم يزل مظفراً منصوراً ، حسن
السيرة ، محباً للعدل والرعيّة . أوسعهم عدلاً . وأسقط البقايا عن أهل إفريقية ،
وكانت مالاً جليلاً .

ولما توفي وليّ بعده ابنه باديس ، ويكنى أبا مناد ، فلما استقرّ في الأمر
سار إلى سردانية ، وأتاه الناس من كلّ ناحية للتعزية والتهنئة ، وأراد بنو
زيري أعمام أبيه أن يخالفوا عليه ، فمنعهم أصحاب أبيه وأصحابه .

وكان مولد باديس سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ، وأتته الخلع والعهد بالولاية
من الحاكم بأمر الله من مصر ، فقضى العهد ، وباع للحاكم هو وجماعة
بني عمّه والأعيان من القواد .

وفيهما ثار على باديس رجل صنهاجيّ اسمه خليفة بن مبارك ، فأخذ
وحمل إلى باديس ، فأركب حماراً ، وجعل خلفه رجل أسود يصفعه ، وطيف
به ، ولم يُقتل احتقاراً له^١ وسُجِن .

1) C. P.

وفيهما استعمل باديس عمه حماد بن يوسف بلكين على أشير ، وأقطعه إياها ، وأعطاه من الخيل والسلاح والعُدُد شيئاً كثيراً ، فخرج إليها ، وحماد هذا هو جدّ بني حماد الذين كانوا ملوك إفريقية ، والقلعة المنسوبة إليهم مشهورة بإفريقية ، ومنهم أخذها عبد المؤمن بن عليّ .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على الفاضل وزيره ، وأخذ ماله ، واستوزر بهاء الدولة سابور بن أردشير ، فأقام نحو شهرين ، وفرّق الأموال ، ووقع بها للقواد قصداً ليضعف بهاء الدولة ، ثم هرب إلى البطيحة ، وبقي منصب الوزارة فارغاً ، واستوزر أبو العباس . بن سرجس¹ .

وفيهما استكتب القادر بالله أبا الحسن عليّ بن عبد العزيز بن حاجب النعمان . وفيها توفي أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إسحاق أبو حامد . بن أبي إسحاق² المزكيّ ، النيسابوريّ ، في شعبان ، وكان إماماً³ ، ومولده سنة ثلاث وعشرين [وثلاثمائة] .

وفيهما توفي عليّ بن عمر بن محمد بن الحسن أبو إسحاق الحميريّ ، المعروف بالسُّكّريّ ، وبالحرّبيّ ، وبالكيّال ، ومولده سنة ست وتسعين ومائتين .

وفيهما توفي أبو الأغرّ دبّيس بن عفيف الأسديّ بنخوزستان ، وأبو طالب محمد بن عليّ بن عطية المكيّ ، صاحب « قوت القلوب » ، روي أنه صنّف « قوت القلوب » وكان قوته عروق البرديّ .

1) A. عيسى بن ما سرجس .

2) Om. A.

3) C. P.

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

ذكر موت الأمير نوح بن منصور وولاية ابنه منصور

في هذه السنة توفي الأمير الرضي نوح بن منصور الساماني في رجب ، واختل بموته ملك آل سامان ، وضعف أمرهم ضعفاً ظاهراً ، وطمع فيهم أصحاب الأطراف ، فزال ملكهم بعد مدة يسيرة .

ولما توفي قام بالملك بعده ابنه أبو الحرث منصور بن نوح ، وبإيعه الأمراء والقواد وسائر الناس ، وفرق فيهم بقايا الأموال ، فاتفقوا على طاعته . وقام بأمر دولته وتديرها بكتوزون . ولما بلغ خبر موته إلى ايلك خان^١ سار إلى سمرقند ، وانضم إليه فائق الخاصة ، فسيره جريدة إلى بخارى ، فلما سمع بمسيرة الأمير منصور تحير في أمره ، وأعجله عن التجهز ، فسار عن بخارى ، وقطع النهر ، ودخل فائق بخارى ، وأظهر أنه إنما قصد المقام بخدمة الأمير منصور ، رعاية لحق أسلافه عليه ، إذ هو مولاهم . وأرسل إليه مشايخ بخارى ومقدمهم في العود إلى بلده وملكه ، وأعطاه من نفسه ما يطمئن إليه من العهود والمواثيق ، فعاد إليها ودخلها وولي فائق أمره وحكم في دولته ، وولي بكتوزون إمرة الجيوش بخراسان .

وكان محمود بن سبكتكين حينئذ مشغولاً بمحاربة أخيه إسماعيل ، على

١) الخان .

ما نذكره إن شاء الله تعالى ، وسار بكتوزون إلى خراسان فوليها ، واستقرت القواعد بها .

ذكر موت سبكتكين وملك ولده إسماعيل

وفي هذه السنة توفي ناصر الدولة سبكتكين في شعبان ، وكان مقامة ببلخ ، وقد ابنتى بها دوراً ومساكن ، فمرض . وطال مرضه ، وانزاح إلى هواء غزنة . فسار عن بلخ إليها . فمات في الطريق . فنقل ميتاً إلى غزنة ودُفن فيها . وكانت مدة ملكه نحو عشرين سنة .

وكان عادلاً . خيراً . كثير الجهاد ، حسن الاعتقاد ، ذا مروءة تامة ، وحسن عهداً ووفاء ، لا جرم بارك الله في بيته ، ودام ملكهم مدة طويلة جازت² مدة ملك السامانية والسلجوقية وغيرهم .

وكان ابنه محمود أول من لُقّب بالسلطان ، ولم يلقّب به أحد قبله .

ولما حضرته الوفاة عهد إلى ولده إسماعيل بالملك بعده ، فلما مات بايع الجند لإسماعيل ، وحلفوا له ، وأطلق لهم الأموال ، وكان أصغر من أخيه محمود ، فاستضعفه الجند ، فاشتطوا في الطلب حتى أفنى الخزائن التي خلفها أبوه .

ذكر استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين على الملك

لما توفي سبكتكين ، وبلغ الخبر إلى ولده يمين الدولة محمود بنيسابور ، جلس للغزاة ، ثم أرسل إلى أخيه إسماعيل يعزّيه بأبيه ، ويعرفه أن أباه إنما

1) C. P. وعهد حتى .

2) جاوزت .

عهد إليه لبعده عنه ، ويذكره ما يتعين من تقديم الكبير ، ويطلب منه الوفاق ، وإنفاذ ما يخصه من تركة أبيه . فلم يفعل ، وترددت الرُّسُل بينهما فلم تستقرَّ القاعدة . فسار محمود عن نيسابور إلى هِراة عازماً على قصد أخيه بغزنة ، واجتمع بعمته بُوغراجق بهراة ، فساعده على أخيه إسماعيل ، وسار نحو بُست ، وبها أخوه نصر ، فتبعه وأعاناه وسار معه إلى غزنة .

وبلغ الخبر إلى إسماعيل ، وهو ببلخ ، فسار عنها مجدّاً ، فسبق أخاه محموداً إليها : وكان الأمراء الذين مع إسماعيل كاتبوا أخاه محموداً يستدعونه . ووعده الميلى إليه ، فجدّ في المسير ، والتقى هو وإسماعيل بظاهر غزنة . واقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم إسماعيل وصعد إلى قلعة غزنة فاعتصم بها . فحصره أخوه محمود واستنزله بأمان . فلما نزل إليه أكرمه ، وأحسن إليه . وأعلى منزله ، وشركه في ملكه وعاد إلى بلخ واستقامت الممالك له .

وكانت مدة ملك إسماعيل سبعة أشهر ، وهو فاضل . حسن المعرفة . له نظم ونثر ، وخطب في بعض الجُمعات ، فكان يقول بعد الخطبة للخليفة :
﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ .
فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . تَوَفَّنِي
مُسْلِمًا وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ ﴾¹ .

ذكر وفاة فخر الدولة بن بويه وملك ابنه مجد الدولة

في هذه السنة توفي فخر الدولة أبو الحسن عليُّ بن ركن الدولة أبي عليِّ الحسن بن بويه بقلعة طبرق ، في شعبان .

1) Cor. 12, vs. 101.

وكان سبب ذلك أنه أكل لحماً مشويّاً ، وأكل بعده عنباً ، فأخذه المغص ، ثم اشتدّ مرضه فمات منه . فلما مات كانت مفاتيح الخزائن بالرّيّ عند أم¹ ولده مجد الدولة . فطلبوا له كفنّاً فلم يجدوه ، وتعذّر التزول إلى البلد لشدة شغب الديلم² ، فاشترّوا له من قيم الجامع ثوباً كفتنوه فيه ، وزاد شغب الجند فلم يمكنهم دفنه فبقي حتى أنثن ثم دفنوه .

وحيث توفي قام بملكه بعده ولده مجد الدولة أبو طالب رستم ، وعمره أربع سنين ، أجلسه الأمراء في الملك ، وجعلوا أخاه شمس الدولة بهمدان وقرميسين إلى حدود العراق . وكان المرجع إلى³ والده أبي طالب في تدبير الملك ، وعن رأيها يصدرّون ، وبين يديها ، في مباشرة الأعمال ، أبو طاهر صاحب فخر الدولة ، وأبو العباس الضبّي⁴ الكافي .

ذكر وفاة مأمون بن محمد وولاية ابنه عليّ

وفيها توفي مأمون بن محمد ، صاحب خوارزم والخرجانية ، فلما توفي اجتمع أصحابه على ولده عليّ وبابعه ، واستقرّ له ما كان لأبيه ، وراسل يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، وخطب إليه أخته ، فزوجه ، واتفقت كلمتهما وصارا يداً واحدةً إلى أن مات عليّ وقام بعده أخوه أبو العباس مأمون بن مأمون ، واستقرّ في الملك ، فأرسل إلى يمين الدولة يخطب أخته أيضاً ، فأجابه إلى ذلك ، وزوجه ، فدأماً أيضاً على الاتفاق والاتحاد مدّة .

وسيرد من أخباره معه سنة سبع وأربعمئة إن شاء الله تعالى ما تقف عليه .

1) A.

2) A. الشغب من الديلم .

3) C.P. add. تدبير .

4) A. الرضي .

ذكر وفاة العلاء بن الحسن وما كان بعده

في هذه السنة توفي أبو القاسم العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة بخوزستان ، وكان موته بعسكر مُكْرَم ، وكان شهماً ، شجاعاً ، حسن التدبير ، فأنفذ صمصام الدولة أبا علي بن أستاذ هُرْمُز ، ومعه المال ، ففرقه في الديلم ، وسار إلى جُنْدِيسَابُور فدفع أصحاب بهاء الدولة عنها ، وجرت له معهم وقائع كثيرة كان الظفر فيها له ، وأزاح الأتراك عن خوزستان ، وعادوا إلى واسط ، وخلت لأبي علي البلاد ، ورتب العُمَال ، وجبى الأموال ، وكاتب أترك بهاء الدولة واستمالهم ، فأتاه بعضهم فأحسن إليهم ، واستمر حال أبي علي في أعمال خوزستان .

ثم إن أبا محمد بن مُكْرَم والأتراك عادوا من واسط ، واستعدّ أبو علي للحرب ، وجرى بينهم وقائع . ولم يكن للأتراك قوة على الديلم ، فعزموا على العود إلى واسط ثانياً ، فاتفق مسير بهاء الدولة من البصرة إلى القنطرة البيضاء . وكان ما نذكره إن شاء الله .

ذكر القبض على علي بن المسيّب وما كان بعد ذلك

في هذه السنة قبض المقلد على أخيه علي . وكان سبب ذلك ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين أصحابهما بالموصل ، واشتغل المقلد بما ذكرناه بالعراق ، فلما خلا وجهه وعاد إلى الموصل عزم

١ وجبا .

على الانتقام من أصحاب أخيه . ثم خافه ، فأعمل الحيلة في قبض أخيه ، فأحضر
عسكره من الديلم والأكراد وأعلمهم أنه يريد قصد دقوقا ، وحلفهم على
الطاعة . وكانت داره ملاصقة دار أخيه ، فنقب في الحائط ودخل إليه
وهو سكران . فأخذه وأدخله الخزانة ، وقبض عليه ، وأرسل إلى زوجته
يأمرها بأخذ ولدَيْه قرواش وبدران واللحاق بتكريت ، قبل أن يسمع أخوه
الحسن الخبر . ففعلت ذلك ، وخلصت ، وكانت في الحلة التي له على أربعة
فراسخ من تكريت .

وسمع الحسن الخبر ، فبادر إلى الحلة ليقبض أولاد أخيه ، فلم يجدهم ؛
وأقام المقلد بالموصل يستدعي رؤساء العرب ويخلع عليهم ، فاجتمع عنده
زهراء ألفتي فارس ، وسار الحسن في حلال أخيه ، ومعه أولاد أخيه عليّ وحرمة ،
ويستنفرهم على المقلد ، فاجتمع معهم نحو عشرة آلاف ، وراسل المقلد يؤذنه
بالحرب ، فسار عن الموصل ، وبقي بينهم منزل واحد ، ونزل بإزاء العنت ،
فحضره وجوه العرب ، واختلفوا عليه ، فمنهم من أشار بالحرب ومنهم
رافع بن محمد بن مقن ؛ ومنهم من أشار بالكف عن القتال ، وصلة الرحم ،
ومنهم غريب بن محمد بن مقن ، وتنازع هو وأخوه .

فبينما هم في ذلك¹ قيل لمقلد : إن أختك رهيلة بنت المسيب تريد لقاءك
وقد جاءتك ؛ فركب وخرج إليها ، فلم تزل معه حتى أطلق أخاه عليّاً ،
وردّ إليه ماله ومثله معه ، وأنزله في خيم ضربها له . فسّر الناس بذلك ، وتحالفاً ،
وعاد عليّ إلى حلته .

وعاد المقلد إلى الموصل ، وتجهّز للمسير إلى أبي الحسن² عليّ بن يزيد
الأسديّ لأنه تعصّب لأخيه عليّ ، وقصد ولاية المقلد بالأذى فسار إليه .

1) A. كذلك .

2) الحسين .

ولما خرج عليّ من محبسه اجتمع العرب إليه ، وأشاروا عليه بقصد أخيه المقلّد ، فسار إلى الموصل ، وبها أصحاب المقلّد ، فامتنعوا عليه : فافتتحها ، فسمع المقلّد بذلك ، فعاد إليه ، واجتاز في طريقه بحلّة أخيه الحسن ، فخرج إليه ، ورأى كثرة عسكره ، فخاف على أخيه عليّ منه ، فأشار عليه بالوقوف ليصلح الأمر ، وسار إلى أخيه عليّ وقال له : إنّ الأعور ، يعني المقلّد ، قد أتاك بحدّة وحديده^١ وأنت غافل ؛ وأمره بإفساد عسكر المقلّد ، فكتب إليهم ، فظفر المقلّد بالكتب فأخذها وسار مجدّاً إلى الموصل ، فخرج إليه أخواه عليّ والحسن وصالحاه ، ودخل الموصل وهما معه .

ثم خاف عليّ فهرب من الموصل ليلاً ، وتبعه الحسن ، وتردّدت الرسل بينهم ، فاصطلحوا على أن يدخل أحدهما البلد في غيبة الآخر ، وبقوا كذلك إلى سنة تسع وثمانين [وثلاثمائة] .

ومات عليّ سنة تسعين [وثلاثمائة] وقام الحسن مقامه ، فقصد المقلّد ومعه بنو خفاجة ، فهرب الحسن إلى العراق ، وتبعه المقلّد فلم يدركه فعاد^١ .

ولما استقرّ أمر المقلّد ، بعد أخيه عليّ ، سار إلى بلد عليّ بن مزبند الأسديّ فدخله ثانية ، والتجأ ابن مزيد إلى مهادب الدولة ، فتوسّط ما بينه وبين المقلّد ، وأصلح الأمر معه ، وسار المقلّد إلى دقوقا فملكها .

ذكر ملك جبرئيل دقوقا

في هذه السنة ملك جبرئيل بن محمد دقوقا . وجبرئيل هذا كان من الرّجاله الفرس ببغداد . وخدم مهذب الدولة بالبطيحة ، فهمّ بالغزو ، وجمع جمعاً كثيراً . واشترى السلاح وسار فاجتاز في طريقه بدقوقا ، فوجد المقلد بن المسيّب يحاصرها ، فاستغاث أهلها بجبرئيل فحماهم ومنع عنهم .

وكان بدقوقا رجلاً نصرانيّاً قد تمكّن في البلد ، وحكما فيه ، واستعبدا أهله ، فاجتمع جماعة من المسلمين إلى جبرئيل وقالوا له : إنك تريد الغزو ، ولست تدري أتبلغ غرضاً أم لا ، وعندنا من هديّين النصرانيّين من قد تعبّدنا ، وحكم علينا ، فلو أقمّت عندنا ، وكفيتنا أمرهما ، ساعدناك على ذلك . فأقام وقبض عليهما ، وأخذ مالهما ، وقوي أمره . فملك البلد في شهر ربيع الأوّل ، وثبت قدمه ، وأحسن معاملة أهل البلد ، وعدل فيهم ، وبقي مدّة على اختلاف الأحوال .

ثم ملكها المقلد ، وملكها بعده محمد بن عتاز ، ثم أخذها بعده قرواش ، ثم انتقلت إلى فخر الدولة أبي غالب ، فعاد جبرئيل هذا حينئذ إلى دقوقا ، واجتمع مع أمير من الأكراد يقال له موصلك بن جكويه ، ودفعا عمّال فخر الدولة عنها وأخذها ، فقصدها بدران بن المقلد وغلبهما وأخذها منهما .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خرج أبو الحسن عليّ بن مزيد عن طاعة بهاء الدولة ، فسير إليه عسكرياً ، فهرب من بين أيديهم إلى مكان لا يقدرّون على الوصول إليه فيه ،

ثم أرسل بهاء الدولة وأصلح حاله معه وعاد إلى طاعته .

وفيها توفي أبو الوفاء محمد بن المهندس الحاسب .

وفيها ، في المحرم ، توفي عبيد الله بن محمد¹ بن حمران أبو عبد الله العُكْبَرِيُّ المعروف بابن بطة الحنبلي ، وكان مولده في شوال سنة أربع وثلاثمائة ، وكان زاهداً ، عابداً ، عالماً ، ضعيفاً في الرواية .

وفيها ، في ذي القعدة ، توفي أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل المعروف بابن سمعون ، الواعظ ، الزاهد ، له كرامات ، وكان مولده سنة ثلاثمائة .

وفيها ، تاسع ذي الحجة ، توفي الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد العسكري ، الراوية ، العلامة ، صاحب التصانيف الكثيرة في الأدب ، واللغة ، والأمثال ، وغيرها .

.....
1) A. add. بن محمد .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة

ذكر عود أبي القاسم السيمجوري إلى نيسابور

قد ذكرنا مسير أبي القاسم بن سيمجور أخي أبي عليّ إلى جرجان ومقامه بها . فلما مات فخر الدولة أقام عند ولده مجد الدولة ، واجتمع عنده جماعة كثيرة من أصحاب أخيه . وكان قد أرسل إلى شمس المعالي يستدعيه من نيسابور ليستلمها إليه . فسار إليه¹ حتى وافى جرجان ، فلما بلغها رأى أبا القاسم قد سار عنها ، فعاد شمس المعالي إلى نيسابور .

فكتب فائق من بخارى إلى أبي القاسم يغيّره بيكتوزون ، ويأمره بقصد خراسان ، وإخراج بيكتوزون عنها لعداوة بينهما . فسار أبو القاسم عن جرجان نحو نيسابور ، وسير سربة إلى أسفرايين ، وبها عسكر لبيكتوزون ، فقاتلوهم وأجلوهم عن أسفرايين² ، واستولى أصحاب أبي القاسم عليها ، وسار أبو القاسم إلى نيسابور ، فالتقى هو وبيكتوزون بظاهرها في ربيع الأول ، واقتلوا ، واشتد القتال بينهم فانهزم أبو القاسم وقتل من أصحابه وأسر خلق كثير .

وسار أبو القاسم إلى قهستان وأقام بها حتى اجتمع إليه أصحابه ، وسار إلى بوشنج واحتوى عليها ، وتصرف فيها ، فسار إليه بيكتوزون ، وترددت الرسل بينهما ، حتى اصطلحا وتصاهرا ، وعاد بيكتوزون إلى نيسابور .

1) A.

2) C. P. نيسابور .

ذكر استيلاء محمود بن سبكتكين على نيسابور وعوده عنها

لما فرغ محمود من أمر أخيه ، وملك غزنة ، وعاد إلى بلخ رأى بكتوزون قد ولي خراسان ، على ما ذكرناه ، فأرسل إلى الأمير منصور بن نوح يذكر طاعته والمحاماة عن دولته ، ويطلب خراسان ، فأعاد الجواب يعتذر عن خراسان ويأمره بأخذ ترميد وبلخ وما وراءها من أعمال بستان وهرات ، فلم يقنع بذلك ، وأعاد الطلب ، فلم يجبه إلى ذلك ، فلما تيقن المنع سار إلى نيسابور ، وبها بكتوزون ، فلما بلغه خبر مسيره نحوه رحل عنها ، فدخلها محمود وملكها . فلما سمع الأمير منصور بن نوح سار عن بخارى نحو نيسابور ، فلما علم محمود بذلك سار عن نيسابور إلى مرو الروذ ، ونزل عند قنطرة راعول ينتظر ما يكون منهم .

ذكر عود قابوس إلى جرجان

في هذه السنة عاد شمس المعالي قابوس بن وشمكير إلى جرجان وملكها ، ولما ملك فخر الدولة بن بويه جرجان والري أراد أن يسلم جرجان إلى قابوس ، فردّه عن ذلك الصاحب بن عباد ، وعظّمها في عينه ، فأعرض عن الذي أرادّه ، ونسي ما كان بينهما من الصحبة بخراسان ، وأنه بسببه خرجت البلاد عن يد قابوس ، والملك عقيم .

• وقد ذكرنا كيف أخذت منه ، ومقامه بخراسان ، وإنفاذ ملوك السامانية الجيوش في نصرته مرّة بعد أخرى ، فلم يقدر الله تعالى عود ملك إليه .

ولما ولي سبكتكين خراسان اجتمع به ووعدّه أن يسير معه الجيوش ليردّه

إلى مملكته . فمضى إلى بلخ ومرض ومات .

فلما كان هذه السنة ، بعد موت فخر الدولة ، سير شمس المعالي قابوس¹ الأصبهيد² شهریار . بن شروین إلى جبل شهریار¹ ، وعليه رسم بن المرزبان ، خال مجد الدولة بن فخر الدولة ، فاقتلا ، فانهزم رسم ، واستولى الأصبهيد على الجبل ، وخطب لشمس المعالي ، وكان بائي² بن سعيد بناحية الاستندارية³ ، وله ميل إلى شمس المعالي ، فسار إلى آمل ، وبها عسكر لمجد الدولة ، فطردهم عنها واستولى عليها ، وخطب لقابوس ، وكتب إليه بذلك .

ثم إن أهل جرجان كتبوا إلى قابوس يستدعونه ، فسار إليهم من نيسابور⁴ ، وسار الأصبهيد وبائي² بن سعيد إلى جرجان ، وبها عسكر لمجد الدولة ، فالتقوا واقتلوا ، فانهزم عسكر مجد الدولة إلى جرجان⁵ ، فلما بلغوها صادفوا مقدمة قابوس قد بلغتها ، فأيقنوا بالهلاك ، وانهزموا من أصحاب قابوس هزيمة ثانية ، وكانت قرحاً على قرح ، ودخل شمس المعالي جرجان في شعبان من هذه السنة .

وبلغ المنهزمون الرّي ، فجهزت العساكر من الرّي نحو جرجان ، فساروا وحصروها ، فغلت الأسعار بالبلد ، وضافت الأمور بالعسكر أيضاً ، وتوالت عليهم الأمطار والرياح ، فاضطروا إلى الرحيل ، فتبعهم شمس المعالي فلحقهم وواقعهم فاقتلوا ، وانهزم عسكر الرّي وأسر من أعيانهم جماعة كثيرة ، وقتل . أكثر منهم⁶ ، فأطلق شمس المعالي الأسرى ، واستولى على تلك الأعمال ما بين جرجان وأستراباذ .

ثم إن الأصبهيد حدث نفسه بالاستقلال ، والتفرد عن قابوس ، واغتر بما اجتمع عنده من الأموال والدخائر ، فسارت إليه العساكر من الرّي ، وعليها

1) Om. A.

2) C. P. باي ; Ox. باي ; محمد A. ; at paullo post باي .

3) C. P. الاسبدارية .

4) Om. A.

5) A.

6) A. كثير .

المرزبان ، خال مجد الدولة ، فهزموا الأصبهيد وأسروه ، ونادوا بشعار شمس المعالي لوحشة كانت عند المرزبان من مجد الدولة ، وكتب إلى شمس المعالي بذلك ، وانضافت مملكة^١ الجبل جميعها إلى ممالك جرجان وطبرستان ، فولاها شمس المعالي ولده منوچهر ، ففتح الرويان وسالوس ، وراسل قابوس^١ يمين الدولة محموداً ، وهاداه ، وصالحه ، واتفقا على ذلك

ذكر مسير بهاء الدولة إلى واسط وما كان منه

في هذه السنة عاد أبو علي بن إسماعيل إلى طاعة بهاء الدولة ، وهو بواسط ، فوزر له ، ودبر أمره ، وأشار عليه بالمسير إلى أبي محمد بن مكرم ومن معه من الجند ومساعدتهم ، ففعل ذلك ، وسار على كره وضيق ، فترل بالقنطرة البيضاء ، وثبت^١ أبو علي بن أستاذ هرْمُز وعسكره ، وجرى لهم معه وقائع كثيرة .

وضاق الأمر ببهاء الدولة ، وتعذرت عليه الأقوات ، فاستمد بدر بن حسويه ، فأنفذ إليه شيئاً قام ببعض ما يريده ، وأشرف بهاء الدولة على الخطر ، وسعى أعداء أبي علي بن إسماعيل به حتى كاد يبطش به ، فتجدد من أمر ابني^١ بختيار وقتل صمصام الدولة ما يأتي ذكره ، وأتاه الفرج من حيث لم يحتسب ، وصلاح أمر أبي علي عنده ، واجتمعت الكلمة عليه ، وسيأتي شرح ذلك ، إن شاء الله تعالى .

١) أ. وبيت .

ذكر قتل صمصام الدولة

في هذه السنة ، في ذي الحجة ، قُتل صمصام الدولة بن عضد الدولة .
وسبب ذلك أن جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لأنه
أمر بعرضهم ، وإسقاط من ليس بصحيح النسب . فأسقط منهم مقدار ألف
رجل . فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون .

واتفق أن أبا القاسم وأبا نصر ابني¹ عز الدولة بختيار كانا مقبوضين ، فخدعا
الموكلين بهما في القلعة ، فأفرجوا عنهما ، فجمعا لفيماً من الأكراد ، واتصل
خبرهما بالذين أسقطوا من الديلم ، فأتوهم ، وقصدوا إلى أرجان ، فاجتمعت
عليها العساكر ، وتخير صمصام الدولة ، ولم يكن عنده من يدبره .

وكان أبو جعفر أستاذ هرْمُز مقيماً بفَسَا¹ ، فأشار عليه² بعض من عنده
بتفريق ما عنده من المال في الرجال ، والمسير إلى صمصام الدولة ، وأخذه إلى³
عسكره بالأهواز ، وخوفه² إن لم يفعل ذلك . فشح بالمال ، فثار به الجند ونهبوا
داره وهربوا ، فاختفى ، فأخذ وأُتي به إلى ابني¹ بختيار ، فحبس ، ثم
احتال فنجا .

وأما صمصام الدولة فإنه أشار عليه أصحابه بالصعود إلى القلعة التي
على باب شيراز والامتناع بها إلى أن يأتي عسكره ومن يمنعه ، فأراد الصعود
إليها ، فلم يمكنه المستجفون بها ، وكان معه ثلاثمائة رجل ، فقالوا له : الرأي أننا

1) A. بنا .

2) C. P. عليها .

3) A.

١ ابنا .

٢ وخوف .

نأخذك ووالدتك ، ونسير إلى أبي عليّ بن أستاذ هُرْمُز ؛ وأشار بعضهم بقصد الأكراد وأخذهم والتقويّ بهم . ففعل ذلك ، وخرج معهم بخزائنه وأمواله ، فنهبوه ، وأرادوا أخذه فهرب وسار إلى الدودمان ، على مرحلتين من شيراز .

وعرف أبو نصر بن بختيار الخبر ، فبادر إلى شيراز ، ووثب رئيس¹ الدودمان² . واسمه طاهر ، بصمصام الدولة فأخذه . وأتاه أبو نصر بن بختيار وأخذه منه فقتله في ذي الحجّة . فلما حُمِلَ رأسه إليه قال : هذه سنة سنّها أبوك ، يعني ما كان من قتل عضد الدولة بختيار .

وكان عمر صمصام الدولة خمساً¹ وثلاثين سنة وسبعة أشهر . ومدّة إمارته بفارس تسع سنين وثمانية أيّام . وكان كريماً حليماً . وأمّا والدته فسُلّمت إلى بعض قوّاد الديلم . فقتلها وبني عليها دكّة في داره . فلما ملك بهاء الدولة فارس أخرجها ودفنها في تربة بني بويه .

ذكر هرب ابن الوثّاب

في هذه السنة هرب أبو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثّاب من الاعتقال في دار الخلافة .

وكان هذا الرجل يقرب بالنسب من الطائع ، فلما خلع الطائع هرب هذا وصار عند مهذب الدولة ، فأرسل القادر بالله في أمره . فأخرجه . فسار إلى

1) Codd. برئيس .

2) A. الدولة .

المدائن ، وأتى خبره إلى القادر فأخذه وحبسه ، فهرب هذه السنة ، ومضى إلى
كيلان ، وادّعى أنه هو الطائع لله ، وذكر من أمور الخلافة ما كان يعرفه ،
وزوجه محمد بن العباس ، مقدم كيلان ، وشدة منه ، وأقام له الدعوة ،
وأطاعه أهل نواحٍ آخر ، وأدّوا إليه العُشر على عادتهم .

وورد من هؤلاء القوم جماعة يحجتون ، فأحضرهم القادر وكشف لهم
حاله . وكتب على أيديهم كتباً في المعنى ، فلم يقدر ذلك فيه . وكان أهل كيلان
يرجعون إلى القاضي أبي القاسم بن كج ، فكتب من بغداد في المعنى ، فكشف
لهم الأمر . فأخرجوا أبا عبد الله عنهم .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عظم أمر بدر بن حسويه ، وعلا شأنه ، ولُقب ، من ديوان
الخليفة ، ناصر الدين والدولة ، وكان كثير الصدقات بالحرَمين ، ويكثر الخرج
على العرب بطريق مكة ليكفّوا عن أذى الحجّاج ، ومنع أصحابه من الفساد
وقطع الطريق ، فعظم محله وسار ذكره .

وفيها نظر أبو عليّ بن أبي الرّيان في الوزارة بواسطة .

وفيها مات أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكّار .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة

ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح
وملك أخيه عبد الملك

في هذه السنة قبض على الأمير منصور بن نوح بن منصور الساماني ، صاحب بخارى وما وراء النهر ، وملك أخوه عبد الملك .

وسبب قبضه ما ذكرناه من قصد محمود بن سبكتكين بكتوزون بخراسان ، وعوده عن نيسابور إلى مرو الروذ ، فلما نزلها سار بكتوزون إلى الأمير منصور ، وهو بسرخس ، فاجتمع به فلم ير من إكرامه وبره ما كان يؤمله ، فشكا ذلك إلى فائق ، فقابلته فائق بأضعاف شكواه ، فاتفقا على خلعهم من الملك ، وإقامة أخيه مقامه ، وأجابهما إلى ذلك جماعة من أعيان العسكر ، فاستحضره بكتوزون بعلّة الاجتماع لتدبير ما هم بصدد من أمر محمود ، فلما اجتمعوا به قبضوا عليه ، وأمر بكتوزون من سمله فأعماه ، ولم يراقب الله ولا إحسان مواليه ، وأقاموا أخاه عبد الملك مقامه في الملك ، وهو صبي صغير .

وكانت مدة ولاية منصور سنة وسبعة أشهر . وماج الناس بعضهم في بعض ، وأرسل محمود إلى فائق وبكتوزون يلومهما ، ويقبح فعلهما ، وقويت نفسه على لقاءهما ، وطمع في الاستقلال بالملك ، فسار نحوهما^١ عازماً على القتال .

١) عنها C. P.

ذکر استیلاء یمین الدولة محمود بن سبکتکین على خراسان

لما قبض الأمير منصور سار محمود نحو فائق وبكتوزون ، ومعهما عبد الملك ابن نوح ، فلما سمعوا بمسيره ساروا إليه ، فالتقوا بمرور آخر جمادى الأولى ، واقتتلوا أشد قتالٍ رآه الناس إلى الليل ، فانهزم بكتوزون وفائق ومن معهما . فأما عبد الملك وفائق فإنهما لحقا ببخارى ، وقصد بكتوزون نيسابور ، وقصد أبو القاسم بن سيمجور قهستان ، فرأى محمود أن يقصد بكتوزون وأبا القاسم ، ويعجلهم عن الاجتماع والاحتشاد ، فسار إلى طوس ، فهرب منه بكتوزون إلى نواحي جرجان ، فأرسل محمود خلفه أكبر قواده وأمرائه وهو أرسلان الجاذب¹ في عسكر جرّار ، فاتبعه حتى ألحقه بجرجان ، وعاد فاستخلفه محمود على طوس ، وسار إلى هراة .

فلما علم بكتوزون بمسير محمود عن نيسابور عاد إليها فملكها ، فقصده محمود ، فأجفل من بين يديه إجمال الظلیم ، واجتاز بمرور فنهبا ، وسار عنها إلى بخارى ، واستقرّ ملك محمود بخراسان ، فأزال عنها اسم السامانية ، وخطب² فيها للقادر بالله ، وكان إلى هذا الوقت لا يخطب له فيها ، إنما كان يخطب² للطائع لله ، واستقلّ بملكها منفرداً ، وتلك سنة الله تعالى يؤتي الملك من يشاء ، وينزعه ممن يشاء .

وولّى محمود قيادة جيوش خراسان أخاه نصرأ ، وجعله بنيسابور على ما كان يليه آل سيمجور للسامانية ، وسار هو إلى بلخ ، مستقرّ والده ، فاتخذها دار ملك ، واتفق أصحاب الأطراف بخراسان على طاعته كآل فریغون ،

1) الخازن . C. P.

2) Om. C. P.

أصحاب الجوزجان^١ ، ونحن نذكرهم إن شاء الله تعالى ، وكالشار الشاه^١ ، صاحب غرشيستان ، ونحن نذكر هاهنا أخبار هذا الشار ، فاعلم أن هذا اللقب ، وهو الشار ، لقب كل من يملك بلاد غرشيستان ، ككسرى للفرس ، وقيصر لاروم ، والنجاشي للحبشة . وكان الشار أبو نصر قد اعتزل الملك وسلمه إلى ولده الشاه ، وفيه لُوثة وهوج^٢ ، واشتغل والده أبو نصر بالعلوم ومجالسة العلماء . ولما عصى^٢ أبو علي بن سيمجور على الأمير نوح أرسل إلى غرشيستان من حصرها ، وأجلى عنها الشاه الشار^٣ ووالده أبا نصر ، فقصدوا حصناً منيعاً في آخر ولايتهما ، فتحصنا به إلى أن جاء سبكتكين إلى نصره الأمير نوح ، فترلا إليه وأعاناه على أبي علي وعادا إلى ملكهما . فلما ملك الآن يمين الدولة محمود خراسان أطاعاه وخطبا له .

ثم إن يمين الدولة ، بعد هذا ، أراد الغزوة إلى الهند ، فجمع لها وتجهز ، وكتب إلى الشاه الشار يستدعيه ليشهد معه غزوته ، فامتنع وعصى^٢ ، فلما فرغ من غزوته سير إليه الجيوش ليملكوا بلاده ، فلما دخلوا البلاد طلب والده أبو نصر الأمان ، فأجيب إلى ذلك ، وحمل إلى يمين الدولة فأكرمه . واعتذر أبو نصر بعقوق ولده ، وخلافه عليه ، فأمره بالمقام بهرارة متوسعاً عليه إلى أن مات سنة اثنتين^٤ وأربعمائة .

وأما ولده الشاه فإنه قصد ذلك الحصن الذي احتفى^٣ به على أبي علي ، فأقام به ومعه أمواله وأصحابه ، فحصره عسكر يمين الدولة في حصنه ، ونصبوا

1) شاه . C. P.

2) وهوي . A.

3) C. P.

4) ستين . A.

١ الجوزجان .

٢ عصا .

٣ احتما .

عليه المجانيق ، وألحقوا عليه بالقتال ليلاً ونهاراً ، فانهدمت أسوار حصنه ،
وتسلق العسكر إليه ، فلما أيقن بالعطب طلب الأمان ، والعسكر يقائله ، فلم
يزل كذلك حتى أخذ أسيراً ، وحُمل إلى يمين الدولة ، فضُرب تأديباً له ،
ثم أودع السجن إلى أن مات ، وكان موته قبل موت والده .

ورأيتُ عدّة مجلّدات من كتاب « التهذيب » للأزهريّ في اللغة بخطه ،
وعليه ما هذه نسخته : يقول محمد بن أحمد بن الأزهريّ^١ قرأ عليّ الشار أبو نصر
هذا الجزء من أوّله إلى آخره ، وكتبه بيده صحّح . فهذا يدلّ على اشتغاله وعلمه
بالعربيّة ، فإنّ من يصحب مثل الأزهريّ ، ويقرأ كتابه « التهذيب » ، يكون
فاضلاً .

ذكر انقراض دولة السامانية وملك الترك ما وراء النهر

في هذه السنة انقضت دولة آل سامان على يد محمود بن سبكتكين ، وإبلك
الخان التركيّ ، واسمه أبو نصر أحمد بن عليّ ، ولقبه شمس الدولة .
فأمّا محمود فإنه ملك خراسان ، كما ذكرناه ، وبقي بيد عبد الملك بن
نوح ما وراء النهر ، فلما انهزم من محمود قصد بخارى واجتمع بها هو وفائق
وبكتوزون وغيرهما من الأمراء والأكابر ، فقويت نفوسهم ، وشرعوا في
جمع العساكر ، وعزموا على العود إلى خراسان ، فاتفق أن مات فائق ، وكان

1) Add. A. السامانية .

موته في شعبان من هذه السنة ، فلما مات ضعفت نفوسهم ، ووهنت قوتهم ،
فإنه كان هو المشار إليه من بينهم ، وكان خصباً من موالي نوح بن نصر .
وبلغ خبرهم إلى ايلك الخان ، فسار في جمع الأتراك إلى بخارى ، وأظهر
لعبد الملك المودة والموالة ، والحمية له ، فظنوه صادقاً ، ولم يحترسوا منه ،
وخرج إليه بكتوزون وغيره من الأمراء والقواد ، فلما اجتمعوا قبض عليهم ،
وسار حتى دخل بخارى يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة من هذه السنة ، فلم يدر
عبد الملك ما يصنع لقلته عدده ، فاخفى ونزل ايلك الخان دار الإمارة ، وبث
الطلب والعيون على عبد الملك ، حتى ظفر به ، فأودعه بافكند فمات بها ،
وكان آخر ملوك السامانية ، وانقضت دولتهم على يده كأن لم تغن بالأمس ،
كدأب الدول قبلها ، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار . وحبس معه أخوه أبو
الحرث منصور بن نوح الذي كان في الملك قبله ، وأخواه أبو إبراهيم . إسماعيل .
وأبو يعقوب ابنا نوح ، وعماه أبو زكرياء وأبو سليمان . وغيرهم من آل
سامان ، وأفرد كل واحد منهم في حجرة .

وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيراً من الأرض من حدود حلوان
إلى بلاد الترك ، بما وراء النهر ، وكانت من أحسن الدول سيرة وعدلاً ،
وعبد الملك هذا هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن
إسماعيل كلهم ملكوا ، وكان منهم من ليس مذكوراً في هذا النسب ؛ وعبد
الملك بن نوح بن نصر ملك قبل أخيه منصور بن نوح المذكور ، وكان منهم
أيضاً منصور بن نوح بن منصور أخو عبد الملك هذا^٢ الأخير الذي زال الملك
في ولايته ولي قبله .

١ كمنصور .

٢ مذا .

ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوزستان

في هذه السنة دخل الديلم الذين مع أبي علي بن أستاذ هرْمُز بالأهواز في طاعة بهاء الدولة .

وكان سبب ذلك أن ابني بختيار لما قتلوا صمصام الدولة ، كما تقدم ، وماكا بلاد فارس ، كتبوا إلى أبي علي بن أستاذ هرْمُز بالخبر ، ويذكران تعويلهما عليه ، واعتضادهما به ، ويأمرانه بأخذ اليمين لهما على من معه من الديلم ، والمقام بمكانه ، والجدد بمحاربة بهاء الدولة . فخافهما أبو علي لما كان أسلفه إليهما من قبيل أخويهما وأسرهما ، فجمع الديلم الذين معه وأخبرهم الحال ، واستشارهم فيما يفعل ، فأشاروا بطاعة ابني بختيار ومقاتلة بهاء الدولة ، فلم يوافقهم على ذلك ، ورأى أن يرسل بهاء الدولة ويستميله ويحلفه لهم ، فقالوا : إنا نخاف الأتراك ، وقد عرفت ما بيننا وبينهم ؛ فسكت عنهم وتفرقوا .

وراسله بهاء الدولة يستميله ، ويبذل له وللديلم الأمان والإحسان ، وترددت الرُّسل ، وقال بهاء الدولة : إن ثاري وثأركم عند من قتل أخي ، فلا عنر لكم في التخلف عن الأخذ بثأره ؛ واستمال الديلم فأجابوه إلى الدخول في طاعته ، وأنفذوا جماعة من أعيانهم إلى بهاء الدولة فحلفوه واستوثقوا منه ، وكتبوا إلى أصحابهم المقيمين بالسُّوس بصورة الحال .

وركب بهاء الدولة من الغد إلى باب السُّوس ، رجاء أن يخرج من فيه إلى طاعته ، فخرجوا إليه في السلاح ، وقاتلوه قتالاً شديداً لم يقاتلوا مثله ، فضاقت صدره ، فقيل له إن هذه عادة الديلم أن يشتد قتالهم عند الصلح ، لئلا يُظن بهم ؛ ثم كفوا عن القتال وأرسلوا من يحلفه لهم ، ونزلوا إلى خدمته ، واختلط العسكران ، وساروا إلى الأهواز ، فقرر أبو علي بن إسماعيل أمرها ، وقسم الإقطاعات بين الأتراك والديلم ، ثم ساروا إلى رامهرْمُز فاستولوا عليها وعلى

أرجان وغيرها من بلاد خوزستان .

وسار أبو علي بن إسماعيل إلى شيراز ، فنزل بظاهرها ، فخرج إليه ابنا بختيار في أصحابهما ، فحاربوه ، فلما اشتدت الحرب مال بعض من معهما إليه ، ودخل بعض أصحابه البلد ، ونادوا بشعار بهاء الدولة ، وكان النقيب أبو أحمد الموسوي بشيراز قد وردها رسولا من بهاء الدولة إلى صمصام الدولة ، فلما قتل صمصام الدولة كان بشيراز ، فلما سمع النداء بشعار بهاء الدولة ظن أن الفتح قد تم ، فقصد الجامع ، وكان يوم الجمعة ، وأقام الخطبة لبهاء الدولة .

ثم عاد^١ ابنا بختيار ، واجتمع إليهما أصحابهما ، فخاف النقيب ، فاختفى ، وحمل في سلة^١ إلى أبي علي بن إسماعيل ، ثم إن أصحاب ابني بختيار قصدوا أبا علي وأطاعوه ، فاستولى على شيراز ، وهرب^٢ ابنا بختيار ، فأما أبو نصر فإنه لحق ببلاد الديلم ، وأما الثاني ، وهو أبو القاسم ، فلحق بيدر بن حسويه ، ثم قصد البطيحة .

ولما ملك أبو علي شيراز^٣ كتب إلى بهاء الدولة بالفتح ، فسار إليها ونزلها ، فلما استقرت بها أمر بنهب قرية اللودمان وإحراقها ، وقتل كل من كان بها من أهلهم فاستأصلهم ، وأخرج أخاه صمصام الدولة وجدد أكفانه ، وحمل إلى التربة بشيراز فدُفن بها ، وسير عسكراً مع أبي الفتح أستاذ هرمنز إلى كبرمان فملكها وأقام بها نائبا عن بهاء الدولة . إلى هاهنا آخر ما في ذيل الوزير أبي شجاع ، رحمه الله

.....
1) A. add. وخرج .

١ عادا .

٢ وهربا .

٣ شيرز .

ذكر مسير باديس إلى زناتة

في هذه السنة . منتصف صفر ، أمر باديس بن المنصور ، صاحب إفريقية ، نائبه محمد بن أبي العرب بالتجهز والاستكثار من العساكر والعُدَد ، والمسير إلى زناتة .

وسبب ذلك أن عمه بطوفت¹ كتب إليه يُعلمه أن زيري بن عطية الملقب بالقرطاس . وقد تقدم ذكره ، نزل عليه بتاهرت محارباً ، فأمر حمداً بالتجهز إليه . فسار في عساكر كثيرة حتى وصل إلى أشير ، وبها حماد بن يوسف عم باديس . كان قد أقطعه إياها باديس ، فرحل حماد معه ، فوصل إلى تاهرت . واجتمعا بيطوفت¹ . وبينهم وبين زيري بن عطية مرحلتان ، فرحفاً إليه ، فكانت بينهما حروب عظيمة² .

وكان أكثر عسكر حماد يكرهونه لقلّة عطائه ، فلما اشتدّ القتال انهزموا ، فتبعهم جميع العسكر ، فأراد محمد بن أبي العرب أن يردّ الناس ، فلم يقدر على ذلك ، وتمت الهزيمة ، وملك زيري بن عطية ما لهم وعُددهم ورجعت العساكر إلى أشير .

وبلغ خبر الهزيمة إلى باديس ، فرحل ، فلما قارب طُبْنَةَ بعث في طلب فلفل بن سعيد ، فخاف ، فأرسل يعتذر إليه ، وطلب عهداً بإقطاع مدينة طُبْنَةَ ، فكتب له ، وسار باديس ، فلما أبعد قصد فلفل مدينة طُبْنَةَ ، وغلب على ما حولها ، وقصد باغاية فحصرها ، وباديس سائر إلى أشير . فلما سمع زيري ابن عطية بأنه قد قرب منه رحل إلى تاهرت ، فقصده باديس ، فسار زيري إلى العرب . فلما سمع باديس برحيله³ استعمل عمه بطوفت على أشير ، وأعطاه

1) C. P. بطوفت ، semper ; A. بتطوفت h. I. 2) A. كثيرة . 3) A. بمسيره .

أموالاً وعدداً¹ ، وعاد إلى أشير ، فبلغه ما فعل فلفل بن سعيد ، فأرسل إليه العساكر ، وبقي يطوفت ومعه أعمامه وأولاد أعمامه ، فلما أبعد عنهم باديس عصوا ، وخالفوا عليه ، منهم ما كسن² ، وزاوي وغيرهما ، وقبضوا على يطوفت ، وأخذوا جميع ما معه من المال ، فهرب من أيديهم وعاد إلى باديس .
وأما فلفل بن سعيد فإنه لما وصل إليه العسكر . المسير إلى قتاله³ لقيهم⁴ وقتلهم وهزمهم ، وقتل فيهم ، وسار يطلب القيروان . فسار عند ذلك باديس إلى باغاية ، فلقية أهلها ، فعرفوه ما قاسوه من قتال فلفل ، وأنه حصرهم خمسة وأربعين يوماً ، فشكرهم ، ووعدهم الإحسان ، وسار يطلب فلفلاً ، فوصل إلى مرمجنة ، وسار فلفل إليه في جمع كثير من البربر وزناتة ، ومعه كل من في نفسه حقد على باديس وأهل بيته ، فالتقوا بوادي اعلان⁵ ، وكان بينهم حرب عظيمة لم يُسمع بمثلها ، وطال القتال بينهم ، وصبر الفريقان . ثم أنزل الله تعالى نصره على باديس وصنهاجة ، وانهمز البربر وزناتة هزيمة قبيحة . وانهمز فلفل فأبعد في الهزيمة ، وقتل من زويلة تسعة آلاف قتيل سوى من قتل من البربر ، وعاد باديس إلى قصره ، وفرح أهل القيروان لأنهم خافوا أن يأتيهم فلفل .

ثم إن عمومة باديس اتصلوا بفلفل ، وصاروا معه على باديس ، فلما سمع باديس بذلك سار إليهم ، فلما وصل قصر الإفريقي وصله أن عمومته فارقوا فلفلاً ، ولم يبق معه سوى ما كسن بن زيري ، وذلك أول سنة تسعين وثلاثمائة .

1) C. P. وعدة .

2) Codd. ما كسن .

3) C. P. لقتاله .

4) C. P.

5) C. P. اعلان .

ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعودها إلى باديس

للباديس نائب بطرابلس الغرب ، فكاتب الحاكم بأمر الله بمصر ،
وطلب أن يسلم إليه طرابلس ويلتحق به ، فأرسل إليه الحاكم يأنس الصقلبي ،
وكان خصيصاً بالحاكم ، وهو المتولي لبلاد برقة ، فوصل يأنس وتسلم طرابلس
وأقام بها ، وذلك سنة تسعين [وثلاثمائة] .

فأرسل باديس إلى يأنس يسأله عن سبب وصوله إلى طرابلس ، وقال له :
إن كان الحاكم استعملك عليها فأرسل العهد لأقف عليه . فقال يأنس : إنما
أرسلني معيناً ونجدةً إن احتيج إليّ ، ومثلي لا يُطلب منه عهد بولاية
لمحلي من دولة الحاكم . فسيراً إليه جيشاً ، فلقبهم يأنس خارج طرابلس ،
فقتل في المعركة ، وانهزم أصحابه ودخلوا طرابلس فتحصنوا بها .

وكان قد قتل منهم في المعركة كثير ، ونزل عليهم الجيش وحصرهم ،
وأرسلوا إلى الحاكم يستمدونه ، فجهز جيشاً عليهم يحيى بن عليّ الأندلسي ،
وسيرهم إلى طرابلس ، وأطلق لهم مالاً على برقة ، فلم يجد يحيى فيها مالاً ،
فاختلت حاله ، فسار إلى فلفل ، وكان قد دخل إلى طرابلس واستولى عليها ،
فأقام معه فيها ، واستوطنها من ذلك الوقت . وسنذكر باقي خبرهم سنة ثلاث
وتسعين [وثلاثمائة] .

• وفي سنة إحدى وتسعين [وثلاثمائة] سار ماكسن بن زيري ، عمّ أبي
باديس ، إلى أشير ، وبها ابن أخيه حماد بن يوسف بلكتين ، فكان بينهما

1) C. P. فأجلت .

حرب شديدة قُتل فيها ماكسن وأولاده محسن ، وباديس ، وحباسة ، وتوفي
زيري بن عطية بعد قتل ماكسن بتسعة أيام¹ .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، عاشر ربيع الأول ، انقضت كوكب عظيم في ليلة ٢٠ من شهر ربيع
وفيهما عمل أهل باب البصرة يوم السادس والعشرين من ذي الحجة زينة
عظيمة وفرحاً كثيراً ، وكذلك عملوا ثامن عشر المحرم مثل ما يعمل الشيعة
في عاشوراء ، وسبب ذلك أن الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب ، وتعلق
التياب² للزينة ، اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ، وهو يوم الغدير ، وكانوا
يعملون يوم عاشوراء من المأتم ، والنوح ، وإظهار الحزن ما هو مشهور ، فعمل
أهل باب البصرة في مقابل ذلك ، بعد يوم الغدير بثمانية أيام ، مثلهم وقالوا : هو
يوم دخل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، رضي الله عنه ، الغار ،
وعملوا بعد عاشوراء بثمانية أيام مثل ما يعملون يوم عاشوراء ، وقالوا : هو
يوم قتل مصعب بن الزبير .

وتوفي هذه السنة أحمد بن محمد بن عيسى أبو محمد السرخسي المقرئ³
الفقيه الشافعي ، وهو من أصحاب أبي إسحاق المرؤزي ، وله رواية للحديث
أيضاً ، وكان شيخ خراسان في زمانه ، وقرأ القرآن على ابن مجاهد ، والأدب على
ابن الأنباري¹ ، ومات وله ست² وتسعون سنة ، وعبد الله بن محمد بن إسحاق
ابن سليمان أبو القاسم البزاز ، المعروف بابن حبابه ، وكان شيخ الحنابلة في زمانه .

1) In A. hæc exstant in capite ultimo anni sequentis, ubi semper legitur.

2) Om. A.

3) A

ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة

ذكر خروج إسماعيل بن نوح وما جرى له بخراسان

في هذه السنة خرج أبو إبراهيم إسماعيل بن نوح من محبسه ، وكان قد حبسه ايلك الخان لما ملك بخارى مع جماعة من أهله .

وسبب خلاصه أنه كانت تأتيه جارية تخدمه ، وتتعرف أحواله ، فلبس^١ ما كان عليها وخرج . فظنه الموكلون الجارية ، فلما خرج استخفى عند عجوز من أهل بخارى ، فلما سكن انطلب عنه سار من بخارى إلى خوارزم ، وتلقب المنتصر ، واجتمع إليه بقايا القواد السامانية والأجناد ، فكثف جمعه ، وسير قائداً من أصحابه في عسكر إلى بخارى ، فبيت من بها من أصحاب ايلك الخان ، فهزمهم وقتل منهم ، وكبس جماعة من أعيانهم ، مثل جعفر تكين وغيره ، وتبع المنهزمين نحو ايلك الخان إلى حدود سمرقند ، فلقى هناك عسكراً جرّاراً جعلهم ايلك الخان يحفظون سمرقند ، فانضاف إليهم المنهزمون ، ولقوا عسكر المنتصر ، فانهزم أيضاً عسكر ايلك الخان ، وتبعهم عسكر المنتصر ، فغنموا أثقالهم فصلحت^٢ أحوالهم بها ، وعادوا إلى بخارى ، فاستبشر أهلها بعود السامانية . ثم إن ايلك جمع الترك وقصد بخارى ، فانحاز من بها من السامانية

١ فلبس .

٢ فصلحت .

وعبروا النهر إلى آمل الشطّ ، فضاقت عليهم ، فساروا هم والمنتصر نحو أبيورّد
فملكها ، وجبوا أموالها ، وساروا نحو نيسابور ، وبها منصور بن سبكتكين ،
نائباً عن أخيه محمود ، فالتقوا قرب نيسابور في ربيع الآخر ، فاقتلوا ، فانهزم
منصور وأصحابه ، وقصدوا هراة ، وملك المنتصر نيسابور ، وكثر جمعه .

وبلغ يمين الدولة الخير ، . فسار مجدّاً نحو نيسابور ، فلما قاربها سار¹
عنها المنتصر إلى أسفرايين ، فلما أزعجه الطلب سار نحو شمس المعالي قابوس
ابن وشمكير ملتجئاً إليه ومتكثراً به ، فأكرم مورده ، وحمل إليه شيئاً كثيراً ،
وأشار على المنتصر بقصد الرّيّ إذ كانت ليس بها من يذبّ عنها ، لاشتغال
أصحابها باختلافهم ، ووعدّه بأن ينجده بعسكر جرّار مع أولاده ، فقبل مشورته
وسار نحو الرّيّ ، فنازلها ، فضعف من بها عن مقاومته ، إلاّ أنّهم حفظوا البلد
منه ، ودسّوا إلى أعيان عسكره كأبي القاسم بن سيمجور وغيره ، وبدلوا لهم²
الأموال ليردّوه³ عنهم ، ففعلوا⁴ ذلك ، وصغروا أمر الرّيّ عنده⁵ وحسّنا
له العود إلى خراسان . فسار نحو الدامغان ، وعاد عنه عسكر قابوس .

ووصل المنتصر إلى نيسابور . في آخر شوال سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ،
فجبي¹ له الأموال بها ، فأرسل إليه⁶ يمين الدولة جيشاً فلقوه ، فانهزم المنتصر
وسار نحو أبيورّد ، وقصد جرجان ، فردّه شمس المعالي عنها ، فقصد سرّخس
وجبي¹ أموالها وسكنها . فسار إليه منصور بن سبكتكين من نيسابور ، فالتقوا
بظاهر سرّخس واقتلوا ، فانهزم المنتصر وأصحابه ، وأسر أبو القاسم علي²
ابن محمد بن سيمجور وجماعة من أعيان عسكره ، وحملوا إلى المنصور ،

1) C. P. فسار .

2) C. P. له .

3) A. ليرده .

4) C. P. ففعل .

5) A.

6) C. P. فجهز .

فسيرهم إلى غزوة ، وذلك في ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين [وثلاثمائة] .
وسار المنتصر تائهاً حتى وافى الأتراك الغزبية ولهم ميل إلى آل سامان ،
فحرّكتهم الحمية ، واجتمعوا معه ، وسار بهم نحو ايلك الخان ، وكان ذلك في
شوال سنة ثلاث وتسعين [وثلاثمائة] ، فلقبهم ايلك بنواحي سمرقند ، فهزموه
واستولوا على أمواله وسواده ، وأسروا جماعة من قواده وعادوا إلى أوطانهم ،
واجتمعوا على إطلاق الأسرى تقريباً إلى ايلك الخان بذلك . فعلم المنتصر ، فاختر
من أصحابه جماعة يثق بهم ، وسار بهم ، فعبر النهر ، ونزل بآمل الشطّ ، فلم يقبله
مكان . وكلّما قصد مكاناً رده أهله خوفاً من معرفته ، فعاد وعبر النهر إلى
بخارى ، وطلب واليها لايك الخان ، فلقبه واقتلوا ، فانهزم المنتصر إلى
دبوسية وجمع بها ، ثم عاودهم فهزمهم ، وخرج إليه خلق كثير من فتيان
سمرقند ، وصاروا في جملة ، وحمل له أهلها المال والآلات والثياب والدواب
وغير ذلك .

فلما سمع ايلك الخان بحاله جمع الأتراك . وسار إليه في قضه وقضيضه ،
والتقوا بنواحي سمرقند ، واشتدّت الحرب بينهم² ، فانهزم ايلك الخان ،
وكان ذلك في شعبان سنة أربع وتسعين [وثلاثمائة] ، وغنموا أمواله ودوابه .
وعاد ايلك الخان إلى بلاد الترك ، فجمع وحشد وعاد إلى المنتصر ، فوافق عوده
تراجع الغزبية الذين كانوا مع المنتصر إلى أوطانهم ، وقد زحف جمعه ، فاقتلوا
بنواحي أسروشنه ، فانهزم المنتصر ، وأكثر الترك في أصحابه القتل .

وسار المنتصر منهزماً ، حتى عبر النهر ، وسار إلى الجوزجان فنهب
أموالها ، وسار يطلب مرو ، فسير يمين الدولة العساكر ، ففارق مكانه وسار
وهم في أثره ، حتى أتى بسطام ، فأرسل إليه قابوس عسكرياً أزعجه عنها ، فلما

1) A.

2) Om. A.

ضائق عليه المذاهب عاد إلى ما وراء النهر ، فعبر أصحابه وقد ضجروا
 وشموا من السهر والتعب والخوف ، ففارقه كثير منهم إلى بعض أصحاب
 ايلك الخان ، فأعلموهم بمكانه ، فلم يشعر المنتصر إلا وقد أحاطت به الخيل من
 كل جانب ، فطاردهم ساعة ثم ولاهم الدُّبر وسار فنزل بجلّة من العرب
 في طاعة يمين الدولة ، وكان يمين الدولة قد أوصاهم بطلبه ، فلما رأوه أمهلوه
 حتى أظلم الليل ، ثم وثبوا عليه فأخذوه وقتلوه ، وكان ذلك خاتمة أمره ؛
 وإنما أوردت الحادثة^١ هذه السنة لترد متتابعة ، فلو تفرقت في السنين لم تُعلم
 على هذه الصورة لقلتها^٢ .

ذكر محاصرة يمين الدولة سجستان

في هذه السنة سار يمين الدولة إلى سجستان ، وصاحبها خلف بن أحمد ،
 فحصره بها .

وكان سبب ذلك أن يمين الدولة لما اشتغل بالحروب التي ذكرناها سير
 خلف بن أحمد ابنه طاهراً إلى قهستان فملكها ، ثم سار منها إلى بوشنج
 فملكها ، وكانت هي وهرة لبغراجق ، عم يمين الدولة ، فلما فرغ يمين
 الدولة^١ من تلك الحروب استأذنه عمه في إخراج طاهر بن خلف من ولايته ،
 فأذن له في ذلك ، فسار إليه ، فلقه طاهر بنواحي بوشنج ، فاقتلوا ، فانهزم

1) Codd. Bodl.

١ وردت حادثة .

٢ لقلته .

طاهر ولجّ بغراجق في طلبه ، فعطف¹ عليه طاهر فقتله ونزل إليه وأخذ رأسه .
فلما سمع يمين الدولة بقتل عمته عظم عليه ، وكبرُ لديه ، وجمع عساكره
وسار نحو خلف بن أحمد ، فتحصّن منه خلف بحصن أصبهبذ ، وهو حصن
بناطح النجوم علواً وارتفاعاً ، فحصره فيه وضيّق عليه ، فذلّ وخضع ،
وبذل أموالاً جلييلة لينفّس عن خناقه ، فأجابه يمين الدولة إلى ذلك ، وأخذ رهنه
على المال .

ذكر قتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء بهاء الدولة عليها

في هذه السنة ، في جمادى الآخرة ، قُتل الأمير أبو نصر بن بختيار ، الذي
كان قد استولى على بلاد فارس .

وسبب قتله أنه لما انهزم من عسكر بهاء الدولة بشيراز سار إلى بلاد الديلم ،
وكاتب الديلم بفارس وكرمان من هناك يستميلهم ، وكاتبوه واستدعوه ،
فسار إلى بلاد فارس ، واجتمع عليه جمع كثير من الزطّ ، والديلم ، والأتراك ،
وتردّد في تلك النواحي .

ثم سار إلى كerman ، فلم يقبله الديلم الذين بها ، وكان المقدّم عليهم أبو
جعفر بن أستاذ هُرْمُز ، فجمع وقصد أبا جعفر ، فالتقيا ، فانهزم أبو جعفر
إلى السّيرجان ، ومضى ابن بختيار إلى جيرفت فملكها² ، وملك أكثر كerman ،
فعظم الأمر على بهاء الدولة ، فسيّر إليه الموفق عليّ بن إسماعيل في جيش كثير ،

1) A. فانطف .

2) C. P.

وسار مجدآ حتى أطلّ على جبرفت ، فاستأمن إليه من بها من أصحاب ابن بختيار ودخلها . فأنكر عليه من معه من القواد سرعة سيره ، وخوفوه عاقبة ذلك ، فلم يصنع إليهم ، وسأل عن حال ابن بختيار ، فأخبر أنه على ثمانية¹ فراسخ من جبرفت ، فاختر ثلاثمائة رجل من شجعان أصحابه وسار بهم ، وترك الباقي مع السواد بجبرفت .

فلما بلغ ذلك المكان لم يجده ودلّ عليه فلم يزل يتبعه من منزل إلى منزل ، حتى لحقه بدارزين ، فسار ليلاً ، وقدّر وصوله إليه عند الصبح فأدركه . فركب ابن بختيار واقتلوا قتالاً شديداً ، وسار الموفق في نفر من غلمانه ، فأتى ابن بختيار من ورائه ، فانهزم ابن بختيار وأصحابه ، ووضع فيهم السيف ، فقتل منهم الخلق الكثير . فغدر بابن بختيار بعض أصحابه ، وضربه بلسان فآلقاه وعاد إلى الموفق ليخبره بقتله ، فأرسل معه من ينظر إليه ، فرآه وقد قتله غيره ، وحمل رأسه إلى الموفق .

وأكثر الموفق القتل² في أصحاب ابن بختيار ، واستولى على بلاد كرمان ، واستعمل عليها أبا موسى سياهجيل ، وعاد إلى بهاء الدولة ، فخرج بنفسه ولقيه ، وأكرمه وعظّمه ثم قبض عليه بعد أيام .

ومن أعجب ما يُذكر³ أن الموفق أخبره منجم أنه يقتل ابن بختيار يوم الاثنين ، فلما كان قبل الاثنين بخمسة أيام قال للمنجم : قد بقي خمسة أيام وليس لنا علم به ، فقال له المنجم : إن لم تقتله فاقتلني عوضه ، وإلا فأحسن إليّ . فلما كان يوم الاثنين أدركه وقتله ، وأحسن إلى المنجم إحساناً كثيراً .

1) أربعة .

2) أ .

3) يحكى .

ذكر القبض على الموفق أبي علي بن إسماعيل

قد ذكرنا مسيره إلى قتال ابن بختيار ، ه و قتله ابن بختيار¹ ، فلما عاد أكرمه بهاء الدولة ولقيه بنفسه ، فاستعفى الموفق من الخدمة ، فلم يعفه بهاء الدولة . فألح كل واحد منهما ، فأشار أبو محمد بن مكرم على الموفق بترك ذلك ، فلم يقبل ، فقبض عليه بهاء الدولة وأخذ أمواله ، وكتب إلى وزيره سابور ببغداد² بالقبض على أنساب³ الموفق . فعرفهم ذلك سرّاً ، فاحتالوا لنفوسهم وهربوا ، واستعمل بهاء الدولة أبا محمد بن مكرم على عُمان⁴ ، ثم إن بهاء الدولة قتل الموفق سنة أربع وتسعين وثلاثمائة .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استعمل بهاء الدولة أبا علي الحسن بن أستاذ هُرْمَزُ على خُوَزِسْتان ، وكانت قد فسدت أحوالها بولاية أبي جعفر الحجّاج لها ، ومصادرتة لأهلها ، فعمرها أبو علي ، ولقبه بهاء الدولة عميد الجيوش ، وحمل إلى بهاء الدولة منها أموالاً جلييلة مع حسن سيرة في أهلها وعدل .

وفيهما ظهر في سِجِسْتان معدن الذهب ، فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذهب الأحمر .

وفيهما توفي الشريف أبو الحسن محمد بن عمر العلوي^٤ ، ودُفِن بالكرخ ،

1) Om. A.

2) C. P.

3) C. P. أسباب .

4) C. P. الأعمال .

وعمره خمس وسبعون^١ سنة ، وهو مشهور بكثرة المال والعقار ؛ والقاضي أبو الحسن ابن قاضي القضاة أبي محمد بن معروف ؛ والقاضي أبو الفرج المعافى^٢ بن زكرياء المعروف بابن طرار الحريري ، بفتح الجيم ، منسوب إلى محمد بن جرير الطبري لأنه كان يتفقه على مذهبه ، وكان عالماً بفنون العلوم ، كثير الرواية والتصنيف فيها .

١ وسبعين .

٢ المعافى .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة

ذكر قتل المقلد وولاية ابنه قرواش

في هذه السنة قُتل حسام الدولة المقلد بن المسيب العُقَيْلي غيلةً ، قتله ممالِك له ترك .

وكان سبب قتله أن هؤلاء الغلمان كانوا قد هربوا منه ، فتبعهم وظفر بهم ، وقتل منهم وقطع ، وأعاد الباقين ، فخافوه على نفوسهم ، فاغتم بعضهم غفلته وقتله بالأنبار ، وكان قد عظم أمره^١ ، وراسل وجوه العساكر ببغداد ، وأراد التغلب على الملك ، فأناه الله من حيث لا يشعر .

ولما قُتل كان ولده الأكبر قرواش غائباً ، وكانت أمواله وخزائنه بالأنبار ، فخاف نائبه عبد الله بن إبراهيم بن شهرويه بادرة الجند ، فراسل أبا منصور بن قُرَاد^٢ اللديد ، وكان بالسندية ، فاستدعاه إليه وقال له : أنا أجعل بينك وبين قرواش عهداً ، وأزوجه ابنتك وأقاسمك على ما خلفه أبوه ، ونساعده على عمته الحسن إن قصده وطمع فيه . فأجابته إلى ذلك وحمى الخزائن والبلد .

وأرسل عبد الله إلى قرواش يحثه على الوصول ، فوصل وقاسمه على المال ، وأقام قُرَاد عنده .

ثم إن الحسن بن المسيب جمع مشايخ عُقَيْل ، وشكا قرواشاً إليهم وما

1) شأنه .

2) قرادر ; C. P. ; قرار .

صنع مع قراد ، فقالوا له : خوفه منك حملة على ذلك ؛ فبذل من نفسه الموافقة له ، والوقوف عند رضاه ، وسفر المشايخ بينهما فاصطلحا ، واتفقا على أن يسير الحسن إلى قرواش شبه المحارب ، ويخرج هو وقراد لقتاله ، فإذا لقي بعضهم بعضاً عادوا جميعاً على قراد فأخذوه ، فسار الحسن وخرج قرواش وقراد لقتاله .

فلما تراءى الجمعان جاء بعضُ أصحاب قراد إليه فأعلمه الحال ، فهرب على فرس له ، وتبعه قرواش والحسن فلم يدركاه ، وعاد قرواش إلى بيت قراد فأخذ ما فيه من الأموال التي أخذها من قرواش ، وهي بحالها ، وسار قرواش إلى الكوفة ، فأوقع بحفاجة عندها وقعة عظيمة ، فساروا بعدها إلى الشام ، فأقاموا هناك حتى أحضرهم أبو جعفر الحجاج ، على ما نذكره إن شاء الله .

ذكر البيعة لولي العهد

في هذه السنة ، في ربيع الأول ، أمر القادر بالله بالبيعة لولده أبي الفضل بولاية العهد ، وأحضر حجاج خراسان وأعلمهم ذلك ، ولقبه الغالب بالله .

وكان سبب البيعة له أن أبا عبد الله بن عثمان الوائقي ، من ولد الواثق بالله أمير المؤمنين ، كان من أهل نصيبين . فقصده بغداد ، ثم سار عنها إلى خراسان ، وعبر النهر إلى هارون بن ايلك بغرا خاقان² ، وصحبه الفقيه أبو الفضل التميمي ، وأظهر أنه رسول من الخليفة إلى هارون يأمره بالبيعة لهذا الواثق ، فإنه ولي عهد ،

1) Om. A.

2) A. خان .

فأجابه خاقان إلى ذلك . وبابيع له وخطب له ببلاده وأنفق^١ عليه . فبلغ ذلك
 القادر بالله . فعظم عليه . وراسل خاقان في معناه . فلم يُصنع إلى رسالته .
 فلما توفي هارون خاقان . وولي بعده أحمد قراخاقان . كاتبه الخليفة في
 معناه . فأمر بإبعاده . فحينئذ بايع الخليفة لولده بولاية العهد .
 وأما الواثقي فإنه خرج من عند أحمد قراخاقان وقصد بغداد فعُرف بها
 وطلب . فهرب منها إلى البصرة . ثم إلى فارس وكرمان . ثم إلى بلاد الترك .
 فلم يتم له ما أراد . وراسل الخليفة الملوك يطلبه . فضاقت عليه الأرض . وسار إلى
 خوارزم وأقام بها . ثم فارقها . فأخذه يمين الدولة محمود بن سبكتكين
 فحبسه . في قلعة^١ إلى أن توفي بها .

ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كَرْمَان وعوده عنها

ع

في هذه السنة سار طاهر بن خلف بن أحمد . صاحب سِجِسْتَان . إلى كَرْمَان
 طالباً ملكها .

وكان سبب مسيره إليها أنه كان قد خرج عن طاعة أبيه . وجرى بينهما
 حروب كان الظفر فيها لأبيه . ففارق سِجِسْتَان وسار إلى كَرْمَان . وبها
 عسكر بهاء الدولة . وهي له على ما ذكرناه . فاجتمع من بها من العساكر إلى
 المقدم عليهم . ومتولّي أمر البلد . وهو أبو موسى سياهجيل^٢ . فقالوا له :
 إن هذا الرجل قد وصل . وهو ضعيف . والرأي أن تبادره^٣ قبل أن يقوى أمره

1) A.

2) Om. A.

3) C. P. نبادره .

ويكثر جمعه . فلم يفعل واستهان به ، فكثرت جمع طاهر ، وصعد إلى الجبال ،
وبها قوم من العصاة على السلطان ، فاحتفى بهم وقوي ، فنزل إلى جيرفت
فملكها وملك غيرها ، وقوي طمعه في الباقي .

فقصده أبو موسى والديلم ، فهزمهم ، وأخذ بعض ما بقي بأيديهم ، فكاتبوا
بهاء الدولة ، فسير إليهم جيشاً عليهم أبو جعفر بن أستاذ هُرمز ، فسار
إلى كرمان ، وقصد بتم^١ ، وبها طاهر ، فجرت بين طلائع العسكريين
-نرب ، وعاد طاهر إلى سجستان ، وفارق كرمان ، فلما بلغ سجستان أطلق
المأسورين ، ودعاهم إلى قتال أبيه معه ، وحلف لهم أنهم إذا نصره وقاتلوا
معه أطلقهم ، ففعلوا ذلك ، وقاتل أباه ، فهزمه وملك طاهر البلاد ، ودخل
أبوه إلى حصن له منيع فاحتفى به .

وأحب الناس طاهراً لحسن سيرته ، وسوء سيرة والده ، وأطلق طاهر
الديلم ، ثم إن أباه راسل أصحابه ليفسدهم عليه ، فلم يفعلوا . فعدل إلى
مخادعته ، وراسله يظهر له الندم على ما كان منه ، ويستميله بأنه ليس له ولد
غيره ، وأنه يخاف أن يموت فيملك بلاده غير ولده . ثم استدعاه إليه جريدة
ليجتمع به ويعرفه أحواله ، فتواعدا تحت قلعة خلف ، فأتاه ابنه جريدة ،
ونزل هو إليه كذلك ، وكان قد كتم بالقرب منه كميناً ، فلما لقيه اعتنقه ،
وبكى^٢ خلف ، وصاح في بكائه ، فخرج الكمين وأسروا طاهراً فقتله أبوه بيده ،
وغسله ودفنه ، ولم يكن له ولد غيره .

فلما قتل طمع الناس في خلف ، لأنهم كانوا يخافون ابنه لشهامته ، وقصده
حينئذ محمود بن سبكتكين ، فملك بلاده على ما نذكره ، وأما العتبي^٣ فذكر في
سبب فتحها غير هذا ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

١ بم .
٢ وبكا .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ثار الأتراك ببغداد بنائب السلطان ، وهو أبو نصر سابور ، فهرب منهم ، ووقعت الفتنة بين الأتراك والعامّة من أهل الكرخ ، وقتل بينهم قتلى كثيرة ، ثم إنّ السنّة من أهل بغداد ساعدوا الأتراك على أهل الكرخ ، فضعفوا عن الجميع ، فسعى الأشراف في إصلاح الحال فسكنت الفتنة .

وفيها ولد الأمير أبو جعفر عبد الله بن القادر ، وهو القائم بأمر الله .

وفيها ، في ربيع الأوّل ، توفي أبو القاسم عيسى بن عليّ بن عيسى ، وكان فاضلاً [عالماً] بعلوم الإسلام وبالمنطق ، وكان يجلس للتحديث ، وروى الناس عنه .

وفيها توفي القاضي أبو الحسن الجزريّ ، وكان على مذهب داود الظاهريّ ، وكان يصحب عضد الدولة قديماً .

وفيها توفي أبو عبد الله الحسين بن الحجّاج الشاعر بطريق النّيل ، وحمل إلى بغداد ، وديوانه مشهور .

وفيها توفي بكران بن أبي الفوارس خال الملك جلال الدولة بواسط .

وفيها توفي جعفر بن الفضل بن جعفر . بن محمد¹ بن الفرات المعروف بابن حنزابة² ، الوزير ، ومولده سنة ثمان وثلاثمائة ، وكان سار إلى مصر فولّي وزارة كافور وروى حديثاً كثيراً .

1) Om. C. P.

2) حيرابه . A.

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة

ذكر وقعة ليمين الدولة بالهند

في هذه السنة أوقع يمين الدولة محمود بن سبكتكين بجييال ملك الهند وقعة عظيمة .

وسبب ذلك أنه لما اشتغل بأمر خراسان وملكها ، وفرغ منها ومن قتال خلف بن أحمد ، وخلا وجهه من ذلك ، أحب أن يغزو الهند غزوة تكون كفارة لما كان منه من قتال المسلمين ، فثنى عيانه نحو تلك البلاد ، فنزل على مدينة برشور¹ ، فأتاه عدو الله جييال ملك الهند في عساكر كثيرة ، فاختر يمين الدولة من عساكره والمطوعة خمسة عشر ألفاً ، وسار نحوه ، فالتقوا في المحرم من هذه السنة ، فاقتلوا ، وصبر الفريقان .

فلما انتصف النهار انهزم الهند ، وقتل فيهم مقتلة عظيمة ، وأسر جييال ومعه جماعة كثيرة من أهله وعشيرته ، وغنم المسلمون منهم أموالاً جليلة ، وجواهر نفيسة ، وأخذ من عنق² عدو الله² جييال قلادة من الجواهر العديم النظير قومت بمائتي ألف دينار³ ، وأصيب أمثالها في أعناق مقدمي الأسرى ،

1) C. P. رشور ; Bodl. شور .

2) A.

3) A.

وغنموا خمس مائة ألف رأس من العبيد ، وفتح من بلاد الهند بلاداً كثيرة ، فلما فرغ من غزواته أحب أن يطلق جييال ليراه الهنود في شعار الذل ، فأطلقه بمالٍ قرّره عليه . فأدى المال .

ومن عادة الهند أنهم من حصل منهم في أيدي المسلمين أسيراً لم ينقده له بعدها رئاسة ، فلما رأى جييال حاله بعد خلاصه حلق رأسه ، ثملقى نفسه في النار ، فاحترق بنار الدنيا قبل نار الآخرة .

ذكر غزوة أخرى إلى الهند أيضاً

فلما فرغ يمين الدولة من أمر جييال رأى أن يغزو غزوة أخرى ، فسار نحو ويهنند ، فأقام عليها محاصراً لها ، حتى فتحها قهراً ، وبلغه أن جماعة من الهند قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين على الفساد والعناد ، فسير إليهم طائفة من عسكره ، فأوقعوا بهم ، وأكثروا القتل فيهم ، ولم ينج منهم إلا الشريد الفريد ، وعاد إلى غزوة سالماً ظافراً .

ذكر الحرب بين قرواش وعسكر بهاء الدولة

في هذه السنة سير قرواش بن المقلد جمعاً من عقيل إلى المدائن فحاصروها ، فسير إليهم أبو جعفر نائب بهاء الدولة جيشاً فأزالوهم عنها ، فاجتمعت عقيل وأبو الحسن مزيد في بني أسد ، وقويت شوكتهم ، فخرج الحجاج إليهم ، واستنجد خفاجة ، وأحضرهم من الشام ، فاجتمعوا معه ، واقتتلوا بنواحي م في رمضان ، فانهزمت الديلم والأتراك ، وأسر منهم خلق كثير ، نبيح . سكرهم .

فجمع أبو جعفر من عنده من العسكر وخرج إلى بني عقيل وابن مزيد ،
فالتقوا بنواحي الكوفة ، واشتد القتال بينهم ، فانهزمت عقيل وابن مزيد ،
وقُتل من أصحابهم خلق كثير ، وأسر مثلهم ، وسار إلى حلال ابن مزيد
فأوقع بمن فيها فانهزموا أيضاً ، فنُهبت الحلال والبيوت والأموال¹ ، ورأوا
فيها من العيين والمصاغ والثياب ما لا يقدر قدره .

ولما سار أبو جعفر عن بغداد اختلت² الأحوال بها ، وعاد أمر العيارين
فظهر ، واشتد الفساد ، وقتلت النفوس ، ونُهبت الأموال ، وأحرقت المساكن ،
فبلغ ذلك بهاء الدولة ، فسير إلى العراق لحفظه أبا علي بن أبي جعفر المعروف
بأستاذ هرْمُز ، ولقبه عميد الجيوش ، وأرسل إلى أبي جعفر الحجّاج³ ، وطيب
قلبه ، ووصل أبو علي إلى بغداد ، فأقام السياسة ، ومنع المفسدين ، فسكنت
الفتنة وأمن الناس .

• وفيها توفي محمد بن محمد بن جعفر أبو بكر الفقيه الشافعي المعروف
بابن الدقاق ، صاحب الأصول⁴ .

1) Forte : والأدوار : legendum ؟

2) A. اختلفت .

3) A.

4) Om. C. P.

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة

ذكر ملك يمين الدولة سجستان

في هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سُبُكتكين سِجِسْتَان ، وانتزعها من يد خلف بن أحمد .

قال العتبي : وكان سبب أخذها أن يمين الدولة لما رحل عن خلف بعد أن صالحه ، كما تقدم ذكره سنة تسعين [وثلاثمائة] ، عهد خلف إلى ولده طاهر ، وسلم إليه مملكته ، وانعكف هو على العبادة والعلم ، وكان عالماً ، فاضلاً ، محباً للعلماء ، وكان قصده أن يوهم يمين الدولة أنه ترك الملك وأقبل على طلب الآخرة ليقطع طمعه عن بلاده .

فلما استقر طاهر في الملك عتق أباه وأهمل أمره ، فلاطفه أبوه ورفق به ، ثم إنه تمارض في حصنه المذكور ، واستدعى ولده ليوصي إليه ، فحضر عنده غير محتاط ، ونسي إساءته ، فلما صار عنده قبض عليه وسجنه ، وبقي في السجن إلى أن مات فيه ، وأظهر عنه أنه قتل نفسه .

ولما سمع عسكر خلف وصاحب جيشه بذلك تغيرت نياتهم في طاعته ، وكرهوه ، وامتنعوا عليه في مدينته ، وأظهروا طاعة يمين الدولة ، وخطبوا له ، وأرسلوا إليه يطلبون من يتسلم المدينة¹ ، ففعل وملكها ، واحتوى عليها

1) Om. A.

في هذه السنة ، وعزم على قصد خلف وأخذ ما بيده والاستراحة من مكره .
فسار إليه ، وهو في حصن الطاق ، وله سبعة أسوار مُحكمة ، يحيط بها خندق
عميق ، عريض ، لا يخاض إلا من طريق على جسر يُرفَع عند الخوف ،
فنازله وضايقه فلم يصل إليه ، فأمر بطم الخندق ليتمكن العبور إليه ، فقُطعت
الأخشاب وطم بها وبالتراب في يوم واحد مكاناً يعبرون فيه ويقاتلون منه .

وزحف الناس ومعهم الفيول ، واشتدَّت الحرب ، وعظم الأمر ، وتقدّم
أعظم الفيول إلى باب السور فاقتلعه بنايئه وألقاه ، وملكه أصحاب يمين
الدولة ، وتأخر أصحاب خلف إلى السور الثاني ، فلم يزل أصحاب يمين الدولة
يدفعونهم عن سور سور ، فلما رأى خلف اشتداد الحرب ، وأن أسواره تُملك
عليه ، وأن أصحابه قد عجزوا ، وأن القبيلة تحطم الناس طار قلبه خوفاً وفرقاً ،
فأرسل يطلب الأمان ، فأجابه يمين الدولة إلى ما طلب وكفّ عنه ، فلما حضر
عنده أكرمه واحترمه ، وأمره بالمقام في أيّ البلاد شاء ، فاختر أرض
الجوزجان ، فسير إليها في هيئة حسنة ، فأقام بها نحو أربع سنين .

ونقل إلى يمين الدولة عنه أنه يرأس ايلك الخان يُغريه بقصد يمين الدولة ،
فنقله إلى جردين ، واحتاط عليه هناك ، إلى أن أدركه أجله في رجب سنة تسع
وتسعين [وثلاثمائة] ، فسلم يمين الدولة جميع ما خلفه إلى ولده أبي حفص .
وكان خلف مشهوراً بطلب العلم وجمع العلماء ، وله كتاب صنّفه في تفسير
القرآن من أكبر الكتب .

ذكر الحرب بين عميد الجيوش أبي عليّ وبين أبي جعفر الحجاج

في هذه السنة كانت الحرب بين أبي عليّ بن أبي جعفر أستاذ هرمز ، وبين
أبي جعفر الحجاج .

وسبب ذلك أنّ أبا جعفر كان نائباً عن بهاء الدولة بالعراق ، فجمع وغازا¹ ،
واستتاب بعده² عميد الجيوش أبا عليّ ، فأقام أبو جعفر بنواحي الكوفة ، ولم
يستقرّ بينه وبين أبي عليّ صلح .

وكان أبو جعفر قد جمع جمعاً من الديلم والأتراك وخفاجة فجمع
أبو عليّ أيضاً جمعاً كثيراً وسار إليه ، والتقوا بنواحي النعمانية ، فاقتلوا
قتالاً عظيماً ، وأرسل أبو عليّ بعض عسكره ، فأتوا أبا جعفر من ورائه ،
فانهزم أبو جعفر ومضى منهزماً .^٤

فلما أمن أبو عليّ سار من العراق ، بعد الهزيمة ، إلى خوزستان ، وبلغ
السوس ، وأتاه الخبر أنّ أبا جعفر قد عاد إلى الكوفة ، فرجع إلى العراق ، وجرى
بينه وبين أبي جعفر منازعات ومراجعات إلى أن آل الأمر إلى الحرب فاستنجد
كلُّ واحدٍ منهم بني عقيل وبني خفاجة وبني أسد ، فبينما هم كذلك أرسل
بهاء الدولة إلى عميد الجيوش أبي عليّ يستدعيه ، فسار إليه إلى خوزستان لأجل
أبي العباس بن واصل ، صاحب البطيحة .

1) A. فزاه .

2) A.

ذكر عصيان سجستان وفتحها ثانية

لما ملك يمين الدولة سجستان عاد عنها واستخلف عليها أميراً كبيراً من أصحابه ، يُعرف بقنّجى الحاجب ، فأحسن السيرة في أهلها .
ثمّ إن طوائف من أهل العيث والفساد قدّموا عليهم رجلاً يجمعهم ، وخالفوا على السلطان ، فسار إليهم يمين الدولة ، وحصرهم في حصن أرك¹ ، ونشبت الحرب في ذي الحجة من هذه السنة ، فظهر عليهم ، وظفر بهم ، وملك حصنهم ، وأكثر القتل فيهم ، وانهزم بعضهم فسير في آثارهم من يطلبهم ، فأدركوهم² ، فأكثروا القتل فيهم حتى خلت سجستان منهم³ وصفت له واستقرت ملكها عليه ، فأقطعها أخاه نصراً مضافةً إلى نيسابور .

ذكر وفاة الطائع لله⁴

في هذه السنة ، في شوال منها⁴ ، توفي الطائع لله المخلوع ابن المطيع لله ، وحضر الأشراف والقضاة وغيرهم دار الخلافة للصلاة عليه والتعزية ، وصلّى عليه القادر بالله ، وكبر عليه خمساً ، وتكلّمت العامة في ذلك فقيل : إنّ هذا ممّا يُفعل بالخلفاء ؛ وشيخ جنازته ابن حاجب النعمان ، ورثاه الشريف الرضي فقال :

ما بعدَ يومِك ما يَسْلُو به السالي ، ومثلُ يومِك لم يَخطر على بالي
وهي طويلة .

1) C. P. اربك .

2) C. P. فأدركوا .

3) Add. A. واستقرت له .

4) Deest in A. totum caput, inscriptione excepta.

ذكر وفاة المنصور بن أبي عامر¹

في هذه السنة توفي أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافري²، الملقب بالمنصور، أمير الأندلس مع المؤيد هشام بن الحاكم، وقد تقدم ذكره عند ذكر المؤيد، وكان أصله من الجزيرة الخضراء من بيت مشهور بها، وقدم قرطبة طالباً للعلم، وكانت له همة، فتعلق بوالدة المؤيد في حياة أبيه المستنصر².

فلما ولي هشام كان صغيراً، فتكفل المنصور لوالدته القيام بأمره، وإخماد الفتن الثائرة عليه، وإقرار الملك عليه، فولته أمره، وكان شهماً، شجاعاً، قوياً، النفس، حسن التدبير، فاستمال العسناكر وأحسن إليهم، فقوي أمره، وتلقب بالمنصور، وتابع الغزوات إلى الفرنج وغيرهم، وسكنت البلاد معه، فلم يضطرب منها شيء.

وكان عالماً، محباً للعلماء، يكثر مجالستهم ويناظرهم، وقد أكثر العلماء ذكر مناقبه، وصنفوا لها تصانيف كثيرة، ولما مرض كان متوجّهاً إلى الغزو³، فلم يرجع، ودخل بلاد العدو فنال منهم وعاد وهو مثقل، فتوفي بمدينة سالم، وكان قد جمع الغبار الذي وقع على درعه. في غزواته شيئاً صالحاً، فأمر أن يجعل في كفته تبركاً به.

وكان حسن الاعتقاد والسيرة، عادلاً، كانت أيامه أعياداً لنضارتها، وأمن الناس فيها، رحمه الله. وله شعر جيد، وكانت أمه تميمية، ولما مات ولي بعده ابنه المظفر أبو مروان عبد الملك، فجرى مجرى أبيه.

1) Inscriptio deest in A.

2) A. المتصر.

3) الغزاة.

4) Om. A.

ذكر محاصرة فلفل مدينة قابس وما كان منه

في هذه السنة سار يحيى بن عليّ الأندلسيُّ وفلفل من طرابلس إلى مدينة قابس في عسكر كثير ، فحاصروها ، ثم رجعوا إلى طرابلس . ولما رأى يحيى بن عليّ ما هو عليه من قلّة المال ، واختلال حاله وسوء مجاورة فلفل وأصحابه له . رجع إلى مصر إلى الحاكم ، بعد أن أخذ فلفل وأصحابه خيولهم ، وما اختاروه من عدّدهم بين الشراء والغصب ، فأراد الحاكم قتله ثم عفا عنه . وأقام فلفل بطرابلس إلى سنة أربعمائة ، فمرض وتوفي ، ووليّ أخوه ورّو³ ، فأطاعته زنّاته ، واستقام أمره ، فرحل باديس إلى طرابلس لحرب زنّاته ، فلما بلغهم رحيله فارقوها وملكها باديس ، ففرّ أهلهما . وأرسل ورّو أخو فلفل إلى باديس يطلب أن يكون هو ومن معه من زنّاته في أمانه . ويدخلون في طاعته ، ويجعلهم عمّالاً كسائر عمّاله . فأمنهم وأحسن إليهم ، وأعطاهم نفزاوة وقسّطيلة على أن يرحلوا من أعمال طرابلس ، ففعلوا ذلك . ثم إنّ خزرون بن سعيد أخا ورّو جاء إلى باديس ، ودخل في طاعته⁵ ، وفارق أخاه ، فأكرمه باديس ، وأحسن إليه ؛ ثم إنّ أخاه خالف على باديس . وسار إلى طرابلس فحاصرها ، وسار إليه خزرون ليمنعه عن حصارها ، وكان ذلك سنة ثلاث وأربعمائة .

1) A. فلما أراد .

4) A. ففرح .

2) C. P.

5) Om. A.

3) Codd. وروا ubique.

ذكر عدة حوادث

. في هذه السنة ، في رمضان ، طلع كوكب كبير له ذؤابة ؛ وفي ذي القعدة انقصر كوكب كبير أيضاً كضوء القمر عند تمامه ، وانمحق نوره وبقي جرمه يتموج .

وفيهما اشتدت الفتنه ببغداد ، وانتشر العيارون والمفسدون ، فبعث بهاء الدولة عميد الجيوش أبا علي بن أستاذ هرْمَزُ إلى العراق ليدبر أمره ، فوصل إلى بغداد ، فزُيِّنَتْ له ، وقمع المفسدين ، ومنع السنَّة والشيعه من إظهار مذاهبهم ، ونفى^١ ، بعد ذلك ، ابن المعلم فقيه الإمامية ، فاستقام البلد .

وفيهما ، في ذي الحجة ، وُلد الأمير أبو علي الحسن بن بهاء الدولة ، وهو الذي ملك الأمر ، وتلقب بمشرف الدولة .

وفيهما هرب الوزير أبو العباس الضبِّيُّ ، وزير مجد الدولة بن فخر الدولة ابن بويه ، من الري إلى بدر بن حسويه ، فأكرمه ، وقام بالوزارة بعده الخطير أبو علي .

وفيهما ولت الحاكم بأمر الله على دمشق ، وقيادة العساكر الشامية ، أبا محمد الأسود ، واسمه تمصُولت^١ ، فقدم إليها ، ونزل في قصر الإمارة ، فأقام والياً عليها سنة وشهرين ؛ ومن أعماله فيها^٢ أنه أطاف إنساناً مغربياً ، وشهره ، ونادى عليه : هذا جزاء من يحب أبا بكر وعمر ! ثم أخرجها عنها .

١) C. P. تمصولت ; Bodl. تمصولت .

١ ونفا .

٢ فيه .

وفيهما توفي عثمان بن جني النحوي^١ ، مصنف النُسخ وغيرها ،
ببغداد ، وله شعر بارز^١ ، والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني بالرّي ، وكان
إماماً فاضلاً ، ذا^٢ فنون كثيرة ؛ والوليد بن بكر بن مخلد الأندلسي الفقيه المالكي ،
وهو محدث مشهور .

وفيهما توفي أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الشاعر البغدادزي ، ومن
شعره يصف الدرع ، ه وهي هذه الأبيات^١ :

يا رَبِّ سَابِغَةَ حَبَّتِي نِعْمَةً كَأَفَاتُهَا بِالسَّوَاءِ غَيْرَ مُفَنِّدٍ
أَضَحَّتْ نَصُونُ عَنِ الْمَنَايَا مُهْجِي وَظَلَلْتُ أَبْذَلُهَا لِكُلِّ مُهَنْدٍ

وله من أحسن المديح ه في عضد الدولة^٢ :

وليت^٣ ، وعزمي والظلام وصارمي^٤ ثلاثة أشباحٍ كما اجتمع النسرُ
وبشّرتُ آمالي بملكٍ هو الوري ، ودارٍ هي الدنيا ، ويومٍ هو الدهرُ

ه وقدم الموصل : فاجتمع بالخالديين من الشعراء منهم أبو الفرج البيهقي ،
وأبو الحسين التلعفري ، فامتحنوه ، وكان صبيّاً ، فبرز عند الامتحان .

وفيهما توفي محمد بن العباس الخوارزمي الأديب الشاعر ، وكان فاضلاً ،
وتوفي بنيسابور^٥ .

وفيهما توفي محمد بن عبد الرحمن بن زكرياء أبو طاهر المخلص المحدث
المشهور ، وأول سماعه سنة اثني عشرة^٣ وثلثمائة .

1) A.

2) A.

3) A. وكنت .

4) A. وعزمي .

5) Om. C. P.

١ بارد .

٢ ذو .

٣ عشر .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة

ذكر استيلاء أبي العباس على البطيحة

في هذه السنة ، في شعبان . غلب أبو العباس بن واصل على البطيحة ، وأخرج منها مهذب الدولة .

وكان ابتداء حال أبي العباس أنه كان ينوب عن طاهر بن زبيرك الحاجب في الجهبذة ، وارتفع معه . ثم أشفق منه فقارقه وسار إلى شيراز ، واتصل بخدمة فولاذ ، وتقدم عنده ، فلما قبض على فولاذ عاد أبو العباس إلى الأهواز بحال سيئة ، فخدم فيها .

ثم أصعد إلى بغداد ، فضايق الأمر عليه ، فخرج منها ، وخدم أبا محمد ابن مكرم ، ثم انتقل إلى خدمة مهذب الدولة بالبطيحة ، فجرد معه عسكرياً ، وسيره إلى حرب لشكرستان حين^١ استولى على البصرة ، ومضى إلى سیراف وأخذ ما بها لأبي محمد بن مكرم من سفن ومال ، وأتى أسافل دجلة ، فغلب عليها ، وخلع طاعة مهذب الدولة .

فأرسل إليه مهذب الدولة مائة سُميرية فيها مقاتلة ، ففرق بعضها ، وأخذ أبو العباس ما بقي منها ، وعدل إلى الأبلّة ، فهزم أبا سعد بن ماكولا ، وهو يصحب لشكرستان ، فانهزم أيضاً لشكرستان من بين يديه ، واستولى ابن واصل

١) حتى .

على البصرة ، ونزل دار الإمارة ، وأمن¹ الديلم والأجناد .

وقصد لشكرستان مهذب الدولة ، فأعاده إلى قتال أبي العباس في جيش ، فلقبه أبو العباس وقاتله ، فانهزم لشكرستان وقتل كثير من رجاله ، واستولى أبو العباس على ثقله وأمواله ، وأصعد إلى البطيحة ، وأرسل إلى² مهذب الدولة يقول له : قد هزمتُ جندك ، ودخلتُ بلدك ، فخذ لنفسك ؛ فسار مهذب الدولة إلى بشامني ، وصار عند أبي شجاع فارس بن مردان وابنه صدقة ، فغذرا به وأخذوا أمواله ، فاضطروا إلى الهرب ، وسار إلى واسط فوصلها على أقبح صورة ، فخرج إليه أهلها فلقوه وأصعدت زوجته ابنة الملك بهاء الدولة إلى بغداد وأصعد مهذب الدولة إليها فلم يمكن¹ من الوصول إليها .

وأما ابن واصل فإنه استولى على أموال مهذب الدولة وبلاده ، وكانت عظيمة ، ووكل بدار زوجته ابنة بهاء الدولة من يحرسها ، ثم جمع كل² ما فيها وأرسله إلى أبيها ، واضطرب عليه أهل البطائح واختلفوا ، فسير سبع³ مائة فارس إلى الحازرة لإصلاحها ، فقتلهم أهلها ، فظفروا بالعسكر ، وقتلوا فيهم كثيراً .

وانتشر الأمر على أبي العباس بن واصل . فعاد إلى البصرة خوفاً أن ينتشر الأمر عليه بها ، وترك البطائح شاغرة ليس فيها أحد يحمظها .

ولما سمع بهاء الدولة بحال أبي العباس وقوته خافه على البلاد ، فسار من فارس إلى الأهواز لتلافي أمره ، وأحضر عنده عميد الجيوش من بغداد ، وجهز

1) C. P. وأمر .

2) A. وأنفذ .

3) A. أربع .

١ يكن .

٢ كلما .

معهم عسكرياً كثيراً وسيّرهم إلى أبي العباس فأتى إلى واسط وعمل ما يحتاج إليه من سفن وغيرها ، وسار إلى البطائح ، وفرّق جنده في البلاد لتقرير قواعدها .
وسمع أبو العباس بمسيره إليه ، فأصعد إليه من البصرة ، وأرسل يقول له :
ما أحوجك تتكلف الانحدار ، وقد أتيتك فخذ لنفسك .

ووصل إلى عميد الجيوش وهو على تلك الحال من تفرق العسكر عنه¹ ، فلقيه فيمن معه بالصليق ، فانهزم عميد الجيوش ، ووقع من معه بعضهم على بعض ، ولقي عميد الجيوش شدة إلى أن وصل إلى واسط ، وذهب ثقله وخيامه وخزائنه ، فأخبره خازنه أنه قد دفن في الخيمة ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم ، فأنفذ [من] أحضرها ، فقوي بها . ونذكر باقي خبر البطائح سنة خمس وتسعين [وثلاثمائة] .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قلّد بهاء الدولة النقيبَ أبا أحمد الموسويّ ، هـ والد الشريف الرضي² ، نقابة العلويين بالعراق ، وقضاء القضاة ، والحجّ ، والمظالم ، وكتب عهده بذلك من شيراز ، ولُقّب الطاهر ذا المناقب ، فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة ، وأمضى ما سواه .

وفيهما خرج الأصفير المنتفح على الحاجّ ، وحصرهم بالبطانية³ ، وعزم على أخذهم . وكان فيهم أبو الحسن الرفاء ، وأبو عبد الله الدجاجي⁴ ، وكانا يقرآن القرآن بأصواتٍ لم يُسمع مثلها ، فحضرهما عند الأصفير وقرأ القرآن⁴ فترك الحجّاج وعاد . وقال لهما : قد تركتُ لكما ألف ألف دينار .

1) A. قلة العسكر عنده .

2) A.

3) C. P. بالبطاه .

4) A. عنده .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلاثمائة

ذكر عود مهذب الدولة إلى البطيحة

قد ذكرنا انهزام عميد الجيوش من أبي العباس بن واصل ، فلما انهزم أقام بواسط ، وجمع العساكر عازماً على العود إلى البطائح . وكان أبو العباس قد ترك بها نائباً له ، فلم يتمكن من المقام بها ، ففارقها إلى صاحبه ، فأرسل عميد الجيوش إليها نائباً من أهل البطائح ، فعسف الناس ، وأخذ الأموال ، ولم يلتفت إلى عميد الجيوش ، فأرسل إلى بغداد وأحضر مهذب الدولة ، وسير معه العساكر في السفن إلى البطيحة ، فلما وصلها لقيه أهل البلاد ، وسرّوا بقدمه . وسلموا إليه جميع الولايات ، واستقرّ عليه بهاء الدولة كل سنة خمسين ألف دينار ، ولم يعترض عليه ابن واصل ، فاشتغل عنه . بالتجهيز إلى¹ خوزستان ، وحفر نهراً إلى جانب النهر العَصْدِيّ ، بين² البصرة والأهواز ، وكثر ماؤه ، وكان قد اجتمع عنده جمع كثير من الديلم وأنواع الأجناد .

ولما كثر ماله وذخائره ، و[ما] استولى عليه من البطيحة ، قوي طمعه في الملك ، وسار هو وعسكره إلى الأهواز في ذي القعدة ، فجهز إليه بهاء الدولة جيشاً في الماء ، فالتقوا بنهر السدرة ، فاقتلوا ، وخاتلهم³ أبو العباس ، وسار إلى الأهواز وتبعه من كان قد لقيه من العسكر ، فالتقوا بظاهر الأهواز ، وانضاف إلى عسكر

1) بالتجهز لقصد A.

2) من C. P.

3) وقاتلهم A.

بهاء الدولة العساكر التي بالأهواز ، فاستظهر أبو العباس عليهم .

ورحل^١ بهاء الدولة إلى قنطرة أربق . عازماً على المسير إلى فارس ، ودخل أبو العباس إلى دار المملكة وأخذ ما فيها من الأمتعة والأثاث المتخلف عن بهاء الدولة ، إلا أنه لم يمكنه المقام لأن بهاء الدولة كان قد جهّز عسكرياً ليسير في البحر إلى البصرة ، فخاف أبو العباس من ذلك ، وراسل بهاء الدولة ، وصالحه ، وزاد في أقطاعه ، وحلف كل واحد منهما لصاحبه ، وعاد إلى البصرة ، وحمل معه كل ما أخذ من دار بهاء الدولة ودور الأكابر والقواد والتجار .

ذكر غزوة بهاطية

في هذه السنة غزا يمين الدولة بهاطية من أعمال الهند ، وهي وراء المولتان ، وصاحبها يُعرف ببجيرا^٢ ، وهي مدينة حصينة ، عالية السور ، يحيط بها خندق عميق . فامتنع صاحبها بها ، ثم إنه خرج إلى ظاهرها ، فقاتل المسلمين ثلاثة أيام ثم انهزم في الرابع ، وطلب المدينة ليدخلها^٣ ، فسبقهم المسلمون إلى باب البلد^٢ فملكوه عليهم ، وأخذتهم السيوف من بين أيديهم ومن خلفهم ، فقتل المقاتلة وسبيت^٣ الذرية وأخذت الأموال .

1) A. ودخل .

2) Codd. سجيرا ; Bodl. سجيرا .

3) A. هو وأصحابه .

١ كلما .

٢ البلا .

٣ وسبت .

وأما بجيرا فإنه لما عاين الهلاك أخذ جماعة من ثقاته وسار إلى رؤوس تلك الجبال ، فسير إليه يمين الدولة سرية ، فلم يشعر بهم بجيرا إلا وقد أحاطوا به ، وحكّموا السيوف في أصحابه ، فلما أيقن بالعطب أخذ خنجراً معه فقتل به نفسه ، وأقام يمين الدولة ببهاطية حتى أصلح أمرها ، ورتب قواعدها ، وعاد عنها إلى غزنة ، واستخلف بها من يعلم من أسلم من أهلها ما يجب عليهم تعلّمه ، ولقي في عوده شدة شديدة من الأمطار وكثرتها ، وزيادة الأنهار ، ففرق منه ومن عسكره شيء عظيم .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بإفريقية غلاء شديد بحيث تعطلت المخازن والحمّات ، وهلك الناس ، وذهبت الأموال من الأغنياء ، وكثر الوباء ، فكان يموت كل يوم ما بين خمسمائة إلى سبعمائة .

وفيهما وصل قرواش وأبو جعفر الحجّاج إلى الكوفة ، فقبضا على أبي عليّ عمر بن محمّد بن عمر العلويّ ، وأخذ منه قرواش مائة ألف دينار ، وحمله معه إلى الأنبار .

وفيهما توفي إسحاق بن محمّد بن حمدان بن محمّد بن نوح أبو إبراهيم المهلبيّ .

• وفيها توفي محمّد بن عليّ بن الحسين بن الحسن بن أبي إسماعيل العلويّ الهمدانيّ ، الفقيه الشافعيّ ، رحمه الله تعالى¹ .

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة

ذكر غزوة المولتان

في هذه السنة غزا السلطان يمين الدولة المولتان .

وكان سبب ذلك أن واليها أبا الفتوح نُقِلَ عنه خبث اعتقاده ، ونُسِبَ إلى الإلحاد ، وأنه قد دعا أهل ولايته إلى ما هو عليه ، فأجابوه . فرأى يمين الدولة أن يجاهدَه ويستنزله عما هو عليه ، فسار نحوه ، فرأى الأنهار التي في طريقه كثيرة الزيادة ، عظيمة المد ، وخاصة سيحون ، فإنه منع جانبه من العبور ، فأرسل إلى أندبال¹ يطلب إليه أن يأذن له في العبور ببلاده إلى المولتان ، فلم يجبه إلى ذلك ، فابتدأ به قبل المولتان ، وقال : نجمع بين غزوتين ، لأنه لا غزو إلا التعقيب ؛ فدخل بلاده ، وجاسها² ، وأكثر القتل فيها ، والنهب لأموال أهلها ، والإحراق لأبنيتها ، ففر أندبال¹ من بين يديه وهو في أثره كالشهاب في أثر الشيطان ، من مضيق إلى مضيق ، إلى أن وصل إلى قشмир .

ولما سمع أبو الفتوح بخبر إقباله إليه علم عجزه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه ، فنقل أمواله إلى سرنديب ، وأخلى المولتان ، فوصل يمين الدولة إليها ونازلها ، فإذا أهلها في ضلالهم يعمهون ، فحصرهم ، وضيق عليهم ، وتابع القتال حتى افتتحها عنوة ، وألزم أهلها عشرين ألف درهم عقوبة لعصيانهم .

1) Bodl.; C. P. sine punct.; A. أنديال .

2) C. P. وحاسها .

ذكر غزوة كواكير¹

ثم سار عنها إلى قلعة كواكير¹ ، وكان صاحبها يُعرف ببيدا² ، وكان بها ستمائة صنم ، فافتتحها وأحرق الأصنام ، فهرب صاحبها إلى قلعته المعروفة بكالنجار ، فسار خلفه إليها ، وهو حصن كبير يسع خمسمائة ألف إنسان ، وفيه خمسمائة فيل ، وعشرون ألف دابة ، وفي الحصن ما يكفي الجميع مدة . فلما قاربها يمين الدولة وبقي بينهما سبعة فراسخ رأى من الغياض المانعة¹ من سلوك الطريق ما لا حدّ عليه ، فأمر بقطعها ، ورأى في الطريق وادياً عظيم العمق ، بعيد القعر ، فأمر أن يُطمّ منه مقدار ما يسع عشرين فارساً ، فطمّوه بالجلود المملوءة تراباً ، ووصل إلى القلعة فحصرها ثلاثة وأربعين يوماً ، وراسله صاحبها في الصلح فلم يجبه .

ثم بلغه عن خراسان اختلاف بسبب قصد ايلك الخان لها ، فصالح ملك الهند على خمسمائة فيل ، وثلاثة آلاف من فضة ، ولبس خلعة يمين الدولة بعد أن استغنى من شدّ المنطقة ، فإنه اشتدّ عليه ، فلم يجبه يمين الدولة إلى ذلك ، فشدّ المنطقة ، وقطع إصبه الخنصر وأنفذها إلى يمين الدولة توثقة¹ فيما يعتقلونه ، وعاد يمين الدولة إلى خراسان لإصلاح ما اختلف فيها ، وكان عازماً على الوغول في بلاد الهند .

1) A. et Bodl. كواكير .

2) C. P. بيندا .

ذكر عبور عسكر ايلك الخان إلى خراسان

كان يمين الدولة لما استقر له ملك خراسان، وملك ايلك الخان ما وراء النهر، قد راسله ووافقه، وتزوج ابنته، وانعقدت بينهما مصاهرة ومصالحة، فلم تزل السُّعاة حتى أفسدوا ذات بينهما، وكم ايلك الخان ما في نفسه، فلما سار يمين الدولة إلى المولتان اغتم ايلك الخان خلوة خراسان، فسير سباشي¹ تكين، صاحب جيشه في هذه السنة، إلى خراسان في معظم جنده، وسير أخاه جعفر تكين إلى بلخ في عدة من الأمراء.

وكان يمين الدولة قد جعل بهراة أميراً من أكابر أمرائه يقال له: أرسلان الجاذب، فأمره إذا ظهر عليه مخالف أن ينحاز إلى غزنة. فلما عبر سباشي تكين إلى خراسان سار أرسلان إلى غزنة، وملك سباشي هراة وأقام بها. وأرسل إلى نيسابور من استولى عليها.

وانصلت الأخبار بيمين الدولة، وهو بالهند، فرجع إلى غزنة لا يلوي على دار، ولا يركن إلى قرار، فلما بلغها فرق في عساكره الأموال، وقواهم، وأصلح ما أراد إصلاحه، واستمد² الأتراك الخلجية، فجاءه منهم خلق كثير، وسار بهم نحو بلخ، وبها جعفر تكين أخو ايلك الخان، فعبر إلى تيرميد، ونزل يمين الدولة ببلخ، وسير العساكر إلى سباشي تكين بهراة، فلما قاربوه سار نحو مرو ليعبر النهر، فلقبه التركمان الغزبية³، فقاتلوه فهزمهم³ وقتل منهم مقتلة عظيمة.

1) A. semper. شباشي.

2) C. P.

3) A. فقاتلهم فهزموه.

١ واستقر.

ثم سار نحو أبيورد لتعذر العبور عليه ، فتبعه عسكر يمين الدولة ، كلما رحل نزلوا ، حتى ساقه الخوف من الطلب إلى جرجان فأخرج عنها ، ثم عاد إلى خراسان ، فعارضه¹ يمين الدولة ، فمنعه عن مقصده ، وأسر أخو سباشي تكين وجماعة من قواده ، ونجا هو في خفّ من أصحابه ، فعبر النهر .

وكان ايلك الخان قد عبر أخاه جعفر تكين إلى بلخ ليلفت يمين الدولة عن طلب سباشي ، فلم يرجع ، وجعل دأبه إخراج سباشي من خراسان ، فلما أخرجه عنها عاد إلى بلخ ، فانهزم من كان بها مع جعفر تكين ، وسلمت خراسان ليمين الدولة .

ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة والأكراد

في هذه السنة سير عميد الجيوش عسكرياً إلى البندنجيين ، وجعل المقدم عليهم قائداً كبيراً من الديلم ، فلما وصلوا إليها سار إليهم جمع كثير من الأكراد ، فاقتلوا ، فانهزم الديلم ، وغنم الأكراد رحلهم ودوابهم ، وجرد المقدم عليهم من ثيابه ، فأخذ قميصاً من رجل سوادى . وعاد راجلاً حافياً ، ولم يكن مقامهم غير أيام قليلة .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قُلت الشريف الرضي نقابة الطالبين بالعراق ، ولُقّب بالرضي ذي الحسين² ، ولُقّب أخوه المرتضى ذا المجدين ، فعل ذلك بهاء الدولة .

1) فتاوده . A.

2) الحسين . A.

وفيهما توفي أبو أحمد عبد الرحيم بن علي بن المرزبان الأصبهاني ، قاضي
خراسان . وكان إليه أمر البيمارستان ببغداد .

وفيهما . مستهل شعبان ، طلع كوكب كبير يشبه الزهرة عن يسرة قبله
العراق ، له شعاع على الأرض كشعاع القمر ، وبقي إلى منتصف ذي القعدة
وغاب .

وفيهما توفي أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي ،
الإمام ، الفقيه الشافعي ، بخرجان في ربيع الآخر ، ومحمد بن إسحاق بن محمد
ابن يحيى بن مندة أبو عبد الله الحافظ الأصبهاني المشهور ، له التصانيف المعروفة .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة

ذكر هزيمة ايلك الخان

لما أخرج يمين الدولة عساكر ايلك الخان من خراسان ، راسل ايلك الخان قدرخان بن بغراخان ملك الختن لقرابة بينهما ، وذكر له حاله ، واستعان به . واستنصره ، واستنفر الترك من أقاصي بلادها ، وسار نحو خراسان ، واجتمع هو وايلك الخان ، فعبرا النهر .

وبلغ الخبر يمين الدولة ، وهو بطخارستان ، فسار وسبقهما إلى بلخ . واستعد للحرب ، وجمع الترك الغزوية ، والخلج ، والهند ، والأفغانية ، والغزنوية ، وخرج عن بلخ ، فعسكر على فرسخين بمكان فسيح يصلح للحرب . وتقدم ايلك الخان ، وقدرخان^١ في عساكرهما ، فترلوا بإزائه . واقتلوا يومهم ذلك إلى الليل .

فلما كان الغد برز بعضهم إلى بعض واقتلوا . واعتزل يمين الدولة إلى نشر مرتفع ينظر إلى الحرب ، ونزل عن دابته وعفر وجهه على الصعيد تواضعا لله تعالى ، وسأله^١ النصر والظفر ، ثم نزل وحمل في فيلته على قلب ايلك

١) وقد الخان C. P.

الخان . فأزاله عن مكانه ، ووقعت الهزيمة فيهم ، وتبعهم أصحاب يمين الدولة يقتلون ، ويأسرون ، ويغنمون إلى أن عبروا بهم النهر ، وأكثر الشعراء تهنيئة يمين الدولة بهذا الفتح .

ذكر غزوه^١ إلى الهند

فلما فرغ يمين الدولة من الترك سار نحو الهند للغزاة .
وسبب ذلك أن بعض أولاد ملوك الهند ، يُعرف بنواسه شاه ، كان قد أسلم على يده ، واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم .
فلما كان الآن بلغه أنه ارتدّ عن الإسلام ، ومالاً أهل الكفر والطغيان ، فسار إليه مجدّاً ، فحين قاربه فرّ الهنديّ من بين يديه ، واستعاد يمين الدولة تلك الولاية . وأعادها إلى حكم الإسلام ، واستخلف عليها بعض أصحابه ، وعاد إلى غزوة .

ذكر حصر أبي جعفر الحجاج بغداد

في هذه السنة جمع أبو جعفر الحجاج جمعاً كثيراً ، وأمدّه بلدر بن حسويه بجيش كثير ، فسار بالجميع وحصر بغداد .
وسبب ذلك أن أبا جعفر كان نازلاً على قلج حامي طريق خراسان ، وكان

١ غزوة .

قلج مبايناً لعميد الجيوش ، فاجتمعا لذلك . فتوفي قلج هذه السنة ، فجعل عميد
الجيوش على حماية الطريق أبا الفتح بن عتاز ، وكان عدواً لبدر بن حسويه ،
فحقد ذلك بدر ، فاستدعى أبا جعفر الحجاج ، وجمع له جمعاً كثيراً ، منهم
الأمير هندي بن سعدي ، وأبو عيسى شاذي بن محمد ، وورام بن محمد ،
وغيرهم ، وسيرهم إلى بغداد .

وكان الأمير أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي قد عاد من عند بهاء الدولة
بمخوزستان مغضباً ، فاجتمع معهم ، فزادت عدتهم على عشرة آلاف فارس .

وكان عميد الجيوش عند بهاء الدولة لقتال¹ أبي العباس بن واصل ، فسار
أبو جعفر ومن اجتمع معه إلى بغداد ، ونزلوا على فرسخ منها ، وأقاموا
شهرآ ، وبيغداد جمع من الأتراك ، ومعهم أبو الفتح بن عتاز ، فحفظوا البلد ،
فبينما هم كذلك أتاهم خبر انهزام أبي العباس ، وقوة بهاء الدولة . ففت ذلك
في أعضاد أبي جعفر ومن معه² ، ففترقوا ، فعاد ابن مزيد إلى بلده ، وسار أبو
جعفر وأبو عيسى إلى حلوان ، وراسل أبو جعفر في إصلاح حاله¹ مع بهاء
الدولة ، فأجابه إلى ذلك ، فحضر عنده بتستر ، فلم يلتفت إليه لثلاث يستوحش
عميد الجيوش .

1) C. P.

2) A. معهم .

ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مقن¹

كان أبو الفتح بن عتاز التجأ إلى رافع بن محمد بن مقن¹ ، ونزل عليه ، حين أخذ بدر بن حسويه منه حلوان وقرميسين ، فأرسل بدر إلى رافع يذكر مودة أبيه¹ ، وحقوقه عليه ، ويعتب عليه حيث آوى خصمه ، ويطلب إليه أن يبعده ليدوم له على العهد والود القديم . فلم يفعل رافع ذلك ، فأرسل بدر جيشاً إلى أعمال رافع بالجانب الشرقي من دجلة فنهبها ، وقصدوا داره بالمطيرة فنهبوا² ، وأحرقوها ، وساروا إلى قلعة البردان ، وهي لرافع أيضاً ، ففتحوها قهراً ، وأحرقوا ما كان بها من الغلات ، وطمّوا بشرها ، فسار أبو الفتح إلى عميد الجيوش ببغداد ، فخلع عليه وأكرمه ووعد نصره .

ذكر قتل أبي العباس بن واصل

في هذه السنة قُتل أبو العباس بن واصل ، صاحب البصرة ، وقد تقدّم ذكر ابتداء حاله ، وارتفاعه ، واستيلائه على البطيحة ، وما أخذه من الأموال ، وما هزم من جيوش السلطان ، وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه . فلما عظم أمره سار بهاء الدولة من فارس إلى الأهواز ليحفظ خوزستان منه ، وكان في البطائح مقابل عميد الجيوش ، فلما فرغ منه سار إلى الأهواز ،

1) A. من .

2) C. P.

وبها بهاء الدولة ، فملكها على ما ذكرناه ، . وعاد عنها على صلح مع بهاء الدولة إلى البصرة ، وقد ذكرناه¹ أيضاً .

ثم تجدد ما أوجب عوده إلى الأهواز ، فعاد إليها في جيشه ، وبهاء الدولة مقيم بها ، فلما قاربها رحل بهاء الدولة عنها لقلّة عسكره ، وتفرّقهم : بعضهم بفارس ، وبعضهم بالعراق ، وقطع قنطرة أربق ، وبقي النهر يحجز بين الفريقين ، فاستولى أبو العباس على الأهواز ، وأتاه مدد من بدر بن حسنويه ثلاثة آلاف فارس ، فقوي بهم .

وعزم بهاء الدولة على العود إلى فارس ، فمنعه أصحابه ، فأصلح أبو العباس القنطرة ، وجرى بين العسكرين قتال شديد دام إلى السّحر ، ثم عبر أبو العباس على القنطرة بعد أن أصلحها ، والتقى العسكران واشتدّ القتال ، فانهزم أبو العباس ، وقتل من أصحابه كثير ، وعاد إلى البصرة مهزوماً منتصف رمضان سنة ست وتسعين وثلاثمائة . فلما عاد منهزماً جهّز بهاء الدولة إليه العساكر مع وزيره أبي غالب ، فسار إليه ، ونزل عليه محاصراً له ، وجرى بين العسكرين القتال ، وضاق الأمر على الوزير ، وقلّ المال عنده ، واستمدّ بهاء الدولة فلم يمدّه .

ثم إنّ أبا العباس جمع سفنه وعساكره ، وأصعد إلى عسكر الوزير ، وهجم عليه ، فانهزم الوزير ، وكاد يتمّ على الهزيمة ، فاستوقفه بعض الديلم وثبته ، وحملوا على أبي العباس فانهزم هو وأصحابه ، وأخذ الوزير سفنه ، فاستأمن إليه كثير من أصحابه .

ومضى أبو العباس منهزماً ، وركب مع حسان بن شمال الخفاجي هارباً إلى الكوفة ، ودخل الوزير البصرة ، وكتب إلى بهاء الدولة بالفتح .

1) Om. A.

ثم إنَّ . أبا العباس^١ سار من الكوفة ، وقطع دجلة ، ومضى عازماً على اللحاق ببدر بن حسنويه ، فبلغ خانقين ، وبها جعفر بن العوام في طاعة بدر ، فأنزله وأكرمه . وأشار عليه بالمسير في وقته ، وحذّره الطلب ، فاعتلّ بالتعب ، وطلب الاستراحة ، ونام ، وبلغ خبره إلى أبي الفتح بن عتّاز ، وهو في طاعة بهاء الدولة ، وكان قريباً منهم ، فسار إليهم بخانقين ، وهو بها ، فحصره وأخذه وسار به إلى بغداد ، فسيّره عميد الجيوش إلى بهاء الدولة ، فلقبهم في الطريق قاصد^٢ من بهاء الدولة يأمر بقتله ، فقتل وحُمل رأسه إلى بهاء الدولة ، وطيف به بخوزستان وفارس ، وكان بواسطة عشر صفر .

ذكر مسير عميد الجيوش إلى حرب بدر وصلحه معه

كان في نفس بهاء الدولة على بدر بن حسنويه حقد^٢ لما اعتمده في بلاده لاشتغاله عنه بأبي العباس بن واصل ، فلما قُتل أبو العباس أمر بهاء الدولة عميد الجيوش بالمسير إلى بلاده ، وأعطاه مالا^١ أنفقه في الجند ، فجمع عسكرياً وسار يريد بلاده ، فنزل جند يسابور . فأرسل إليه بدر : إنك لم تقدر على أن تأخذ ما تغلب عليه بنو عُقَيْل من أعمالكم ، وبينهم وبين بغداد فرسخ ، حتى صالحتهم ، فكيف تقدر على أخذ بلادتي وحصونتي متي ، ومعني من الأموال ما ليس معك مثلها ؟

وأنا معك بين أمرين إن حاربتك ، فالجرب سيجال ، ولا نعلم^٢ لمن العاقبة ، فإن انهزمت أنا لم ينفعك ذلك لأنني أحتمي بقِلاعي ومعقلي ، وأنفق أموالي ، وإذا عجزتُ فأنا رجلٌ صحراوي ، صاحبُ عمَد ، أبعدُ ثم أقرب ، وإن

1) . بهاء الدولة . A .

2) . نعلم . A .

انهزمت أنت لم تجتمع¹ ، وتلقى من صاحبك العتب ؛ والرأي أن أحمل إليك مالا² تُرضي به صاحبك ، ونصطلح . فأجابه إلى ذلك ، وصالحه ، وأخذ منه ما كان أخرجه على تجهيز الجيش وعاد عنه .

ذكر الحرب بين قرواش وأبي علي بن ثمال الحفاجي

في المحرم جرت وقعة بين معتمد الدولة أبي المنيع قرواش بن المقلد العُقيلي . وبين أبي علي بن ثمال الحفاجي . وكان سببها أن قرواشاً جمع جمعاً كثيراً وسار إلى الكوفة ، وأبو علي غائب عنها ، فدخلها ونزل بها ، وعرف أبو علي الخبر . فسار إليه . فالتقوا واقتتلوا . فانهزم قرواش وعاد إلى الأنبار مفلولاً ، وملك أبو علي الكوفة . وأخذ أصحاب قرواش فصادرهم .

ذكر خروج أبي ركونة² على الحاكم بمصر

في هذه السنة ظفر الحاكم بأبي ركونة . ونحن نذكر هاهنا خبره أجمع . كان أبو ركونة اسمه الوليد ، وإنما كني أبا ركونة لركونة كان يحملها في أسفاره ، سنة الصوفية ، وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان . ويقرب في النسب من المؤيد هشام بن الحاكم الأموي ، صاحب الأندلس ، وإن المنصور ابن أبي عامر لما استولى على³ المؤيد وأخفاه عن الناس ، تتبع أهله ومن

1) Bodl. exc. Bodl. مجتمع

2) Bodl. interdum زكونة scribit.

3) A. عن .

يصلح منهم للملك . فطلبه¹ . فقتل البعض ، وهرب البعض .

وكان أبو ركوه ممن هرب ، وعمره حينئذ قد زاد على العشرين سنة ،
وقصد مصر . وكتب الحديث ، ثم سار إلى مكة واليمن ، . وعاد إلى مصر
ودعا بها² إلى القائم ، فأجابه بنو قرة وغيرهم³ .

وسبب استجابتهم أن الحاكم بأمر الله كان⁴ قد أسرف في مصر في قتل
التوآد ، وحبسهم ، وأخذ أموالهم ، وسائر القبائل معه في ضنك وضيق ،
ويودون خروج الملك عن يده ؛ وكان الحاكم في الوقت الذي دعا أبو ركوه
بني قرة قد آذاهم ، وحبس منهم جماعة من أعيانهم ، وقتل بعضهم ، فلما
دعاهم أبو ركوه انقادوا له .

وكان بين بني قرة وبين زناتة حروب ودماء ، فاتفقوا على الصلح ، ومنع
أنفسهم من الحاكم ، فقصد بني قرة ، وفتح يعلم الصبيان الخط ، وتظاهر
بالدين والنسك ، وأمتهم في صلواتهم ، فشرع في دعوتهم إلى ما يريد ، فأجابوه
وبابعوه . واتفقوا عليه ، وعرفهم حينئذ نفسه ، وذكر لهم أن عندهم في
الكتب⁵ أنه يملك مصر وغيرها ، ووعدهم ومناهم ، وما يعدهم الشيطان إلا
غروراً . فاجتمعت بنو قرة وزناتة على بيعته ، وخاطبوه بالإمامة ، وكانوا
بنواحي برقة . فلما سمع الوالي ببرقة خبره كتب إلى الحاكم . ينهيه إليه⁶ .
ويستأذنه في قصدهم وإصلاحهم ، فأمره بالكف عنهم واطراحهم .

ثم إن أبا ركوه جمعهم وسار إلى برقة ، واستقر بينهم أن يكون الثلث
من الغنائم له ، والثلثان لبني قرة وزناتة ، فلما قاربها خرج إليه واليها ، فالتقوا ،
فانهزم عسكر الحاكم ، وملك أبو ركوه برقة ، وقوي هو ومن معه بما أخذوا

1) C. P.

2) والشام وكان يدعو A.

3) C. P.

4) العلوي المصري A.

5) الملك A.

6) A.

من الأموال والسلاح وغيره . ونادى بالكفّ عن الرعيّة والنهب ، وأظهر العدل وأمر بالمعروف .

فلما وصل المنهزمون إلى الحاكم عظم عليه الأمر . وأهمته نفسه ومملكه ، وعاود الإحسان إلى الناس . والكفّ عن أذاهم . وندب عسكرياً نحو خمسة آلاف فارس وسيّرهم ، وقدم عليهم قائداً يُعرف بيسنّال الطويل . وسيّره . فبلغ ذات الحمام ، وبينها وبين برقة مفازة فيها منزلان . لا يلقى السالك الماء إلا في آبار عميقة بصعوبة وشدة . فسير أبو ركوّة قائداً في ألف فارس . وأمرهم بالمسير إلى ينال ومن معه ومطاردتهم قبل الوصول إلى المنزلين المذكورين . وأمرهم ، إذا عادوا . أن يغوروا الآبار ، ففعلوا ذلك وعادوا . فحينئذ سار أبو ركوّة في عساكره ولقيهم وقد خرجوا من المفازة على ضعفٍ وعطش . فقاتلهم ، فاشتد¹ القتال ، فحمل ينال على عسكري أبي ركوّة . فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأبو ركوّة واقف لم يحمل هو ولا عسكريه . فاستأمن إليه جماعة كثيرة من كتامة لما نالهم من الأذى والقتل من الحاكم . وأخذوا الأمان لمن بقي من أصحابهم . ولحقهم² الباؤون . فحمل حينئذ بهم على عساكر الحاكم . فانهزمت وأسر ينال وقتل ، وأسر أكثر عسكريه ، وقتل منهم خلق كثير . وعاد إلى برقة وقد امتلأت أيديهم من الغنائم .

وانتشر ذكره . وعظمت هيئته ، وأقام برقة ، وتردّدت سراياه إلى الصعيد وأرض مصر ، وقام الحاكم من ذلك وقعد ، وسقط في يده ، وندم على ما فرط ، وفرح جند مصر وأعيانها ، وعلم الحاكم ذلك ، فاشتدّ قلقه ، وأظهر الاعتذار عن الذي فعله .

وكتب الناس إلى أبي ركوّة يستدعونه ، وممن كتب إليه الحسين بن جوهر

1) أشد .

2) ولحق بهم .

المعروف بقائد القواد : فسار حيثذ عن برقة إلى الصعيد ، وعلم الحاكم ، فاشتد خوفه . وبلغ الأمر به كل مبلغ ، وجمع عساكره واستشارهم ، وكتب إلى الشام يستدعي العساكر ، فجاءته ، وفرق الأموال ، والدواب ، والسلاح ، وسيرهم وهم اثنا عشر ألف رجل بين فارس وراجل ، سوى العرب ، واستعمل عليهم الفضل بن عبد الله . فلما قاربوا أبا ركة لقيهم في عساكره ، ورام المناجزة المصريين . والفضل يحاجزه ، ويدافع ، ويرأسل أصحاب أبي ركة يستميلهم ويبدل لهم الرغائب ، فأجابه قائد كبير من بني قرّة يُعرف بالماضي ، وكان يطالعه بأخبار القوم وما هم عازمون ، فبدبر الفضل أمره على حسب ما يعلمه منه . وضافت الميرة على العساكر ، فاضطرّ الفضل إلى اللقاء ، فالتقوا واقتلوا بكوم شريك ، فقتل بين الفريقين قتلى كثيرة ، ورأى الفضل من جمع أبي ركة ما هاله ، وخاف المناجزة فعاد إلى عسكره .

وراسل بنو قرّة العرب الذين في عسكر الحاكم يستدعونهم إليهم ويذكرونهم أعمال الحاكم بهم ، فأجابوهم ، وأستقرّ الأمر أن يكون الشام للعرب ويصير¹ لأبي ركة ومن معه مصر² ، وتواعدوا ليلة يسير فيها أبو ركة إلى الفضل . فإذا وصل إليه انهزمت العرب ، ولا يبقى دون مصر مانع . فكتب الماضي إلى الفضل بذلك ، فلما كان ليلة الميعاد جمع الفضل رؤساء العرب ليُفطروا عنده ، وأظهر أنه صائم ، وطاولهم الحديث ، وتركهم في خيمة واعتزلهم² ، ووصى أصحابه بالحذر ، ورام العرب العود إلى خيامهم ، فعلتهم وطاولهم ، ثم أحضر الطعام وأحضرهم ، فأكلوا وتحدثوا .

1) A. مصر ; C. P. بصير ; om. Bodl.

2) C. P.

وسير الفضل سرية إلى طريق أبي ركوة ، فلقوا العسكر الوارد من عنده ،
فاقتلوا ، ووصل الخبر إلى العسكر وارتج ، وأراد العرب الركوب ، فمنعهم ،
وأرسل إلى أصحابهم من العرب فأمرهم بالركوب والقتال ، ولم يكن عندهم
علم بما فعل رؤساؤهم ، فركبوا واشتد القتال ، ورأى بنو قرّة الأمر على خلاف
ما قرّروه .

ثم ركب الفضل ومعه رؤساء العرب ، وقد فاتهم ما عزموا عليه ، فباشروا
الحرب وغاصوا فيها ، وورد أبو ركوة مدداً لأصحابه ، فلما رآه الفضل
ردّ أصحابه وعاد إلى المدافعة .

وجهز الحاكم عسكراً آخر ، أربعة آلاف فارس ، وعبروا إلى الجيزة ،
فسمع أبو ركوة بهم ، فسار مجدداً في عسكره ليوافقهم عند مصر . وضبط
الطرق لئلا يسمع الفضل ، ولم يكن الماضي يكاتبه ، فساروا ، وأرسل إليه
من الطريق يعرفه الخبر ، وقطع أبو ركوة مسيره خمس ليالٍ في ليلتين ،
وكبسوا عسكر الحاكم بالجيزة ، وقتلوا نحو ألف فارس ، وخاف أهل مصر ،
ولم يبرز الحاكم من قصره ، وأمر الحاكم من عنده من العساكر بالعبور إلى
الجيزة . ورجع أبو ركوة فنزل عند الهرميين ، ثم أنصرف من يومه ، وكتب
الحاكم إلى الفضل كتاباً ظاهراً يقول فيه : إن أبا ركوة انهزم من عساكرنا ، ليقرأه
على القواد ، وكتب إليه سرّاً يُعلمه الحال . فأظهر الفضل البشارة بالانهزام أبي ركوة
تسكيناً للناس .

ثم سار أبو ركوة إلى موضع يُعرف بالسبخة ، كثير الأشجار ، وتبعه
الفضل ، وكنن أبو ركوة بين الأشجار ، وطارده عسكر الفضل ، ورجع عسكره
الفهقري ليستجروا عسكر الفضل ويخرج الكمين عليهم ، فلما رأى الكميناء
رجوع عسكر أبي ركوة ظنوها الهزيمة لاشكّ فيها ، فولتوا يتبعونهم ، وركبهم
أصحاب الفضل ، وعلوهم بالسيوف فقتل منهم ألوف كثيرة ، وانهزم أبو

ركوة ومعه بنو قرّة وساروا إلى حلّهم ، فلما بلغوها ثبّطهم الماضي عنه ، فقالوا له : قد قاتلنا معك . ولم يبق فينا قتال ، فخذ لنفسك وانجُ ؛ فسار إلى بلد النوبة . فلما بلغ إلى حصن يُعرف بحصن¹ الجبل للنوبة أظهر أنه رسول من الحاكم إلى ملكهم ، فقال له صاحب الحصن : الملك عليل ، ولا بدّ من استخراج أمره في مسيرك إليه .

وبلغ الفضل الخبر ، فأرسل إلى صاحب القلعة بالخبر على حقيقته ، فوكل به من يحفظه . وأرسل إلى الملك بالحال ، وكان ملك النوبة قد توفي وملك ولده ، فأمر بأن يسلم إلى نائب الحاكم ، فتسلمه رسول الفضل وسار به ، فلقبه الفضل وأكرمه وأنزله في مضاربه ، وحمله إلى مصر فأشهر² بها ، وطيف به .

وكتب أبو ركوة إلى الحاكم رقعة يقول فيها : يا مولانا الذنوب عظيمة ، وأعظم منها عفوك ، والدماء حرام ما لم يجلّتها سخطك ، وقد أحسنت¹ وأسأت² وما ظلّمت³ إلا نفسي . وسوء عملي أوبقني ، وأقول :

فررتُ فلم يُغنِ الفرارُ ، ومن يكنُ مع الله لم يُعجزه في الأرض هاربُ
ووالله ما كان الفرارُ لحاجةٍ ، سيوى فزَعِ الموت الذي أنا شارِبُ
وقد قادني جرّمي إليك برُمتي ، كما خرّ ميّتٌ في رَحا الموتِ ساربُ
وأجمَع كلُّ الناس أنكَ قاتلي ، فيا ربّ ظنّ ربّه فيك كاذبُ
وما هو إلا الانتقامُ ، ويتهيّ ، وأخذك منه واجباً³ لك واجبُ

1) A. بحسين .

2) A. ف شهر .

3) A. واجب .

١ أحست .

٢ أظلمت .

ولما طيف به ألبس طرطوراً ، وجعل خلفه قرد يصفعه ، كان معلماً بذلك ، ثم حمل إلى ظاهر القاهرة ليقتل ويصلب¹ ، فتوفي قبل وصوله ، فقطع رأسه وصلب ، وبالع الحاكم في إكرام الفضل¹ إلى حدّ أنه عادة في مرضة مرضها دفعتين ، فاستعظم الناس ذلك ، ثم إنّه عمل في قتل الفضل لما عوفي فقتله .

ذكر القبض على مجد الدولة وعوده إلى ملكه

في هذه السنة قبضتُ والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه ، صاحب الرّيّ وبلد الجبل ، عليه² .

وكان سبب ذلك أنّ الحكم كان إليها في جميع أعمال ابنها ، فلما وزر له الخطير³ أبو عليّ . بن عليّ⁴ بن القاسم استمال الأمراء ، ووضعهم عليها ، والشكوى عليها⁵ ، وخوف ابنها منها ، فصار كالمحجور عليه . فخرجت من الرّيّ إلى القلعة فوضع عليها من يحفظها ، فعملت الحيلة حتى هربت إلى بدر بن حسنويه ، واستعانت به في ردها إلى الرّيّ .

وجاءها ولدها شمس الدولة ، وعساكر همّذان ، وسار معها بدر إلى الرّيّ فحاصروها ، وجرى بين الفريقين قتال كثير مدّة⁶ ، ثم استظهر بدر ، ودخل البلد ، وأسر مجد الدولة ، فقيّدته والدته وسجنته بالقلعة ، وأجلست

1) A. فقتل وصلب .

4) A.

2) C. P.

5) A. منها .

3) C. P. الوزير .

6) A. مرة .

أخاه شمس الدولة في الملك وصار الأمر إليها .

وعاد بدر إلى بلده ، وبقي شمس الدولة في الملك نحو سنة ، فرأت والدته منه تنكراً وتغيراً ، وأن أخاه مجد الدولة ألبين عريكة ، وأسلم جانباً ، فأعادته إلى الملك ، وسار شمس الدولة إلى همدان ، وكره بدر هذه الحالة إلا أنه اشتغل بولده هلال عن الحركة فيها ، وصارت هي تدبّر الأمر ، وتسمع رسائل الملوك ، وتعطي الأجوبة .

وأرسل شمس الدولة إلى بدر يستمدّه ، فسير إليه جنداً ، فأخذهم وسار بهم إلى قُسم ، فحصرها ، فمنعها أهلها . ثم إن العساكر دخلوا طرفاً منها واشتغلوا بالنهب ، فأكبّ عليهم العامة وقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل ، وانهمز الباقيون إلى معسكرهم ، ثم قبض هلال بن بدر على أبيه ، ففرّق ذلك الجمع كله² .

٤

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اشتدّ الغلاء بالعراق ، فضجّ العامة ، وشغب الجند وكانت فتنة .

وفيها توفي عبد الصمد الزاهد ، ودُفن عند قبر أحمد ، وكان غاية في الزهد والورع .

1) C. P. في .

2) A.

وفيهما هبّ على الحجّاج ريح سوداء بالثعلبية أظلمت لها الأرض ، ولم ير
الناس بعضهم بعضاً ، وأصابهم عطش شديد ، ومنعهم ابن الجراح الطائي من
المسير ليأخذ منهم مالا ، فضاقت الوقت عليهم ، فعادوا ولم يحجّوا .
وفيهما مات علي بن أحمد أبو الحسن الفقيه المالكي ، المعروف
بابن القصاب .

. ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة

ذكر غزوة بهيم^١ نُغْرُ

لما فرغ يمين الدولة من الغزوة المتقدمة وعاد إلى غزوة ، واستراح هو وعسكره . استعد لغزوة أخرى ، فسار في ربيع الآخر من هذه السنة ، فأنهى إلى شاطئ نهر هِنْدَمَسْنَد^٢ ، فلاقاه هناك ابرهمن بال بن اندبال في جيوش الهند ، فاقتلوا ملياً من النهار . وكادت الهند تظفر بالمسلمين ، ثم إن الله تعالى نصر عليهم . فظفر بهم المسلمون ، فانهزموا على أعقابهم . وأخذهم المسلمون بالسيف .

وتبع يمين الدولة أثر ابرهمن بال ، حتى بلغ قلعة بهيم نُغْر^٣ ، وهي على جبل عال كان الهند قد جعلوها خزانةً لصنمهم الأعظم . فينقلون إليها أنواع الذخائر . قرناً بعد قرن ، وأعلاق الجواهر ، وهم يعتقدون ذلك ديناً وعبادة ، فاجتمع فيها على طول الأزمان ما لم يُسمع بمثله ، فنازلهم يمين الدولة وحصرهم وقتلهم .

فلما رأى الهنود كثرة جمعه ، وحرصهم^٤ على القتال ، وزحفهم إليهم مرة بعد أخرى ، خافوا وجبنوا ، وطلبوا الأمان ، وفتحوا باب الحصن ، وملك

1) Bodl.; C. P. sine punctis ; A. بهيم .

2) A. et Bodl. وهند .

3) C. P. sine punctis ; A. بهيم نغر .

4) C. P. وحرصهم .

المسلمون القلعة ، وصعد يمين الدولة إليها في خواص أصحابه وثقاته ، فأخذ منها من الجواهر ما لا يُحَدّ ، ومن الدراهم تسعين ألف ألف درهم شاهية ، ومن الأواني الذهبية والفضية سبعمائة ألف وأربعمائة من ، وكان فيها بيت مملوء من فضة طوله ثلاثون^١ ذراعاً ، وعرضه خمسة عشر ذراعاً ، إلى غير ذلك من الأمتعة . وعاد إلى غزوة بهذه الغنائم ، ففرش تلك الجواهر في صحن داره . وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك ، فأدخلهم إليه ، فرأوا ما لم يسمعوا بمثله .

ذكر حال أبي جعفر بن كاكويه

هو أبو جعفر بن دشمنزيار^١ ، وإنما قيل كاكويه لأنه كان ابن خال والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه ، وكاكويه هو الحال بالفارسية . وكانت والدة مجد الدولة قد استعملته على أصبهان ، فلما فارقت ولدها فسد حاله . فقصد الملك بهاء الدولة وأقام عنده مدة ، ثم عادت والدة مجد الدولة إلى ابنها بالرّي . فهرب أبو جعفر وسار إليها ، فأعادته إلى أصبهان . واستقر فيها قدمه ، وعظم شأنه ، وسيأتي من أخباره ما يُعلم [به] صحة ذلك . إن شاء الله تعالى .

١) دشمنزيار . A .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، في ربيع الأول¹ ، وقع ثلج كثير ببغداد وواسط والكوفة ،
والبطائح إلى عبّادان ، وكان ببغداد نحو ذراع ، وبقي في الطرق نحو عشرين
يوماً .

وفيها وقعت الفتنة ببغداد في رجب ، وكان أولها أن بعض الهاشميين من باب
البصرة أتى¹ ابن المعلم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ ، فأذاه ، ونال منه ،
فثار به أصحاب ابن المعلم ، واستنفر بعضهم بعضاً ، وقصدوا أبا حامد
الأسفراييني وابن الأكفاني فسبّوهما وطلبوا الفقهاء ليوقعوا بهم ، فهربوا ،
وانتقل أبو حامد الأسفراييني إلى دار القطن ، وعظمت الفتنة ، ثم إن السلطان
أخذ جماعةً وسجنهم ، فسكنوا ، وعاد أبو حامد إلى مسجده ، وأخرج ابن
المعلم من بغداد ، فشفع فيه علي بن مزيد فأعيد .

وفيها . وقع الغلاء بمصر واشتد² ، وعظم الأمر ، وهدمت الأقوات ،
ثم تعقبه وباء كثير أفنى كثيراً من أهلها .

وفيها زلزلت الدّينور زلزلةً شديدةً خربت المساكن ، وهلك خلق كثير
من أهلها ، وكان الذين¹ دُفِنوا ستة عشر ألفاً² سوى من بقي تحت الهدم
ولم يشاهد .

وفيها أمر الحاكم بأمر الله ، صاحب مصر ، بهدم بيعة قمامة ، وهي بالبيت

1) C. P.

2) C. P. اشتد الغلاء بمصر .

١ أتا .

٢ ألف .

المقدس ، وتسميها العامة القيامة ، وفيها الموضع الذي دُفن فيه المسيح ، عليه السلام ، فيما يزعمه النصارى ، وإليها يحجّون من أقطار الأرض ، وأمر بهدم البيع في جميع مملكته ، فهُدّمت ، وأمر اليهود والنصارى إمّا أن يُسلموا ، أو يسيروا إلى بلاد الروم ويلبسوا الغيار ، فأسلم كثير منهم ، ثم أمر بعمارة البيع ، ومن اختار العود إلى دينه عاد ، فارتدّ كثير من النصارى .

وفيها توفي أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبّي ، وزير مجد الدولة ، برؤجرّد ، وكان سبب مجيئه إليها أن أمّ مجد الدولة بن بويه اتهمته أنه سمّ أخاه فمات ، فلما توفي أخوه طلبت منه مائتي دينار لتنفقها في مآتمه ، فلم يعطيها ، فأخرجته ، فقصد برؤجرّد ، وهي من أعمال بدر بن حسنويه ، فبذل بعد ذلك مائتي ألف دينار ليعود إلى عمله ، فلم يقبل منه . فأقام بها إلى أن توفي ، وأوصى أن يُدفن بمشهد الحسين . عليه السلام ، فقيل للشريف أبي أحمد ، والد الشريف الرضي . أن يبيعه بخمسة مائة دينار موضع قبره ، فقال : من يريد جوار جدّي لا يباع ؛ وأمر أن يُعمل له قبر ، وسيّر معه من أصحابه خمسين رجلاً ، فدفنه بالمشهد .

وتوفي بعده بيسير ابنه أبو القاسم سعد ؛ وأبو عبد الله الجرجاني الحنفي بعد أن فلج ؛ وأبو الفرج . عبد الواحد بن نصر المعروف بالبيغاء¹ الشاعر ، وديوانه مشهور ؛ والقاضي أبو عبد الله الضبّي بالبصرة ؛ والبديع أبو الفضل أحمد² ابن الحسين الهمداني ، صاحب المقامات المشهورة³ ، وله شعر حسن ، وقرأ الأدب على أبي الحسين بن فارس مصنف المجمل .

• وتوفي أبو بكر أحمد بن علي بن لال الفقيه الشافعي الهمداني بنواحي عكا بالشام ، كان انتقل إلى هناك³ .

1) A.

2) A. محمد .

3) A.

١ يسلمون .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس

لما قتل عيسى بن خلاط أبا علي بن ثمال بالرحبة وملكها ، أقام فيها مدةً ، ثم قصده بدران بن المقلد العُقيلي^١ ، فأخذ الرحبة منه وبقيت لبدران . فأمر الحاكم بأمر الله نائبه بدمشق لؤلؤاً^١ البشاري بالمسير إليها ، فقصده الرقة أولاً وملكها ، ثم سار إلى الرحبة وملكها ثم عاد إلى دمشق .

وكان بالرحبة رجل^١ من أهلها يُعرف بابن مُحكان ، فملك البلد . واحتاج إلى من يجعله ظهره ، ويستعين به على من يطمع فيه ، فكاتب صالح بن مرداس الكلابي ، فقدم عليه وأقام عنده مدةً ، ثم إن صالحاً تغير عن ذلك ، فسار إلى ابن مُحكان وقاتله على البلد ، وقطع الأشجار ، ثم تصالحا ، وتزوج ابنة ابن مُحكان ، ودخل صالح البلد إلا أنه كان أكثر مقامه بالحلة .

ثم إن ابن مُحكان راسل أهل عانة فأطاعوه ، ونقل أهله وماله إليهم ، وأخذ رهائنهم ، ثم خرجوا عن طاعته وأخذوا ماله واستعادوا رهائنهم وردوا أولاده ، فاجتمع ابن مُحكان وصالح على قصد عانة ، فسارا إليها ،

١) إنسان .

فوضع صالح علي ابن مُححكان من يقاتله ، فقتل غيلةً ، وسار صالح إلى الرحبة فملكها ، وأخذ أموال ابن مُححكان وأحسن¹ إلى الرعية ، واستمر على ذلك ، إلا أن الدعوة للمصريين .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قُتل أبو علي بن ثمال الحفاجي ، وكان الحاكم بأمر الله ، صاحب مصر ، قد ولاه الرحبة ، فسار إليها ، فخرج إليه عيسى بن خلاط العقيلي فقتله وملك الرحبة ، ثم ملكها بعده غيره ، فصار أمرها إلى صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب .

وفيهما صرف أبو عمر بن عبد الواحد الهاشمي عن قضاء البصرة ، وكان قد علا إسناده في رواية السنن لأبي داود السجستاني . ومن طريقه سمعناه ، وولي القضاء بعده أبو الحسن بن أبي الشوارب . فقال العُصْفَرِيُّ الشاعر :

عندي حديثٌ طريفٌ بمثله يتغنى
من قاضيين يُعزى هذا وهذا يُهنأ
فذا يقولُ اكرهونا وذا يقولُ استرحنا
ويكذبانِ ونهذي² فمن يصدق³ منا؟

وفيهما توفي أبو داود بن سيامرد⁴ بن باجعفر ، ودفن عند قبر النور⁵

1) A. وأرسل .

2) C. P. وهدى .

3) C. P. ; A. بصدق .

4) A. سيامرد .

5) A. et Bodl. النور .

بنهر الملقى ، وقبته مشهورة ؛ وأبو محمد النامي¹ الفقيه الشافعي ، وهو القائل :

يا ذا الذي قاسمني في البلى ، فاختر أن يسكنه² أولاً

ما وطنت نفسي ، ولكنها تسري إليكم منزلاً ، منزلاً

1) C. P. subscripium est. النامي cui البامي C. P. 1)

2) C. P. مسكنه .

ثم دخلت سنة أربع مائة

ذكر وقعة نارين بالهند

في هذه السنة تجهز يمين الدولة إلى الهند عازماً على غزوها ، فسار إليها وأحرقها¹ واستباحها ونكس أصنامها . فلما رأى ملك الهند أنه لا قوة له به راسله في الصلح والهدنة على مال يؤديه ، وخمسين فيلاً ، وأن يكون له في خدمته ألفا فارس لا يزالون . فقبض منه ما بذله وعاد عنه إلى غزنة .

ذكر الخلف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال

في هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسنويه الكردي وبين ابنه هلال . وكان سبب الوحشة بينهما أن أم هلال كانت من الشاذنجان ، فاعتزها أبوه عند ولادته ، فنشأ هلال مبعداً منه لا يميل إليه ، وكانت نعمة بدر لابنه الآخر أبي عيسى .

فلما كان في بعض الأيام خرج هلال مع أبيه متصيداً ، فرأيا سبعاً ، وكان بدر إذا رأى سبعاً قتلته بيده ، فتقدم هلال إلى الأسد بغير إذن أبيه فقتله ،

1) وأحرقها C. P.

فاغتاظ أبوه وقال : كأنك قد فتحت فتحاً ، وأي فرق بين السبع والكلب ؟
ورأى إبعاده عنه لشدة ، فأقطعه الصامغان ، وسهل ذلك على هلال لينفرد
بنفسه عن أبيه . فأول ما فعله أنه أساء مجاورة ابن الماضي ، صاحب شهرزور ،
وكان موافقاً لأبيه بدر ، فنهى بدر ابنه هلالاً عن معارضته ، فلم يسمع قوله ،
وأرسل إلى ابن الماضي يتهدده . فأعاد بدر مراسلة ابنه في معناه ، وتهدده
إن تعرض بشيء هو له ، فكان جواب نبيه أنه جمع عسكره وحصر شهرزور
ففتحها ، وقتل ابن الماضي وأهله ، وأخذ أموالهم . فورد على بدر من ذلك ما
أزعجه وأقلقه ، وأظهر السخط على هلال .

وشرع هلال يفسد جند أبيه ويستميلهم ويبدل لهم ، فكثرت أصحاب هلال
لإحسانه إليهم وبذله المال لهم ، وأعرض الناس عن بدر لإمساكه المال ، فسار
كل واحد منهما إلى صاحبه ، فالتقيا على باب الدينور ، فلما تراءى الجمعان
انحازت الأكراد إلى هلال ، فأخذ بدر أسيراً وحمل إلى ابنه ، فأشير على
هلال بقتله ، وقالوا : لا يجوز أن تستبقه بعلمنا أوحشته ؛ فقال : ما بلغ من
عقوبي له أن أقتله ؛ وحضر عند أبيه وقال له : أنت الأمير ، وأنا مدبر
جيشك . فخادعه أبوه بأن قال له : لا يسمعن هذا منك أحدٌ فيكون هلاكنا
جميعاً ، وهذه القلعة لك ، والعلامة في تسليمها كذا وكذا ، واحفظ المال الذي بها ،
فإنك الأمير ما دام الناس يظنون بقاءه ، وأريد أن تفرد لي قلعة أفرغ فيها
للعبادة . ففعل ذلك ، وأعطاه جملة من المال .

فلما استقر بدر بالقلعة عمرها وحصنها ، وراسل أبا الفتح بن عتاز ،
وأبا عيسى شاذي بن محمد ، وهو بأساداباذ ، يقول لكل واحدٍ منهما ليقتصد
أعمال هلال ويشعثها . فسار أبو الفتح إلى قرميسين فملكها ، وسار أبو عيسى
إلى سابور خواست ، فنهب حلل هلال ، ومضى إلى نهاوند ، وبها أبو بكر بن

١ فنها .

رافع ، فاتبعه هلال إليها ، ووضع السيف في الديلم فقتل منهم أربع مائة نفس ، منهم تسعون أميراً ، وأسلم ابن رافع أبا عيسى إلى هلال ، فعفا عنه ، ولم يؤاخذه على فعله ، وأخذه معه .

وأرسل بدر إلى الملك بهاء الدولة يستنجده ، فجهز فخر الملك¹ أبا غالب في جيش وسيّره إلى بدر ، فسار حتى وصل إلى سابور خواست ، فقال هلال لأبي عيسى شاذي : قد جاءت عساكر بهاء الدولة ، فما الرأي ؟ قال : الرأي أن تتوقف عن¹ لقائهم ، وتبذل لبهاء الدولة الطاعة ، وترضيه بالمال ، فإن لم يجيبوك² فضيت عليهم ، وانصرف بين أيديهم ، فإنهم لا يستطيعون المطاولة ، ولا تظنّ هذا العسكر كمن لقيته³ بباب نهاوند ، فإن أولئك ذلّهم أبوك على مرّ السنين .

فقال : غشيتني ولم تنصحي ، وأردت بالمطاولة أن يقوى أبي وأضعف أنا ، وقتله ، وسار ليكبس العسكر ليلاً . فلما وصل إليهم وقع الصوت ، فركب فخر الملك في العساكر ، وجعل عند أئقلم من يحميها . وتقدّم إلى قتال هلال ، فلما رأى هلال صعوبة الأمر ندم ، وعلم أن أبا عيسى بن شاذي نصحه . فندم على قتله ، ثم أرسل إلى فخر الملك يقول له : إنني ما جئت لقتال وحرب ، إنما جئت لأكون قريباً منك ، وأنزل على حُكمك ، فتردّ العسكر عن الحرب ، فإنني أدخل في الطاعة .

فمال فخر الملك إلى هذا القول ، وأرسل الرسول إلى بدر ليخبره بما جاء به³ . فلما رأى بدر الرسول سبه وطرده ، وأرسل إلى فخر الملك يقول له :

1) A. add. له .

2) A. يجيبك

3) C. P. له .

إنّ هذا مكر من هلال ، لما رأى ضعفه ، والرأي أن لا تنفس خناقه . فلما سمع فخر الملك الجواب قويت نفسه ، وكان يتهم بدرأ بالميل إلى ابنه ، وتقدّم إلى الجيش بالحرب ، فقاتلوا . فلم يكن بأسرع من أن أتى بهلال أسيراً . فقبل الأرض . وطلب أن لا يسلمه إلى أبيه . فأجابه إلى ذلك . وطلب علامته بتسليم القلعة . فأعطاهم العلامة ، فامتنعت أمّه ومن بالقلعة من التسليم . وطلبوا الأمان ، فأمنهم فخر الملك ، وصعد القلعة ومعه أصحابه . ثم نزل منها وسلمها إلى بدر . وأخذ ما فيها من الأموال وغيرها . وكانت عظيمة ، قيل : كان بها أربعون ألف بدرة دراهم ، وأربع مائة بدرة ذهباً . سوى الجواهر النفيسة ، والثياب ، والسلاح وغير ذلك . وأكثر الشعراء ذكر هذا ، فممن قال مهياراً :

فظنوك تعباً بحمل العراق ، كأن لم يروك حملت الجبالا
ولو لم تكن في العلوّ السماء لما كان غنمك منها هلالا
سريت إليه ، فكنت السرار له ، ولبدر أبيه كمالا
وهي كثيرة .

ذكر عود المؤيد إلى إمارة الأندلس وما كان منه

قد ذكرنا سبب خلعه وحبسه ، فلما كان هذه السنة أعيد إلى خلافته ، واسمه هشام بن الحاكم بن عبد الرحمن الناصر ، وكان عوده تاسع ذي الحجة ، وكان الحكم في دولته هذه إلى واضح العامري ، وأدخل أهل قرطبة إليه ، فوعدهم ومناهم ، وكتب إلى البربر الذين مع سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن

1) المهيار .

الناصر ، ودعاهم إلى طاعته ، والوفاء ببيعته ، فلم يجيبوه إلى ذلك ، فأمر أجناده وأهل قُرطبة بالحذر والاحتياط ، فأحبه الناس .

ثم نُقل إليه أن نفرأ من الأمويين بقُرطبة قد كاتبوا سليمان ، وواعدوه ليكون بقُرطبة في السابع والعشرين من ذي الحجة لیسلموا إليه البلد ، فأخذهم وحبسهم ، فلما كان الميعاد قدم البربر إلى قُرطبة ، فركب الجند وأهل قُرطبة وخرجوا إليهم مع المؤيد ، فعاد البربر وتبعتهم عساكره ، فلم يلحقوهم . وترددت الرسل بينهم فلم يتفقوا على شيء .

ثم إن سليمان والبربر راسلوا ملك الفرنج يستمدونه ، وبذلوا له تسليم حصون كان المنصور بن أبي عامر قد فتحها منهم . فأرسل ملك الفرنج إلى المؤيد يعرفه الحال ، ويطلب منه تسليم هذه الحصون لثلاثي مائة من العساكر . فاستشار أهل قُرطبة في ذلك ، فأشاروا بتسليمها إليه خوفاً من أن يُنجدوا سليمان ، واستقر الصلح في المحرم سنة إحدى وأربعمائة . فلما أيس البربر من إيجاد الفرنج رحلوا ، فنزلوا قريباً من قُرطبة في صفر سنة إحدى وأربعمائة ، وجعلت خيلهم تغير يميناً وشمالاً ، وخرّبوا البلاد .

وعمل المؤيد وواضح العامريُّ سوراً وخذقاً على قُرطبة أمام السور الكبير ، ثم نزل سليمان قُرطبة خمسة وأربعين يوماً فلم يملكها ، فانتقل إلى الزهراء وحصرها ، وقاتل من بها ثلاثة أيام . ثم إن بعض الموكّنين بحفظها سلم إليه الباب الذي هو موكل بحفظه ، فصعد البربر السور وقاتلوا من عليه حتى أزالوهم ، وملكوا البلد عنوةً ، وقتل أكثر من به من الجند ، وصعد أهله الجبل ، واجتمع الناس بالجامع ، فأخذهم البربر وذبحوهم ، حتى النساء والصبيان ، وألقوا النار في الجامع والقصر والديار ، فاحترق أكثر ذلك ونُهبت الأموال .

ثم إنّ واضحاً كاتب سليمان يعرفه أنّه يريد الانتقال عن قرطبة سرّاً ، ويشير عليه بمنازلتها بعد مسيره عنها ، ونمى الخبر إلى المؤيد ، فقبض عليه وقتله ، واشتدّ الأمر بقرطبة . وعظم الخطب¹ ، وقلّت الأوقات ، وكثرت الموت ، وكانت الأوقات عند البربر أقلّ منها بالبلد ، لأنّهم كانوا قد خربوا البلاد ، وجلا أهل قرطبة ، وقتل المؤيد كلّ من مال إلى سليمان .

ثم إنّ البربر وسليمان لازموا الحصار والقتال لأهل قرطبة ، وضيقوا عليهم ، وفي مدّة هذا الحصار ظهر بطليطلة عبّيد الله بن محمّد بن عبد الجبار ، وبايعه أهلها ، فسير إليهم المؤيد جيشاً ، فحصرهم ، فعادوا إلى الطاعة ، وأخذ عبّيد الله أسيراً ، وقتل في شعبان سنة إحدى وأربعمئة .

ثم إنّ أهل قرطبة قاتلوا في بعض الأيام البربر فقتل منهم خلق كثير ، وغرق في النهر مثلهم ، فرحلوا عنها ، وساروا إلى إشبيلية فحصرها ، فأرسل المؤيد إليها جيشاً فحماها ، ومنع البربر عنها ، وراسل سليمان نائب المؤيد بسرقسطة وغيرها يدعوهم إليه ، فأجابوه وأطاعوه ، فسار البربر وسليمان عن إشبيلية إلى قلعة رباح ، فملكوها ، وغنموا ما فيها ، واتخذوها داراً ، ثم عادوا إلى قرطبة فحصرها ، وقد خرج كثير من أهلها وعساكرها من الجوع والخوف ، واشتدّ القتال عليها ، وملكها سليمان عنوةً وقهراً ، وقتلوا من وجدوا في الطرق² ، ونهبوا البلد وأحرقوه ، فلم تُحصّ القتلى لكثرتهم . ونزل البربر في الدور التي لم تحرق ، فقال أهل قرطبة من ذلك ما لم يُسمع بمثله ، وأخرج المؤيد من القصر وحمل إلى سليمان ، ودخل سليمان قرطبة منتصف شوّال سنة ثلاث وأربعمئة وبويع له بها .

ثم إنّ المؤيد جرى له مع سليمان أقاصيص طويلة³ ؛ ثم خرج إلى شرق

1) الأمر .

2) القتال .

3) كثيرة .

الأندلس . من عنده¹ . وكان ممن قُتل في هذا الحصر أبو الوليد بن الفرضي
مظلوماً ، رحمه الله .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أرسل الحاكم بأمر الله من مصر إلى المدينة ، ففتح بيت جعفر
الصادق ، وأخرج منه مصحف وسيف وكساء وقعب وسرير .

وفيها نقص الماء بدجلة حتى أصلحت ما بين أوانا وقريب بغداد ، حتى
جرت السفن فيها .

وفيها مرض أبو محمد بن سهلان ، فاشتد مرضه ، فنذر إن عوفي بني²
سوراً على مشهد أمير المؤمنين عليّ ، عليه السلام ، فعوفي ، فأمر ببناء سور عليه ،
فبني في هذه السنة ، تولّى بناءه أبو إسحاق الأرجاني .

وفيها ولد عدنان ابن الشريف الرضي .

وفيها توفي النقيب أبو أحمد الموسويّ ، والد الرضي ، بعد أن أضرّ ،
ووقف بعض أملاكه على البرّ ، وصلى عليه ابنه الأكبر المرتضى ، ودُفن بداره ،
ثم نُقل إلى مشهد الحسين ، عليه السلام ، وكان مولده سنة أربع وثلاثمائة .

وفيها توفي أيضاً أبو جعفر الحجاج بن هرمز بالأهواز ، وعمدة الدولة أبو
إسحاق بن معز الدولة بن بويه بمصر .

وفيها مرض الخليفة القادر بالله ، واشتدّ مرضه ، فأرجف عليه ، فجلس

1) C. P.

2) A. ببي .

للناس ويده القضيب ، فدخل إليه أبو حامد الأسفراييني ، فقال لابن حاجب
النعمان: اسأل أمير المؤمنين أن يقرأ شيئاً من القرآن لسمع الناس قراءته ؛ فقرأ:
﴿ لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُتَنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ
فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ﴾ الآيات الثلاث¹ .

وفيهما توفي أبو العباس النامي الشاعر ؛ وأبو الفتح علي بن محمد
البستي الكاتب الشاعر ، صاحب الطريقة المشهورة في التجنيس ، فمن شعره :

يا أيها السائلُ عن مذهبي ليقتدي فيه بمنهاجي
منهاجي العدلُ وقمعُ الهوى، فهل لمنهاجي من ها جي²

1) Cor. 33, vs. 60 sq.

2) A.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة

ذكر غزوة يمين الدولة بلاد الغور وغيرها

بلاد الغور تجاور غزنة ، وكان الغور يقطعون الطريق ، ويخيفون السبيل ، وبلادهم جبال وعرة ، ومضايق غلقة ، وكانوا يحتمون بها ، ويعتصمون بصعوبة مسلكها ، فلما كثر ذلك منهم أنهى يمين الدولة محمود بن سبكتكين أن يكون مثل أولئك المفسدين جيرانه ، وهم على هذه الحال من الفساد والكفر ، فجمع العساكر وسار إليهم وعلى مقدمته التونناش^١ الحاجب ، صاحب هراة ، وأرسلان الجاذب ، صاحب طوس ، وهما أكبر أمرائه ، فسارا فيمن معهما حتى انتهوا إلى مضيق قد شُحِن بالمقاتلة ، فتناوشوا الحرب ، وصبر الفريقان .

فسمع يمين الدولة الحال ، فجدّ في السير إليهم ، وملك عليهم مسالكهم ، ففترقوا ، وساروا إلى عظيم الغورية المعروف بابن سوري ، فأنتهوا إلى مدينته^٢ التي تدعى اهنكران^٣ ، فبرز من المدينة في عشرة^١ آلاف مقاتل ، فقاتلهم المسلمون إلى أن انتصف النهار ، فأروا أشجع الناس وأقواهم على القتال ، فأمر يمين الدولة أن يولّوهم الأدبار على سبيل الاستدراج ، ففعلوا . فلما رأى الغورية

١) A. التنونناش ; C. P. التونناش .

٢) Bodl. ; rel. مدينة .

٣) C. P. et Bodl ; A. اهنكران .

ذلك ظنوه هزيمة ، فاتبعوهم حتى أبعدوا عن مدينتهم ، فحينئذ عطف المسلمون عليهم ووضعوا السيوف فيهم فأبادوهم قتلاً وأسراً ، وكان في الأسرى كبيرهم وزعيمهم ابن سوري ، ودخل المسلمون المدينة وملكوها ، وغنموا ما فيها ، وفتحوا تلك القلاع والحصون التي لهم جميعها ، فلما عين ابن سوري ما فعل المسلمون بهم شرب سمّاً كان معه ، فمات وخسر الدنيا والآخرة ، ﴿ ذَلِكْ هُوَ الْحُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ .

وأظهر يمين الدولة في تلك الأعمال شعار الإسلام ، وجعل عندهم من يعلمهم شرائعه وعاد ؛ ثم سار إلى طائفة أخرى من الكفار ، فقطع عليهم مفازة من رمل ، ولحق عساكره عطش شديد وكادوا يهلكون ، فلطف الله ، سبحانه وتعالى ، بهم وأرسل عليهم مطراً سقاهم ، وسهل عليهم السير في الرمل ، فوصل إلى الكفار ، وهم جمع عظيم ، ومعهم ستمائة فيل ، فقاتلهم أشدّ قتال صبر فيه ، بعضهم لبعض¹ ، ثم إن الله نصر المسلمين ، وهزم الكفار ، وأخذ غنائمهم ، وعاد سالماً مظفراً منصوراً .

● ذكر الحرب بين ايلك الخان وبين أخيه

وفي هذه السنة سار ايلك الخان في جيوش² قاصداً قتال أخيه طغان خان ، فلما بلغ يوزكند³ سقط من الثلج ما منعهم من سلوك الطرق ، فعاد إلى سمرقند .

وكان سبب قصده أن أخاه أرسل إلى يمين الدولة يعتذر ، ويتنصل من قصد أخيه ايلك الخان بلاد خراسان ، ويقول : إنني ما رضيت ذلك منه ؛ ويلزم أخاه

1) A. الفريقان .

2) A. بجيوش .

3) A. أوزكند .

وحده الذنب ، وتبرأ هو منه ، فلما علم أخوه ايلك الخان ذلك ساءه وحمله على قصده .

ذكر الخطبة للمصريين العلويين بالكوفة والموصل

في هذه السنة أيضاً خطب قرواش بن المقلد أمير بني عئيل للحاكم بأمر الله . العلوي ، صاحب مصر¹ ، بأعماله كلها ، وهي : الموصل ، والأنبار . والمدائن ، والكوفة وغيرها ، وكان ابتداء الخطبة بالموصل : الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات العصب² . وانهدت بقدرته أركان النصب . وأطلع بنوره شمس الحق من العرب³ .

فأرسل القادر بالله ، أمير المؤمنين ، القاضي⁴ أبا بكر بن الباقلاني إلى بهاء الدولة يعرفه ذلك ، وأن العلويين والعباسيين انتقلوا من الكوفة إلى بغداد . فأكرم بهاء الدولة القاضي أبا بكر ، وكتب إلى عميد الجيوش يأمره بالمسير إلى حرب قرواش . وأطلق له مائة ألف دينار ينفقها في العسكر ، وخلع على القاضي أبي بكر ، وولاه قضاء عُمَان والسواحل . وسار عميد الجيوش إلى حرب قرواش فأرسل يعتذر وقطع خطبة العلويين وأعاد خطبة القادر بالله .

ذكر الحرب بين بني مزّيد وبني دُبَيْس

كان أبو الغنائم محمد بن مزّيد مقيماً عند بني دُبَيْس في جزيرتهم ، بنواحي خوزستان ، لمصاهرة بينهم ، فقتل أبو الغنائم أحداً وجوههم ، ولحق بأخيه أبي

1) A.

2) A. النصب .

3) A. العرب .

4) C. P.

الحسن عليّ بن مزّيد ، فتبعوه فلم يدركوه ، وانحدر إليهم سند الدولة أبو الحسن بن مزّيد في ألفيّ فارس ، واستنجد عميد الجيوش ، فانحدر إليه عجلًا في زبزة في ثلاثين ديلمياً ، وسار ابن مزّيد إليهم فلقبهم ، واقتلوا فقتل أبو الغنائم ، وانهزم أبو الحسن بن مزّيد ، فوصل الخبر بهزيمة إلى عميد الجيوش وهو منحدر فعاد .

ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراق

في هذه السنة توفي عميد الجيوش أبو عليّ بن أسناذ هرْمُزُ ببغداد ، وكانت ولايته ثماني سنين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوماً ، وكان عمره تسعاً وأربعين سنة ، وتولّى تجهيزه ودفنه الشريف الرضي ، دفنه بمقابر قريش ، ورثاه الرضي وغيره .

وكان أبوه ، أبو جعفر أستاذ هرْمُزُ ، من حُجّاب عضد الدولة ، وجعل عضد الدولة عميد الجيوش في خدمة ابنه صمصام الدولة¹ ، فلما قُتل اتّصل بخدمة بهاء الدولة . فلما استولى الخراب على بغداد ، وظهر العيارون ، وانحلت الأمور بها ، أرسله إليها ، فأصلح الأمور ، وقمع المفسدين وقتلهم . فلما مات استعمل بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك أبا غالب ، فأصعد إلى بغداد ، فلقبه الكُتّاب والقواد وأعيان الناس ، وزيّنوا له البلاد ، ووصل بغداد في ذي الحجة ، ومدحه مهيار وغيره من الشعراء .

ومن محاسن أعمال عميد الجيوش أنّه حُمِلَ إليه مال كثير قد خلفه بعض التجار المصريين ، وقيل له : ليس للميت وارث ؛ فقال : لا يدخل خزانة

1) Hæc periodus post sequentem vocem in A. collocata est.

السلطان ما ليس لها ، يترك إلى أن يصحّ خبره . فلما كان بعد مدّة جاء أخ للميت
بكتاب من مصر بأنه مستحقّ للتركة ، فقصّد باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب ،
فراه يصلي على روشن داره فظنّه بعض الحجّاب ، فأوصل الكتاب إليه
فقضى حاجته ، فلما علم التاجر أنّ الذي أخذ الكتاب كان عميد الجيوش عظم
الأمر عنده ، فأظهر ذلك ، فاستحسنه الناس ، ولما وصل التاجر إلى مصر أظهر
الدعاء له ، فضجّ الناس بالدعاء له والثناء عليه ، فبلغه الخبر فسرّه ذلك .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اشتدّ الغلاء بخراسان جميعها ، وعدم القوت حتى أكل
الناس بعضهم بعضاً ، فكان الإنسان يصيح : الخبز الخبز ! ويموت ، ثم تبعه وباء
عظيم حتى عجز الناس عن دفن الموتى .

وفيها مات أبو الفتح محمد بن عنّاز بجلوان ، وكانت إمارته عشرين سنة ،
وقام بعده ابنه أبو الشوك فسيرت إليه¹ العساكر من بغداد لقتاله ، ولقيهم أبو
الشوك وقاتلهم قتالاً شديداً ، وانهمز أبو الشوك إلى حلوان ، وأقام بها إلى أن
أصلح حاله مع الوزير أبي غالب لما قدم العراق .

وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن مقن بن مقلّد بن جعفر² بن عمرو² بن
المهيا العقيلي³ ، وفي مقلّد يجتمع آل المسيّب وآل مقن ، وكان عمره مائة
وعشر سنين ، وكان بخيلاً شديداً البخل ، وشهد مع القرامطة أخذ الحجر الأسود .
وفيها توفي الأمير أبو نصر أحمد بن أبي الحارث محمد بن فريغون³ ،

1) C. P.

2) A.

3) Vocales e Bodl.

صاحب الجوزجان ، وكان صهر يمين الدولة على أخته ، وكان هو وأبوه قبله
يحبّان العلماء ويُحسنان إليهم .

وفيهما انقضى كوكب كبير لم يُرَ أكبر منه .

وفيهما زادت دجلة إحدى وعشرين ذراعاً ، وغرق كثير من بغداد والعراق ،
وتفجرت البثوق ؛ ولم ينجّ هذه السنة من العراق أحدٌ .

وفيهما توفي إبراهيم بن محمد بن عبيد أبو مسعود الدمشقيّ الحافظ ، سافر
الكثير في طلب الحديث ، وله عناية بصحيحَي البخاري ومُسلم ؛ وتوفي أيضاً
خلف بن محمد بن عليّ بن حمدون أبو محمد الواسطيّ ، كان فاضلاً ، وله
اطراف الصحيحين أيضاً .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعمائة

ذكر ملك يمين الدولة قُصْدَار

في هذه السنة استولى يمين الدولة على قُصْدَار ، وملكها .
وسبب ذلك أن ملكها كان قد صالحه على قطيعة يؤديها إليه ، ثم قطعها اغتراراً
بحصانة بلده ، وكثرة المضايق في الطريق ، واحتتمى بابلك الخان ، وكان يمين
الدولة يريد قصدها ، فبتقي ناحية ايلك الخان . فلما فسد ذات بينهما صتم العزم
وقصدها وتجهز . وأظهر أنه يريد هراة ، فسار من غزنة في جمادى الأولى ،
فلما استقل على الطريق سار نحو قُصْدَار ، فسبق خبره ، وقطع تلك المضايق
والجبل ، فلم يشعر صاحبها إلا وعسكر يمين الدولة قد أحاط به ليلاً ، فطلب
الأمان فأجابته وأخذ منه المال الذي كان قد اجتمع عنده ، وأقره على ولايته وعاد .

ذكر أسر صالح بن مرداس وملكه حلب وملك¹ أولاده

في هذه السنة كانت وقعة بين أبي نصر بن لؤلؤ ، صاحب حلب ، وبين
صالح بن مرداس ، وكان ابن لؤلؤ من موالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن

1) A.

حمدان ، فقوي على ولد سعد الدولة وأخذ البلد منه ، وخطب للحاكم صاحب مصر ، ولقبه الحاكم مرتضى الدولة .

ثم فسد ما بينه وبين الحاكم ، فطمع فيه ابن مرداس ، وبنو كلاب ، وكانوا يطالبونه بالصَّلَات والحِلِيع . ثم إنهم اجتمعوا هذه السنة في خمسمائة فارس ، ودخلوا مدينة حلب . فأمر ابن لؤلؤ بإغلاق الأبواب والقبض عليهم ، فقبض على مائة وعشرين رجلاً ، منهم صالح بن مرداس ، وحبسهم ، وقتل مائتين ، وأطلق من لم يفكر به .

وكان صالح قد تزوج بابنة عم له يسمى جابراً ، وكانت جميلة ، فوصفت لابن لؤلؤ ، فخطبها إلى إختوتها ، وكانوا في حبسه ، فذكروا له أن صالحاً قد تزوجها ، فلم يقبل منهم ، وتزوجها ، ثم أطلقهم ، وبقي صالح بن مرداس في الحبس ، فتوصل حتى صعد من السور وألقى نفسه من أعلى القلعة إلى تلها ، واختفى في مسيل ماء¹ .

ووقع الخبر بهربه ، فأرسل ابن لؤلؤ الخيل في طلبه ، فعادوا ولم يظفروا به . فلما سكن عنه الطلب سار بقيده² ولبنة حديد في رجليه ، حتى وصل قرية تُعرف بالياسرية ، فرأى ناساً من العرب فعرفوه وحملوه إلى أهله بمرج دابق ، فجمع ألفي فارس فقصده حلب وحاصرها اثنين وثلاثين يوماً ، فخرج إليه ابن لؤلؤ . فقاتله ، فهزمهم³ صالح وأسر ابن لؤلؤ ، وقيده بقيده الذي كان في رجله ولبنته . وكان لابن لؤلؤ أخٌ فنجا وحفظ مدينة حلب .

ثم إن ابن لؤلؤ بذل لابن مرداس مالا على أن يطلقه ، فلما استقر الحال بينهما أخذ رهائنه وأطلقه ، فقالت أم صالح لابنها : قد أعطاك الله ما لا كنت تؤمله ، فإن رأيت أن تمّ صنيعك بإطلاق الرهائن فهو المصلحة ، فإنه إن أراد

1) A. ماء .

2) A. قيد .

3) A. فهزمه .

القدر بك لا يمنعه من عندك ؛ فأطلقهم ، فلما دخلوا البلد حمل ابن لؤلؤ إليه أكثر مما استقر ، وكان قد تقرر عليه مائتا ألف دينار ، ومائة¹ ثوب ، وإطلاق كل أسير عنده من بني كلاب . فلما انفصل الحال ورحل صالح أراد ابن لؤلؤ قبض غلامه فتح ، وكان دزدار القلعة ، لأنه اتهمه بالممالة على الهزيمة ، وكان خلاف ظنه ، فأطلع على ذلك غلاماً له اسمه سرور ، وأراد أن يجعله مكان فتح ، فأعلم سرور بعض أصدقائه ويعرف بابن غانم .

وسبب إعلامه أنه حضر عنده ، وكان يخاف ابن لؤلؤ لكثرة ماله ، فشكا إلى سرور ذلك ، فقال له : سيكون أمر تأمن معه ؛ فسأله . فكنمه . فلم يزل يخذعه حتى أعلمه الخبر .

وكان بين ابن غانم وبين فتح مودة ، فصعد إليه بالقلعة متنكراً ، فأعلمه الخبر ، وأشار عليه بمكاتبة الحاكم صاحب مصر ، وأمر ابن لؤلؤ أخاه أبا الجيش بالصعود إلى القلعة بحجة افتقاد الخزائن . فإذا صار فيها قبض على فتح ، وأرسل إلى فتح يعلمه أنه يريد افتقاد الخزائن ، ويأمره بفتح الأبواب . فقال فتح : إنني قد شربت اليوم دواء . وأسأل تأخير الصعود في هذا اليوم ، فإنني لا أثق في فتح الأبواب لغيري ؛ وقال لارسول : إذا لقيته فارده . فلما علم ابن لؤلؤ الحال أرسل والدته إلى فتح ليعلم سبب ذلك . فلما صعدت إليه أكرمها . وأظهر لها الطاعة . فعادت وأشارت على ابنها بترك محاقته ففعل ، وأرسل إليه يطلب جوهراً كان له بالقلعة . فعالطه فتح ولم يرسله ، فسكت على مضمض لعله أن المحاقاة لا تفيد لحصانة القلعة ، وأشارت والدته ابن لؤلؤ عليه بأن يتمارض ، ويظهر شدة المرض ، ويستدعي الفتح لينزل إليه ليجعله وصياً ، فإذا حضر

1) ومائتا A.

قبضه . ففعل ذلك ، فلم ينزل الفتح ، واعتذر ، وكاتب الحاكم ، وأظهر طاعته ،
وخطب له . وأظهر العصيان على أستاذه ، وأخذ من الحاكم صيدا ، وبيروت ،
وكلّ ما في حلب من الأموال . وخرج ابن لؤلؤ من حلب إلى أنطاكية ، وبها
الروم . فأقام عندهم .

وكان صالح بن مرداس قد مالا الفتح على ذلك ، فلما عاد عن حلب
استصحب معه والدة ابن لؤلؤ ونساءه ، وتركهن بمسبج ، وتسلم حلب نواب
الحاكم . وتنقلت بأيديهم حتى صارت بيد إنسان من الحمدانية يُعرف
بعزيز الملك ، فقدّمه الحاكم واصطنعه وولاه حلب ، فلما قُتل الحاكم وولي
الظاهر عصى عليه ، فوضعت ست الملك أخت الحاكم فرأى له على قتله
فقتله .

وكان للمصريين بالشام نائب يُعرف بأنوشتكين البربري ، وبيده دمشق ،
والرملة ، وعسقلان ، وغيرها ، فاجتمع حسّان أمير بني طي ، وصالح بن مرداس
أمير بني كلاب ، وسانان بن عليان ، وتحالفوا ، واتفقوا على أن يكون من
حلب إلى عانة لصالح ، ومن الرملة إلى مصر لحسّان ، ودمشق لسانان ، فسار
حسّان إلى الرملة فحصرها ، وبها أنوشتكين ، فسار عنها إلى عسقلان ، واستولى
عليها حسّان ونهبها وقتل أهلها ، وذلك سنة أربع عشرة وأربعمائة ، أيام الظاهر
لإعزاز دين الله خليفة مصر .

وقصد صالح حلب ، وبها إنسان يُعرف بابن ثعبان يتولّى أمرها للمصريين ،
وبالقلعة خادم يُعرف بموصوف ، فأما أهل البلد فسلموه إلى صالح لإحسانه
إليهم ، ولسوء سيرة المصريين معهم ، وصعد ابن ثعبان إلى القلعة ، فحصره

1) A.

١ عصا .

صالح¹ بالقلعة ، فغار الماء الذي بها ، فلم يبق لهم ما يشربون ، فسلم الجند القلعة إليه ، وذلك سنة أربع عشرة [وأربعمائة] ، وملك من بعلبك إلى عانة ، وأقام بحلب ست سنين .

فلما كان سنة عشرين وأربعمائة جهز الظاهر صاحب مصر جيشاً ، وسيرهم إلى الشام لقتال صالح وحسان ، وكان مقدّم العسكر أنوشتكين البربري² ، فاجتمع صالح وحسان على قتاله ، فاقتلوا بالأقحوانة على الأردن¹ ، عند طبرية ، فقتل صالح وولده الأصغر ، وأنفذ رأساهما إلى مصر ، ونجا ولده أبو كامل نصر بن صالح ، فجاء إلى حلب وملكها ، وكان لقبه شبل الدولة .

فلما علمت الروم بأنطاكية الحال ، تجهزوا إلى حلب في عالم كثير ، فخرج أهلها فحاربوهم فهزموهم ، ونهبوا أموالهم ، وعادوا إلى أنطاكية ، وبقي شبل الدولة مالكاً لحلب إلى سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، فأرسل إليه الذبري² العساكر المصرية ، وصاحب مصر حينئذ المستنصر بالله¹ ، فلقبهم عند حماة ، فقتل في شعبان وملك الذبري حلب في رمضان سنة تسع وعشرين [وأربعمائة] ، وملك الشام جميعه ، وعظم أمره ، وكثر ماله ، وأرسل يستدعي الجند الأتراك من البلاد ، فبلغ المصريين عنه أنه عازم على العصيان ، فتقدموا إلى أهل دمشق بالخروج عن طاعته ، ففعلوا ، فسار عنها نحو حلب في ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين [وأربعمائة] وتوفي بعد ذلك بشهر واحد .

وكان أبو علوان شمال بن صالح بن مرداس الملقب بمغز الدولة بالرحبة ، فلما بلغه موت الذبري جاء إلى حلب فملكها تسليماً من أهلها ، وحاصر امرأة الذبري وأصحابه بالقلعة أحد عشر شهراً ، وملكها في صفر سنة أربع وثلاثين [وأربعمائة] فبقي فيها إلى سنة أربعين . فأنفذ المصريون إلى محاربه

1) A.

2) A. semper البربري.

أبا عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان ، فخرج أهل حلب إلى حربه ، فهزمهم ، واختنق منهم بالباب جماعة ، ثم إنّه رحل عن حلب وعاد إلى مصر ، وأصابهم سيل ذهب¹ بكثير من دوابّهم وأثقالهم . فأنفذ المصريون إلى قتال معزّ الدولة خادماً يُعرف برفق² فخرج إليه في أهل حلب ، فقاتلوه ، فانهزم المصريون ، وأسر رفق³ ، ومات عندهم ، وكان أسره سنة إحدى وأربعين [وأربعمائة] في ربيع الأوّل .

ثم إنّ معزّ الدولة بعد ذلك أرسل الهدايا إلى المصريين ، وأصلح أمره معهم ، ونزل لهم عن حلب فأنفذوا إليها أبا عليّ الحسن بن عليّ بن ملهم ، ولقبوه مكين الدولة ، فتسلّمها من شمال في ذي القعدة سنة تسع وأربعين [وأربعمائة] ، وسار شمال إلى مصر في ذي الحجة وسار أخوه أبو ذؤابة³ عطية بن صالح إلى الرحبة ، وأقام ابن ملهم بحلب ، فجرى بين بعض السودان وأحداث حلب حرب .

وسمع ابن ملهم أنّ بعض أهل حلب قد كتّاب محمود بن شبل الدولة نصر ابن صالح يستدعونه ليسلموا البلد إليه ، فقبض على جماعة منهم ، وكان منهم رجل يُعرف بكامل بن نباتة ، فخاف ، فجلس يبكي ، وكان يقول لكلّ من سأله⁴ عن بكائه : إنّ أصحابنا الذين أخذوا قد قُتلوا ، وأخاف على الباقين . فاجتمع أهل البلد ، واشتدّوا ، وراسلوا محموداً ، وهو عنهم مسيرة يومٍ ، يستدعونه ، وحصروا ابن ملهم ، وجاء محمود وحصره معهم في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين [وأربعمائة] .

1) A. بفرق .

2) A. فرق .

3) A.

4) A. يسأله .

ووصلت الأخبار إلى مصر ، فسبّروا ناصر الدولة أبا علي بن ناصر الدولة ابن حمدان في عسكر ، بعد اثنين وثلاثين يوماً من دخول محمود حلباً ، فلما قارب البلد خرج محمود عن حلب إلى البرية ، واخفى الأحداث جميعهم ، وكان عطية بن صالح نازلاً بقرب البلد ، وقد كره فعل محمود ابن أخيه ، فقبض ابن ملهم على مائة وخمسين من الأحداث ، ونهب وسط البلد ، وأخذ أموال الناس .

وأما ناصر الدولة فلم يمكن أصحابه من دخول البلد ونهبه ، وسار في طلب محمود ، فالتقى بالغنيدق في رجب ، فانهزم أصحاب ابن حمدان ، وثبت هو فجرح وحمل إلى محمود أسيراً ، فأخذه وسار إلى حلب فملكها ، وملك القلعة في شعبان سنة اثنين وخمسين وأربعمائة ، وأطلق ابن حمدان ، فسار هو وابن ملهم إلى مصر . فجهز المصريون معز الدولة ثمال بن صالح إلى ابن أخيه ، فحصره . في حلب¹ في ذي الحجة من السنة ، فاستنجد محمود خاله منيع بن شبيب بن وثاب النُميري ، صاحب حرّان ، فجاء إليه . فلما بلغ ثمالاً بجيئه سار عن حلب إلى البرية في المحرم سنة ثلاث وخمسين [وأربعمائة] ، وعاد منيع إلى حرّان ، فعاد ثمال إلى حلب ، وخرج إليه محمود ابن أخيه ، فاقتلوا ، وقاتل محمود قتالاً شديداً ، ثم انهزم محمود فمضى إلى أخواله بني نُمير بحرّان ، وتسلم ثمال حلب في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين [وأربعمائة] ، وخرج إلى الروم ، فغزاهم ثم توفي بحلب في ذي القعدة سنة أربع وخمسين [وأربعمائة] ، وكان كريماً ، حليماً ، وأوصى بحلب لأخيه عطية بن صالح فملكها .

ونزل به قوم من التركمان مع ابن خان التركماني ، فقوي بهم ، فأشار أصحابه بقتلهم ، فأمر أهل البلد بذلك ، فقتلوا منهم جماعة ، ونجا الباقون ، فقصدوا

1) A.

محموداً بخرّان . واجتمعوا معه على حصار حلب ، فحصرها وملكها في رمضان سنة . أربع وخمسين [وأربعمائة] .

وقصد عمّه عطية الرّقة فملكها ، ولم يزل بها حتى أخذها منه شرفُ الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين [وأربعمائة] ، وسار عطية إلى بلد الروم . فمات بالقسطنطينية سنة خمس وستين .

وأرسل محمود التركمان مع أميرهم ابن خان إلى ارتاج ، فحصرها وأخذها من الروم سنة ستين [وأربعمائة] ، وسار محمود إلى طرابلس ، فحصرها ، وأخذ من أهلها مالاً وعاد ، وأرسله محمود في رسالة إلى السلطان ألب أرسلان ، ومات محمود في حلب سنة ثمان وستين [وأربعمائة] في ذي الحجة ، ووصى بها بعده لابنه مشيب ، فلم ينفذ أصحابه وصيته لصغره ، وسلّموا البلد إلى ولده الأكبر ، واسمه نصر ، وجدّه لأمه الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة ابن بويه وتزوجها عند دخولهم مصر لما ملك طغرل بك العراق .

وكان نصر يُدمن شرب الخمر ، فحملة السكر على أن خرج إلى التركمان الذين ملكوا أباه البلد ، وهم بالحاضر ، يوم الفطر ، فلقوه ، وقاتلوا الأرض بين يديه ، فسبّتهم وأراد قتلهم ، فرماه أحدهم بنشابة فقتله ، وملك أخوه سابق ، وهو الذي كان أبوه أوصى له بحلب ، فلما صعد القلعة استدعى أحمد شاه مقدم التركمان ، وخلع عليه ، وأحسن إليه ، وبقي فيها إلى سنة اثنتين وسبعين [وأربعمائة] ، فقصدته تُتش بن ألب أرسلان ، فحصره بحلب أربعة أشهر ونصفاً ، ثم رحل عنه ، ونازله شرف الدولة ، فأخذ البلد منه ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى ؛ فهذه جميع أخبار بني مرداس أتيتُ بها متتابعة لثلاث تُجهل إذا تفرّقت^١ .

ذكر قتل جماعة من خفاجة

لما فتح¹ الملك² فخر الدولة دَيْرَ العاقول أناه سلطان ، وعلوان ، ورجب ، أولاد شمال الخفاجي ، ومعهم أعيان عشائريهم ، وضمنوا حماية سقّي الفرات ، ودفع عُقَيْل عنها ، وساروا معه إلى بغداد ، فأكرمهم وخلع عليهم ، وأمرهم بالسير مع ذي السعادتَيْن الحسن بن منصور إلى الأنبار ، فساروا ، فلما صاروا بنواحي الأنبار أفسدوا وعاثوا ، فقبض ذو السعادتَيْن على نفر منهم ، ثم أطلقهم واستحلفهم على الطاعة ، والكفّ عن الأذى ، فأشار كاتب نصرانيّ من أهل دقوقا على سلطان بن شمال بالقبض على ذي السعادتَيْن ، وأن يظهر أن عُقَيْلاً قد أغاروا ، فإذا خرج عسكر ذي السعادتَيْن انفرد به فأخذه . فوصل إلى ذي السعادتَيْن الخبر .

ثم إن سلطاناً أرسل إليه يقول له إن عُقَيْلاً قد قاربوا الأنبار ، ويطلب منه إنفاذ العسكر ، فقال ذو السعادتَيْن : أنا أركب وأخذ العساكر ؛ ثم دافعه إلى أن فات وقت السير ، فانتقض على سلطان ما دبّره ، فأرسل يقول : قد أخذت جماعة من عُقَيْل ؛ ثم إن ذا السعادتَيْن صنع طعاماً كثيراً ، وحضر عنده سلطان وكاتبه النصرانيّ وجماعة من أعيان خفاجة ، فأمر أصحابه بقتل كثير منهم ، وقبض على سلطان وكاتبه وجماعته¹ ، ونهب بيوتهم وما فيها ، وحبس سلطاناً ومن معه ببغداد ، حتى شفع فيهم أبو الحسن بن مزّيد ، وبذل مالاً عنهم فأطلقوا . وذكر ابن نباتة وغيره هذه الحادثة .

1) A. بلغ .

2) C. P.

١ وجماعة .

ذكر القدح في نسب العلويين المصريين

في هذه السنة كُتِبَ ببغداد محضر يتضمن القدح في نسب العلويين¹ خلفاء مصر ، وكتب فيه المرتضى وأخوه الرضي وابن البطحاوي العلوي² ، وابن الأزرق الموسوي³ ، والزكي أبو يعلى عمر بن محمد ، ومن القضاة والعلماء ابن الأكفاني وابن الحرزي ، وأبو العباس الأبيوردي⁴ ، وأبو حامد الأسفرايني⁵ ، والكشفي² ، والقدوري⁶ ، والصيمري⁷ ، وأبو عبد الله بن البيضاوي⁸ ، وأبو الفضل النسوي⁹ ، وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة ، وغيرهم ، وقد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتداء دولتهم سنة ست وتسعين ومائتين .

ذكر أخذ بني خفاجة الحجاج

في هذه السنة سارت خفاجة إلى واقصة ، ونزحوا ماء البرمكي³ والريان وألقوا فيهما الخنظل ؛ ووصل الحجاج من مكة إلى العقبة ، فلقبهم خفاجة ومنعهم الماء ، ثم قاتلهم فلم يكن فيهم امتناع ، فأكثروا القتل ، وأخذوا الأموال ، ولم يسلم من الحاج إلا اليسير ، فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداد ، فسير العساكر في أثرهم ، وكتب إلى أبي الحسن علي بن مزيد⁴ . يأمره بطلب⁴ العرب ، والأخذ منهم بثأر الحاج ، والانتقام ، فسار خلفهم فلحقهم⁵ وقد قاربوا البصرة ، فأوقعوا بهم ، فقتل منهم وأسر جمعاً كثيراً ، وأخذ من أموال الحاج ما رآه ، وكان الباقي قد أخذه العرب وتفرقوا ، وأرسل الأسرى وما استردّه من أمتعة الحاج إلى الوزير ، فحسن موقعه منه .

1) A. 2) A. ; at sine . 3) C. P. الرمي . 4) C. P. يطلب . 5) A.

ذکر عدّة حوادث

في هذه السنة توفي أبو الحسن بن اللبّان الفرضي¹ في ربيع الأوّل ؛ وتوفي في شهر رمضان عثمان بن عيسى أبو عمرو¹ الباقلائي العابد² ، وكان مُجاب الدعوة ، رحمة الله عليه .

1) A.

2) C. P.

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة

ذكر قتل قابوس

في هذه السنة قُتل شمس المعالي قابوس بن وشمكير .

وكان سبب قتله أنه كان مع كثرة فضائله ومناقبه ، عظيم السياسة ، شديد الأخذ ، قليل العفو ، يقتل على الذنب اليسير ، فضجر أصحابه منه ، واستطالوا أيامه ، واتفقوا على خلعه والقبض عليه .

وكان حينئذ غائباً عن جرجان ، فخفي عليه الأمر ، فلم يشعر ذات ليلة إلا وقد أحاط العسكر بباب القلعة التي كان بها ، وانتهبوا أمواله ، ودوابه ، وأرادوا استنزاله من الحصن¹ ، فقاتلهم هو ومن معه من خواصه وأصحابه ، فعادوا ولم يظفروا به ، ودخلوا جرجان واستولوا عليها ، وعصوا عليه بها ، وبعثوا² إلى ابنه منوجهر ، وهو بطبرستان ، يعرفونه الحال ، ويستدعونه ليولّوه أمرهم ، فأسرع السير نحوهم خوفاً من خروج الأمر عنه ، فالتقوا ، واتفقوا على طاعته إن هو خلع أباه¹ ، فأجابهم إلى ذلك على كرهٍ .

وكان أبوه شمس المعالي قد سار نحو بسطام عند حدوث هذه الفتنة لينظر

1) حصنه .

2) وأنفذوا .

فيما تسفر عنه ، فأخذوا منوجهر معهم ، عازمين على قصد والده وإزعاجه من مكانه ، فسار معهم مضطراً ، فلما وصل إلى أبيه أذن له وحده دون غيره ، فدخل عليه وعنده جمع من أصحابه المحامين عنه ، فلما دخل عليه تشاكيا ما هما فيه ، وعرض عليه منوجهر أن يكون بين يديه في قتال أولئك القوم ودفعتهم وإن ذهبت نفسه . فرأى شمس المعالي ضد ذلك ، وسهل عليه حيث صار الملك إلى ولده ، فسلم إليه خاتم الملك ، ووصاه بما يفعله . واتفقا على أن ينتقل هو إلى قلعة جناشك يتفرغ للعبادة إلى أن يأتيه اليقين وينفرد منوجهر بتدبير الملك .

وسار إلى القلعة المذكورة مع من اختاره لخدمته . وسار منوجهر إلى جرجان ، وتولّى الملك وضبطه ودارى^١ أولئك الأجناد . وهم نافرون^١ . خائفون من شمس المعالي ما دام حياً ، فما زالوا يمتالون ويحيلون الرأي حتى دخلوا إلى منوجهر وخوفوه من أبيه مثل ما جرى للال بن بدر مع أبيه . وقالوا له : مهما [كان] والدك في الحياة لا نأمن نحن ولا أنت ؛ واستأذنوه في قتله . فلم يردّ عليهم جواباً ، فمضوا إليه إلى الدار التي هو فيها . وقد دخل إلى الطهارة متخفياً ، فأخذوا ما عنده من كسوة ، وكان الزمان شتاء ، وكان يستغيث : أعطوني ولو جل دابة ! فلم يفعلوا . فمات من شدة البرد ؛ وجلس ولده للعزاء . ولقب القادر بالله منوجهر فلك المعالي .

ثم إن منوجهر راسل يمين الدولة ، ودخل في طاعته ، وخطب له على منابر بلاده ، وخطب إليه أن يزوجه^٢ بعض بناته ، ففعل ، فقوي جنانه ، وشرع في

1) A.

١ ودارا .

٢ يتزوجه .

التدبير على أولئك الذين قتلوا أباه ، فأبادهم بالقتل والتشريد .

وكان قابوس غزير الأدب ، وافر العلم ، له رسائل وشعر حسن ، وكان عالماً بالنجوم وغيرها من العلوم ، فمن شعره :

قُلْ لِلذِّي بَصْرُوفِ الدَّهْرِ عَيْتَرْنَا هَلْ عَانَدَ الدَّهْرُ إِلَّا مَنْ لَهْ خَطَرُ
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ يَطْفُو¹ فَوْقَهُ جَيْفٌ وَتَسْتَقِرُّ² بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدَّرَرُ
فَإِنْ تَكُنْ نَشِبْتَ أَيْدِي الْخَطُوبِ³ بِنَا وَمَسْنَا مِنْ تَوَالِي صَرْفِهَا ضَرَرُ
فَفِي السَّمَاءِ نَجُومٌ . لَا عِدَادَ لَهَا⁴ وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

ذكر موت ايلك الخان وولاية أخيه طغان خان

في هذه السنة توفي ايلك الخان وهو يجهز للعود إلى خراسان ، ليأخذ بثأره من يمين الدولة ، وكاتب قدر خان وطغان خان ليساعده على ذلك .
فلما توفي ولي بعده أخوه طغان ، فراسل يمين الدولة وصالحه ، وقال له : المصلحة للإسلام والمسلمين أن تشتغل أنت بغزو الهند ، وأشتغل أنا بغزو الترك ، وأن يترك بعضنا بعضاً ؛ فوافق ذلك هواه ، فأجابه إليه ، وزال الخلاف ، واشتغلا بغزو الكفار .

وكان ايلك الخان خيراً ، عادلاً ، حسن السيرة ، محباً للدين وأهله ، معظماً للعلم وأهله⁴ ، محسناً إليهم .

1) A. تطفو .

2) C. P. ويستقر .

3) A. الزمان .

4) A.

ذكر وفاة بهاء الدولة وملك سلطان الدولة

في هذه السنة ، خامس¹ جمادى الآخرة ، توفي بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه ، وهو الملك حينئذ بالعراق ، وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض أبيه ، وكان موته بأرجان ، وحُمل إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ ، عليه السلام ، فدُفن عند أبيه عضد الدولة ، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر ونصفاً ، وملكه أربعاً¹ وعشرين سنة .

ولما توفي وليّ الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع ، وسار من أرجان إلى شيراز ، وولّى أخاه جلال الدولة أبا طاهر بن بهاء الدولة البصرة ، وأخاه أبا الفوارس كرمانيّ .

ذكر ولاية سليمان الأندلس ، الدولة الثانية

في هذه السنة ملك سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الأمويّ ، ولُقّب المستعين ، وهذه غير² ولايته³ ، منتصف شوال ، على ما ذكرناه سنة أربعمائة ، وبايعه الناس وخرج أهل قرطبة إليه يسلمون² عليه ، فأنشد متمثلاً :

1) A. عاشر .

2) C. P.

3) A. add. الثانية .

١ أربع .

٢ يسلمون .

إذا ما رأوني طالعاً من ثنيةٍ يقولون من هذا ، وقد عرفوني
يقولون لي أهلاً وسهلاً ومرحباً ولو ظفروا بي ساعةً قتلوني .
وكان سليمان أديباً شاعراً بليغاً ، وأريق في أيامه دماء كثيرة لا تُحَدِّدُ ،
وقد تقدّم ذكر ذلك سنة أربعمائة ، وكان البربر هم الحاكمين في دولته لا يقدر
على خلافهم . لأنهم كانوا عامةً جنده ، وهم الذين قاموا معه حتى ملكوه ،
وقد تقدّم ذكر ذلك .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خلع سلطان الدولة على أبي الحسن علي¹ بن مزيد الأسدي ،
وهو أول من تقدّم من أهل بيته .

وفيهما قلند الرضي الموسوي ، صاحب الديوان المشهور² ، نقابة العلويين
ببغداد ، وخلق عليه سواد ، وهو أول طالبي خلع عليه السواد .

وفيهما توفي أبو بكر الخوارزمي ، واسمه محمد بن موسى³ ، الفقيه
الحنفي ، وأبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي ، نقيب الكوفة ، وكان
يسير بالحاج عشر سنين ؛ وأبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان ،
الفقيه الحنيلي ، وله تصانيف في الفقه ؛ والقاضي أبو بكر محمد بن الطيب
المتكلم الأشعري ، وكان مالكي المذهب ، رثاه بعضهم فقال :

1) C. P.

2) A.

3) A.

4) A.

انظروا إلى جبلٍ تمشي الرجالُ بهِ ، وانظروا إلى القبرِ ما يحوي من الصلَفِ
وانظروا إلى صارمِ الإسلامِ مُنعمِداً ، وانظروا إلى دُرّةِ الإسلامِ في الصّدَفِ

• وفيها قُتِلَ أبو الوليد عبد الله بن محمد ، المعروف بابن الفرضي الأندلسي ،
بقرطبة ، قتلَه البربر¹ .

.....
1) A.

ثم دخلت سنة أربع وأربعمئة

ذكر فتح يمين الدولة ناردين

في هذه السنة سار يمين الدولة إلى الهند في جمع عظيم وحشد كثير ، وقصد واسطة البلاد من الهند ، فسار شهرين ، حتى قارب مقصده ، ورتب أصحابه وعساكره ، فسمع عظيم الهند به ، فجمع مَن عنده من قواده وأصحابه ، وبرز إلى جبل هناك ، صعب المرتقى ، ضيق المسلك ، فاحتفى به ، وطاول المسلمين ، وكتب إلى الهنود يستدعيهم من كل ناحية ، فاجتمع عليه منهم كل من يحمل سلاحاً ، فلما تكاملت عدته نزل من الجبل ، عتصافاً هو والمسلمون ، واشتد القتال وعظم الأمر .

ثم إن الله تعالى منح المسلمين أكتافهم فهزموهم ، وأكثروا القتل فيهم ، وغنموا ما معهم من مال ، وفيل ، وسلاح ، وغير ذلك .

ووجد في بيت بُدّ عظيم حجراً منقوراً دلّت كتابته على أنه مبني منذ أربعين ألف سنة ، فعجب الناس لقلّة عقولهم .

فلما فرغ من غزوته عاد إلى غزنة ، وأرسل إلى القادر بالله يطلب منه منشوراً^١ ، وعهداً بخراسان وما بيده من الممالك ، فكتب له ذلك ، ولُحِب نظام الدين .

١) حمل السلاح .

١ منشوراً .

ذكر ما فعله خفاجة دفعة أخرى

في هذه السنة جاء سلطان بن ثمال ، واستشفع بأبي الحسن بن مزّيد إلى فخر الملك ليرضى عنه ، فأجابه إلى ذلك ، فأخذ عليه العهود بلزوم ما يُحمد أمره ، فلما خرج وصلت الأخبار بأنهم نهبوا سواد الكوفة ، وقتلوا طائفة من الجند ، وأتى أهل الكوفة مستغيثين¹ ، فسير فخر الملك إليهم عسكرياً ، وكتب إلى ابن مزّيد وغيره بمحاربتهم ، فسار إليهم ، وأوقع بهم بنهر الرمان ، وأسر محمد بن ثمال وجماعة معه ، ونجا سلطان ، وأدخل الأسرى إلى بغداد مشهّرين وحُبسوا² .

وهبّ على المنهزمين من بني خفاجة ريح شديدة حارّة ، فقتلت منهم نحو خمسمائة رجل ، وأفلت منهم جماعة ممن كانوا أسيروا من الحُجاج ، وكانوا يرعون إبلهم وغنمهم ، فعادوا إلى بغداد ، فوجد بعضهم نساءهم قد تزوجن وولدن² ، واقتُسمت تركاتهم² .

ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور

قد ذكرنا حال شهرزور ، وأنّ بدر بن حسنويّه سلّمها إلى عميد الجيوش ، فجعل فيها نوابه . فلما كان الآن سار طاهر بن هلال بن بدر إلى شهرزور ،

1) Om. A.

2) C. P.

١. وكان .

٢. بركاتهم .

وقاتل من بها من عسكر فخر الملك ، وأخذها منهم في رجب . فلما سمع الوزير الخبر أرسل إلى طاهر يعاتبه ، ويأمره بإطلاق مَنْ أسر من أصحابه ، ففعل ، ولم تنزل شهرزور بيد طاهر إلى أن قتله أبو الشوك ، وأخذها منه ، وجعلها لأخيه مهلهل .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار أبو الحسن عليُّ بن مَزِيدِ الأَسَدِيِّ إلى أبي الشوك على عزم محاربتة ، فاصطلحا من غير حرب ، وتزوج ابنه¹ أبو الأغر دُبَيْسَ بن عليٍّ بأخت² أبي الشوك .

وفيهما توفي القاضي أبو الحسن عليُّ بن سعيد الإصطخريُّ ، وهو شيخ من شيوخ المعتزلة ومشهور بهم ، وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة ، وله تصانيف في الردِّ على الباطنية³ .

1) A. ابنة .

2) A. بابن .

3) A.

ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة

ذكر غزوة تانيشر

قد ذكر ليمين الدولة أن بناحية تانيشر فيلة من جنس فيلة الصيلمان الموصوفة في الحرب ، وأن صاحبها غال في الكفر والطغيان ، والعناد للمسلمين ، فعزم على غزوه ، في عقر داره ، وأن يذيقه شربة من كأس قتاله ، فسار في الجنود والعساكر والمتطوعة ، فلقى في طريقه أودية بعيدة القعر ، وعرة المسالك ، وقفاراً فسيحة الأقطار والأطراف ، بعيدة الأكناف ، والماء بها قليل ، فلقوا شدة ، وقاسوا مشقة إلى أن قطعوها .

فلما قاربوا مقصدهم لقوا نهراً شديداً الجرية ، صعب المخاضة ، وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه ، يمنع من عبوره ، ومعه عساكره ، وفيلته التي كان يُدَلّ بها . فأمر يمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر ، وإشغال الكافر بالقتال ليتمكن باقي العسكر من العبور ، ففعلوا ذلك ، وقاتلوا الهنود ، وشغلوهم عن حفظ النهر ، حتى عبر سائر العسكر في المخاضات ، وقاتلوهم من جميع جهاتهم إلى آخر النهار ، فانهزم الهند ، وظفر المسلمون ، وغنموا ما معهم من أموال وفيلة ، وعادوا إلى غزوة موفرين ظافرين .

1) Om. A.

ذكر قتل بدر بن حسنويه وإطلاق ابنه هلال وقتله¹

في هذه السنة قُتل بدر بن حسنويه أمير الجبل .

وكان سبب قتله أنه سار إلى² الحسين بن مسعود الكردي ليملك عليه بلاده ، فحصره بمحصن كوسحد ، فضجر أصحاب بدر منه لهجوم الشتاء³ ، فعزموا على قتله ، فأتاه بعض خواصه وعرفه ذلك ، فقال : فمن هم الكلاب حتى يفعلوا ذلك ! وأبعدهم ، فعاد إليه ، فلم يأذن له ، فقال من وراء الحركة : الذي أعلمتُك قد قوي⁴ العزم عليه ؛ فلم يلتفت إليه .

وخرج فجلس على تل⁵ ، فثاروا به ، فقتله طائفة منهم تسمى الجورقان⁶ ، ونهبوا عسكره ، وتركوه وساروا . فنزل الحسين بن مسعود ، فرآه ملقى على الأرض ، فأمر بتجهيزه وحمله إلى مشهد علي⁷ ، عليه السلام ، ليُدفن فيه ، ففعل ذلك .

وكان عادلاً ، كثير الصدقة والمعروف ، كبير النفس ، عظيم الهمة . ولما قُتل هرب الجورقان⁸ إلى شمس الدولة أبي طاهر بن فخر الدولة بن بويه ، فدخلوا في طاعته .

وكان طاهر بن هلال بن بدر هارباً من جدّه بنواحي شهرزور ، فلما عرف بقتله بادر يطلب ملكه ، فوقع بينه وبين شمس الدولة حرب ، فأسر طاهر وحبس وأخذ ما كان قد جمعه بعد . أن ملك نائباً من أيه⁷ هلال ، وكان عظيماً ، وحمله إلى همذان ، وسار اللرية والشاذنجان⁸ إلى أبي الشوك ، فدخلوا في طاعته .

1) A. 2) A. 3) A. add. عليه . 4) A. وقع .

5) C. P. h. 1. الجوزقان . 6) A. h. 1. الجورجان . 7) A. أسراينة .

8) C. P. والشاذنجان . A. والشادمان .

وحين قُتل كان ابنه هلال مجبوساً عند الملك سلطان الدولة ، كما ذكرنا ،
فلما قُتل بدر استولى شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه على بعض بلاده ، فلما
علم سلطان الدولة بذلك أطلق هلالاً وجهزه وسيّره ومعه العساكر ليستعيد
ما ملكه شمس الدولة من بلاده . فسار إلى شمس الدولة¹ ، فالتقى في ذي
القعدة ، واقتتل العسكران ، فانهزم أصحاب هلال ، وأسر هو ، فنقُلت
أيضاً ، وعادت العساكر التي كانت معه إلى بغداد على أسوأ حال .

وكان ممن أسر معه أبو المظفر أنوشتكين الأعرابي¹ ، وكان في مملكة بدر
سأبور نحواست ، والدّينور ، وبروجرد ، ونهاوند ، وأسداباذ ، وقطعة
من أعمال الأهواز ، وما بين ذلك من القلاع والولايات .

ذكر الحرب بين عليّ بن مزّيد وبين بني دُبّيس

في هذه السنة ، في المحرم ، كانت الحرب بين أبي الحسن عليّ بن مزّيد
الأسدي وبين مضر ، ونبهان ، وحسان ، وطراد بني دُبّيس .

وسببها أنهم كانوا قد قتلوا أبا الغنائم بن مزّيد أخا أبي الحسن² في حرب
بينهم ، وقد تقدّم ذكرها ، وحالت الأيتام بينه وبين الأخذ بثأره ، فلما كان
الآن تجهز لقصدهم ، وجمع العرب ، والشاذنجان³ ، والجوانية ، وغيرهما من
الأكراد وسار إليهم ، فلما قرب منهم خرجت زوجته ابنة دُبّيس وقصدت
أخاها مضر بن دُبّيس ليلاً ، وقالت له : قد أتاكم ابن مزّيد فيما لا قبيل لكم

1) Om. A.

2) A. العباس .

3) C. P. والسادمجان .

به . وهو يقنع منكم بإبعاد¹ نَبهان قاتل أخيه ، فأبعِدوه ، وقد تفرقت هذه العساكر . فأجابها أخوها مُضر إلى ذلك ، وامتنع أخوه حسان .

فلما سمع ابن مَزِيد بما فعلته زوجته أنكره ، وأراد طلاقها ، فقالت له : خفتُ أن أكون في هذه الحرب بين فقد أخٍ حميم ، أو زوج كريم ، ففعلتُ ما فعلتُ رجاء الصلاح ؛ فزال ما عنده منها ، وتقدّم إليهم ، وتقدّموا إليه بالحلل والبيوت ، فالتقوا واقتتلوا ، واشتدّ القتال لما بين الفريقين من الذُّحُول² ، فظفر ابن مَزِيد بهم ، وهزمهم ، وقتل حسان ونَبهان ابني دُبَيْس ، واستولى على البيوت والأموال ، ولحق مَنْ سلم من الهزيمة بالحويزة . ولما ظفر بهم رأى عندهم مكاتبات فخر الملك بأمرهم بالجدّ في أمره ، وبعدهم النصره ، فعاتبه على ذلك ، وحصل بينهما نفرة ، ودعت فخر الملك³ الضرورة إلى تقليد ابن مَزِيد الجزيرة الدُبَيْسيّة ، واستثنى مواضع منها : الطيب وقرقوب وغيرهما ، وبقي أبو الحسن هناك إلى جمادى الأولى .

ثم إن مَضْر بن دُبَيْس جمع جمعاً ، وكبس أبا الحسن ليلاً ، فهرب في نفر يسير ، واستولى مَضْر على حله . وأمواله ، وكلّ ماله⁴ ، ولحق أبو الحسن ببلد النّيل منهزماً .

ذكر ملك شمس الدولة الرّبيّ وعوده عنها

لما ملك شمس الدولة بن فخر الدولة ولاية بدر بن حسنويّه وأخذ ما في قلاعه من الأموال عظم شأنه ، واتسع ملكه ، فسار إلى الرّبيّ ، وبها أخوه مجد

1) C. P. . 2) A. أشد القتال واشتد ذلك بين الفارقين . 3) A. الدولة . 4) C. P. .

الدولة ، فرحل عن الرِّيِّ ومعه والدته إلى دُنْبَاوند ، وخرجت عساكر الرِّيِّ إلى شمس الدولة مدعنة بالطاعة ، ودخل الرِّيِّ وملكها ، وخرج منها يطلب أخاه ووالدته ، فشغب الجند عليه ، وزاد خطبهم ، وطالبوه مطالبات اتسع الحرق بها ، فعاد إلى همذان وأرسل إلى أخيه ووالدته يأمرهما بالعود إلى الرِّيِّ ، فعادا .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، في شعبان¹ ، توفي أبو الحسن أحمد بن عليّ البتِّيُّ ، الكاتب الشاعر ، ومن شعره في تكة :

لِمَ لَا أَتِيهِ وَمَضَجْتَنِي بَيْنَ الرَّوَادِفِ وَالْحُصُورِ
وَإِذَا نُسِجْتُ ، فَإِنِّي بَيْنَ التَّرَائِبِ وَالنُّحُورِ
وَلَقَدْ نَشَأْتُ صَغِيرَةً بِأَكْفِ رَبَاتِ الحُدُورِ

وله نوادر كثيرة منها أنه شرب فُقُقَاعاً في دار فخر الملك ، فلم يستطبه ، فجلس مفكراً ، فقال له الفُقُقَاعِيُّ : في أي شيء تفكر؟ فقال : في دقة صنعتك ، كيف . أمكنك الخراء² في هذه الكيزان الضيقة كلها .

وفي رمضان منها قُتِلَ القاضي أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كجّ الفقيه ، وكان من أئمة أصحاب الشافعيِّ ، وكان قاضي الدِّينُورِ . قتله طائفة من عامتها خوفاً منه .

وتوفي أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن نُبَاتَةَ السعديُّ الشاعر ، والقاضي

1) C. P.

2) خريت . A.

أبو محمد بن الأكفاني ، قاضي بغداد ، ووليّ بعده قضاء¹ القضاة أبو الحسن بن أبي الشوارب البصري² .

وتوفي أبو أحمد عبد السلام بن³ الحسن البصري⁴ الأديب ؛ وأبو القاسم هبة الله بن عيسى ، كاتب مهذب الدولة بالبطيحة ، وهو من الكتّاب المفلّحين ، ومكاتبته مشهورة ؛ وكان ممدّحاً ، وممن مدحه ابن الحجّاج .

وتوفي أيضاً³ عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس أبو سعيد⁴ الإدريسي⁵ ، الأسترابادي⁶ ، الحافظ ، نزيل سمرقند ، وهو مصنف تاريخ سمرقند .

وتوفي أيضاً الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري⁷ ، صاحب التصانيف الحسنة المشهورة ؛ وأبو الحسن بن عياض ، وكان يلقب الناصر ، وكان يتولّى الأهواز ، وقام والده بنكير مقامه ؛ ، وأبو عليّ الحسين بن الحسين بن حمّكان الهمداني⁸ ، الفقيه الشافعي⁹ ، وكان إماماً عالماً⁵ .

1) C. P. قاضي .

2) A.

3) Add. A. أبو .

4) A. سعد .

5) A.

ثم دخلت سنة ست وأربعمائة

ذكر الفتنة بين باديس وعمه حماد

في هذه السنة ظهر الاختلاف بين الأمير باديس ، صاحب إفريقية ، وعمه حماد ، حتى آل الأمر بينهما إلى الحرب التي لا بقيا بعدها .

وسبب ذلك أن باديس أبلغ عن عمه حماد قوارص وأموراً أنكرها ، فاغضى^١ عليها ، حتى كثر ذلك عليه ، وكان لباديس ولد اسمه المنصور أراد أن يقدمه ويجعله ولياً عهده ، فأرسل إلى عمه حماد يقول له بأن يسلم بعض ما بيده من الأعمال التي أقطعه إلى نائب ابنه المنصور ، وهي مدينة تيجس ، وقصر الإفريقي وقسنطينة^١ ، وسيّر إلى تسليم ذلك هاشم بن جعفر ، وهو من كبار قوادهم ، وسيّر معه عمه إبراهيم ليمنع أخاه حماداً من أمر إن أراد . فساروا إلى أن قاربوا حماداً ، ففارق إبراهيم هاشماً ، وتقدم إلى أخيه حماد ، فلما وصل إليه حسن له الخلاف على باديس ، ووافقه على ذلك ، وخلصا الطاعة ، وأظهرا العصيان ، وجمعا الجموع الكثيرة ، فكانوا ثلاثين ألف مقاتل .

فبلغ ذلك باديس ، فجمع عساكره وسار إليهما ، ورحل حماد وأخوه

١) A. والقسنطينية .

إبراهيم إلى هاشم بن جعفر والعسكر الذين معه ، وهو بقلعة شقنبارية¹ ، فكان بينهم حرب انهزم [فيها] ابن جعفر وولجأ إلى باجة ، وغنم حماد ماله وعُدده ، فرحل باديس إلى مكان يسمى قبر الشهيد ، فأناه جمع كثير من عسكر عمه حماد ، ووصلت كُتُب حماد وإبراهيم إلى باديس أنهما ما فارقا الجماعة ، ولا خرجا عن الطاعة ، فكذبهما ما ظهر من أفعالهما من سفك الدماء ، وقتل الأطفال . وإحراق الزروع والمساكن ، وسبي النساء .

ووصل حماد إلى باجة فطلب أهلها منه الأمان ، فأمنهم ، واطمأنوا إلى عهده ، فدخلها يقتل وينهب ويحرق ويأخذ الأموال .

وتقدم باديس إليه بعساكره ، فلما كان في صفر سنة ست وأربعمائة ، وصل حماد إلى مدينة أشير ، وهي له ، وفيها نائبه ، واسمه خَلَف الحِميرِي ، فمنعه خلف من دخولها ، وصار في طاعة باديس ، فسقط في يد حماد ، فإنها هي كانت معوّله¹ لخصانتها وقوتها .

• ووصل باديس إلى مدينة المسيلة ، ولقيه أهلها ، وفرحوا به ، وسير جيشاً إلى المدينة التي أحدثها حماد ، فخرّبوها إلا أنهم لم يأخذوا مال أحد ، وهرب إلى باديس جماعة كثيرة من جند القلعة التي له ، وفيها أخوه إبراهيم ، فأخذ إبراهيم أبناءهم ، وذبحهم على صدور أمهاتهم ، فقبل إنه ذبح بيده منهم ستين طفلاً ، فلما فرغ من الأطفال قتل الأمهات .

وتقارب باديس وحماد ، والتقوا مستهلّ جمادى الأولى ، واقتلوا أشدّ قتال وأعظمه ، ووطن أصحاب باديس أنفسهم على الصبر أو الموت لما كان حماد يفعله لمن يظفر به ، واختلط الناس بعضهم ببعض ، وكثر القتل ، ثم انهزم

1) شقنباريه C. P. 1)

حمّاد وعسكره لا يلوي على شيء ، وغنم عسكرُ باديس أثقاله وأمواله ،
وفي جملة ما غنم منه عشرة آلاف درقة مختارة لمط¹ ، ولولا اشتغال¹ العسكر
بالنهب لأخذ حمّاد أسيراً .

وسار حتى وصل إلى قلعة تاسع جمادى الأولى ، وجاء إلى مدينة دكمة ،
فتجنّى على أهلها ، فوضع السيف فيهم ، فقتل ثلاثمائة رجل . فخرج إليه فقيه
منها وقال له : يا حمّاد إذا لقيت الجيوشَ انهزمتَ ، وإذا قاومتك² الجموع
فررتَ ، وإنما قدرتك وسلطانك على أسير لا قدرة له عليك ؛ فقتله وحمل
جميع ما في المدينة من طعام وملح وذخيرة إلى القلعة التي له .

وسار باديس خلفه ، وعزم على المقام بناحيته ، وأمر بالبناء ، وبذل الأموال
لرجالهِ ، فاشتدّ ذلك على حمّاد ، وأنكر رجاله ، وضعفت نفسه ، وتفرّق عنه
أصحابه .

ثم مات ورّو² بن سعيد الزناتي³ المتغلب على ناحية طرابلس ، واختلفت كلمة
زناته ، فمالت فرقة مع أخيه خزرون ، وفرقة مع ابن ورّو³ ، فاشتدّ ذلك أيضاً
على حمّاد ، وكان يطمع أن زناته تغلب على بعض البلاد ، فيضطرّ باديس إلى
الحركة إليهم .

1) لطى .

2) وزه .

3) وروا .

١ اشتغل .

٢ قادمك .

٣ الرناتي .

ذكر وفاة باديس وولاية ابنه المعز

لما كان يوم الثلاثاء ، سلخ ذي القعدة سنة ست وأربعمائة ، أمر باديس بعرض العساكر ، فرأى ما سره ، وركب آخر النهار ، ونزل ومعه جماعة من أصحابه ، ففارقوه إلى خيامهم ، فلما كان نصف الليل توفي .

وخرج الخادم في الوقت إلى حبيب بن أبي سعيد ، وباديس بن أبي حماسة ، وأيوب بن بطوفت¹ ، وهم أكبر قواده ، فأعلمهم بوفاته² .

وكان بين حبيب وباديس بن حماسة عداوة ، فخرج حبيب مسرعاً إلى باديس وخرج باديس إليه أيضاً ، فالتقيا في الطريق ، فقال كل واحد منهما لصاحبه : قد عرفت الذي بيننا ، والأولى أن نتفق على إصلاح هذا الخلل ، فإذا انقضى¹ رجعنا إلى المنافسة . فاجتمعوا مع أيوب وقالوا : إن العدو قريب منا ، وصاحبنا بعيد عنا ، ومتى لم تقدم رأساً نرجع إليه في لهورنا لم نأمن العدو ، ونحن نعلم ميل صنهاجة إلى المعز ، وغيرهم إلى كرامت بن المنصور أخي باديس ، فاجتمعوا على تولية كرامت ظاهراً ، فإذا وصلوا إلى موضع الأمن ، وتوا المعز بن باديس ، وينقطع الشر .

فأحضروا كرامت وبايعوه ، وولّوه في الحال ، وأصبحوا وليس عند أحد من العسكر خبر من ذلك ، وعزموا أن يقولوا للناس بكرة إن باديس قد شرب دواء ، فلما أصبحوا أغلق أهل مدينة الحمّدية أبوابها ، وكانت نودي فيهم بموت باديس ، فشاع الخبر ، وخاف الناس خوفاً عظيماً ، واضطربوا

1) بطوفت C. P.

2) Om. C. P.

لموته ، وأظهروا ولاية كرامت ، فلما رأى ذلك عبيد باديس ومن معهم أنكروه ، فخلا حبيب بأكابريهم ، وعرفهم الحال فسكنوا¹ .

ومضى كرامت إلى مدينة أشير ليجمع صنهاجة ، وتلكاتة² ، وغيرهم وأعطوهم³ من الخزائن مائة ألف دينار .

وأما المعز فإنه كان عمره ثماني سنين وستة أشهر وأياماً تقريباً ، لأن مولده كان في جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة . ولما وصل إليه الخبر بموت أبيه أجلسه من عنده للغزاة ، ثم ركب في الموكب ، وبايعه الناس ، فكان يركب كل يوم . ويطعم الناس كل يوم بين يديه .

وأما العساكر فإنهم رحلوا من مدينة الحمديّة إلى المعز ، وجعلوا باديس في تابوت بين يدي العسكر . والطبول . والبنود على رأسه . والعساكر تتبعه ميمنة وميسرة . وكان وصولهم إلى المنصورية رابع المحرم سنة سبع وأربعمائة . ووصلوا إلى المهديّة . والمعز بها . ثامن المحرم ، فركب المعز . ووقف حبيب يعلمه بهم ، ويذكر له أسماءهم ، ويعرفه بقوادهم وأكابريهم . فرحل المعز من المهديّة ، فوصل إلى المنصورية منتصف المحرم .

وهذا المعز أول من حمل الناس بإفريقية على مذهب مالك ، وكان الأغلب عليهم مذهب أبي حنيفة .

وأما كرامت فإنه لما وصل إلى مدينة أشير اجتمع عليه قبائل صنهاجة وغيرهم ، فأتاه حماد في ألف وخمسمائة فارس ، فتقدم إليه كرامت [في] سبعة آلاف مقاتل ، فالتقوا واقتلوا قتالاً شديداً ، فرجع بعض أصحاب كرامت إلى بيت المال فانتهبوه وهربوا ، فتمت الهزيمة عليه وعلى أصحابه ، ووصل إلى مدينة أشير فأشار عليه قاضيها وأعيان أهلها بالمقام ، ومنع حماد عنها ،

1) A. فسكنوا .

2) C. P. sine punctis.

3) A. وأعطوه .

ف فعل^١ ، ونازلهم حماد ، وطلب كرامت ليجتمع به ، فخرج إليه ، فأعطاه مالا^١ ، وأذن له في المسير إلى المعز^٢ ، وقتل حماد من أهل أشير كثيرا حيث أشاروا على كرامت بحفظ البلد ومنع حماد منه ؛ ووصل كرامت إلى المعز في المحرم هذه السنة ، فأكرمه وأحسن إليه .

وفي آخر ذي الحجة سير الحاكم الخليلع من مصر إلى المعز^٢ ، ولقبه شرف الدولة ، . ولم يذكر ما كان منه إلى الشيعة من القتل والإحراق^١ ، وسار المعز إلى حماد لثمان بقين من صفر سنة ثمان وأربعمائة بالعساكر لمنعه عن البلاد ، فإنه كان يحاصر باغاية وغيرها ، فلما قاربه رحل عن باغاية ، والتقوا آخر ربيع الأول ، فاقتلوا ، فما كان إلا ساعة حتى انهزم حماد وأصحابه ، ووضع أصحاب المعز فيهم السيف ، وغنموا ما لهم من عُدَد ومال وغير ذلك ، فنادى المعز: من أتى برأس^٢ فله أربعة دنانير ؛ فأتي بشيء كثير ، وأسر إبراهيم أخو حماد ، ونجا حماد وقد أصابته جراحة ، وتفرق عنه أصحابه ، ورجع المعز^٢ ، وورد رسول من حماد إليه يعتذر ، ويقر بالخطي ، ويسأل العفو ، فأجابه المعز^٢ : إن كنت على ما قلته فأرسل ولدك القائد إلينا .

واستعمل المعز^٢ على جميع العرب المجاورة لإبراهيم عمه كرامت ، فعاد جواب حماد أنه إذا وصله كتاب أخيه إبراهيم بالعلامات التي بينهم ، أنه قد أخذ له عهد المعز^٢ ، بعث ولده القائد ، أو حضر هو بنفسه . فحضر إبراهيم وأخذ العهد على المعز^٢ وأرسل إليه يعرفه ذلك ويشكر المعز^٢ على إحسانه إليه ، ووصل المعز^٢ إلى قصره آخر جمادى الأولى ، ولما وصل أطلق عمه إبراهيم ، وخلق عليه ، وأعطاه الأموال والدواب وجميع ما يحتاج إليه ، فلما سمع

1) Om. A.

2) A. العهد من المعز .

حمّاد ذلك أرسل ولدّه القائد إلى المعزّ ، وكان وصوله للنصف من شعبان ، فأكرمه وأعطاه شيئاً كثيراً ، وأقطعته المسيلة وطُبْنَةَ¹ وغيرهما ، وعاد إلى أبيه في شهر رمضان ، ورضي الصلح ، وحلّف عليه ، واستقرت الأمور بينهما ، وتصاهرا ، وزوج المعزّ أخته بعبد الله بن حمّاد ، فازدادوا اتفاقاً وأمناً .

وكان بإفريقية والغرب غلاء بسبب الجراد ، واختلاف الملوك ، ولما استقرّ الصلح والاتفاق سير المعزّ الجيوش إلى القبائل من البربر وغيرهم ، فإنّ الحروب بينهم كانت ، بسبب الاختلاف ، كثيرة ، والدماء مسفوكة ، فلما رأوا عساكر السلطان رجعوا إلى السكون وترك الحرب ، ومن أبي قوتل ، فقتل المفسدون ، وأصلح ما بين القبائل .

ووصل . من جزيرة الأندلس² زاوي بن زيري بن مناد ، عمّ أبي المعزّ ، وأهلّه وولده وحشمه ، وكان قد أقام بالأندلس مدة طويلة ، وقد ذكرنا سبب دخوله الأندلس ، وملك بالأندلس غرناطة وقاسي¹ حروباً كثيرة ، ووصل معه من الأموال والعُدَد والجواهر شيء كثير لا يُحَدّ ، فأكرمهم المعزّ ، وحمل لهم شيئاً عظيماً ، وإقامات زائدة ، وأقاموا عنده .

كان ينبغي أن يُكتب³ وفاة باديس وما بعده سنة سبع وأربعمائة ، وإنّما أتبعنا بعض أخبارهم بعضاً .

1) A.

2) Om. A.

3) يذكر .

ذكر غزوة محمود إلى الهند

في هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين الهند على عادته ، فضل أدلاً^١ الطريق ، ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر ، فغرق كثير ممن معه ، وخاض الماء بنفسه أياماً حتى تخلص وعاد إلى خراسان .

ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان

وفيها قبض سلطان الدولة . على نائبه بالعراق^١ ووزيره فخر الملك أبي غالب ، وقتل سلخ ربيع الأول ، وكان عمره اثنتين وخمسين^٢ سنة وأحد^٣ عشر شهراً ، وكان نظره بالعراق خمس سنين وأربعة شهور واثني^٣ عشر يوماً ، وكان كافياً ، حسن الولاية والآثار ، ووُجد له ألف ألف دينار عيناً سوى ما نهب ، وسوى الأعراض^٣ ، وكان قبضه بالأهواز ، ولما مات نُقل إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ ، عليه السلام ، فدُفن هناك .

قيل : كان ابن علمكار ، وهو من كبار قوادهم ، قد قتل إنساناً ببغداد ، فكانت زوجته تكتب إلى فخر الملك أبي غالب تتظلم منه ولا يلتفت إليها ،

1) A.

2) C. P. وأربعين .

3) A. الأعرض .

١ أدلاله .

٢ واثنا .

٣ واثنا .

فلقبته يوماً وقالت له : تلك الرقاع التي كنت أكتبها إليك صرت أكتبها إلى الله تعالى . فلم يمض على ذلك غير قليل حتى قبض هو وابن علمكار ، فقال له فخر الملك : قد برز جواب رقاع تلك المرأة . ولما قبض فخر الملك استوزر سلطان الدولة أبا محمد الحسن بن سهلان ، فلُقب عميد أصحاب الجيوش ، وكان مولده برامهرمز في شعبان سنة إحدى وستين وثلاثمائة .

ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر

في هذه السنة أطلق شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه طاهر بن هلال بن بدر ، واستحلفه على الطاعة له ، واجتمع معه طوائف فقوي بهم ، وحارب أبا الشوك فهزمه ، وقتل سعدي أخو أبي الشوك ، ثم انهزم أبو الشوك منه مرة ثانية ، ومضى منهزماً إلى حلوان ، وبذل له أبو الحسن بن مزيد الأسدي المعاونة ، فلم يكن فيه معاودة الحرب .

وأقام طاهر بالنهروان ، وصالح أبا الشوك ، وتزوج أخته ، فلما أمنه طاهر وثب عليه أبو الشوك فقتله بئراً أخيه سعدي . وحمله أصحابه فدفنوه بمشهد باب التبن .

ذكر عدة حوادث

فيها توفي الشريف الرضي . محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر أبو الحسن¹ ، صاحب الديوان المشهور ، وشهد جنازته الناس

1) Om. C. P.

كافة ، ولم يشهدا أخوه لأنه لم يستطع أن ينظر إلى جنازته ، فأقام بالمشهد إلى أن أعاده الوزير فخر الملك إلى داره ، ورثاه كثير من الشعراء منهم أخوه المرتضى ، فقال :

يا للرجال^١ لفجعة جذمت يدي ، ووددتها ذهبت علي^٢ براسي
ما زلت أبي^٣ وردها ، حتى أتت ، فحسوتها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتها زماً ، فلما صمت لم يشها مطلي ، وطول ميكاسي
لا تنكروا من فيض دمي عبرة^٤ ، فالدمع خير مساعد ومواس
واها لعمرك من قصير طاهر ، ولرب^٥ عمر طال بالأرجاس

وفيهما توفي أبو طالب أحمد بن بكر العبدئي النحوي ، مصنف شرح الإيضاح ؛ وأبو أحمد عبد السلام بن أبي مسلم الفرضي ؛ والإمام أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الأسفرايني^١ إمام أصحاب الشافعي ، وكان يحضر دراسته أربعمائة متفقه ، وكان يدرس بمسجد عبد الله بن المبارك^٢ بقطيعة الفقهاء ، وكان عمره إحدى وستين سنة وأشهرأ .

وفيهما توفي أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن ، والد عميد الجيوش ، بشيراز ، وكان عمره مائة وخمسة سنين ؛ وتوفي شهاب الدولة أبو درع رافع ابن محمد بن مقرن ، وله شعر حسن ، منه :

1) A.

١ للرجال .
٢ آبا .
٣ المبارك .

وما زلتُ أبكي في الديار تأسفاً
 لبينِ خليلٍ ، أو فراقِ حبيبِ
 فلما عرفتُ الربيعَ لا شكَّ أنه
 هو الربيعُ فاضتْ مقلتي بغروبِ
 وجرتُ دهرِي ناسياً ، فوجدتهُ
 أنا غيرِ لا تنقضي وخطوبِ
 وعاشتُ أبناءَ الزمانِ ، فلم أجِدْ
 من الناسِ خِداً حافظاً لمغيبِ
 ولم يبقَ منهم حافظٌ لذِمامهِ ،
 ولا ناصرٌ يرعى جوارَ قريبِ

وفيها توفي الشار أبو نصر ، الذي كان صاحب غرشيستان من خراسان ،
 في قبض يمين الدولة ، وقد ذكرنا سبب ذلك .

وفيها ، في صفر : قُلتد الشريف المرتضى أبو القاسم أخو الرضي نقابة
 العلويين ، والحج ، والمظالم : بعد موت أخيه الرضي .

• وفيها وقعت فتنة بيغداد بين أهل الكرخ وبين أهل باب الشعير ، ونهبوا
 القلائين ، فأنكر فخر الملك على أهل الكرخ ، ومنعوا من النوح يوم عاشوراء ،
 ومن تعليق المسوح .

وفيها وقع بالبصرة وما جاورها وباء شديد عجز [معه] الحفاريون عن حفر
 القبور .

وفيها ، في حزيران ، جاء مطر شديد في بلاد العراق وكثير من البلاد¹ .

1) Om. C. P.

ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة

ذكر قتل خوارزمشاه وملك يمين الدولة
خوارزم وتسليمها إلى التونش

في هذه السنة قُتل خوارزمشاه أبو العباس مأمون بن مأمون . وملك يمين
الدولة خوارزم^١ .

وسبب ذلك أن أبا العباس كان قد ملك خوارزم والخرجانية ، كما ذكرناه ،
وخطب إلى يمين الدولة ، فزوجه أخته . ثم إن يمين الدولة أرسل إليه يطلب أن
يخطب له على منابر بلاده ، فأجابه إلى ذلك ، وأحضر أمراء دولته واستشارهم
في ذلك . فأظهروا الامتناع ، ونهوه عنه^١ ، وتهددوه بالقتل إن فعله . فعاد
الرسول وحكى ليمين الدولة ما شاهده .

ثم إن الأمراء خافوه حيث ردوا أمره^٢ ، فقتلوه غيلة ، ولم يعلم قاتله ،
وأجلسوا مكانه أحد أولاده ، وعلموا أن يمين الدولة يسوءه ذلك ، وربما طالبهم
بثأره ، فتعاهدوا على مقاتلته ومقارعتة .

واتصل الخبر بيمين الدولة ، فجمع العساكر وسار نحوهم ، فلما قاربهم

1) Om. A.

جمعهم صاحب جيشهم ، ويُعرف بالبتكين البخاري ، وأمرهم بالخروج إلى لقاء مقدّمة يمين الدولة والإيقاع بمن فيها من الأجناد ، فساروا معه وقاتلوا مقدّمة يمين الدولة ، واشتدّ القتال بينهم .

واتصل الخبر بيمين الدولة ، فتقدّم نحوهم في سائر جيوشه ، فلحقهم وهم في الحرب ، فثبت الخوارزمية إلى أن انتصف النهار ، وأحسنوا القتال ، ثم إنهم انهزموا ، وركبهم أصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون ، ولم يسلم إلاّ القليل .

ثم إنّ البتكين ركب سفينة لينجو فيها ، فجرى بينه وبين من معه منافرة ، فقاموا عليه وأوثقوه¹ ، وردّوا السفينة إلى ناحية يمين الدولة ، وسلّموه إليه ، فأخذه وسائر القوّاد المأسورين معه ، وصلبهم عند قبر أبي العباس خوارزمشاه ، وأخذ الباقين من الأسرى فسيرهم إلى غزنة فوجاً بعد فوج ، فلما اجتمعوا بها أفرج عنهم ، وأجرى لهم الأرزاق ، وسيرهم إلى أطراف بلاده من أرض الهند يحمونها من الأعداء ، ويحفظونها من أهل الفساد ، وأخذ خوارزم واستتاب بها حاجبه التونتاش .

ذكر غزوة قشмир وفتوح² وغيرها

في هذه السنة غزا¹ يمين الدولة بلاد الهند ، بعد فراغه من خوارزم ، فسار منها إلى غزنة . ومنها إلى الهند³ عازماً على غزو قشмир ، إذ كان قد استولى

1) A.

2) A. وفتوح ; et in marg. C. P. سوح ; Bodl. فتوح .

3) C. P.

على بلاد¹ الهند ما بينه وبين قشمير ؛ وأتاه من المتطوعة نحو عشرين ألف مقاتل من ما وراء النهر ، وغيره من البلاد ، وسار إليها من غزنة ثلاثة أشهر سيراً دائماً ، وعبر نهر سيحون ، وجيلوم ، وهما نهران عميقان شديداً الجرية¹ ، فوطيء أرض الهند ، وأتاه رسل ملوكها بالطاعة وبذل الإتاوة .

فلما بلغ درب قشمير أتاه صاحبها وأسلم على يده ، وسار بين يديه إلى مقصده . فبلغ ماجون² في العشرين من رجب ، وفتح ما حولها من الولايات الفسيحة . والحصون المنبوعة³ ، حتى بلغ حصن هودب ، وهو آخر ملوك الهند ، فنظر هودب من أعلى حصنه ، فرأى من العساكر ما هاله ورعبه ، وعلم أنه لا ينجيه إلا الإسلام ، فخرج في نحو عشرة آلاف ينادون بكلمة الإخلاص ، طلباً للخلاص ، فقبله يمين الدولة . وسار عنه إلى قلعة كلجند ، وهو من أعيان الهند وشياطينهم ، وكان على طريقه غياض ملتفة لا يقدر السالك على قطعها إلا بمشقة ، فسير كلجند عساكره وفيوله إلى أطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها ، فترك يمين الدولة عليهم من يقاتلهم ، وسلك طريقاً مختصرة إلى الحصن ، فلم يشعروا به إلا وهو معهم ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، فلم يطيقوا الصبر على حد السيوف ، فانهزموا ، وأخذهم السيف من خلفهم ، ولقوا نهرأ عميقاً بين أيديهم ، فاقتحموه ، ففرق أكثرهم وكان القتلى والغرقى قريباً من خمسين ألفاً ، وعمد كلجند إلى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها ، وغنم المسلمون أمواله وملكوا حصونه .

ثم سار نحو بيت متعبدهم ، وهو مهرة الهند ، وهو من أحسن الأبنية على نهر ، ولهم به من الأصنام كثير ، منها خمسة أصنام⁴ من الذهب الأحمر المرصع

1) أطراف C. P.

2) ماجون C. P.

3) A.

4) أصناف A.

بالخواهر ، وكان فيها من الذهب ستمائة ألف وتسعون¹¹ ألفاً وثلاثمائة مثقال ، وكان بها من الأصنام المصوغة من النقرة نحو مائتي صنم ، فأخذ يمين الدولة ذلك جميعه ، وأحرق الباقي ، وسار نحو قنوج² ، وصاحبها راجيال³ ، فوصل إليها في شعبان ، فرأى صاحبها قد فارقها ، وعبر الماء المسمى كنك ، وهو ماء شريف عندهم يرون أنه من الجنة ، وأن من غرق نفسه فيه طهر من الآثام ، فأخذها يمين الدولة ، وأخذ قلاعها وأعمالها ، وهي سبع على الماء المذكور ، وفيها قريب من عشرة آلاف بيت صنم ، يذكرون أنها عملت من مائتي ألف سنة إلى ثلاثمائة ألف كذباً منهم وزوراً ، ولما فتحها أباحها عسكره .

ثم سار إلى قلعة البراهمة ، فقاتلوه وثبتوا ، فلما عضتهم السلاح علموا أنهم لا طاقة لهم ، فاستسلموا للسيف فقتلوا ، ولم ينج منهم إلا الشريد .

ثم سار نحو قلعة آسي ، وصاحبها جند بال ، فلما قاربها هرب جند بال ، وأخذ يمين الدولة حصنه وما فيه ، ثم سار إلى قلعة شروة ، وصاحبها جندراي⁴ ، فلما قاربه نقل ماله وفيوله نحو جبال هناك منيعة يحتمي بها ، وعمي خبره فلم يُدر أين هو ، فنازل يمين الدولة حصنه فافتحه وغنم ما فيه ، وسار في طلب جندراي جريده ، وقد بلغه خبره⁵ ، فلحق به في آخر شعبان ، فقاتله ، فقتل أكثر جنده جندراي ، وأسر كثيراً منهم ، وغنم ما معه من مال وفيل ، وهرب جندراي في نفر من أصحابه فنجا .

وكان السبي في هذه الغزوة كثيراً حتى إن أحدهم كان يُباع بأقل من

1) A. وسبعين .

3) C. P. راحيان .

6) A. رجال .

2) A. فنوح ; C. P. in marg. فوح , in textu .

4) A. جنداري semper .

5) Om. A.

عشرة دراهم ، ثم عاد إلى غزة ظافراً ؛ ولما عاد من هذه الغزوة أمر ببناء جامع غزة ، فبُني بناء لم يُسمع بمثله ، ووسّع فيه ، وكان جامعها القديم صغيراً ، وأنفق ما غنمه في هذه الغزاة في بنائه .

ذكر حال ابن فولاذ

في هذه السنّة عظمت شوكة ابن فولاذ وكبر شأنه .

وكان ابتداء أمره أنه كان وضعياً ، فنجم في دولة بني بويه ، وعلا صيته ، وارتفع قدره ، واجتمع إليه الرجال ، فلما كان الآن طلب من مجد الدولة ووالدته أن يقطعاه قزوين لتكون له ولبن معه من الرجال¹ ، فلم يفعلوا ، واعتذرا إليه ، فقصد أطراف ولاية الرّيّ ، وأظهر العصيان ، وجعل يفسد ويغير ، ويقطع السبيل ، وملك ما يليه من القرى ، فعجزا عنه ، فاستعاننا² بأصبهيد المقيم بفريّم ، فأتاهما في رجال الجبل³ ، وجرى بينهم وبين ابن فولاذ عدة حروب ، وجرح ابن فولاذ ، وولّى⁴ منهزماً حتى بلغ الدامغان ، فأقام حتى عاد أصحابه إليه ورجع أصبهيد إلى بلاده .

وكتب ابن فولاذ إلى منوچهر بن قابوس يطلب أن يُنفذ¹ له عسكرياً ليملك البلاد ، ويقوم له الخطبة فيها ، ويحمل إليه المال ، فأنفذ له ألفي رجل ، فسار بهم حتى نزل بظاهر الرّيّ ، وأعاد الإغارة ، ومنع الميرة عنها ، فضاقت

1) C. P.

2) A. فاستغانا .

3) A. الجبل

4) C. P. قتال ولي منه .

الأقوات بها ، فاضطرّ مجد الدولة ووالدته إلى مداراته ، وإعطائه ما يلتمسه ، فاستقرّ بينهم أن يُسلّموا إليه مدينة أصبهان ، فسار إليها ، وأعاد عسكر منوجهر إليه ، وزال الفساد ، وعاد إلى طاعة مجد الدولة .

ذكر ابتداء الدولة العلوية بالأندلس وقتل سليمان

وفي هذه السنة وليّ الأندلس عليّ بن حمّود بن أبي العيش بن ميمون بن أحمد بن عليّ بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، عليه السلام ، وقيل في نسبه غير ذلك . مع اتفاق على صحّة نسبه إلى أمير المؤمنين عليّ ، عليه السلام .

وكان سبب ذلك أنّ الفتيّ خيران العامريّ لم يكن راضياً بولاية سليمان بن الحاكم الأمويّ لأنّه كان من أصحاب المؤيد على ما ذكرناه قبل ، فلما ملك سليمان قرطبة انهزم خيران في جماعة كثيرة من الفتيان العامريّين ، فتبعهم البربر² وواقعهم ، فاشتدّ القتال بينهم ، وجرح خيران عدّة جراحات ، وترك على أنّه ميت ، فلما فارقه قام يمشي ، فأخذه رجل من البربر إلى داره بقرطبة وعالجه فبرأ ، وأعطاه مالا ، وخرج منها سرّاً إلى شرق الأندلس ، فكثر جمعه ، وقويت نفسه ، وقاتل من هناك من البربر ، وملك المرية ، واجتمع إليه الأجناد ، وأزال البربر عن البلاد المجاورة له ، فغلظ أمره وعظم شأنه .

وكان عليّ بن حمّود بمدينة سبّته ، بينه وبين الأندلس عدوة المجاز مالكا

1) Om. C. P.

2) A. البريد .

لها ، وكان أخوه القاسم بن حمّود بالجزيرة الخضراء مستولياً عليها ، وبينهما
المجاز ، وسبب ملكهما أنّهما كانا من جملة أصحاب سليمان بن الحاكم ،
فقودهما على المغاربة . ثم ولّاهما هذه البلاد ، وكان خيران يميل إلى دولة المؤيد ،
ويرغب فيها ، ويخطب له على منابر بلاده التي استولى عليها لأنّه كان يظنّ حياته
حيث فقد من القصر ، فحدث لعليّ بن حمّود طمع في ملك الأندلس لِمَا رأى
من الاختلاف ، فكتب إلى خيران يذكر له أنّ المؤيد كان كتب له بولاية العهد
والأخذ بثأره إن هو قُتل . فدعا لعليّ بن حمّود بولاية العهد .

وكان خيران يكتب الناس ، ويأمرهم بالخروج على سليمان . فوافقه جماعة
منهم عامر بن فتوح وزير المؤيد ، وهو بمالقة ، وكاتبوا عليّ بن حمّود ، وهو
بسبته ، ليبر إليهم ليقوموا معه ويسيروا إلى قرطبة ، فعبر إلى مالقة في سنة خمس
وأربعمائة ، فخرج عنها عامر بن فتوح ، وسلمها إليه ، ودعا له بولاية العهد ،
وسار خيران ومن أجابه إليه ، فاجتمعوا بالمنكب ، وهي ما بين المريّة ومالقة ،
سنة ست وأربعمائة ، وقرروا ما يفعلونه¹ ، وعادوا يتجهّزون لقصد قرطبة ،
فتجهّزوا وجمعوا من وافقهم ، وساروا إلى قرطبة وبايعوا عليّاً على طاعة
المؤيد الأمويّ .

فلما بلغوا غرناطة . وافقهم أميرها ، وسار معهم إلى قرطبة ، فخرج
سليمان والبربر إليهم ، فالتقوا² واقتلوا على عشرة فراسخ من قرطبة ، ونشب
القتال بينهم ، فانهزم سليمان والبربر ، وقتل منهم خلق كثير ، وأخذ سليمان
أسيراً ، فحُمّل إلى عليّ بن حمّود ومعه أخوه وأبوه الحاكم بن سليمان بن
عبد الرحمن الناصر ، ودخل عليّ بن حمّود قرطبة في المحرم سنة سبع [وأربعمائة]

1) C. P. يقطعونه .

2) Om. C. P.

ودخل خيران وغيره إلى القصر طمعاً في أن يجدوا المؤيد حياً ، فلم يجدوه ، ورأوا شخصاً مدفوناً فنبشوه ، وجمعوا له الناس ، وأحضروا بعض فتية الذين رباهم وعرضوه عليه . ففتشه ، وفتش أسنانه لأنه كان له سنّ سوداء كان يعرفها ذلك الفتى ، فأجمع هو وغيره على أنه المؤيد خوفاً على أنفسهم من عليّ ، فأخبروا خيران أنه المؤيد ، وكان ذلك الفتى يعلم أن المؤيد حيّ ، فأخذ عليّ بن حمّود سليمان وقتله سابع المحرم سنة سبع [وأربعمائة] ، وقتل أباه وأخاه .

ولما حضر أبوه بين يدي عليّ بن حمّود قال له : يا شيخ قتلتم المؤيد ، فقال : والله ما قتلناه ، وإنه لحيّ ، فحينئذ أسرع في قتله ، وكان شيخاً صالحاً منقبضاً لم يتدنس بشيء من أحوال ابنه . واستولى عليّ بن حمّود على قرطبة ، ودعا الناس إلى بيعته ، فبويح ، واجتمع له الملك ، ولُقّب المتوكل على الله .

ثم إن خيران أظهر الخلاف عليه لأشياء منها أنه كان طامعاً أن يجد المؤيد فلم يجده ، ومنها أنه نُقل إليه أن عليّاً يريد قتله فخرج عن قرطبة وأظهر الخلاف عليه .

ذكر ظهور عبد الرحمن الأمويّ

لما خالف خيران عليّاً أرسل يسأل عن بني أمية ، فدُلّ على عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأمويّ ، وكان قد خرج من قرطبة مستخفياً ، ونزل بجيآن ، وكان أصلح من بقي من بني أمية ، فبايعه خيران وغيره ، ولقبوه المرتضى ، وراسل خيران منذر بن يحيى التُّجيبّيّ أمير سرقسطة والثغر الأعلى ، وراسل أهل شاطبة ، وبلنسية ، وطرطوشة ،

والبُنت^١ ، فأجابوا كلهم إلى بيعته ، والخلاف على علي بن حمّود ، فاتفق عليه أكثر الأندلس . واجتمعوا بموضع يُعرف بالرياحين في الأضحى سنة ثمان وأربعمائة ، ومعهم الفقهاء ، والشيوخ ، وجعلوا الخِلافة سُوري ، وأصفقوا على بيعته ، وساروا معه إلى صِنهاجة والنزول على غرناطة .

وأقبل المرتضى على أهل بلنسية ، وشاطبة ، وأظهر الجفاء لمنذر بن يحيى التّجيبى ، ونخيران ، ولم يُقبل عليهما ، فندما على ما كان منهما ، وسار حتى وصل إلى غرناطة ، فوصل إليها ، ونزل عليها ، وقاتلوا أياماً قتالاً شديداً ، فغلبهم أهل غرناطة ، وأميرهم زاوي^٢ بن زيري الصنهاجي ، وانهمز المرتضى وعسكره ، واتبعتهم صنهاجة يقتلون وبأسرون ، وقتل المرتضى في هذه الهزيمة وعمره أربعون سنة^١ ، وهو أصغر من أخيه هشام ، وسار أخوه هشام إلى البُنت ، وأقام بها إلى أن خوطب بالخلافة ، ولم يزل علي بن حمّود بعد هذه الهزيمة يقصد بلاد خيران والعامريتين مرّة بعد أخرى .

ع

ذكر قتل علي بن حمّود العلوي^٣

فلما كان في ذي القعدة سنة ثمان وأربعمائة تجهّز علي بن حمّود^٤ للمسير إلى جيبان لقتال من بها من عسكر خيران ، فلما كان الثامن والعشرون منه برزت العساكر إلى ظاهر قرطبة بالبُود والطُبُول^٢ ووقفوا ينتظرون خروجه ،

1) A. 2) C. P. ذواي A. ; ذواي . 3) Inscriptio in C. P. deest. 4) Om. C. P.

١ أربعين .

٢ وطبول .

فدخل الحمام ومعه غلمانه ، فقتلوه ، فلما طال على الناس انتظاره بحثوا عن أمره ، فدخلوا عليه¹ ، فأروه مقتولاً ، فعاد العسكر إلى البلد .

وكان لقبه المتوكل على الله ، وقيل الناصر لدين الله ، وكان أسمر ، أعين ، أكحل ، خفيف الجسم ، طويل القامة ، حازماً ، عازماً ، عادلاً ، حسن السيرة ، وكان قد عزم على أن يعيد إلى أهل قُرطبة أموالهم التي أخذها البربر ، فلم تطل أيامه ، وكان يحب المدح ، ويُجزل العطاء عليه .

ثم ولي بعده أخوه القاسم ، وهو أكبر من عليّ بعدة أعوام² ، وكان عمر عليّ ثمانية³ وأربعين سنة ؛ بنوه يحيى ، وإدريس ، وأمه قُرشيّة ، وكنيته أبو الحسن ، وكانت ولايته سنة وتسعة أشهر .

ذكر ولاية القاسم بن حمّود العلويّ بقرطبة

قد ذكرنا . قتل أخيه عليّ بن حمّود³ سنة سبع وأربعمائة ، فلما قُتل بايع الناس أخاه القاسم ، ولُقّب المأمون ، فلما وُلّي ، واستقرّ ملكه ، كاتب العامريّين واستمالهم ، وأقطع زهيراً جيّان ، وقلعة رباح ، وبيّاسة ، وكاتب خيران واستعطفه ، فلجأ إليه واجتمع به ، ثم عاد عنه إلى المرية . وبقي القاسم مالكاً لقُرطبة وغيرها إلى سنة اثني عشرة² وأربعمائة .

1) A. الحمام .

2) C. P. add. سنة تسع وأربعمائة .

3) A. أن أخاه حمود بن عليّ قتل .

وكان وادعاً . ليتناً ، يحبّ العافية ، فأمن الناس معه ، وكان يتشيع إلاّ أنه لم يُظهر شيئاً من ذلك ، فسار عن قرطبة إلى إشبيلية ، فخالقه يحيى ابن أخيه فيها .

ذكر دولة يحيى بن عليّ بن حمّود وما كان منه ومن عمّه

لما سار القاسم بن حمّود عن قرطبة إلى إشبيلية سار ابن أخيه يحيى بن عليّ من مالقة إلى قرطبة . فدخلها بغير مانع ، فلما تمكّن بقرطبة دعا الناس إلى بيعته . فأجابوه ، فكانت البيعة مستهلّ جمادى الأولى من سنة اثني عشرة وأربعمائة ، ولُقّب بالمعتي ، وبقي بقرطبة يُدعى له بالخلافة ، . وعمّه القاسم بإشبيلية يُدعى له بالخلافة¹ إلى ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وأربعمائة . فسار يحيى عن قرطبة إلى مالقة .

ووصل الخبر إلى عمّه ، فركب وجدّ في السّير ليلاً ونهاراً إلى أن وصل إلى قرطبة فدخلها ثامن عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة [وأربعمائة] ، وكان ، مدّة مقامه بإشبيلية ، قد استمال العساكر من البربر وقوي بهم ، وبقي القاسم بقرطبة شهوراً ، ثم اضطرب أمره بها ، وسار ابن أخيه يحيى بن عليّ إلى الجزيرة الخضراء ، وغلب عليها ، وبها أهل عمّه وماله ، وغلب أخوه إدريس بن عليّ ، صاحب سبّنة ، على طنجة ، وهي كانت عدّة القاسم التي يلجأ إليها إن رأى ما يخاف بالأندلس ، فلما ملك ابنا أخيه بلاده طمع فيه الناس ، وتسلّط البربر على قرطبة فأخذوا¹ أموالهم ، فاجتمع أهلها وبرزوا إلى قتاله عاشر جمادى الأولى سنة

1) Om. A.

١ فأخذوا .

أربع عشرة [وأربعمائة] ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، ثم سكنت الحرب ، وأمن بعضهم بعضاً إلى منتصف جمادى الأولى من السنة ، والقاسم بالقصر يُظهر التودد لأهل قرطبة ، وأنه معهم ، وباطنه مع البربر .

فلما كان يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة صلى الناس الجمعة ، فلما فرغوا نادوا : السلاح ! السلاح ! فاجتمعوا^١ ولبسوا السلاح ، وحفظوا البلد ، ودخلوا قصر الإمارة ، فخرج عنها القاسم ، واجتمع معه البربر ، وقاتلوا أهل البلد وضيّقوا عليهم ، وكانوا أكثر من أهله ، فبقوا كذلك نيفاً وخمسين يوماً والقتال متصل ، فخاف أهل قرطبة ، وسألوا البربر في أن يفتحوا لهم الطريق ويؤمنوهم على أنفسهم وأهليهم ، فأبوا إلا أن يقتلوهم ، فصبروا حينئذ على القتال ، وخرجوا من البلد ثاني عشر شعبان ، وقاتلوهم قتال مستقتل ، فنصرهم الله على البربر ، ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ ﴾^١ ، وانهزم البربر هزيمة عظيمة ، ولحق كل طائفة منهم ببلد فاستولوا عليه .

وأما القاسم بن حمّود فإنه سار إلى إشبيلية ، وكتب إلى أهلها في إخلاء ألف دار ليسكنها البربر ، فعظم ذلك عليهم ، وكان بها ابنا محمد والحسن ، فثار بهما أهلها ، فأخرجوهما عنهم ومن معهما ، وضبطوا البلد ، وقدّموا على أنفسهم ثلاثة من شيوخهم وكبرائهم وهم : القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل ابن عبّاد اللخمي ، ومحمد بن يريم الالهاني^٢ ، ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي ، وكانوا يدبّرون أمر البلد والناس .

ثم اجتمع ابن يريم والزبيدي ، وسألوا ابن عبّاد أن ينفرد بتدبير أمورهم ،

1) Cor. 22, vs. 60.

2) C. P.

١ فاجتمعوا .

فامتنع وألحوا عليه ، فلما خاف على البلد بامتناعه أجابهم إلى ذلك ، وانفرد بالتدبير وحفظ البلد .

فلما رأى القاسم ذلك سار في تلك البلاد ، ثم إنّه نزل بشريش ، فرحف إليه يحيى ابن أخيه عليّ ، ومعه جمع من البربر ، فحصره ثم أخذوه أسيراً ، فحبسه يحيى ، فبقي في حبسه إلى أن توفي يحيى ، وملك أخوه إدريس ، فلما ملك قتله ، وقيل : بل مات حتف أنفه ، وحُمل إلى ابنه محمد ، وهو بالجزيرة الخضراء ، فدفنه .

وكانت مدّة ولاية القاسم بقرطبة ، مذ تسمّى بالخلافة إلى أن أسره ابن أخيه ، ستة أعوام ، وبقي محبوساً ستّ عشرة سنة إلى أن قُتل سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وكان له ثمانون سنة ، وله من الولد محمد والحسن ، أمهما أميرة بنت الحسن بن القاسم المعروف بقتون بن إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس ابن إدريس بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، عليه السلام ، وكان أسمر ، أعين ، أكحل ، مصفرّ اللون ، طويلًا ، خفيف العارضين .

ذكر عود بني أمية إلى قرطبة وولاية المستظهر

لما انهزم البربر والقاسم بن عليّ من أهل قرطبة ، على ما ذكرناه ، اتفق رأي أهل قرطبة على ردّ بني أمية ، فاختاروا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الأمويّ ، فبايعوه بالخلافة ثالث عشر رمضان من سنة أربع عشرة وأربعمائة ، وعمره حينئذ اثنتان وعشرون سنة ، وتلقب بالمستظهر بالله ، فكانت ولايته شهراً واحداً وسبعة عشر يوماً وقتل .

وكان سبب قتله أنّه أخذ جماعة من أعيان قرطبة فسجنهم ليلهم إلى

سليمان بن المرتضى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ،
وأخذ أموالهم ، فسعوا عليه من السجن ، وألبوا الناس ، فأجابهم صاحب الشرطة
وغيره ، واجتمعوا وقصدوا السجن فأخرجوا من فيه .

وكان ممن وافقهم على ذلك أبو عبد الرحمن محمد . بن عبد الرحمن¹
الأموي في جماعة كثيرة ، فظفروا بالمستظهر ، فقتلوه في ذي القعدة ، ولم يعقب ،
وكنيته أبو المطرف ، وأمه أم ولد ، وكان أبيض أشقر ، أعين ، شثن
الكفين² ، رحب³ الصدر ، وكان أديباً ، خطيباً ، بليغاً ، رقيق الطبع ، له
شعر جيد . وكان وزيره أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، وكان سليمان
ابن المرتضى قد مات قبل قتله بعشرة أيام .

ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن

لما قتل المستظهر بايع الناس بقُرطبة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله
ابن الناصر ، وكنيته أبو عبد الرحمن الأموي ، في ذي القعدة سنة أربع عشرة
وأربعمائة ، وخطبوا له بالخلافة ، ولقبوه المستكفي بالله ، وكان همه لا يعدو
فرجه وبطنه ، وليس له هم ولا فكر في سواهما ، وبقي بها ستة عشر شهراً
وأياماً ، وثار عليه أهل قرطبة في ربيع الأول سنة ست عشرة وأربعمائة ، فخلعوه
وخرج عن قرطبة ومعه جماعة من أصحابه ، حتى صار إلى أعمال مدينة سالم ،
فضجر منه بعض أصحابه ، فشوى¹ له دجاجة ، وعمل فيها شيئاً من البيش ،

1) C. P.

2) A. الكف .

3) A. رحيب .

فأكلها فمات في ربيع الآخر من هذه السنة .

وكان في غاية التخلّف ، وله أخبار يقبح ذكرها ، وكان ربّعةً ، أشقر ، أزرق . مدور الوجه . ضخّم الجسم ، وكان عمره نحو خمسين سنة . ولما توفي أعاد أهل قرطبة دعوة المعتلي بالله يحيى بن عليّ بن حمّود العلويّ بها .

ذكر عود يحيى العلويّ إلى قرطبة وقتله

لما مات أبو عبد الرحمن الأمويّ . وصحّ عند أهل قرطبة خبر موته ، سعى معهم¹ بعض أهلها ليحيى بن عليّ بن حمّود العلويّ ليُعيدوه إلى الخلافة ، وكان بمالقة يخطب لنفسه بالخلافة . فكتبوا إليه وخطبوه بالخلافة . وخطبوا له في رمضان سنة ستّ عشرة وأربعمائة . فأجابهم إلى ذلك ، وأرسل إليهم عبد الرحمن بن عطف اليفرني² والياً عليهم ، ولم يحضر³ هو باختياره . فبقي عبد الرحمن فيها إلى محرّم سنة سبع عشرة ، فسار إليه مجاهد وخيران العامريّان . في ربيع الأوّل منها . في جيش كثير . فلما قاربوا قرطبة ثار أهلها بعبد الرحمن فأخرجوه . وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة ، ونجا الباقيون .

وأقام خيران ومجاهد بها نحو شهر ، ثم اختلفا ، فخاف كلّ واحد منهما صاحبه . فعاد خيران عن قرطبة لسبع بقين من ربيع الآخر من السنة إلى المريّة ، وبقي بها إلى سنة ثماني عشرة وتوفي ، وقيل سنة تسع عشرة . وصارت المريّة بعده لصاحبه زهير العامريّ ، فخالف حبّوس⁴ بن ماكسن⁵ الصنهاجيّ البربريّ

1) C. P.

2) A.

3) A. يخطر .

4) A. جيوس .

5) Codd. ماكس .

وأخوه^١ علي طاعة يحيى بن علي العلوي ، وبقي مجاهد مدة ثم سار إلى دانية ، وقطعت خطبة يحيى منها ، وأعيدت خطبة الأمويين ، على ما ذكره فيما بعد إن شاء الله ، وبقي يتردد عليها بالعساكر ، واتفق البربر على طاعته ، وسلموا إليه ما بأيديهم من الحصون والمدن ، فقوي وعظم شأنه وبقي كذلك مدة .

ثم سار إلى قرمونة ، فأقام بها محاصراً لإشبيلية طامعاً في أخذها ، فأتاه الخبر يوماً أن خيلاً لأهل إشبيلية قد أخرجها القاضي أبو القاسم بن عباد إلى نواحي قرمونة ، فركب إليهم ولقيهم وقد كانوا له . فلم يكن بأسرع من أن قُتل . وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، وخلف من الولد الحسن وإدريس لأمي ولد ، وكان أسمر ، أعين ، أكحل ، طويل الظهر . قصير الساقين ، وقوراً ، هيناً . ليناً . وكان عمره اثنتين وأربعين سنة . وأمه بربرية .

ذكر أخبار أولاد يحيى وأولاد أخيه وغيرهم وقتل ابن عمار^١

نذكر هاهنا ما كان من أخبار أولاده . وأولاد أخيه ، وغيرهم من العلويين ، متتابعاً ، لثلاً ينقطع الكلام . وليأخذ بعضه ببعض .

لما قُتل يحيى بن علي رجع أبو جعفر أحمد بن أبي موسى المعروف بابن بقية ، ونجا الخادم الصقلبي^٢ ، وهما مدبراً دولة العلويين ، فأتيا مالقة ، وهي دار

1) A.

2) A. الصقلي .

مملكتهم ، فخاطبا أخاه إدريس بن عليّ ، وكان له سبّية وطنجة ، وطلباه فأتى إلى مالقة ، وبايعاه بالخلافة على أن يجعل حسن بن يحيى المقتول مكانه بسبّية ، فأجابهما إلى ذلك ، فبايعاه ، وسار حسن بن يحيى ونجا إلى سبّية وطنجة ، وتلقب إدريس بالمتأيد بالله ، فبقي كذلك إلى سنة ثلاثين . أو إحدى وثلاثين وأربعمائة .

فسير القاضي أبو القاسم بن عبّاد ولدّه إسماعيل في عسكر ليتغلب على تلك البلاد ، فأخذ قرمونة ، وأخذ أيضاً اشبونة ، واستنجة ، فأرسل صاحبها إلى إدريس ، وإلى باديس بن حبّوس ، صاحب صنهاجة ، فأتاه صاحب صنهاجة بنفسه ، وأمدّه إدريس بعسكر يقوده ابن بقيّة مدبّر دولته ، فلم يجسروا على إسماعيل بن عبّاد ، فعادوا عنه ، فسار إسماعيل مجدّأ ليأخذ على صنهاجة الطريق ، فأدركهم وقد فارقهم عسكر إدريس قبل ذلك بساعة ، فأرسلت صنهاجة من ردّهم فعادوا ، وقاتلوا إسماعيل بن عبّاد ، فلم يلبث أصحابه أن انهزموا وأسلموه ، فقتل وحمل رأسه إلى إدريس .

وكان إدريس قد أيقن بالهلاك ، وانتقل عن مالقة إلى جبل يحتمي به وهو مريض ، فلما أتاه الرأس عاش بعده يومين . ومات وترك من الولد يحيى ، ومحمدأ ، وحسنأ ، وكان يحيى بن عليّ المقتول قد حبس ابني عمّه محمدأ والحسن ابني القاسم بن حمّود بالجزيرة ، فلما مات إدريس أخرجهما الموكل بهما ، ودعا الناس إليهما ، فبايعهما السودان خاصة قبل الناس لميل أبيهما إليهم ، فملك محمد الجزيرة ، ولم يتسم بالخلافة .

وأما الحسن بن القاسم فإنه تنسك وترك الدنيا وحجّ . وكان ابن بقيّة قد أقام يحيى بن إدريس بعد موت والده بمالقة ، فسار إليها نجا الصقليّ من سبّية

1) C. P. نجا .

هو والحسن بن يحيى ، فهرب ابن بقية ، ودخلها الحسن ونجا ، فاستمالا ابن بقية¹ حتى حضر ، فقتله الحسن ، وقتل ابن عمته يحيى بن إدريس ، وبايعه الناس بالخلافة ، ولُقب بالمستنصر بالله ، ورجع نجا إلى سبته ، وترك مع الحسن المستنصر نائبا له يُعرف بالشطيفي ، فبقي حسن كذلك نحواً من سنتين ، ثم مات سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، فقيل إن زوجته ابنة عمته إدريس سمته أسفاً على أخيها يحيى ، فلما مات المستنصر اعتقل الشطيفي إدريس بن يحيى ، وسار نجا من سبته إلى مالقة ، وعزم على محو أمر العلويين ، وأن يضبط البلاد لنفسه ، وأظهر البربر على ذلك ، فعظم عندهم ، فقتلوه ، وقتلوا الشطيفي وأخرجوا إدريس بن يحيى² ، وبايعوه بالخلافة ، وتسمى بالعالى ، وكان كثير الصدقة يتصدق كل جمعة بخمسة مائة دينار ، ورد كل مطرود عن وطنه³ . وأعاد عليهم أملاكهم .

وكان متادباً ، حسن اللقاء ، له شعر جيد إلا أنه كان يصحب الأردال ، ولا يحجب نساءه عنهم ، وكل من طلب منهم حصناً من بلاده أعطاه ، فأخذ منه صنهاجة عدة حصون ، وطلبوا وزيره ومدبر أمره صاحب أبيه موسى بن عفان ليقتلوه ، فسلمه إليهم فقتلوه . وكان قد اعتقل ابني عمته محمداً والحسن ابني إدريس بن علي . في حصن ايرش ، فلما رأى ثقته بايرش اضطراب آرائه خالف عليه وبايع ابن عمته محمد بن إدريس بن علي⁴ ، وثار بإدريس ابن يحيى من عنده من السودان ، وطلبوا محمداً فجاء إليهم فسلم إليه إدريس الأمر ، وبايع له سنة اثنتين⁵ وثلاثين وأربعمائة ، فاعتقله محمد ، وتلقب بالمهدي ، وولّى أخاه الحسن عهده ، ولقبه السامي .

وظهرت من المهدي شجاعة وجرأة ، فهابه البربر وخافوه ، فراسلوا

1) Om. A.

4) Om. C. P.

2) C. P. على .

5) A. ثمان .

3) C. P. بلدة .

الموكل بإدریس بن یحیی ، فأجابهم إلى إخراجہ ، وأخرجہ وبايع له ، وخطب له بسبته ووطنجة بالخلافة ، وبقي إلى أن توفي سنة ست وأربعين [وأربعمائة] . ثم إن المهدي رأى من أخيه السامي ما أنكره ، فنفاه عنه ، فسار إلى العدو إلى جبال غمارة ، وأهلها ينقادون للعلويين ويعظمونهم ، فبايعوه . ثم إن البربر خاطبوا محمد بن القاسم بالجزيرة ، واجتمعوا إليه وبايعوه بالخلافة ، وتسمى بالمهدي أيضاً ، فصار الأمر في غاية الأخلوقة والفضيحة ، أربعة كلهم يسمى أمير المؤمنين في رقعة من الأرض مقدارها ثلاثون^١ فرسخاً ، فرجعت البرابر عنه ، وعاد إلى الجزيرة ، فمات بعد أيام ، فولي الجزيرة ابنه القاسم ، ولم يتسم بالخلافة ، وبقي محمد بن إدریس بمالقة إلى أن مات سنة خمس وأربعين [وأربعمائة] ، وكان إدریس بن یحیی المعروف بالعالی عند بني يفرن بتناكرنا ، فلما توفي محمد بن إدریس بن علي قصد إدریس بن یحیی مالقة فملكها ، ثم انتقلت إلى صنهاجة .

ذكر ولاية هشام الأموي قرطبة

لما قطعت دعوة يحيى بن علي العلوي عن قرطبة سنة سبع عشرة وأربعمائة ، على ما ذكرناه قبل ، أجمع أهلها على خلع العلويين لميلهم إلى البربر ، وإعادة الخلافة بالأندلس إلى بني أمية ، وكان رأسهم في ذلك أبا الحزم جهور بن محمد ابن جهور ، فراسلوا أهل الثغور والمتغلبين هناك في هذا ، فاتفقوا معهم ، فبايعوا أبا بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموي ، وكان مقيماً بالبنت مذ قُتل أخوه المرتضى ، فبايعوه في ربيع الأول سنة ثمان

١ ثلاثين .

عشرة ، وتلقب بالعتد بالله ، وكان أسن من المرتضى ، ونهض إلى الثغور فردد فيها ، وجرى له هناك فتن واضطراب شديد من¹ الرؤساء إلى أن اتفق أمرهم على أن يسير إلى قرطبة دار الملك ، فسار إليها ودخلها ثامن ذي الحجة سنة عشرين [وأربعمائة] وبقي بها حتى خلع ثاني ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين .

وكان سبب خلعه أن وزيره أبا عاصم² سعيداً¹ القزاز لم يكن له قديم رئاسة ، وكان يخالف الوزراء المتقدمين ، ويتسبب إلى أخذ أموال التجار وغيرهم ، وكان يصل البربر ، ويحسن إليهم ويقربهم³ ، فنفر عنه أهل قرطبة ، فوضعوا عليه من قتله ، فلما قتلوه استوحشوا من هشام فخلعوه بسببه . فلما خلع هشام قام أمية بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر ، وتسور القصر مع جماعة من الأحداث ، ودعا إلى نفسه ، فبايعه من سواد الناس⁴ كثير ، فقال له بعض أهل قرطبة : نخشى² عليك أن تقتل في هذه الفتنة ، فإن السعادة قد ولت عنكم ، فقال : بايعوني اليوم واقتلوني غداً . فأنفذ أهل قرطبة وأعيانهم إليه وإلى المعتد بالله يأمرونهما بالخروج عن قرطبة ، فودع⁵ المعتد أهله وخرج إلى حصن محمد بن الشور بجبل قرطبة ، فبقي معه إلى أن غدر أهل الحصن بمحمد بن الشور . فقتلوه وأخرجوا المعتد إلى حصن آخر حبسوه فيه ، فاحتال في⁶ الخروج منه ليلاً وسار إلى سليمان بن هود الجذامي ، فأكرمه وبقي عنده إلى أن مات في صفر سنة ثمان وعشرين [وأربعمائة] ، ودُفن بناحية لاردة ، وهو

1) A. بين .

4) A. والناس .

2) A. عاصي بن .

5) A. فأودع .

3) C. P.

6) Om. A.

١ سعيد .

٢ نخشا .

آخر ملوك بني أمية بالأندلس .

وأما أمية فإنه اختفى بقرطبة ، فنأدى أهل قرطبة بالأسواق والأرباض أن لا يبقى أحد من بني أمية بها ، ولا يتركهم عنده أحد ، فخرج أمية فيمن خرج ، وانقطع خبره مدةً ، ثم أراد العود إليها ، فعاد طمعاً في أن يسكنها ، فأرسل إليه شيوخ قرطبة من منعه عنها ، وقيل قُتل وغُيب ، وذلك في جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين [وأربعمائة] ، ثم انحلت عقد الجماعة وانتشر وافتقرت البلاد ، على ما نذكره .

ذكر تفرق ممالك الأندلس

ثم إن الأندلس اقتسمه¹ أصحاب الأطراف والرؤساء ، فتغلب كل إنسان على شيء منه² ، فصاروا مثل ملوك الطوائف ، وكان ذلك أضرب شيء على المسلمين فطمع بسببه العدو الكافر ، خذله الله ، فيهم ، ولم يكن لهم اجتماع إلى أن ملكه أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، على ما نذكره إن شاء الله .

فأما قرطبة فاستولى عليها أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور ، المقدم ذكره ، وكان من وزراء الدولة العامرية ، قديم الرئاسة ، موصوفاً بالدهاء والعقل ، ولم يدخل في شيء من الفتن قبل هذا . بل كان يتصاون عنها³ . فلما خلا له الجوّ ، وأمكنته الفرصة ، وثب عليها فتولّى أمرها وقام بحمايتها ، ولم ينتقل إلى رتبة الإمارة ظاهراً ، بل دبّر لها تدبيراً لم يسبق إليه ، وأظهر أنه حامٍ للبلد إلى أن يجيء من يستحقه ، ويتفق عليه الناس ، فيسلمه إليه . ورتب

1) A. اقتسمها .

2) A. منها .

3) Om. A.

البوابين والحشم على أبواب قصور الإمارة ، ولم يتحوّل هو عن داره إليها ،
 وجعل ما يرتفع من الأموال السلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك ، وهو المشرف
 عليهم ، وصير أهل الأسواق جنداً ، وجعل أرزاقهم ربح أموال تكون بأيديهم
 ديناً عليهم ، فيكون الربح لهم ، ورأس المال باقياً عليهم ، وكان يتعهدهم في
 الأوقات المتفرقة لينظر كيف حفظهم لها ، وفرق السلاح عليهم ، فكان أحدهم
 لا يفارقه سلاحه حتى يعجل حضوره إن احتاج إليه .

وكان جهنور يشهد الجنائز ، ويعود المرضى ، ويحضر الأفراح على طريقة
 الصالحين ، وهو مع ذلك يدبّر الأمر تدير الملوك ، وكان مأمون الجانب ، وأمن
 الناس في أيامه ، وبقي كذلك إلى أن مات في صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ،
 وقام بأمرها بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهنور على هذا التدبير إلى أن مات ،
 فغلب عليها الأمير الملقب بالمأمون ، صاحب طليطلة ، فدبرها¹ إلى أن
 مات بها .

وأما إشبيلية فاستولى عليها القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن
 عبّاد اللخمي ، وهو من ولد النعمان بن المنذر ، وقد ذكرنا سبب ذلك في دولة
 يحيى بن علي بن حمود قبل هذا . وفي هذا الوقت ظهر أمر المؤيد هشام
 ابن الحاكم ، وكان قد اختفى وانقطع خبره ، وكان ظهوره بمالقة ، ثم سار منها
 إلى المريّة ، فخافه صاحبها زهير العامري فأخرجه منها ، فقصد قلعة رباح ،
 فأطاعه أهلها ، فسار إليهم صاحبه إسماعيل بن ذي النون وحواربههم ، فضعفوا
 عن مقاومته ، فأخرجوه ، فاستدعاه القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل¹ بن
 عبّاد إليه بإشبيلية ، وأذاع أمره ، وقام بنصره ، وكان رؤساء الأندلس في طاعته ،
 فأجابه إلى ذلك صاحب بلنسية ونواحيها ، وصاحب قرطبة ، وصاحب

1) A.

دانية والجزائر ، وصاحب طرطوشة ، وأقرّوا بخلافته . وخطبوا له ، وجدّدت بيعته بقرطبة¹ في المحرم سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

ثم إن ابن عبّاد سير جيشاً إلى زهير العامريّ لأنه لم يخطب للمؤيد ، فاستنجد زهير حبّوس² بن ماكسن³ الصنهاجيّ صاحب غرناطة ، فسار إليه بجيشه ، فعادت عساكر ابن عبّاد ، ولم يكن بين العسكرين قتال . وأقام زهير في بيّاسة ، وعاد حبّوس إلى مالقة ، فمات في رمضان من هذه السنة ، ووليّ بعده ابنه باديس . واجتمع هو وزهير ليتفقا كما كان زهير وحبّوس ، فلم تستقرّ بينهما قاعدة . واقتتلا ، فقتل زهير وجمع كثير من أصحابه أواخر سنة تسع وعشرين [وأربعمائة] .

ثم في سنة إحدى وثلاثين [وأربعمائة] التقى عسكر ابن عبّاد وعليهم ابنه إسماعيل مع باديس بن حبّوس ، وعسكر إدريس العلويّ ، على ما ذكرناه عند أخبار العلويّين فيما تقدّم ، إلاّ أنهم اقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل إسماعيل . ثم مات بعده أبوه القاضي أبو القاسم سنة ثلاث وثلاثين ، ووليّ بعده ابنه أبو عمرو عبّاد بن محمد ، ولقّب بالمعتضد بالله ، فضبط ما وليّ ، وأظهر موت المؤيد .

هذا قول ابن أبي الفيّاض في المؤيد ، وقال غيره إن المؤيد لم يظهر خبره منذ عدم من قرطبة عند دخول عليّ بن حمّود إليها ، وقتله سليمان ، وإنّما كان هذا من تمويّهات ابن عبّاد وحيله ومكره ، وأعجب من اختفاء حال المؤيد . ثم تصدّق الناس ابن عبّاد فيما أخبر به من حياته ، أنّ إنساناً حضرياً

1) C. P.

2) A. جيوس .

3) C. P. كس .

ظهر بعد موت المؤيد بعشرين سنة وادعى أنه المؤيد ، فبويج¹ بالخلافة ، وخطب له على منابر جميع بلاد الأندلس في أوقات متفرقة ، وسفكت الدماء بسببه ، واجتمعت العساكر في أمره .

ولما أظهر ابن عبّاد موت هشام المؤيد ، واستقلّ بأمر إشبيلية وما انضاف إليها ، بقي كذلك إلى أن مات . من ذبحة لحقته² لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وأربعمائة ، وولي بعده ابنه أبو القاسم محمد بن عبّاد ابن القاضي أبي القاسم ، ولُقّب بالمعتمد على الله ، فاتسع ملكه ، وشمخ سلطانه ، وملك كثيراً من الأندلس ، وملك قرطبة أيضاً ، وولّى عليها ابنه الظافر بالله ، فبلغ خبر ملكه لها إلى يحيى بن ذي النون ، صاحب طليطلة ، فحسده عليها ، فضمن له جرير بن عكاشة أن يجعل ملكها له ، وسار إلى قرطبة ، وأقام بها يسعى في ذلك وهو ينتهز الفرصة .

فاتفق أن في بعض الليالي جاء مطر عظيم ومعه ريح شديدة ورعد وبرق ، فثار جرير فيمن معه ، ووصل إلى قصر الإمارة ، فلم يجد من يمانعه ، فدخل صاحب الباب إلى الظافر وأعلمه ، فخرج بمن معه من العبيد والحرس ، وكان صغير السن ، وحمل عليهم ، ودفعهم عن الباب ، ثم إنّه عثر في بعض كراته فسقط ، فوثب بعض من يقاتله وقتله ، ولم يبلغ الخبر إلى الأجناد وأهل البلد إلا والقصر قد مُلك ، وتلاحق بجرير أصحابه وأشياعه ، وترك الظافر ملقى على الأرض عرياناً ، فمرّ عليه بعض أهل قرطبة ، فأبصره على تلك الحال ، فنزع رداءه وألقاه عليه ، وكان أبوه إذا ذكره يتمثل³ :

ولم أدري من ألقى عليه رداءه على أنه قد سُلّ عن ماجدٍ محضٍ

ولم يزل المعتمد يسعى في أخذها ، حتى عاد ملكها ، وترك ولده المأمون

1) A. بويج .

2) Om. A.

3) A. ينشد .

فيها ، فأقام بها حتى أخذها جيش أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، وقتل فيها بعد حروب كثيرة¹ يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى سنة أربع وثمانين [وأربعمائة] . وأخذت إشبيلية من أبيه المعتمد في السنة المذكورة ، وبقي محبوساً في اغمات إلى أن مات بها ، رحمه الله ، وكان هو وأولاده جميعهم الرشيد ، والمأمون ، والراضي ، والمعتمد ، وأبوه ، وجدّه علماء فضلاء شعراء .

وأما بطليوس فقام بها سابور الفتي العامري ، وتلقب بالمنصور ، ثم انتقلت بعده إلى أبي بكر محمد بن عبد الله بن سلمة ، المعروف بابن الأفتس ، أصله من بربر مكناسة ، لكنّه وُلد أبوه بالأندلس ، ونشأوا بها ، وتخلقوا تخلق أهلها . وانتسبوا إلى تجيب ، وشاكلهم الملك ، فلما توفي صارت بعده إلى ابنه أبي محمد عمر بن محمد واتسع ملكه إلى أقصى المغرب ، وقتل صبياً مع ولدَيْن له² عند تغلب أمير المسلمين . على الأندلس³ .

وأما طليطلة فقام بأمرها ابن يعيش ، فلم تطل مدته ، وصارت رئاسته إلى إسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف بن ذي النون ، ولقبه الظافر بحول الله ، وأصله من البربر ووُلد⁴ بالأندلس ، وتأدب بآداب أهلها ، وكان مولد إسماعيل سنة تسعين⁵ وثلاثمائة ، وتوفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وكان عالماً بالأدب ، وله شعر جيد ، وصنّف كتاباً في الآداب والأخبار .

ووليّ بعده ابنه يحيى فاشتغل⁶ بالخلاعة والمجون ، وأكثر مهادة الفرنج ومصانعتهم ليتلذذ¹ باللعب ، وامتدّت يده إلى أموال الرعيّة ، ولم تزل الفرنج تأخذ حصونه شيئاً بعد شيء ، حتى أخذت طليطلة في سنة سبع وسبعين

1) A.

2) A. ولده .

3) Om. C. P.

4) C. P. وولدوا .

5) A. سبعين .

6) C. P. فاشهر .

وأربعمائة ، وصار هو بيلنسية ، وأقام بها إلى أن قتله القاضي ابن جحاف الأحنف¹ ، وفيه يقول الرئيس أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر :

أيتها الأحنف مهلاً فلقد جثت عويصاً
إذ قتلت الملك يحيى ، وتقمصت القميصاً
رُبَّ يومٍ فيه تجري إن تجد فيه مَحِيصاً

وأما سرقسطة والثغر الأعلى فكان بيد منذر بن يحيى التُّجَيْبِيّ ، ثم توفي وولي بعده ابنه يحيى ، ثم صارت بعده لسليمان بن أحمد بن محمد بن هُود الجذامي وكان يلقب بالمستعين بالله ، وكان من قواد منذر على مدينة لاردة ، وله وقعة مشهورة بالفرنج بطليطلة² سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

ثم توفي وولي بعده ابنه المقتدر بالله ، وولي³ بعده ابنه يوسف بن أحمد المؤمن . ثم ولي بعده ابنه أحمد المستعين بالله على لقب جدّه ، ثم ولي بعده ابنه عبد الملك عماد الدولة ، ثم ولي بعده ابنه⁴ المستنصر بالله ، وعليه انقرضت دولتهم على رأس الخمس مائة ، فصارت بلادهم جميعاً لابن تاشفين⁵ .

ورأيتُ بعض أولادهم بدمشق سنة تسعين وخمسمائة ، وهو فقير جداً ، وهو قيم الرِّبوة ، فسبحان من لا يزول ، ولا تغيّره الدهور .
وأما طرطوشة فوليتها⁶ لبيب الفتي⁶ العامري .

وأما بيلنسية فكان بها المنصور أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن المنصور بن أبي عامر المعافري . ثم انضاف إليه المريّة وما كان إليها ، وبعده ابنه محمد ، ودام فيها إلى أن غدر به صهره المأمون بن إسماعيل بن ذي

1) C. P. الأجياف . 2) A. بطفالية . 3) A. ثم ولي ubi series turbata est nominum.
4) Add. A. أحمد . 5) A. للمتلمين . 6) A. لبيت الفتي يحيى .

النُّون^١ . وأخذ منه رثامة بلنسية في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وأربعمائة ،
فانتزح إلى المريّة ، وأقام بها إلى أن خلع ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .
وأما السهلة فملكها عبّود بن رزين ، وأصله بربريّ ، ومولده بالأندلس ،
فلما هلك وليّ بعده ابنه عبد الملك ، وكان أديباً شاعراً ، ثم وليّ بعده ابنه عزّ
الدولة . ومنه ملكها المثلثون .

وأما دانية والجزائر فكانت بيد الموفق أبي^٢ الحسن مجاهد العامريّ ،
وسار إليه من قرطبة الفقيه أبو محمد عبد الله المعيطيّ ومعه خلق كثير ، فأقامه
مجاهد شبه خليفة يصدر^٣ عن رأيه ، وبايعه في جمادى الآخرة سنة خمس
وأربعمائة ، فأقام المعيطيّ بدانية مع مجاهد ومن انضمّ إليه نحو خمسة أشهر ،
ثم سار هو ومجاهد في البحر إلى الجزائر التي في البحر ، وهي مَيُورقة بالياء ،
ومَنُورقة بالنون ، وبابسة .

ثم بعث المعيطيّ بعد ذلك مجاهداً إلى سَرَدانية في مائة وعشرين مركباً بين
كبير وصغير ومعه ألف فارس^١ ، ففتحها في ربيع الأوّل سنة ست وأربعين
وأربعمائة ، وقتل بها خلقاً كثيراً من النصارى ، وسبى^٢ مثلهم ، فسار إليه الفرنج
والروم من البرّ في آخر هذه السنة ، فأخرجوه منها ، ورجع إلى الأندلس
والمعيطيّ قد توفيّ ، فغاص مجاهد في تلك الفتن إلى أن توفيّ ، ووليّ بعده ابنه
عليّ بن مجاهد ، وكانا جميعاً من أهل العِلْم والمحبّة لأهله والإحسان إليهم ،
وجلباهم من أقاصي البلاد وأدانيها ، ثم مات ابنه عليّ فوليّ بعده ابنه أبو عامر ،

1) Add. A. المصري .

2) ابن A. .

3) مصدر C. P. .

4) A. add. وليّ ابنه بعده ثم .

١ فرس .

٢ وسبأ .

ولم يكن مثل أبيه وجدّه . ثم إنّ دانية وسائر بلاد بني مجاهد صارت إلى المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

وأما مرسية فوليتها بنو طاهر ، واستقامت رئاستها لأبي عبد الرحمن منهم ، المدعوّ بالرئيس ، ودامت رئاسته إلى أن أخذها منه المعتمد بن عبّاد على يد وزيره أبي بكر بن عمار المهري¹ ، فلما ملكها عصى¹ على المعتمد فيها ، فوجه إليه عسكرياً مقدّمهم أبو محمد عبد الرحمن بن رشيق القشيري² ، فحصره وضيقوا عليه حتى هرب منها ، فلما دخلها القشيري² عصى¹ فيها أيضاً على المعتمد² ، إلى أن دخل في طاعة الملثمين ، وبقي أبو عبد الرحمن بن طاهر بمدينة بلنسية إلى أن مات بها سنة سبع وخمسمائة ، ودُفن بمرسية ، وقد نيّف على تسعين سنة .

وأما المرية فملكها خيران العامري³ ، وتوفي كما ذكرنا ، ووليتها بعده زهير العامري³ ، واتسع ملكه إلى شاطبة ، إلى ما يجاور عمل طليطلة ، ودام إلى أن قُتل ، كما تقدّم ، وصارت مملكته إلى المنصور أبي الحسن عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر ، فولي بعده ابنه محمد ، فلما توفي عبد العزيز ببلنسية أقام ابنه محمد بالمرية ، وهو يدبر بلنسية ، فانتهاز الفرصة فيها المأمون يحيى بن ذي النون وأخذها منه ، وبقي بالمرية إلى أن أخذها منه صهره ذو الوزارتين أبو الأحوص المعتصم معن³ بن صمّاح التّجيبّي³ ، ودانت له لورقة ، وبياسة ، وجيان ، وغيرها إلى أن توفي سنة ثلاث وأربعين [وأربعمائة] ، وولي بعده ابنه أبو يحيى محمد بن معن وهو ابن أربع عشرة سنة ، فكفله عمّه أبو عتبة بن محمد إلى أن توفي سنة ست

1) A. الفهري .

2) Om. C. P.

3) Add. A. ابن محمد .

وأربعين ، فبقي أبو يحيى مستضعفاً لصغره ، وأخذت¹ بلاده البعيدة عنه ، ولم يبق له غير المَريّة وما يجاورها .

فلما كبر أخذ نفسه بالعلوم ، ومكارم الأخلاق ، فامتدّت صيته ، واشتهر ذكره ، وعظم سلطانه ، والتحق بأكابر الملوك ، ودام بها إلى أن نازله جيش الملتّمين ، فمرض في أثناء ذلك ، وكان القتال تحت قصره ، فسمع يوماً صياحاً وجلبة¹ ، فقال : نُغص علينا كل شيء حتى الموت ! وتوفي في مرضه ذلك لثمان بقين من ربيع الأوّل سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، ودخل أولاده وأهله البحر في مركب إلى بجاية ، قاعدة مملكة بني حمّاد من إفريقية ، وملك الملتّمون المريّة وما معها .

وأما مالقة فملكها بنو عليّ بن حمّود ، فلم تزل في مملكة العلويّين يُخطب لهم فيها² إلى أن أخذها منهم إدريس بن حبّوس صاحب غرناطة سنة سبع وأربعين [وأربعمائة] ، وانقضى أمر العلويّين بالأندلس .

وأما غرناطة فملكها حبّوس بن ماكس³ الصنهاجيّ ، ثم مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، ووليّ بعده ابنه باديس ، فلما توفي وليّ بعده ابن أخيه عبد الله بن بُلّكّين ، وبقي إلى أن ملكها منه الملتّمون في رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، وانقرضت دول جميعهم ، وصارت الأندلس جميعها للملتّمين ، وملكهم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، واتصلت مملكته من المغرب الأقصى إلى آخر بلاد المسلمين بالأندلس ؛ . نعود إلى سنة سبع وأربعمائة⁴ .

1) A. وأخرّب .

2) Add. A. بالخلافة .

3) C. P. ماكس .

4) Om. C. P.

ذكر الحرب بين سلطان الدولة وأخيه أبي الفوارس

قد ذكرنا أن الملك سلطان الدولة لما ملك بعد أبيه بهاء الدولة ولّى أخاه أبا الفوارس بن بهاء الدولة كرمّان ، فلما وليها اجتمع إليه الديلم ، وحسنوا له محاربة أخيه وأخذ البلاد منه ، فتجهّز وتوجّه إلى شيراز ، فلم يشعر سلطان الدولة حتى دخل أبو الفوارس إلى شيراز ، فجمع عساكره وسار إليه فحاربه ، فانهزم أبو الفوارس ، وعاد إلى كرمّان ، فتبعه إليها ، فخرج منها هارباً إلى خراسان ، وقصد يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، وهو ببست ، فأكرمه وعظّمه ، وحمل إليه شيئاً كثيراً ، وأجلسه فوق دارا بن قابوس بن وشمكير ، فقال دارا : نحن أعظم محلاًّ منهم لأنّ أباه وأعمامه خدموا آبائي ؛ فقال محمود : لكنهم أخذوا الملك بالسيف ؛ أراد بهذا نصرة نفسه حيث أخذ خراسان من السامانية ، . ووعده محمود أن ينصره .

ثم إن¹ أبا الفوارس باع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه بعشرة آلاف دينار ، فاشتراهما محمود وحملهما إليه ، فقال له : من غلطكم تركون هذا على جبهة الفرس ، وقيمتها ستون ألف دينار . ثم إنّ محموداً سير جيشاً مع أبي الفوارس إلى كرمّان ، مقدّمهم أبو سعد² الطائي ، وهو من أعين قواده ، فسار إلى كرمّان فملكها ، وقصد بلاد فارس وقد فارقتها سلطان الدولة إلى بغداد ، فدخل شيراز .

فلما سمع سلطان الدولة عاد إلى فارس ، فالتقوا هناك واقتتلوا ، فانهزم أبو الفوارس ، وقتل كثير من أصحابه ، وعاد بأسوأ حال¹ ، وملك سلطان

1) C. P. وعلم محمود أن .

2) A. سعيد .

الدولة بلاد فارس ، وهرب أبو الفوارس سنة ثمان وأربعمائة إلى كرمان ، فسير سلطان الدولة الجيوش في أثره ، فأخذوا كرمان منه ، فلحق بشمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه ، صاحب همذان ، ولم يمكنه العود إلى يمين الدولة ، لأنه أساء السيرة مع أبي سعد الطائي .

ثم فارق شمس الدولة ، ولحق بمهذب الدولة ، صاحب البطيحة ، فأكرمه وأنزله داره ، وأنفذ إليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالا وثياباً ، وعرض عليه الانحدار إليه فلم يفعله ، وترددت الرُّسل بينه وبين سلطان الدولة ، فأعاد إليه كرمان¹ ، وسيّرت إليه الخيل . والتقليد بذلك ، وحملت إليه² الأموال ، فعاد إليها .

ذكر قتل الشيعة بإفريقية

ع

في هذه السنة ، في المحرم ، قُتلت الشيعة بجميع بلاد إفريقية .

وكان سبب ذلك أن المعز بن باديس ركب ومشي في القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له ، فاجتاز بجماعة ، فسأل عنهم ، فقيل : هؤلاء رافضة يسبتون أبا بكر وعمر ؛ فقال : رضي الله عن أبي بكر وعمر ! فانصرفت العامة من فورها إلى درب المقل من القيروان ، وهو [مكان] تجتمع به الشيعة ، فقتلوا منهم ، وكان³ ذلك شهوة العسكر وأتباعهم ، طمعاً في النهب ، وانبسطت أيدي العامة في الشيعة ، وأغراهم عامل القيروان وحرّضهم .

وسبب ذلك أنه كان قد أصلح أمور البلد ، فبلغه أن المعز بن باديس يريد

1) A. التركمان .

2) Om. A.

3) A. وصادف .

عزله ، فأراد فسادَه ، فقتل من الشيعة خلق كثير ، وأحرقوا بالنار ، ونُهبت ديارهم ، وقتلوا في جميع إفريقيا ، واجتمع جماعة منهم إلى قصر المنصور قريب القيروان ، فتحصنوا به ، فحصرهم العامة وضيقوا عليهم ، فاشتد عليهم الجوع ، فأقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم ، ولما من كان منهم بالمهدية إلى الجامع فقتلوا كلهم .

وكانت الشيعة تُسمى بالمغرب المشاركة نسبة إلى أبي عبد الله الشيعي ، وكان من المشرق ، وأكثر الشعراء ذكر هذه الحادثة ، فمن فريح مسرور ومن بالك حزين .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، في ربيع الأول¹ ، احترقت قبة مشهد الحسين والأروقة ، وكان سببه أنهم أشعلوا شمعتين كبيرتين ، فسقطتا في الليل على التاثير فاحترق ، وتعدت النار ، وفيه أيضاً احترق نهر طابق ، ودار القطن ، وكثير من باب البصرة ، واحترق جامع سرّ من رأى .

وفيها² تشعث الركن اليماني من البيت الحرام ، وسقط حائط بين يدي حُجرة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ووقعت القبة الكبيرة على الصخرة بالبيت المقدس .

وفيها كانت فتنة كبيرة بين السنة والشيعة بواسطة ، فانتصر السنة وهرب وجوه الشيعة والعلويين إلى علي بن مزيد فاستنصروه .

1) الآخر . A .

2) وفيه . A .

وفيهما ، في رجب ، مات محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل أبو الحسين
الضَّبِّيُّ القاضي المعروف بابن المحاملي ؛ وكان من أعيان الفقهاء الشافعية وكبار
المحدثين ؛ مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ؛ ومحمد بن الحسين بن محمد
ابن الهيثم أبو عمر البِسطاميُّ ، الواعظ ، الفقيه ، الشافعيُّ ، ولي قضاء
نيسابور .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة

ذكر خروج التُّرك من الصين وموت طغان خان

في هذه السنة خرج الترك من الصين في عدد كثير يزيدون على ثلاثمائة ألف خركاة من أجناس الترك ، منهم الخطايبة الذين ملكوا ما وراء النهر ، وسيرد خبر ملكهم إن شاء الله تعالى .

وكان سبب خروجهم أن طغان خان لما ملك تركستان مرض مرضاً شديداً ، وطال به المرض ، فطمعوا في البلاد لذلك ، فساروا إليها وملكوا بعضها وغنموا وسبوا وبقي بينهم وبين بلاساغون ثمانية أيام ، فلما بلغه الخبر كان بها مريضاً ، فسأل الله تعالى أن يعافيه لينتقم من الكفرة ، ويحمي البلاد منهم ، ثم يفعل به بعد ذلك ما أراد ، فاستجاب الله له وشفاه ، فجمع العساكر ، وكتب إلى سائر بلاد الإسلام يستنفر الناس ، فاجتمع إليه من المتطوعة مائة ألف وعشرون ألفاً ، فلما بلغ الترك خبر عافيته وجمعه العساكر وكثرة من معه عادوا إلى بلادهم ، فسار خلفهم نحو ثلاثة أشهر حتى أدركهم وهم آمنون لبعده المسافة ، فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتي ألف رجل ، وأسر نحو مائة ألف ، وغنم من الدواب والحراكاهات وغير ذلك من الأواني الذهبية والفضية ومعمول الصين ما لا عهد لأحد بمثله ، وعاد إلى بلاساغون ، فلما بلغها عاوده مرضه فمات منه .

وكان عادلاً ، خيراً ، ديناً ، يحب العلم وأهله ، ويميل إلى أهل الدين ، ويصلهم ويقربهم ، وما أشبه قصته بقصة سعد بن معاذ الأنصاري ، وقد

تقدّمت في غزوة الخندق ، وقيل : كانت هذه الحادثة مع أحمد بن عليّ قراخان ،
أخي طغان خان ، وإنّها كانت سنة ثلاث وأربعمائة .

ذكر ملك أخيه أرسلان خان

لما مات طغان خان ملك بعده أخوه أبو المظفر أرسلان خان ، ولقبه شرف
الدولة ، فخالف عليه قدر خان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان الذي ملك
بخارى ، وقد تقدّم ذكره ، وكان ينوب عن طغان خان بسمرقند ، فكاتب
يمين الدولة يستنجده على أرسلان خان ، فعقد على جيّحون جسراً من السفن ،
وضبطه بالسلاسل ، فعبر عليه ، ولم يكن يُعرف هناك قبل هذا ، وأعانه على
أرسلان خان .

ثم إنّ يمين الدولة خافه ، فعاد إلى بلاده ، فاصطالح قدر خان وأرسلان خان
على قصد بلاد يمين الدولة واقتسامها ، وسارا إلى بلخ .

وبلغ الخبر إلى يمين الدولة ، فقصدهما ، واقتلوا ، وصبرا الفريقان ، ثم
انهزم الترك وعبروا جيّحون ، فكان من غرق منهم أكثر ممن نجا .

وورد رسول متولّي خوارزم إلى يمين الدولة يهنئه بالفتح عُقيّب الوقعة ،
فقال له : من أين علمتم ؟ فقال : من كثرة القلانس التي جاءت على الماء ؛ وعبر
يمين الدولة ، فشكا أهل تلك البلاد إلى قدر خان ما يلقون من عسكر يمين الدولة ،
فقال : قد قرب الأمر بيننا وبين عدوّنا ، فإن ظفرنا منعنا عنكم ، وإن ظفر عدوّنا
فقد استرحم منا . ثم اجتمع هو وقدر خان ، وأكلا طعاماً . وكان قدر خان عادلاً

١ وصبرا .

حسن السيرة ، كثير الجهاد ، فمن فتوحه خُتَن ، وهي بلاد بين الصين وتركستان
وهي كثيرة العلماء والفضلاء ، وبقي كذلك إلى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة
فتوفي فيها ، وكان يديم الصلاة في الجماعة .

ولما توفي خلف ثلاثة¹ بنين [منهم] أبو شجاع أرسلان خان ، وكان
له كاشغر ، وخُتَن ، وبلاساغون ، وخُطِبَ له على منابرها ، وكان لقبه شرف
الدولة ، ولم يشرب الخمر قط ، وكان ديناً ، مكرماً للعلماء وأهل الدين ،
فقصدوه من كل ناحية ، فوصلهم وأحسن إليهم ، وخلف أيضاً بغراخان
ابن قدر خان ، وكان له طراز واسيجاب . فقدم أخوه¹ أرسلان وأخذ مملكته ،
فتحاربوا ، فانهزم أرسلان خان وأخذ أسيراً ، فأودعوه الحبس ، وملك بلاده .
ثم إن بغراخان عهد بالملك لولده الأكبر ، واسمه حسين جفري تكين ،
وجعله ولياً عهده ، وكان لبغراخان امرأة له منها ولد صغير ، فغاضها ذلك ،
فعمدت إليه وسمته فمات هو وعدة من أهله ، وخنقت أخاه أرسلان خان
ابن قدر خان ، وكان ذلك سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ، وقتلت وجوه أصحابه ،
وملكت ابنه ، واسمه إبراهيم ، وسيرته في جيش إلى مدينة تُعرف بـ بِرَسُخَانَ² ،
وصاحبها يُعرف بـ يِنَاالتكين ، فظفر به ينالتكين وقتله ، وانهزم عسكره إلى
أمه ، واختلف أولاد بغراخان ، فقصدهم طُفُغاج خان صاحب سمرقند .

1) A. . فقصد أخاه . 2) C. P. et A. برسخان ; Bodl. .

ذكر ملك طُفْغَاج¹ خان وولده

وكان طُفْغَاج خان أبو المظفر إبراهيم بن نصر ايلك يلقب عماد الدولة ، وكان بيده سمرقند وفرغانة ، وكان أبوه زاهداً متعبداً ، وهو الذي ملك سمرقند ، فلما مات ورثه ابنه طفغاج ، وملك بعده ، وكان طفغاج متديناً لا يأخذ مالا حتى يستفي² الفقهاء ، فورد عليه أبو شجاع العلوي الواعظ ، وكان زاهداً ، فوعظه وقال له : إنك لا تصلح للملك . فأغلق طفغاج بابه ، وعزم على ترك الملك ، فاجتمع عليه أهل البلد وقالوا : قد أخطأ هذا ، والقيام بأمرنا متعين عليه . فعند ذلك فتح بابه ، ومات سنة ستين وأربعمائة .

وكان السلطان ألب أرسلان قد قصد بلاده ونهبها أيام عمه طغرل بك ، فلم يقابل الشر بمثله ، وأرسل رسولا إلى القائم بأمر الله سنة ثلاث وخمسين [وأربعمائة] يهنئه بعوده إلى مستقره ، ويسأل التقدم إلى ألب أرسلان بالكف عن بلاده ، فأجيب إلى ذلك ، وأرسل إليه الخلع والألقاب ، ثم فجع سنة ستين . وكان في حياته قد جعل الملك في ولده شمس الملك ، فقصده أخوه طغان خان ابن طفغاج ، وحصره بسمرقند ، فاجتمع أهلها إلى شمس الملك ، وقالوا له : قد خرب أخوك ضياعنا وأفسدها ، ولو كان غيره لساعدناك ، ولكنه أخوك فلا ندخل بينكما ؛ فوعدهم المناجزة ، وخرج من البلد نصف الليل في خمسمائة غلام معدّين ، وكبس أخاه ، وهو غير محتاط ، فظفر به ، فهزمه ، وكان هذا وأبوهما حي .

ثم قصده هارون بغراخان بن يوسف قدر خان ، وطغرل قراخان³ ، وكان طفغاج قد استولى على ممالكهما ، وقاربا سمرقند ، فلم يظفرا بشمس الملك ،

1) Vocales e Bodl.

2) يستقي .

3) خان .

فصالحاه وعادا فصارت الأعمال المتاخمة لحيحون لشمس الملك ، وأعمال
الحاهر¹ في أيديهما ، والحدّ بينهما خُجّندة .

وكان السلطان ألب أرسلان قد تزوّج ابنة قدر خان ، وكانت قبله عند مسعود
ابن محمود بن سبكتكين ، وتزوّج شمس الملك ابنة ألب أرسلان ، وزوّج بنت
عمّه عيسى خان من السلطان ملكشاه ، وهي خاتون الجلالية¹ أمّ الملك محمود
الذي وليّ السلطنة بعد أبيه ، وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى .

ثم اختلف ألب أرسلان وشمس الملك ، وسنذكره سنة خمس وستين
[وأربعمائة] عند قتل ألب أرسلان ؛ ثم مات شمس الملك ، فوليّ بعده أخوه
خضر خان ، ثم مات ، فوليّ ابنه أحمد خان ، وهو الذي قبض عليه ملكشاه ، ثم
أطلقه وأعادته إلى ولايته سنة خمس وثمانين ، وسنذكره هناك إن شاء الله تعالى ؛

ثم إنّ جنده ثاروا به فقتلوه وملك بعده محمود خان ، وكان جدّه من
ملوكهم ، وكان أصمّ ، فقصدته طغان خان بن قراخان ، صاحب طراز ، فقتله
واستولى على الملك ، واستتاب بسمرقند أبا المعالي محمد بن زيد العلويّ البغداديّ ،
فوليّ ثلاث سنين ، ثم عصي² عليه ، فحاصره طغان خان ، وأخذه وقتله ،
وقتل خلقاً كثيراً معه .

ثم خرج طغان خان إلى ترمذ يريد خراسان ، فلقبه السلطان³ سنجر وظفر
به وقتله وصارت أعمال ما وراء النهر له ، فاستتاب بها محمد خان بن كشتكين
ابن إبراهيم بن طفجاج خان ، فأخذها منه عمر خان ، وملك سمرقند ، ثم هرب

1) Ita Bodl.; C. P. الحاهر ; A. الحايفة .

١ الجلالية .

٢ عصا .

٣ سلطان .

من جنده وقصد خوارزم فظفر به السلطان سنجر فقتله وولي سمرقند
محمد خان وولي بخارى محمد تكين بن طغانتكين .

ذكر كاشغر وتركستان

وأما كاشغر ، وهي مدينة تركستان ، فإنها كانت لأرسلان خان بن يوسف
قدر خان ، كما ذكرنا ، ثم صارت بعده لمحمود بغراخان ، صاحب طيراز
والشاش ، خمسة عشر شهراً ، ثم مات فولي بعده طغرل خان بن يوسف قدر خان ،
فاستولى على الملك ، وملك بلاساغون ، وكان ملكه ست عشرة سنة ثم توفي .
وملك ابنه طغرلتكين ، وأقام شهرين ، ثم أتى هارون بغراخان أخو يوسف
طغرلخان بن طغناج بغراخان ، وعبر كاشغر ، وقبض على هارون ، وأطاعه
عسكره ، وملك كاشغر ، وخشن ، وما يتصل بهما^١ إلى بلاساغون ، وأقام
مالكا تسعاً^٢ وعشرين سنة ، وتوفي سنة ست وتسعين وأربعمائة ، فولي ابنه أحمد
ابن أرسلان خان ، وأرسل رسولا إلى الخليفة المستظهر بالله يطلب منه الخلع
والألقاب ، فأرسل إليه ما طلب ، ولقبه نور الدولة .

ذكر وفاة مهذب الدولة وحال البطيحة بعده

في هذه السنة ، في جمادى الأولى ، توفي مهذب الدولة أبو الحسن علي^٣
ابن نصر ، ومولده سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، وهو الذي نزل عليه القادر
بالله .

١ به .

٢ تسع .

وكان سبب موته أنه افتصد ، فانتفخ ساعده ، ومرض منه ، واشتد مرضه .
فلما كان قبل وفاته بثلاثة أيام تحدث الجند بإقامة ولده أبي الحسين أحمد مقامه¹ ،
فبلغ ابن أخت مهذب الدولة ، وهو أبو محمد عبد الله بن يني² ، فاستدعى
الديلم والأتراك ، ورجبهم ووعدهم ، واستحلفهم لنفسه ، وقرر معهم القبض
على أبي الحسين بن مهذب الدولة وتسليمه إليه ، فمضوا إليه ليلاً وقالوا له :
أنت ولد الأمير ، ووارث الأمر من بعده ، فلو قمت معنا إلى دار الإمارة ليظهر
أمرك وتجتمع الكلمة عليك لكان حسناً .

فخرج من داره معهم ، فلما فارقتها قبضوا عليه وحملوه إلى أبي
محمد ، فسمعت والدته ، فدخلت إلى مهذب الدولة قبل موته بيوم فأعلمته
الخبر ، فقال : أي شيء أقدر أعمل وأنا على هذه الحال ؟ وتوفي من الغد ،
وولي الأمر أبو محمد ، وتسلم الأموال والبلد ، وأمر بضرب أبي الحسين بن
مهذب الدولة ، فضرِب ضرباً شديداً توفي منه بعد ثلاثة أيام من موت أبيه .

وبقي أبو محمد أميراً إلى منتصف شعبان ، وتوفي بالذئبة ، وكان قد قال
قبل موته : رأيت مهذب الدولة في المنام وقد مسك حلقي ليخنقني⁴ ، ويقول :
قتلت ابني أحمد ، وقابلت نعمتي عليك بذاك . فمات بعد أيام ، فكان ملكه
أقل من ثلاثة أشهر .

فلما توفي اتفق الجماعة على تأمير أبي عبد الله الحسين بن بكر الشرايبي ،
وكان من خواص مهذب الدولة فصار أمير البطيحة ، وبذل للملك سلطان الدولة
بذولاً ، فأقره عليها ، وبقي إلى سنة عشر وأربعمائة ، فسير إليه سلطان الدولة
صدقة بن فارس المازياري ، فملك البطيحة ، وأسر أبا عبد الله الشرايبي ،
فبقي عنده أسيراً إلى أن توفي صدقة وخلص ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

1) A. add. وتحدثوا في ذلك . 2) A. بني . 3) C. P. فارها . 4) C. P. ليقتلي

ذكر وفاة علي بن مزيد وإمارة ابنه دُبَيْس

في هذه السنة ، في ذي القعدة ، توفي أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي ، وقام بعده ابنه نور الدولة أبو الأغر دُبَيْس ، وكان أبوه قد جعله ولياً عهده في حياته ، وخلع عليه سلطان الدولة ، وأذن في ولايته ، فلما توفي والده اختلفت العشيرة على دُبَيْس ، فطلب أخوه المقلد بن أبي الحسن علي الإمارة ، وسار إلى بغداد ، وبذل للأتراك بذولاً كثيرة ليعاضدوه ، فسار معه منهم جمع كثير ، وكبسوا دُبَيْساً بالنعمانية ونهبوا حلته ، فانهزم إلى نواحي واسط ، وعاد الأتراك إلى بغداد ، وقام الأثير الخادم بأمر دُبَيْس ، حتى ثبت قدمه ، ومضى المقلد أخوه إلى بني عُقيل ، ونذكر باقي أخباره موضعها إن شاء الله تعالى .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ضعف أمر الديلم ببغداد ، وطمع فيهم العامة ، فأنحدروا إلى واسط ، فخرج إليهم عامتها وأتراكها ، فقاتلوهم ، فدفع الديلم عن أنفسهم ، وقتلوا من أتراك واسط وعامتها خلقاً كثيراً ، وعظم أمر العيارين ببغداد ، فأفسدوا ونهبوا الأموال .

وفيهما توفي الحاجب¹ أبو طاهر سباشي المشطب ، وكان كثير المعروف ، وأبو الحسن الهُماني ، وكان متولّي البصرة وغيرها ، وهو الذي مدحه مهيار بقوله :

أستنجدُ الصَّبْرَ فيكم ، وهو مغلوب

1) A.

وفيهما قدم سلطان الدولة بغداد ، وضرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس ،
ولم تجر به عادة إنما كان عضد الدولة يفعل ذلك في أوقات ثلاث صلوات .

وفيهما هرب ابن سهلان من سلطان الدولة إلى هيت وأقام عند قرواش ، وولّى
سلطان الدولة موضعهُ أبا القاسم جعفر بن أبي الفرج بن فسانجس ، ومولده ببغداد
سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

• وفيها كانت ببغداد فتنة بين أهل الكرخ من الشيعة وبين غيرهم من
السنة اشتدت .

وفيهما استتاب القادر بالله المعتزلة والشيعة وغيرهما من أرباب المقالات المخالفة
لما يعتقد من مذاهبهم ، ونهى^١ من المناظرة في شيء منها ، ومن فعل ذلك نُكِّل به
وعوقب^١ .

1) Om. C. P.

ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة

ذكر ولاية ابن سهلان العراق

في هذه السنة عرض سلطان الدولة على الرُّخَجِيِّ ولاية العراق ، فقال : ولاية العراق تحتاج إلى مَنْ فيه عسف وخرق ، وليس غير ابن سهلان ، وأنا أخلفه ها هنا . فولاه سلطان الدولة العراق في المحرم ، فسار من عند سلطان الدولة ، فلما كان ببعض الطريق ترك ثقله ، والكتاب ، وأصحابه ، وسار جريدة في خمسمائة فارس مع طراد بن دُبَيْسِ الأَسَدِيِّ ، يطلب مهارش ومُضراً ابني دُبَيْسِ ، وكان مُضَرٌ قد قبض قديماً عليه بأمر فخر الملك ، فكان يبغضه لذلك ، وأراد أن يأخذ جزيرة بني أسد منه ويسلمها إلى طراد .

فلما علم مضر ومهارش قصده لهما سارا عن المذار ، فتبعهما ، والحر شديد ، فكاد يهلك هو ومن معه عطشاً ، فكان من لطف الله به أن بني أسد اشتغلوا بجمع أموالهم وإبعادها ، وبقي الحسن بن دُبَيْسِ فقاتل قتالاً شديداً ، وقتل جماعة من الديلم والأتراك ، ثم انهزموا ونهب ابن سهلان أموالهم ، وصان حرمتهم ونساءهم ، فلما نزل في خيمته قال : الآن ولدتني أمي ، وبذل الأمان لمهارش ومُضَرٌ وأهلها ، وأشرك بينهم وبين طراد في الجزيرة ورحل¹ .

وأنكر على سلطان الدولة فعله ذلك ، ووصل إلى واسط والفتن بها قائمة ،

1) ودخل C. P.

فأصلحها ، وقتل جماعة من أهلها .

وورد عليه الخبر باشتداد الفتن . ببغداد ، فسار إليها¹ ، فدخلها أواخر شهر ربيع الآخر ، فهرب منه العيارون ، ونفى جماعة من العباسيين وغيرهم ، ونفى أبا عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة ، وأنزل الديلم أطراف الكرخ وباب البصرة ، ولم يكن قبل ذلك ، ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله .

فمن ذلك أن رجلاً من المستورين أغلق بابه عليه خوفاً منهم ، فلما كان أول يوم من شهر رمضان خرج لحاجته ، فرآهم على حال عظيم من شرب الخمر والفساد ، فأراد الرجوع إلى بيته ، فأكرهوه على الدخول معهم إلى دارٍ نزلوها ، وألزموه بشرب الخمر فامتنع² ، فصبّوها في فيه قهراً ، وقالوا له : قم إلى هذه المرأة¹ فافعل بها ، فامتنع فألزموه ، فدخل معها إلى بيت في الدار ، وأعطاهم دراهم ، وقال : هذا أول يوم في رمضان ، والمعصية فيه تتضاعف ، وأحب أن تخبرهم أنني قد فعلت . فقالت : لا كرامة ولا عزازة ، أنت تصون دينك عن الزناء ، وأنا أريد أن أصون أمانتي في هذا الشهر عن الكذب ! فصارت هذه الحكاية سائرة في بغداد .

ثم إن أبا محمد بن سهلان أفسد الأتراك والعامّة ، فانحدر الأتراك إلى واسط ، فلقوا بها سلطان الدولة ، فشكوا إليه ، فسكنهم ووعدهم الإصعاد إلى بغداد وإصلاح الحال .

واستحضر سلطان الدولة ابن سهلان ، فخافه ومضى إلى بني خفاجة ، ثم أصعد إلى الموصل فأقام بها مدة ، ثم انحدر إلى الأنبار ومنها إلى البطيحة .

1) C. P. ..بها قائمة

2) C. P.

فأرسل سلطان الدولة إلى البطيحة رسولا يطلبه من الشرايبي ، فلم يسلمه ، فسير إليها عسكرياً ، فانهزم الشرايبي ، وانحدر ابن سهلان إلى البصرة ، فاتصل بالملك جلال الدولة ، وكان الرُّخَّجِيُّ قد خرج مع ابن سهلان إلى الموصل ، ففارقه بها ، وأصلح حاله مع سلطان الدولة وعاد إليه .

ذكر غزوة يمين الدولة إلى الهند والأفغانية

في هذه السنة سار يمين الدولة إلى الهند غازياً ، واحتشد وجمع ، واستعد وأعد أكثر مما تقدم .

وسبب هذا الاهتمام أنه لما فتح قَنُوج¹ ، وهرب صاحبها منه² ، ويلقب رأي قَنُوج ، ومعنى رأي هو لقب الملك كقيصر وكسرى ، فلما عاد إلى غزنة أرسل بيداك اللعين ، وهو أعظم ملوك الهند مملكة³ ، وأكثرهم جيشاً ، وتسمى مملكته كجوراهمة ، رُسُلاً إلى رأي قَنُوج ، واسمه راجيال ، يوبخه على انهزامة ، وإسلام بلاده للمسلمين ، وطال الكلام بينهما ، وآل أمرهما إلى الاختلاف .

وتأهب كل واحد منهما لصاحبه ، وسار إليه ، فالتقوا واقتلوا ، فقتل راجيال ، وأتى القتل على أكثر جنوده ، فازداد بيداك بما اتفق له شراً وعتُوراً ، وبعُد صيت في الهند ، وعلواً ، وقصده بعض ملوك الهند الذي¹ ملك يمين الدولة بلاده ، وهزمه وأباد أجناده ، وصار في جملة وخدمه والتجأ إليه ، فوعده

1) C. P. semper . فتوج . 2) منها . 3) C. P. semper . بندا .

بإعادة ملكه إليه ، وحفظ ضالته عليه ، واعتذر بهجوم الشتاء وتتابع الأنداء .
 فنمت هذه الأخبار إلى يمين الدولة فأزعجته ، وتجهّز للغزو ، وقصد بيذا ،
 وأخذ ملكه منه ، وسار عن غزنة ، وابتدأ في طريقه بالأفغانية ، وهم كفار
 يسكنون الجبال ، ويفسدون في الأرض ، ويقطعون الطريق بين غزنة وبينه ،
 فقصد بلادهم ، وسلك مضايقتها ، وفتح مغالقتها ، وخرّب عامرها ، وغنم
 أموالهم ، وأكثر القتل فيهم والأسر ، وغنم المسلمون من أموالهم الكثير .

ثم استقلّ على المسير ، وبلغ إلى مكان لم يبلغه فيما تقدّم من غزواته ، وعبر
 نهر كك¹ ، ولم يعبره قبلها ، فلما جازه رأى قفلاً² قد بلغت عدّة أحماهم²
 ألف عدد ، فغنمها ، وهي من العود ، والأمتعة الفائقة ، وجدّ به السير ، فاتاه
 في الطريق خبر ملك من ملوك الهند يقال له تروجنبال³ قد سار من بين يديه
 ملتجئاً إلى بيذا ليحتمي به عليه ، فطوى المراحل ، فلحق تروجنبال ومن معه ،
 رابع عشر شعبان ، وبينه وبين الهنود نهر عميق ، فعبر إليهم بعض أصحابه
 وشغلهم بالقتال ، ثم عبر هو وباقي العسكر إليهم ، فاقتلوا عامّة نهارهم وانهزم
 تروجنبال ومن معه ، وكثر فيه القتل والأسر ، وأسلموا أموالهم وأهليهم ،
 فغنمها المسلمون ، وأخذوا منهم الكثير من الجواهر وأخذ ما يزيد على مائتي
 فيل ، وسار المسلمون يقتصون آثارهم ، وانهزم ملكهم جريماً ، وتخيّر في أمره ،
 وأرسل إلى يمين الدولة يطلب الأمان فلم يؤمنه ، ولم يقنع منه إلاّ الإسلام ، وقتل
 من عساكره ما لا يحصى .

وسار تروجنبال ليلحق بيذا ، فانفرد [به] بعض الهنود فقتله . فلما رأى
 ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم إلى يمين الدولة يبذلون له الطاعة والإتاوة . وسار

1) C. P. ubique كك .

2) A. أجماهم .

3) C. P. ubique روجيبال In Bodl. var. تروجنبال .

يمين الدولة بعد الواقعة إلى مدينة باري¹ ، وهي من أحصن القلاع² والبلاد وأقواها ، فرآها³ من سكانها خالية ، وعلى عروشها خاوية ، فأمر بهدمها وتخريبها وعشر قلاع معها متناهية الحصانة ، وقتل من أهلها خلقاً كثيراً ، وسار يطلب بيذا الملك ، فلحقه وقد نزل إلى جانب نهر ، وأجرى الماء من بين يديه فصار وحلاً ، وترك عن يمينه وشماله طريقاً يبساً يقاتل منه إذا أراد القتال ، وكان عدّة من معه ستّة وخمسين ألف فارس ، ومائة ألف وأربعة وثمانين ألف راجل ، وسبع مائة وستّة وأربعين⁴ فيلاً . فأرسل يمين الدولة طائفة من عسكره للقتال ، فأخرج إليهم بيذا مثلهم ، ولم يزل كلّ عسكر يمدّ أصحابه ، حتى كثّر الجمعان ، واشتدّ الضرب والطعان ، فأدركهم الليل وحجز بينهم . فلما كان الغد بكرّ يمين الدولة إليهم ، فرأى الديار منهم بلاقيع ، وركب كلّ فرقة منهم طريقاً مخالفاً لطريق الأخرى . ووجد خزائن الأموال والسلاح بحالها ، فغنموا الجميع ، واقتفى آثار المنهزمين ، فلحقوهم في الغياض والآجام ، وأكثروا فيهم القتل والأسر ، ونجا بيذا فريلاً وحيداً ، وعاد يمين الدولة إلى غزوة منصوراً .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجس وإخوته ، وولّى وزارته¹ ذا السعادتَيْن أبا غالب الحسن بن منصور ، ومولده بسيراف سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة .

1) C. P. باري .

2) A.

3) A.

4) A. add. ألف .

وفيهما توفي الغالب بالله ولي عهد أبيه القادر بالله في شهر رمضان ، وتوفي أيضاً أبو أحمد عبد الله بن محمد بن أبي علان ، قاضي الأهواز ، ومولده سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وله تصانيف حسنة ، وكان معتزلياً .

وفي هذه السنة مات عبد الغني بن سعيد بن بشر بن مروان الحافظ المصري ، صاحب المؤلف والمُختلِف ، ومولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

وتوفي رجاء بن عيسى بن محمد أبو العباس الأنصيناوي ، وأنصينا من قرى مصر ، وهو من الفقهاء المالكية . وسمع الحديث الكثير¹ .

1) Om. A.

ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة

في هذه السنة قبض الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة علي وزيره
أبي سعد عبد الواحد بن علي بن ماكولا ، وكان ابن عمه أبو جعفر محمد بن
مسعود كاتباً فاضلاً ، وكان يعرض الديلم لعضد الدولة ، ولأبي سعد شعر منه :
وإنّ لقائي للشُّجاع لهيّن¹ ، ولكنّ حمل² الضيّم منه شديدٌ
إذا كان قلبُ القرنِ يَنبُو عنِ الوغَى فإنّ جنّاني جلمدٌ وحديدٌ
وفيهما توفي وثاب بن سابق النُميريُّ ، صاحب حرّان ؛ وأبو الحسن بن
أسد الكاتب ؛ وأبو بكر محمد بن عبد السلام الهاشميُّ القاضي بالبصرة ؛ وأبو
الفضل ؛ عبد الواحد بن عبد العزيز³ التميميُّ ، الفقيه الحنبليُّ البغداديّ³ ،
عمّ أبي محمد .

قال أبو الفضل : سمعتُ أبا الحسن بن القصاب الصوفيَّ قال : دخلتُ أنا
وجماعة إلى البيمارستان ببغداد ، فرأينا شاباً مجنوناً شديد الهوس ، فولعنا به ،
فردّ بفصاحةٍ ، وقال : انظروا إلى شعور مطرّرة . وأجساد معطّرة . . .
وقد جعلوا اللّهُ صناعة . واللّعب بضاعة . وجانبوا العلم رأساً . فقلتُ : أتعرف
شيئاً من العلم فنسألك ؟ قال : نعم [إنّ] عندي علماً جمّاً ، فاسألوني .
فقال بعضنا : من الكريم في الحقيقة ؟ قال : من رُزق أمثالكم ، وأنتم لا

1) C. P. لميّن .

2) C. P. حمل .

3) Om. C. P.

تساوون ثومة . فأضحكنا . فقال آخر : من أقل الناس شكراً ؟ فقال : من عوفي من بليّة¹ ثم رآها في غيره فترك الاعتبار ، فإن الشكر عليها واجب . فأبكانا بعد أن أضحكنا . فقلنا : ما الظرف ؟ قال : خلاف ما أنتم عليه . ثم قال : اللهم إن لم تردّ عقلي ، فردّ يدي لأصفع كل واحد منهم صفقة ! فتركناه وانصرفنا .

وفيها مات الأُصَيْفِرُ المنتفقي² الذي كان يؤذي الحاج في طريقهم ؛ وأبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ الأصبهاني ؛ وعبد الصمد بن بابك . ه أبو القاسم² الشاعر ، قدم على الصاحب بن عباد فقال : أنت ابن بابك ؟ فقال : أنا ابن بابك ؛ فاستحسن قوله .

1) A. . بلايا .

2) A.

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة

ذكر قتل¹ الحاكم وولاية ابنه الظاهر

في هذه السنة ، ليلة الاثنين لثلاث بقين من شوال ، فقد الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعز العلوي ، صاحب مصر بها ، ولم يُعرف له خبر .

وكان سبب فقده أنه خرج يطوف ليلة على رسمه ، وأصبح عند قبر الفقاعي ، وتوجه إلى شرقي حلوان ومعه ركابيان ، فأعاد أحدهما مع جماعة من العرب إلى بيت المال ، وأمر لهم بجائزة ، ثم عاد الركابي الآخر ، وذكر أنه خلفه عند العين والمقصبه .

وبقي الناس على رسمهم² يخرجون كل يوم يلتمسون رجوعه إلى سلخ شوال ، فلما كان ثالث ذي القعدة خرج مظفر الصقلي ، صاحب المظلة ، وغيره من خواص الحاكم ، ومعهم القاضي ، فبلغوا عُسفان ، ودخلوا في الجبل ، فبصروا بالحمار الذي كان عليه راكباً ، وقد ضربت يدها بسيف فأثر فيهما ، وعليه سرجه وبلحامه ، فاتبعوا الأثر ، فانتهاوا به¹ إلى البركة التي شرقي حلوان ، فأوا ثيابه ، وهي سبع قطع³ صوف ، وهي مُزَرَّرَةٌ بحالها لم تُحل ،

1) موت .

2) Ibn-Khall.; Codd. A. et C. P. رؤوسهم .

3) C. P.

وفيهما أثر السكاكين ، فعادوا ولم يشكّوا في قتله .

وقيل : كان سبب قتله أن أهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر منه من سوء أفعاله ، فكانوا يكتبون إليه الرقاع فيها سبّه ، وسبّ أسلافه ، والدعاء عليه ، حتى إنهم عملوا من قراطيس صورة امرأة ويبيدها رقعة ، فلما رآها ظنّ أنها امرأة تشتكي ، فامر بأخذ الرقعة منها ، فقرأها ، وفيها كلّ لعن وشتيمة قبيحة ، وذكر حرّمه بما يكره ، فامر بطلب المرأة ، فقيل إنّها من قراطيس ، فامر بإحراق مصر ونهبها ، ففعلوا ذلك ، وقاتل أهلها أشدّ قتال ، وانضاف إليهم في اليوم الثالث الأتراك والمشاركة ، فقويت شوكتهم وأرسلوا إلى الحاكم يسألونه الصّحح ويعتذرون ، فلم يقبل ، فصاروا إلى التهديد ، فلما رأى قوتهم أمر بالكفّ عنهم ، وقد أحرق بعض مصر ونهب بعضها ، وتتبع المصريون من أخذ نساءهم وأبناءهم^١ ، فابتاعوا ذلك بعد أن فضحوهن^٢ ، فازداد غيظهم منه وحقنهم عليه .

ثم إنّه أوحش^٢ أخته ، وأرسل إليها مراسلات قبيحة يقول فيها : بلغني أنّ الرجال يدخلون إليك ؛ وتهدّدها بالقتل ، فأرسلت إلى قائد كبير من قواد الحاكم يقال له ابن دوّاس ، وكان أيضاً يخاف الحاكم ، تقول له : إنني أريد أن ألقاك ؛ فحضرت عنده وقالت له : قد جئتُ إليك في أمر تحفظ فيه نفسك ونفسي ، وأنت تعلم ما يعتقدّه أخي فيك ، وإنّه متى تمكّن منك لا يُبقي عليك ، وأنا كذلك ، وقد انضاف إلى هذا ما تظاهر به ممّا يكرهه المسلمون ، ولا يصبرون عليه ، وأخاف أن يثوروا به فيهلك^٢ هو ونحن معه ، وتنقلع

1) C. P. فأخذ .

2) C. P. فهلك .

١ نساءهم وأبنائهم .

٢ أوحش .

هذه الدولة . فأجابها إلى ما تريد ، فقالت : إنه يصعد إلى هذا الجبل غداً ،
وليس معه غلام إلا الركابي وصبي ، وينفرد بنفسه ، فتقيم رجلين تثق بهما
يقتلانه ، ويقتلان الصبي ، وتقيم ولده بعده ، وتكون أنت مدبر الدولة ، وأزيد
في إقطاعك مائة ألف دينار .

فأقام رجلين ، وأعطتهما هي ألف دينار ، ومضيا إلى الجبل ، وركب
الحاكم على عادته ، وسار منفرداً إليه ، فقتلاه ، وكان عمره ستاً^١ وثلاثين سنة
وتسعة أشهر ، وولايته خمساً^٢ وعشرين سنة وعشرين يوماً ، وكان جواداً بالمال ،
سفاكاً للدماء ، قتل عدداً كثيراً من أمثال دولته وغيرهم ، فكانت سيرته عجيبة .
منها^٣ : أنه أمر في صدر خلافته بسب الصحابة ، رضي الله عنهم ، . وأن
تُكتب^٤ على حيطان الجوامع والأسواق ، وكتب إلى سائر عماله^٥ بذلك ،
وكان ذلك سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

ثم أمر بعد ذلك بمدّة بالكف عن السب ، وتأديب من يسبهم ، أو يذكرهم
بسوء ، ثم أمر في سنة تسع وتسعين [وثلاثمائة] بترك صلاة التراويح ، فاجتمع
الناس بالجامع العتيق ، وصلى بهم إمام جميع رمضان ، فأخذه وقتله ، ولم يصل
أحد التراويح إلى سنة ثمان وأربعمائة ، فرجع عن ذلك ، وأمر بإقامتها على العادة .
وبني^٥ الجامع براشدة ، وأخرج إلى الجوامع والمساجد من الآلات ،

1) Om. A.

-
- ١ ست .
 - ٢ خمس .
 - ٣ منه .
 - ٤ عمله .
 - ٥ وبنا .

والمصاحف ، والستور ، والحُصْر ، ما لم ير الناس مثله ، وحمل أهل الذمّة على الإسلام ، أو المسير إلى مأمَنهم أو لبس الغيار ، فأسلم كثير منهم ، ثم كان الرجل منهم ، بعد ذلك ، يلقاه فيقول له : إنني أريد العود إلى ديني ؛ فيأذن له .

ومنع النساء من الخروج من بيوتهنّ ، وقتل من خرج منهنّ ، فشكت إليه من لا قيم لها يقوم بأمرها ، فأمر الناس أن يحملوا كلّ ما^١ يُباع في الأسواق إلى الدروب ويبيعوه . على النساء^١ ، وأمر من يبيع أن يكون معه شبه المغرقة^٢ بساعد طويل يمدّه إلى المرأة ، وهي من وراء الباب ، وفيه ما تشتره ، فإذا رضيت وضعت الثمن في المغرقة^٢ وأخذت ما فيها لئلا يراها ، فقال الناس من ذلك شدّة عظيمة .

• ولما فقد الحاكم وليّ الأمر بعده ابنه أبو الحسن عليّ ، ولُقّب الظاهر لإعزاز دين الله ، وأخذت له البيعة ، وردّ النظر في الأمور جميعها إلى الوزير أبي القاسم عليّ بن أحمد الجرجاني^٢ .

ذكر ملك مشرف الدولة العراق

في هذه السنة ، في ذي الحجّة ، عظم أمر أبي عليّ مشرف الدولة بن بهاء الدولة ، وخطب بأمر الأمراء ، ثم ملك العراق ، وأزال عنه أخاه سلطان الدولة .

وكان سببه أن الجلد شغبوا على سلطان الدولة ، ومنعوه من الحركة ، وأراد

1) A.

2) Om. A.

١ كلّما .

٢ المغرقة .

ترتيب أخيه مشرف الدولة في الملك ، فأشير على سلطان الدولة بالقبض عليه ، فلم يمكنه ذلك ، وأراد سلطان الدولة الانحدار إلى واسط ، فقال الجند : إِمَّا أن تجعل عندنا ولدك أو أخاك مشرف الدولة . فراسل أخاه بذلك ، فامتنع ، ثم أجاب بعد مُعاودةٍ ، ثم إنهما اتفقا ، واجتمعا ببغداد ، واستقرَّ بينهما أنهما لا يستخدمان ابن سهلان ، وفارق سلطان الدولة بغداد ، وقصد الأهواز واستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق .

فلما انحدر سلطان الدولة ووصل إلى تُستَر استوزر ابن سهلان ، فاستوحش مشرف الدولة ، فأنفذ¹ سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليُخرج أخاه مشرف الدولة من العراق ، فجمع مشرف الدولة عسكرياً كثيراً منهم أترك واسط ، وأبو الأغر دُبَيْس بن عليّ بن مزيد ، ولقي ابن سهلان عند واسط ، فانهزم ابن سهلان وتحصن بواسط ، وحاصره مشرف الدولة وضيّق عليه ، فغلت الأسعار حتى بلغ الكُرّ من الطعام ألف دينار قاسانيّة ، وأكل الناس الدوابّ ، حتى الكلاب ، فلما رأى ابن سهلان إِدبار أمره هلّم البلد ، واستحلف مشرف الدولة وخرج إليه ، وخوطب حينئذ مشرف الدولة بشاهنشاه ، وكان ذلك في آخر ذي الحجّة ، ومضت الديلم الذين كانوا بواسط في خدمته ، وساروا معه ، فحلف لهم وأقطعهم ، واتفق هو وأخوه جلال الدولة أبو طاهر . فلما سمع سلطان الدولة ذلك سار عن الأهواز إلى أَرْجان ، وقطعت خطبته من العراق ، وخطب لأخيه ببغداد آخر المحرم سنة اثني عشرة وأربعمائة ، وقبض على ابن سهلان وكُحل .

ولما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه ، وسار إلى الأهواز في أربعمائة فارس ، فقلت عليهم الميرة ، فنهبوا السواد في طريقهم ، فاجتمع الأتراك الذين

1) C. P. فأخرج .

بالأهواز ، • وقاتلوا أصحاب سلطان الدولة¹ ، ونادوا بشعار مشرف الدولة ،
وساروا منها ، فقطعوا الطريق على قافلة وأخذوها وانصرفوا .

ذكر ولاية الظاهر لإعزاز دين الله

لما قُتل الحاكم ، على ما ذكرناه ، بقي الجند خمسة أيام ، ثم اجتمعوا
إلى أخته ، واسمها سبت الملك ، وقالوا : قد تأخر مولانا ، ولم تجرِ عادته
بذلك . فقالت : قد جاءتني رقعة بأنه يأتي بعد غدٍ . ففترقوا ، وبعثت
بالأموال إلى القواد على يد ابن دوّاس ، فلما كان اليوم السابع ألبست أبا الحسن
عليّاً ابن أخيها الحاكم أفخر الملابس ، وكان الجند قد حضروا للميعاد ، فلم
يرعهم إلاّ وقد أخرج أبو الحسن . وهو صبيٌّ . والوزير بين يديه . فصاح :
يا عبيد الدولة ، مولانا تقول لكم : هذا مولاكم أمير المؤمنين فسلموا عليه !
فقبل ابن دوّاس الأرض ، والقواد الذين أرسلت إليهم الأموال ، ودعوا له :
فتبعهم الباقون ومشوا معه ، ولم يزل راكباً إلى الظهر ، فنزل ، ودعا الناس
من الغد فبايعوا له ، ولُقّب الظاهر لإعزاز دين الله ، وكتب الكتب إلى البلاد
بمصر والشام بأخذ البيعة له .

وجمعت أخت الحاكم الناس ، ووعدتهم ، وأحسنّت إليهم ، ورتبت
الأمور ترتيباً حسناً ، وجعلت الأمر بيد² ابن دوّاس ، وقالت له : إننا نريد أن
نردّ جميع أحوال المملكة إليك ، ونزيد في إقطاعك ، ونشرفك بالخيل ، فاختر
يوماً يكون ذلك . فقبل الأرض ودعا ، وظهر الخبر به بين الناس ، ثم

1) Om. A.

2) A. إل .

أحضرتة ، وأحضرت القواد معه ، وأغلقت أبواب القصر ، وأرسلت إليه خادماً وقالت له : قُلْ للقواد إن هذا قتل سيدكم ، واضربه بالسيف ؛ ففعل ذلك وقتله . فلم يختلف رجلان ، وبأشرت الأمور بنفسها ، وقامت هيبتها عند الناس ، واستقامت الأمور ، وعاشت بعد الحاكم أربع سنين وماتت .

ذكر الفتنة بين الأتراك والأكراد بهمدان

في هذه السنة زاد شغب الأتراك بهمدان على صاحبهم شمس الدولة بن فخر الدولة ، وكان قد تقدم ذلك منهم غير مرة ، وهو يحلم عنهم بل يعجز ، فقوي طمعهم ، فزادوا في التوثب والشغب ، وأرادوا إخراج القواد¹ القوهية من عنده ، فلم يجبهم إلى ذلك ، فعزموا على الإيقاع بهم بغير أمره . فاعتزل الأكراد مع وزيره تاج الملك أبي نصر بن بهرام إلى قلعة برجين ، فسار الأتراك إليهم فحاصروهم² ، ولم يلتفتوا إلى شمس الدولة ، فكتب الوزير إلى أبي جعفر بن كاكوبه . صاحب أصبهان ، يستنجده . وعين له ليلة يكون قدوم العساكر إليه فيها بغتة ، ليخرج هو أيضاً تلك الليلة ليكبسوا الأتراك . ففعل أبو³ جعفر ذلك ، وسير ألفي فارس ، وضبطوا الطرق لئلا يسبقهم الخبر ، وكبسوا الأتراك سحراً على غفلة ، ونزل الوزير والقوهية من القلعة ، فوضعوا فيهم السيف ، فأكثروا القتل ، وأخذوا المال ، ومن سلم من الأتراك نجاً فقيراً .

وفعل شمس الدولة بمن عنده في همدان كذلك ، وأخرجهم ، فمضى ثلاثمائة منهم إلى كرمان ، وخدموا أبا الفوارس بن بهاء الدولة صاحبها .

1) الأكراد . A .

2) C. P .

3) C. P . أبي .

ذكر القبض على أبي القاسم المغربي وابن فهد

في هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره أبي القاسم المغربي ، وعلى أبي القاسم سليمان بن فهد بالموصل ، وكان ابن فهد يكتب¹ في حدائته بين يدي الصابي ، وخدم المقلد بن المسيب ، وأصعد إلى الموصل ، واقتنى بها ضياعاً ، ونظر فيها لقرواش ، فظلم أهلها وصادرهم ، ثم سخط قرواش عليهما فحبسهما ، وطول سليمان بالمال ، فادعى الفقر فقتل .

وأما المغربي فإنه خدع قرواشاً ، ووعدته بمال له في الكوفة وبغداد ، فأمر بحمله² وترك . وفي قرواش وابن فهد يقول الشاعر ، وهو ابن الزمكدم :

وليل كوجه البرقععيدي ظلمة ، وبرد أغانيه ، وطول قرونه
سريت ، ونومي فيه نوم مشرد ، كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه أبو جابر في خطبه وجنونه
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وهذه الأبيات قد أجمع أهل³ البيان على أنها غاية في الجودة لم يقبل خير منها في معناها .

ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن

في هذه السنة ، في ربيع الأول ، اجتمع غريب بن مقن ، ونور الدولة دُبَيْس ابن علي بن مزيد الأسدي ، وأتاهم عسكر من بغداد ، فقاتلوا قرواشاً ، ومعه

النفاق . 1. Abulf. Annales ad ann. 411 h. 1. التفات . 3) C. P. . 2) A. . 1) A. بالموصل .

رافع بن الحسين ، عند كرخ سُرّ من رأى¹ ، فانهزم قرواش ومن معه ، وأسر في المعركة ، ونُهبت خزائنه وأثقاله ، واستجار رافع بغريب ، وفتحوا تكريت عنوةً ، وعاد عسكر بغداد إليها بعد عشرة أيام .

ثم إن قرواشاً خلص ، وقصد سلطان بن الحسين بن ثمال ، أمير خفاجة ، فسار إليهم جماعة من الأتراك ، فعاد قرواش وانهزم ثانياً هو وسلطان ، وكانت الواقعة بينهم غربي الفرات . ولما انهزم قرواش مدّت نواب السلطان أيديهم إلى أعماله ، فأرسل يسأل الصفح عنه ، ويبذل الطاعة .

ذكر عدة حوادث

فيها أغارت زناتة بإفريقية على دوابّ المعزّ بن باديس ، صاحب البلاد ، ليأخذوها ، فخرج إليهم عامل مدينة قابس فقاتلهم فهزمهم .

وفيها ، في ربيع الآخر ، نشأت سحابة بإفريقية أيضاً شديدة البرق والرعد ، فأمطرت حجارة كثيرة ما رأى الناس أكبر منها ، فهلك كلّ من أصابه . شيء منها² .

وفيها توفي أبو بكر محمد بن عمر العنبري الشاعر ، وديوانه مشهور ، ومن قوله :

ذني إلى الدهر أني لم أمدّ يدي في الراغبين ، ولم أطلب ولم أسأل
وأنتي كلما نابت نوابه ألفتيني بالرزايا غير محضيل

1) A. سامرا .

2) A.

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وأربعمائة

ذكر الخطبة لمشرف الدولة
ببغداد وقتل وزيره أبي غالب

في هذه السنة، في المحرم، قطعت خطبة سلطان الدولة من العراق، وخطب
لمشرف الدولة، فطلب الديلم من مشرف الدولة أن ينحدروا إلى بيوتهم
بخوزستان، فأذن لهم، وأمر وزيره أبا غالب بالانحدار معهم، فقال له: إني
إن فعلتُ خاطرتُ بنفسي، ولكن أبنها في خدمتك.

ثم انحدر في العساكر، فلما وصل إلى الأهواز نادى الديلم بشعار سلطان
الدولة، وهجموا على أبي غالب فقتلوه، فسار الأتراك الذين كانوا معه إلى طراد
ابن دُبَيْس الأسدي بالجزيرة التي لبني دُبَيْس، ولم يقدرُوا [أن] يدفعوا عنه،
فكانت وزارته ثمانية عشر شهراً وثلاثة أيام، وعمره ستين سنة وخمسة أشهر،
فأخذ ولده أبو العباس، وصور على ثلاثين ألف دينار. فلما بلغ سلطان الدولة
قتله اطمأن، وقويت نفسه، وكان قد خافه، وأنفذ ابنه أبا كاليجار إلى الأهواز
فملكها.

ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة

في هذه السنة مرض صدقة صاحب البطيحة ، فقصدها أبو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين ، في صفر ، ليملكها ، وكان أبو الهيجاء بعد موت أبيه قد تمزق في البلاد تارة بمصر ، وتارة عند بدر بن حسنويه ، وتارة بينهما ، فلما ولي الوزير أبو غالب أنفق^١ عليه لأدب كان فيه ، فكاتبه بعض أهل البطيحة ليسلموا إليه ، فسار إليهم ، فسمع به صدقة قبل موته بيومين ، فسير إليه جيشاً ، فقاتلوه ، فانهزم أبو الهيجاء وأخذ أسيراً ، فأراد استبقائه فمنعه سابور ابن المرزبان بن مروان ، وقتله بيده .

ثم توفي صدقة ، بعد قتله ، في صفر ، فاجتمع أهل البطيحة على ولاية سابور بن المرزبان ، فوليهم ، وكتب إلى مشرف الدولة يطلب أن يقرر عليه ما كان على صدقة من الحمل ، ويُسْتعمل على البطيحة ، فأجابه إلى ذلك ، وزاد في القرار عليه ، واستقر في الأمر .^٤

ثم إن أبا نصر شيرزاد بن الحسن بن مروان زاد في المقاطعة ، فلم يدخل سابور في الزيادة ، فولى أبو نصر البطيحة ، وسار إليها ، وفارقها سابور إلى جزيرة بني دُبَيْس ، واستقر أبو نصر في الولاية ، وأمنت به الطرق .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي علي بن هلال المعروف بابن البواب ، الكاتب المشهور ، وإليه انتهى الخط ، ودُفن بجوار أحمد بن حنبل ، وكان يقصّ بجامع بغداد ،

١ نفق .

ورثاه المرتضى ، وقيل كان موته سنة ثلاث عشرة وأربعمائة .

وفيهما حجّ الناس من العراق ، وكان قد انقطع سنة عشر وسنة إحدى عشرة ، فلما كان هذه السنة قصد جماعة من أعيان خراسان السلطان محمود بن سبكتكين وقالوا له : أنت أعظم ملوك الإسلام ، وأثرك في الجهاد مشهور ، والحجّ قد انقطع كما ترى ، والتشاغل به واجبٌ ، وقد كان بدر بن حسنويه ، وفي أصحابك كثير أعظم منه ، يسير الحاجّ بتدبيره ، وماله عشرون^١ ، فاجعل لهذا الأمر حظاً من اهتمامك .

فتقدّم إلى أبي محمد الناصحيّ قاضي قضاة بلاده بأن يسير بالحاجّ ، وأعطاه ثلاثين ألف دينار يعطيها للعرب سوى النفقة في الصدقات ، ونادى في خراسان بالتأهب للحجّ ، فاجتمع خلق عظيم ، وساروا ، وحجّ بهم أبو الحسن الأقساسيُّ ، فلما بلغوا فيد حصرهم العرب ، فبذل لهم الناصحيّ خمسة آلاف دينار ، فلم يقنعوا ، وصتموا العزم على أخذ الحاجّ ، وكان مقدمهم رجل يقال له حمار بن عدّايّ ، بضمّ العين ، من بني نبهان ، فركب فرسه ، وعليه درعه وسلاحه ، وجال جولة يُرهب بها ، وكان من سمرقند شابّ يوصف بجودة الرمي ، فرماه بسهم فقتله ، وتفرّق أصحابه ، وسلم الحاجّ فحجّوا ، وعادوا سالمين .

وفيهما قُتل أبو جعفر السمنانيّ الحسبيّ ، والمواريث ، ببغداد ، والموتى^١ ، وتوفيّ هذه السنة أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المالينيّ الصوفيّ بمصر ، في شوال ، وهو من المكثرين في الحديث ؛ ومحمد بن أحمد بن محمد بن رزق البزاز ، المعروف بابن رزقويّه ، شيخ الخطيب أبي بكر ، ومولده

1) C. P.

سنة خمس وعشرين وثلاثمائة. وكان فقيهاً شافعيّاً ؛ وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلميّ الصوفيّ . النيسابوريّ ، صاحب طبقات الصوفية ؛ وأبو عليّ الحسن بن عليّ الدقاق النيسابوريّ الصوفيّ ، شيخ أبي القاسم القشيريّ ؛ وأبو الفتح بن أبي الفوارس¹ .

1) Om. C. P.

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرّف الدولة

في هذه السنة اصطلح سلطان الدولة وأخوه مشرف الدولة وحلف كل واحد منهما لصاحبه ، وكان الصلح بسعي من أبي محمد بن مسكرم ، ومؤيد الملك الرُّخَّجِيّ ، وزير مشرف الدولة ، على أن يكون العراق جميعه لمشرّف الدولة ، وفارس وكرمان لسلطان الدولة .

ذكر قتل المعزّ وزيره وصاحب جيشه

في هذه السنة قتل المعزّ بن باديس ، صاحب إفريقية . وزيره وصاحب جيشه أبا عبد الله محمد بن الحسن .

وسبب ذلك أنه أقام سبع سنين لم يحمل إلى المعزّ من الأموال شيئاً بل بجبيها ويرفعها عنده . وطمع طمعاً عظيماً . لا يُصبر على مثله ، بكثرة أتباعه ، ولأن أخاه عبد الله بطرابلس الغرب مجاوراً لزناته ، وهم أعداء دولته ، فصار المعزّ لا يكتب ملكاً ، ولا يرأسه ، إلا ويكتب أبو عبد الله معه عن نفسه .

١ مجاوراً .

فعظم ذلك على المعزّ وقتله .

يحكى عن أبي عبد الله أنه قال : سهرت ليلةً أفكر في شيء أحدثه في الناس وأخرجه عليهم من الخدم التي التزمتها ، فنمتُ فرأيتُ عبد الله بن محمد الكاتب ، وكان وزيراً لباديس ، والد هذا المعزّ ، وكان عظيم القدر والمحلّ ، وهو يقول لي : اتق الله ، أبا عبد الله ، في الناس كافة ، وفي نفسك خاصة ، فقد أسهرت عينيك ، وأبرمت حافطيك ، وقد بدا لي منك ما خفي عليك ، وعن قليل تَرِد على ما وردنا ، وتقدم على ما قدمنا . فاكتب عني ما أقول ، فإنني لا أقول إلاّ حقاً . فأملى عليّ . هذه الأبيات ¹ :

وليت ، وقد رأيت مصير قومٍ هم كانوا السماء وكنت أرضاً
سموا درج العلى حتى اطمأنوا وهدّ بهم ، فعاد الرّفعُ خفضاً
وأعظم أسوةً لك بي لأنني ملكت ولم أعش طويلاً وعرضاً
فلا تغرّ بالدنيا وأقصّر فإن أوان أمرك قد تقضى

قال : فانتبهت ¹ مرعوباً ، ورسخت الأبيات في حفظي ، فلم يبق بعد هذا المنام غير شهرين حتى قُتل .

ولما وصل خبر قتله إلى أخيه عبد الله بطرابلس بعث إلى زناة فعاهدهم ، وأدخلهم مدينة طرابلس ، فقتلوا من كان فيها من صنهاجة وسائر الجيش ، وأخذوا المدينة . فلما سمع المعزّ ذلك أخذ أولاد ² عبد الله ونفراً من أهلهم فحبسهم ، ثم قتلهم بعد أيام ، لأن نساء المقتولين بطرابلس استغثن ² إلى المعزّ في قتلهم فقتلهم .

1) A.

2) C. P. add. أبي .

١ فانتبهت .

٢ استغاثوا .

ذكر عدة حوادث

وفيهما كان بإفريقية غلاء شديد ، ومجاعة عظيمة لم يكن مثلها في تعذر الأوقات ، إلا أنه لم يمت فيها أحد بسبب الجوع ، ولم يجد الناس كبير مشقة .

وفيهما ، في شهر رمضان ، استوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرُّحَجِيّ ، ولُقّب مؤيد الملك ، وامتدحه مهيار وغيره من الشعراء وبنى¹ مارستاناً بواسط ، وأكثر فيه من الأدوية والأشربة ، ورتّب له الخزان والأطباء ، ووقف عليه الوقوف الكثيرة ، وكان يعرض عليه الوزارة فيأبأها ، فلما قُتل أبو غالب ألزمه بها مشرف الدولة فلم يقدر على الامتناع .

وفيهما توفي أبو الحسن عليّ بن عيسى السكريّ شاعر السنّة ، ومولده ببغداد في صفر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . وكان قد قرأ الكلام على القاضي أبي بكر بن الباقلانيّ ، وإنما سُمّي شاعر السنّة لأنه أكثر مدح الصحابة . ومناقضات شعراء الشيعة¹ .

وفيهما توفي أبو عليّ عمر بن محمد بن عمر العلويّ ، وأخذ السلطان ماله جميعه .

وفيهما توفي أبو عبد الله بن المعلم ، فقيه الإمامية ، ورثاه المرتضى .

1) Om. C. P.

ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة

ذكر استيلاء علاء الدولة على همذان

في هذه السنة استولى أبو جعفر بن كاكويه على همذان وملكها وكذلك غيرها مما يقاربها .

وسبب ذلك أن فرهاذ بن مرداويج الديلمي ، مُقْطَع بِرُوجِرْد ، قصده سماء الدولة أبو الحسن بن شمس الدولة بن بويه . صاحب همذان ، وحصره فالتجأ فرهاذ إلى علاء الدولة ، فحماه ومنع عنه . وسارا جميعاً إلى همذان فحصرها وقطعا الميرة عنها ، فخرج إليهما^١ من بها من العسكر ، فاقتلوا فرحل علاء الدولة إلى جَرَبَادَقَان ، فهلك من عسكره ثلاثمائة رجل من شدة البرد .

فسار إليه تاج الملك القوي^٢ ، مقدّم عسكر همذان ، فحصره بها ، فصانع^٣ علاء الدولة الأكراد الذين مع تاج الملك ، فرحلوا عنه ، فخلص من الحصار ، وشرع بالتجهز^٣ ليعاود حصار همذان ، فأكثر من الجموع ، وسار إليها ، فلقبه سماء الدولة في عساكره ومعه تاج الملك ، فاقتلوا ، فانهزم عسكر همذان ، ومضى تاج الملك إلى قلعة فاحتفى بها ، وتقدّم علاء الدولة إلى سماء الدولة ،

١ إليها .

٢ فصنع .

٣ يتجهز .

فترجل له وخدمه ، وأخذه وأنزله في خيمته ، وحمل إليه المال وما يحتاج إليه ، وسار وهو معه إلى القلعة التي بها تاج الملك ، فحصره وقطع الماء عن القلعة ، فطلب تاج الملك الأمان فأمنه ، فنزل إليه ، ودخل معه همذان .

ولما ملك علاء الدولة همذان سار إلى الدينور فملكها ، ثم إلى سابور نحو است فملكها أيضاً ، وجمع تلك الأعمال ، وقبض على أمراء الديلم الذين بهمذان¹ ، وسجنهم بقلعة عند أصبهان ، وأخذ أموالهم وأقطاعهم ، وأبعد كل من فيه شر من الديلم ، وترك عنده من يعلم أنه لا شر فيه ، وأكثر القتل ، فقامت هيئته ، وخافه الناس ، وضبط المملكة . وقصد حسام الدولة أبا الشوك ، فأرسل إليه مشرف الدولة يشفع فيه ، فعاد عنه .

ذكر وزارة أبي القاسم المغربي لمشرف الدولة

في هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مؤيد الملك الرُّخَجِيّ في شهر رمضان ، وكانت وزارته سنتين² وثلاثة أيام .

وكان سبب عزله أن الأثير الخادم تغير عليه لأنه صادر ابن شعيا اليهودي على مائة ألف دينار ، وكان متعلقاً على الأثير ، فسعى وعزله ، واستوزر بعده أبا القاسم الحسين بن عليّ بن الحسين المغربي ، ومولده بمصر سنة سبعين وثلاثمائة ، وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن همذان ، فسار إلى مصر ، فتولّى بها ، فقتله الحاكم ، فهرب ولده أبو القاسم إلى الشام ، وقصد حسّان بن المبرّج بن الجراح الطائي ، وحمله على مخالفة الحاكم والخروج عن طاعته ، ففعل ذلك ،

1) Om. A.

2) A. سنة .

وحسن له أن يبائع أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي ، أمير مكة ، فأجابه إليه ، واستقدمه إلى الرملة ، وخطب بأمر المؤمنين .

فأنفذ الحاكم إلى حسّان مالاّ جليلاً ، وأفسد معه حال أبي الفتوح ، فأعادته حسّان إلى وادي القرى ، وسار أبو الفتوح منه إلى مكة . ثم قصد أبو القاسم العراق ، واتصل بفخر الملك ، فاتهمه القادر بالله لأنه من مصر ، فأبعده فخر الملك ، فقصد قرواشاً بالموصل ، فكتب له ، ثم عاد عنه ، وتنقلت به الحال إلى أن وزر بعد مؤيد الملك الرّحجّي .

وكان خبيثاً ، محتالاً ، حسوداً ، إذا دخل عليه ذو فضيلة سأله عن غيرها ليظهر للناس جهله .

وفيهما ، في المحرم ، قدم مشرف الدولة إلى بغداد ، ولقيه القادر بالله في الطيار ، وعليه السواد ، ولم يلتقَ قبله أحداً من ملوك بني بويه .
وفيهما قُتل أبو محمد بن سهلان ، قتله نبيكير بن عياض عند إيدج .

ذكر الفتنة بمكة

في هذه السنة كان يوم النّفْر الأوّل يوم الجمعة ، فقام رجل من مصر ، بإحدى يديه سيف مسلول ، وفي الأخرى دبّوس ، بعدما فرغ الإمام من الصلاة ، فقصد ذلك الرجل الحجر الأسود . كأنه يستلمه ، فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدبّوس ، وقال : إلى متى يُعبَد الحجر الأسود ! ومحمد وعليّ ؟ فليمنعني مانع من هذا ، فإنّي أريد [أن] أهدم البيت . فخاف أكثر الحاضرين وتراجعوا عنه ،

1) Om. C. P.

وكاد يفلت ، فثار به رجل فضربه بخنجر فقتله ، وقطعه الناس وأحرقوه ، وقتل ممن اتهم بمصاحبته جماعة وأحرقوا ، وثار الفتنه ، وكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين رجلاً غير من¹ اختفى منهم .

وألح الناس ، ذلك اليوم ، على المغاربة والمصريين بالنهب والسلب ، وعلى غيرهم في طريق ميني إلى البلد . فلما كان الغد ماج الناس واضطربوا ، وأخذوا أربعة من أصحاب ذلك الرجل ، فقالوا : نحن مائة رجل ؛ فضربت أعناق هؤلاء الأربعة ، وتقتشرب بعض وجه الحجر من الضربات ، فأخذ ذلك الفتات وعُجن بلك² وأعيد إلى موضعه .

ذكر فتح . قلعة من¹ الهند

في هذه السنة أوغل يمين الدولة محمود بن سُبكتكين في بلاد الهند ، فغزم وقتل ، حتى وصل إلى قلعة على رأس جبل منبع ، ليس له مصعد إلا من موضع واحد ، وهي كبيرة تسعُ خلقاً ، وبها خمسمائة فيل ، وفي رأس الجبل من الغلات ، والمياه ، وجميع ما يحتاج الناس إليه ، فحصرهم يمين الدولة ، وأدام الحصار ، وضيق عليهم ، واستمر القتال ، فقتل منهم كثير .

فلما رأوا ما حلّ بهم أذعنوا له ، وطلبوا الأمان ، فأمنهم وأقر ملكهم² فيها على خراج يأخذه منه ، وأهدى له هدايا كثيرة ، منها طائر على هيئة القمرى

1) C. P. طفد ؟

2) A. ملكها .

من خاصيته إذا أحضر الطعام وفيه سمّ دمت عينا هذا الطائر وجرى منهما¹
ماء ونحجر ، فإذا حُكَّ وجُعِل على الجراحات الواسعة ألحمها .

ذكر عدة حوادث

فيها توفي القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي¹ الرازي ، صاحب
التصانيف المشهورة في الكلام وغيره ، وكان موته بمدينة الرّي ، وقد جاوز
تسعين سنة ؛ وأبو عبد الله الكشغلي² ، الفقيه الشافعي ؛ وأبو جعفر محمد بن
أحمد الفقيه الحنفي³ النسفي ، وكان زاهداً مصنفاً ؛ . وهلال بن محمد بن جعفر
أبو الفتح الحفّار ، ومولده سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وكان عالماً بالحديث ،
عالي الإسناد³ .

1) C. P. الكشغلي ; A. الكشفي .

2) A. السيفي .

3) Om. C. P.

ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة

ذكر الخلف بين مشرف الدولة والأتراك
وعزل الوزير المغربي

في هذه السنة تأكدت الوحشة بين الأثير عنبر الخادم ، ومعه الوزير ابن المغربي ، وبين الأتراك ، فاستأذن الأثير والوزير ابن المغربي الملك مشرف الدولة في الانتراح إلى بلد يأمنان فيه على أنفسهما ، فقال : أنا أسير معكما . فساروا جميعاً ومعهم جماعة من مقدمي الديلم إلى السندية ، وبها قرواش ، فأنزلهم ، ثم ساروا كلهم إلى أوانا .

فلما علم الأتراك ذلك عظم عليهم ، وانزعجوا منه ، وأرسلوا المرتضى وأبا الحسن الزينبي وجماعة من قواد الأتراك يعتذرون ، ويقولون : نحن العبيد؛ فكتب إليهم أبو القاسم المغربي : إنني تأملت ما لكم من الجامكيات ، فإذا هي ستمائة ألف دينار ، وعملت دخل بغداد ، فإذا هو أربعمائة ألف دينار ، فإن أسقطتم مائة ألف دينار تحملت بالباقي ؛ فقالوا : نحن نسقطها ؛ فاستشعر منهم أبو القاسم المغربي ، فهرب إلى قرواش ، فكانت وزارته عشرة أشهر وخمسة أيام ، فلما أبعدهم خرج الأتراك فسألوا الملك والأثير الانحدار معهم ، فأجابهم إلى ذلك . وانحدروا جميعهم¹ .

1) Om. A.

ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة أبي

القاسم المغربي لابن مروان

في هذه السنة وقعت فتنة بالكوفة بين العلويين والعباسيين .

وسببها أن المختار أبا علي بن عبيد الله العلوي وقعت بينه وبين الزكي أبي علي النهرسابسي ، وبين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عمر¹ مباينة ، فاعتضد² المختار بالعباسيين ، فساروا إلى بغداد ، وشكوا ما يفعل بهم النهرسابسي ، فتقدم الخليفة القادر بالله بالإصلاح بينهم مراعاة لأبي القاسم الوزير المغربي لأن النهرسابسي كان صديقه ، وابن أبي طالب كان صهره ، فعادوا ، واستعان كل فريق بخفاجة ، فأعان³ كل فريق من الكوفيين طائفة من خفاجة ، فجرى بينهم قتال ، فظهر العلويون ، وقتل من العباسيين ستة نفر ، وأحرقت دورهم ونهبت ، فعادوا إلى بغداد ، ومنعوا من الخطبة يوم الجمعة ، وثاروا ، وقتلوا ابن أبي العباس العلوي وقالوا : إن أخاه كان في جملة الفسكة⁴ بالكوفة . فبرز أمر الخليفة إلى المرتضى يأمره بصرف ابن أبي طالب عن نقابة الكوفة ، وردّها إلى المختار ، فأنكر الوزير المغربي ما يجري على صهره ابن أبي طالب من العزل ، وكان عند قرواش بسر من رأى ، فاعترض أرحاء كانت للخليفة بدرزيجان ، فأرسل الخليفة القاضي أبا جعفر السمناني في رسالة إلى قرواش يأمره بإبعاد المغربي عنه ، ففعل ، فسار المغربي إلى ابن مروان بديار بكر ، وغضب الخليفة على النهرسابسي ، وبقي تحت السخط إلى سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، فشفع فيه الأتراك وغيرهم ، فرضي عنه ، وحلّفه على الطاعة ، فحلف .

1) A. عه .

2) C. P. فاعتذر .

3) C. P. فإن .

4) C. P. القتلة .

ذكر وفاة سلطان الدولة ومُلك ولده أبي كاليبجار وقتل ابن مُكرم

في هذه السنة ، في شوال ، توفي الملك سلطان الدولة . أبو شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة¹ بشيراز ، كان عمره اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر . وكان ابنه أبو كاليبجار بالأهواز ، فطلبه الأوحده أبو محمد بن مُكرم ليملك بعد أبيه ، وكان هواه معه ، وكان الأتراك يريدون عمته أبا الفوارس ابن بهاء الدولة ، صاحب كَرمان ، فكاتبوه بطلبونه إليهم أيضاً ، فتأخر أبو كاليبجار عنها ، فسبقه عمته أبو الفوارس إليها فملكها .

وكان أبو المكارم بن أبي محمد بن مُكرم قد أشار على أبيه ، لما رأى الاختلاف ، أن يسير إلى مكان يأمن فيه على نفسه ، فلم يقبل قوله² ، فسار وتركه وقصد البصرة ، فندم أبوه حيث لم يكن معه ، فقال له العادل أبو منصور ابن مافنة : المصلحة أن تقصد سيراف ، وتكون مالك أمرك ، وابنك أبو القاسم بعُمان ، فتحتاج الملوك إليك . فركب سفينة ليمضي إليها ، فأصابه برد ، فبطل عن الحركة ، وأرسل العادل بن مافنة إلى كerman لإحضار أبي الفوارس ، فسار إليه العادل وأبلغه رسالة ابن مُكرم باستدعائه ، فسار مجدداً ومعه العادل ، فوصلوا إلى فارس ، وخرج ابن مُكرم يلتقي أبا الفوارس ومعه الناس ، فطالبه الأجناد بحق البيعة ، فأحاطهم على ابن مكرم ، فتضجرت³ ابن مكرم ، فقال له العادل : الرأي أن تبذل مالك وأموالنا حتى تمشي الأمور ؛ فانتهره فسكت ، وتلوم ابن مُكرم بإيصال المال إلى الأجناد ، فشكوه إلى أبي الفوارس ، فقبض عليه وعلى العادل بن مافنة ، ثم قتل ابن مُكرم واستبقى ابن مافنة .

1) Om. C. P.

2) A. منه .

3) C. P. تضجر .

فلما سمع ابنه أبو القاسم بقتله صار مع الملك أبي كاليبجار وأطاعه ،
وتجهّز أبو كاليبجار ، وقام بأمره أبو مزاحم¹ صندل الخادم ، وكان مربّيه ،
وساروا بالعساكر إلى فارس ، فسير عمته أبو الفوارس عسكرياً مع وزيره أبي
منصور الحسن بن عليّ النسوي² لقتاله ، فوصل أبو كاليبجار والوزير متهاون
به لكثرة عسكره ، فأتوه وهو نائم ، وقد تفرّق عسكره في البلد يتناعون ما
يحتاجون إليه ، وكان جاهلاً بالحرب ، فلما شاهدوا أعلام أبي كاليبجار شرع
الوزير يرتب العسكر ، وقد داخلهم الرعب ، فحمل عليهم أبو كاليبجار وهم
على اضطراب ، فانهزموا ، وغنم أبو كاليبجار وعسكره أموالهم ، ودوابهم ،
وكلّ ما ليهم ، فلما انتهى خبر الهزيمة إلى عمته أبي الفوارس سار إلى كرمان ،
وملك أبو كاليبجار بلاد فارس ودخل شيراز .

ذكر عود أبي الفوارس إلى فارس وإخراجه عنها

ولما ملك أبو كاليبجار بلاد فارس ودخل شيراز جرى على الديلم الشيرازية
من عسكره ما أخرجهم عن طاعته ، وتمنّوا معه أنهم كانوا قُتلوا مع عمته .
وكان جماعة من الديلم بمدينة فسّا في طاعة أبي الفوارس ، وهم يريدون أن
يصلحوا¹ حالهم مع أبي كاليبجار ويصيروا² معه ، فأرسل إليهم الديلم الذين
بشيراز يعرفونهم ما يلقون من الأذى ، ويأمرونهم بالتمسك بطاعة أبي الفوارس ،
ففعلوا ذلك .

1) A. مراجع .

2) A. النسوي .

١ يصلحون .

٢ ويصيرون .

ثم إنَّ عسكر أبي كاليبجار طالبوه بالمال ، وشغبوا عليه ، فأظهر الديلم
الشيرازية ما في نفوسهم من الحقد ، فعجز عن المقام معهم ، فسار عن شيراز
إلى النوبندجان ، ولقي شدة في طريقه ، ثم انتقل عنها لشدة حرها ، ووخامة
هوائها ، ومرض أصحابه ، فأتى شغب¹ بوآن فأقام به .

فلما سار عن شيراز أرسل الديلم الشيرازية إلى عمته أبي الفوارس يحثونه على
المجيء إليهم ، ويعرفونه بعد أبي كاليبجار عنهم ، فسار إليهم ، فسأموا إليه
شيراز ، وقصد إلى أبي كاليبجار بشعب¹ بوآن ليحاربه ويخرجه عن البلاد ،
فاختار العسكران الصلح ، فسفروا فيه ، فاستقر لأبي الفوارس كرمان وفارس ،
ولأبي كاليبجار خوزستان ، وعاد أبو الفوارس إلى شيراز ، وسار أبو كاليبجار
إلى أرجان .

ثم إنَّ وزير أبي الفوارس خبط الناس ، وأفسد قلوبهم ، وصادرهم ،
وجاز به² مال لأبي كاليبجار ، والديلم الذين معه ، فأحذه ، فحينئذ حث العادل
ابن مافنة صندلاً الخادم على العود إلى شيراز ، وكان قد فارق بها نعمة عظيمة ،
وصار مع أبي كاليبجار ، وكان الديلم يطيعونه ، فعادت الحال إلى أشد مما كانت
عليه ، فسار كل واحد من أبي كاليبجار وعمته أبي الفوارس إلى صاحبه ،
والتقوا واقتلوا ، فانهزم أبو الفوارس إلى دارابجر³ وملك أبو كاليبجار
فارس³ ، وعاد أبو الفوارس فجمع الأكراد فأكثر ، فاجتمع معه منهم نحو
عشرة آلاف مقاتل ، فالتقوا بين البيضاء وإصطخسر فاقتلوا أشد من القتال
الأول ، فعاد أبو الفوارس الهزيمة ، فسار إلى كرمان ، واستقر ملك أبي كاليبجار
بفارس سنة سبع عشرة وأربعمائة ، وكان أهل شيراز يكرهونه .

1) Codd. شغب .

2) A. واجتاز .

3) C. P. in marg. شيراز .

ذكر خروج زناتة والظفر بهم

في هذه السنة خرج بإفريقية جمع كثير من زناتة ، فقطعوا الطريق ، وأفسدوا بقسطنطينية ونفزاوة ، وأغاروا وغنموا ، واشتدّت شوكتهم ، وكثّر جمعهم . فسير إليهم المعزّ بن باديس جيشاً جديدة ، وأمرهم أن يجدّوا السيّر ويسبقوا أخبارهم ، ففعلوا ذلك ، وكنتموا خبرهم ، وطووا المراحل حتى أدركوهم وهم آمنون من الطلب ، فوضعوا فيهم السيف ، فقتل منهم خلق كثير ، وعلّق خمسمائة رأس في أعناق الخيول وسُيّرت إلى المعزّ ، وكان يوم دخولها يوماً مشهوداً .

ذكر عود الحجاج على الشام وما كان من الظاهر إليهم

في هذه السنة عاد الحجاج من مكّة إلى العراق على الشام لصعوبة الطريق المعتاد ، فلما وصلوا إلى مكّة بذل لهم الظاهر العلويّ ، صاحب مصر ، أموالاً جليلاً وخلعاً نفيساً ، وتكلّف شيئاً كثيراً ، وأعطى لكلّ رجل في الصحبة جملة من المال ليظهر لأهل خراسان ذلك .

وكان على تسيير الحجاج الشريف أبو الحسن الأقساسيّ ، وعلى حجاج خراسان حسنك نائب يمين الدولة بن سُبُكْتِكِين ، فعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله ، وعبر حسنك دجلة عند أوانا ، وسار إلى خراسان ، وتهدّد القادر بالله ابن الأقساسيّ ، فمرض فمات ، ورثاه المرتضى وغيره ، وأرسل إلى يمين الدولة في المعنى ، فسير يمين الدولة الخليل التي خلعت على صاحبه حسنك إلى بغداد فأحرقت .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تزوج السلطان مشرف الدولة بإبنة علاء الدولة بن كاكوتيه ، وكان الصداق خمسين ألف دينار ، وتولّى العقد المرتضى .

وفيها قُلت القاضي أبو جعفر السمّاني قضاء الرضاة وباب الطاق .

• وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد السّميّ الأديب ، وابن اللّحاق النحوي¹ ، وأبو الحسين بن بشران المحدث ، وعمره سبع وثمانون سنة ، والقاضي أبو محمد بن أبي حامد المرورودي قاضي البصرة بها ، وأبو الفرج أحمد بن عمر المعروف بابن المسلمة ، الشاهد ، وهو جدّ رئيس الرؤساء ، وأحمد بن محمد ابن أحمد بن القاسم أبو الحسن المحاملي ، الفقيه الشافعي ، تفقه على أبي حامد . وصنّف المصنّفات المشهورة ، وعبيد الله بن عمر بن علي بن محمد بن الأشرس أبو القاسم المقرئ ، الفقيه الشافعي² .

1) Om. A.

2) Om. C. P.

ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة

ذكر فتح سُومَنَات

في هذه السنة فتح يمين الدولة في بلاد الهند عدّة حصون ومدن ، وأخذ الصنم المعروف بسُومَنَات ، وهذا الصنم كان أعظم أصنام الهند ، وهم يحجّون إليه كلّ ليلة خسوف ، فيجتمع عنده ما ينيف^١ على مائة ألف إنسان ، وتزعم الهنود أنّ الأرواح إذا فارقت الأجساد اجتمعت إليه^٢ على مذهب التناسخ^٣ ، فينشئها فيمن شاء ، وأنّ المدّ والجزر الذي عنده إنّما هو عبادة البحر على قدر استطاعته .

وكانوا يحملون إليه كلّ علق^٤ نفيس ، ويُعطون سدّنته كلّ مال جزيل ، وله من الموقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية^٥ ، وقد اجتمع في البيت الذي هو فيه من نفيس الجواهر ما لا تحصى قيمته .

ولأهل الهند نهر كبير يسمّى كنك يعظّمونه غاية التعظيم ، ويلقون فيه عظام من يموت من كبرائهم ، ويعتقدون أنّها تساق إلى جنة النعيم .

وبين هذا النهر وبين سُومَنَات نحو مائتي فرسخ ، وكان يُحْمَل من مائه كلّ يوم إلى سُومَنَات ما يُغسَل به ، ويكون عنده من البرهمنين كلّ يوم ألف

1) A. يزيد .

2) A.

3) C. P. الهند .

4) A.

5) A. ضيعة .

رجل لعبادته وتقديم الوفود إليه ، وثلاثمائة رجل يخلقون رؤوس زواره
وليحاهم ، وثلاثمائة رجل وخمسمائة أمة يغنون ويرقصون على باب الصنم ،
ولكل واحد من هؤلاء شيء معلوم كل يوم .

وكان يمين الدولة كلما فتح من الهند فتحاً ، وكسر صنماً ، يقول الهنود :
إن هذه الأصنام قد سخط عليها سؤمات ، ولو أنه راضٍ عنها لأهلك من
تقصدها بسوء ، فلما بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوه وإهلاكه ، ظناً
منه أن الهنود إذا فقدوه ، ورأوا كذب ادعائهم الباطل^١ ، دخلوا في الإسلام ،
فاستخار الله تعالى وسار عن غزنة عاشر شعبان من هذه السنة ، في ثلاثين
ألف فارس من عساكره^٢ سوى المتطوعة ، وسلك سبيل الملتان ، فوصلها
منتصف شهر رمضان .

وفي طريقه إلى الهند برية قفر ، لا ساكن فيها ، ولا ماء ، ولا ميرة ،
فتجهز هو وعسكره على قدرها ، ثم زاد بعد الحاجة عشرين ألف جمل تحمل
الماء والميرة ، وقصد أنهلوار^١ ، فلما قطع المفازة رأى في طرفها حصوناً
مشحونة بالرجال ، وعندها آبار قد غوروا ليتعذر عليه حصرها ، فيسر الله
تعالى فتحها^٢ عند قربه منها بالرعب الذي قذفه في قلوبهم ، وتسلمها ، وقتل
سكانها وأهلك أوثانها ، وامتاروا منها الماء وما يحتاجون إليه .

وسار إلى أنهلوار فوصلها مستهل ذي القعدة ، فرأى صاحبها المدعو
بتهيم^٣ قد أجفل عنها وتركها وأمن في الهرب وقصد حصناً له يحمي به ،
فاستولى يمين الدولة على المدينة ، وسار إلى سؤمات ، فلقى في طريقه عدة

1) C. P. ubique sine punctis.

2) C. P. وفتحها .

3) C. P. تهيم .

١ دعائهم الباطلة .

٢ عساكر .

حصون فيها كثير من الأوثان شبه الحجاب والنقباء لسومنات ، على ما
 سوك لهم الشيطان . فقاتل من بها ، وفتحها وخرّبها ، وكسر أصنامها ، وسار
 إلى سومنات في مفازة قفرة قليلة الماء ، فلقى فيها عشرين ألف مقاتل من
 سكّانها لم يدينوا للملك . فأرسل إليهم السرايا ، فقاتلوهم ، فهزموهم وغنموا
 ملهم . وامتاروا من عندهم ، وساروا حتى بلغوا دبولوارة ، وهي على
 مرحطين من سومنات ، وقد ثبت أهلها له ظناً منهم أن سومنات بمنهم
 ويلقح عنهم ، فاستولى عليها ، وقتل رجالها ، وغنم أموالها ، وسار عنها إلى
 سومنات ، فوصلها يوم الخميس منتصف ذي القعدة ، فرأى حصناً حصيناً
 مينياً على ساحل البحر بحيث تبلغه أمواجه ، وأهله على الأسوار يتفرجون على
 المسلمين ، واثقين أن معبودهم يقطع دابرهم ويهلكهم .

فلما كان الغد ، وهو الجمعة ، زحف وقاتل من به ، فرأى الهنود من
 المسلمين قتالاً لم يعهدوا مثله ، ففارقوا السور ، فنصب المسلمون عليه السلايم ،
 وصعدوا إليه ، وأعلنوا بكلمة الإخلاص ، وأظهروا شعار الإسلام ، فحينئذ
 اشتد القتال ، وعظم الخطب ، وتقدم جماعة الهنود إلى سومنات ، فغفروا
 له خلودهم ، وسألوه النصر ، وأدركهم الليل فكف بعضهم عن بعض .

فلما كان الغد بكر المسلمون إليهم وقاتلوهم ، فأكثروا في الهنود القتلى ،
 وأجلوهم عن المدينة إلى بيت صنمهم سومنات ، فقاتلوا على بابه أشد قتال ،
 وكان الفريق منهم بعد الفريق يدخلون إلى سومنات فيعتقونه ويبكون ،
 ويتضرعون إليه ، ويخرجون فيقاتلون إلى أن يقتلوا ، حتى كاد الفناء يستوعبهم ،
 فبقي منهم القليل ، فدخلوا البحر إلى مركبين لهم لينجوا فيهما ، فأدركهم

1) A.

أدركهم .

المسلمون فقتلوا بعضاً وغرق بعض .

وأما البيت الذي فيه سُومَنَات فهو مبنيٌّ على ست وخمسين سارية من الساج المصفتح بالرصاص ، وسُومَنَات من حجر طوله خمسة أذرع : ثلاثة مدورة ظاهرة ، وذراعان في البناء ، وليس بصورة مصورة ، فأخذه يمين الدولة فكسره ، وأحرق بعضه ، وأخذ بعضه معه إلى غزة ، فجعله عتبة الجامع .

وكان بيت الصنم مظلماً ، وإتما الضوء الذي عنده من قناديل الجوهر الفائق ، وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس ، وزنها مائتا من ، كلما مضى طائفة معلومة من الليل حرّكت السلسلة فيصوت الجرس فيقوم طائفة من البرهميّين إلى عبادتهم ؛ وعنده¹ خزانة فيها عدّة من الأصنام الذهبية والفضية ، وعليها الستور المعلقة المرصعة بالجواهر ، كل واحد منها منسوب إلى عظيم من عظمائهم ، وقيمة ما في البيوت تزيد على عشرين ألف ألف دينار ، فأخذ الجميع ، وكانت عدّة القتلى تزيد على خمسين ألف قتيل .

ثم إن يمين الدولة ورد عليه الخبر أن بهيم² صاحب أنهلوارا قد قصد قلعة تسمى كندهة في البحر ، بينها وبين البرّ من جهة سُومَنَات أربعون¹ فرسخاً ، فسار إليها يمين الدولة من سُومَنَات ، فلما حاذى القلعة رأى رجلين من الصيادين ، فسألهما عن خوض البحر هناك ، فعرفاه أنه يمكن خوضه لكن إن تحرك الهواء سيراً غرق من فيه . فاستخار الله تعالى ، وخاضه هو وميالي³ معه ، فخرجوا سالمين ، فأوا بهيم³ وقد فارق قلعته وأخلاها فعاد عنها ، وقصد المنصورة ، وكان صاحبها قد ارتد عن الإسلام ، فلما بلغه خبر مجيء يمين الدولة

1) C. P. وعندهم .

2) C. P. هم .

3) C. P. هم .

فارقها واحتمى بغياض أشبّة ، فقصدته يمين الدولة من موضعين ، فأحاط به وبمن معه ، فقتل أكثرهم ، وغرق منهم كثير ، ولم ينج منهم إلا القليل .
 ثم سار إلى بهاطيّة ، فأطاعه أهلها ، ودانوا له ، فرحل إلى غزّة ، فوصلها
 عاشر صفر من سنة سبع عشرة وأربعمائة .

ذكر وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة

في هذه السنة ، في ربيع الأوّل ، توفي الملك مشرف الدولة أبو عليّ بن بهاء الدولة بمرض حادّ ، وعمره ثلاث وعشرون^١ سنة وثلاثة أشهر ، ومُلكه خمس سنين وخمسة وعشرون^١ يوماً ، وكان كثير الخير ، قليل الشرّ ، عادلاً ، حسن السيرة ، وكانت والدته في الحياة ، وتوفيت سنة خمس وعشرين [وأربعمائة] .
 ولما توفي مشرف الدولة خطب ببغداد ، بعد موته ، لأخيه أبي طاهر جلال الدولة ، وهو بالبصرة ، وطُلب إلى بغداد ، فلم يصعد إليها ، وإنما بلغ إلى واسط ، وأقام بها ، ثم عاد إلى البصرة ، فقُطعت خطبته ، وخطب لابن أخيه الملك أبي كاليبجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة في شوال ، وهو حينئذ صاحب خوسهستان ، والحرب بينه وبين عمّه أبي الفوارس ، صاحب كرمان ، بفارس ، فأمّا سمع جلال الدولة بذلك أصدع إلى بغداد ، فانحدر عسكرها ليردّوه عنها ، فلقوه بالسّيب من أعمال الشهروان^٢ ، فردّوه فلم يرجع ، فرموه بالنشاب ، ونهبوا بعض خزائنه ، فعاد إلى البصرة ، وأرسلوا إلى الملك أبي كاليبجار ليصعد

١ وعشرين .

٢ النهروانات .

إلى بغداد ليملكوه ، فوعدهم الإصعاد ، ولم يمكنه لأجل صاحب كرمان ، ولما
أصعد جلال الدولة كان وزيره أبا سعد بن ماکولا .

ذكر ملك نصر¹ الدولة بن مروان مدينة الرها

وفي هذه السنة ملك نصر الدولة بن مروان ، صاحب ديار بكر ، مدينة
الرها .

وكان سبب ملكها أن الرها كانت لرجل من بني نُمير يسمي عطيراً ،
وفيه شرّ وجهل ، واستخلف عليها نائباً له اسمه أحمد بن محمد ، فأحسن
السيرة ، وعدل في الرعيّة ، فمالوا إليه .

وكان عطير يقيم بحلته ، ويدخل البلد في الأوقات المتفرقة ، فرأى أن
نائبه يحكم في البلد ، ويأمر وينهى ، فحسده ، فقال له يوماً : قد أكلت مالي ،
واستوليت على بلدي ، وصيرت الأمير وأنا النائب ؛ فاعتذر إليه ، فلم يقبل
عذره وقتله . فأنكرت الرعيّة قتله ، وغضبوا على عطير ، وكاتبوا نصر الدولة
ابن مروان ليسلموا إليه البلد ، فسير إليهم نائباً كان له بآمد يسمي زنك ،
فتسلمها وأقام بها ومعه جماعة من الأجناد ، ومضى عطير إلى صالح بن
مرداس . وسأله الشفاعة له إلى نصر الدولة ، فشفع فيه ، فأعطاه نصف البلد ،
ودخل عطير إلى نصر الدولة بميافارقين ، فأشار أصحاب نصر الدولة بقبضه ،
فلم يفعل وقال : لا أغدر به وإن كان أفسد ، وأرجو أن أكف شره بالوفاء .
وتسلم عطير نصف البلد ظاهراً وباطناً ، وأقام فيه مع نائب نصر الدولة .

1) A. et Bodl. نصير .

ثم إن نائب نصر الدولة عمل طعاماً ودعاه ، فأكل وشرب ، واستدعى ولداً كان لأحمد الذي قتله عَطِيسُ ، وقال : تريد أن تأخذ بثأر أبيك ؟ قال : نعم ! قال : هذا عَطِيسُ عندي في نفر يسير ، فإذا خرج ، فتعلّق به في السوق وقُلْ له : يا ظالم قتلتَ أبي ، فإنه سيجرّد سيفه عليك ، فإذا فعل فاستنفر الناس عليه واقتله وأنا من ورائك . ففعل ما أمره ، وقتل عَطِيساً ومعه ثلاثة نفر من العرب . فاجتمع بنو نُمير وقالوا : هذا فعل زنك ، ولا ينبغي لنا أن نسكّت عن ثأرنا ، ولئن لم نقتله ليُخرجنا من بلادنا . فاجتمعت نُمير ، وكنّوا له بظاهر البلد كميناً ، وقصد فريق منهم البلد ، فأغاروا على ما يقاربه . فسمع زنك الخبر ، فخرج فيمن عنده من العساكر ، وطلب القوم ، فلما جاوز الكمّاء خرجوا عليه ، فقاتلهم ، فأصابه حجر مقلع ، فسقط وقُتل ، وكان قتله سنة ثمانٍ عشرة وأربعمائة في أوّلها ، وخلصت المدينة لنصر الدولة .

ثم إن صالح بن مرداس شفع في ابن عَطِيسُ وابن شبل النُميريين ليردّ الرُّها إليهما ، فشفعه وسلمهما إليهما . وكان فيهما بُرجان أحدهما أكبر من الآخر ، فأخذ ابن عطير البرج الكبير ، وأخذ ابن شبل البُرج الصغير ، وأقاما في البلد إلى أن باعه ابن عطير من الروم ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر غرق¹ الأسطول بجزيرة² صقلية

في هذه السنة خرج الروم إلى جزيرة صقلية في جمع كثير ، وملكوا ما كان للمسلمين في جزيرة قِلْثُورِيَّة ، وهي مجاورة لجزيرة صقلية ، وشرعوا في بناء المساكن يتظرون وصول مراكبهم وجموعهم مع ابن أخت الملك . فبلغ ذلك

1) غزو A.

2) مدينة A.

المعز بن باديس ، فجهز أسطولاً كبيراً : أربعمائة قطعة ، وحشد فيها ، وجمع خلقاً كثيراً ، وتطوع جمع كثير بالجهاد ، رغبة في الأجر ، فسار الأسطول في كانون الثاني ، فلما قرب من جزيرة قَوْصَرَة ، وهي قريب من بر إفريقيا ، خرج عليهم ربح شديدة ، ونوء عظيم ، ففرق أكثرهم ، ولم ينج إلا اليسير .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ظهر أمر العيارين ببغداد ، وعظم شرهم ، فقتلوا النفوس ، ونهبوا الأموال ، وفعلوا ما أرادوا ، وأحرقوا الكرخ ، وغلا السعر بها حتى بيع كرا الحنطة بمائتي دينار قاسانية .

وفيهما قبض جلال الدولة على وزيره أبي سعد بن ماکولا ، واستوزر ابن عمه أبا علي بن ماکولا .

وفيهما أرسل القادر بالله القاضي أبا جعفر السمناني إلى قرواش يأمره بإبعاد الوزير أبي القاسم المغربي ، وكان عنده ، فأبعده ، فقصد نصر الدولة بن مروان بميفارقين . وقد تقدّم السبب فيه ¹ .

وفيهما توفي الوزير أبو منصور محمد بن الحسن بن صالحان ، وزير مشرف الدولة أبي الفوارس ، وعمره ست وسبعون ² سنة .

1) Om. C. P.

١) بيع .
٢) وسبعين .

وقاضي القضاة أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي الشوارب ، ومولده في
ذي القعدة سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وكان عفيفاً ، نزهاً ، وقيل توفي سنة
سبع عشرة .

وبسبب ملك الروم ، وملك بعده أخوه قُسطنطين .

وفيهما ورد رسول محمود بن سبكتكين إلى انقادر بالله ومعه خيل قد سيرها
له الظاهر لإعزاز دين الله العلوي . صاحب مصر ، ويقول : أنا الخادم الذي أرى
الطاعة فرضاً ؛ ويذكر إرسال هذه الخيل إليه ، وأنه سيرها إلى الديوان ليرسم
فيها بما يرى . فأحرق على باب النُّوبي ، فخرج منها ذهب كثير تصدق به
على ضعفاء بني هاشم .

وفيهما توفي سابور بن أردشير ، وزير بهاء الدولة ، وكان كاتباً سديداً ،
وعمل دار الكتب ببغداد سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وجعل فيها أكثر من
عشرة آلاف مجلد ، وبقيت إلى أن احترقت عند مجيء طغرلبيك إلى بغداد سنة
خمس وأربعمائة .

وفيهما توفي عثمان الحرکوشي ، الواظ النيسابوري ، وكان صالحاً ،
خياراً ، وكان إذا دخل على محمود بن سبكتكين يقوم ويلتقيه ، وكان محمود
قد قسطن على نيسابور مالاً يأخذه منهم ، فقال له الحرکوشي : بلغني أنك
تكدتي الناس ، وضاق صدري ؛ فقال : وكيف ؟ قال : بلغني أنك تأخذ
أموال الضعفاء ، وهذه كدية . فترك القسطن وأطلقه .

وفيهما بطل الحج من العراق وخراسان .

1) A. سمعت .

2) Om. C. P.

ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة

ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة والجوزقان¹

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عساكر علاء الدولة بن كاكويه وبين الأكراد الجوزقان .

وكان سببها أن علاء الدولة استعمل أبا جعفر ابن عمته على سابور خُواست وتلك النواحي ، فضم إليه الأكراد الجوزقان ، وجعل معه على الأكراد أبا الفرج البابوني ، منسوب إلى بطن منهم ، فجرى بين أبي جعفر وأبي الفرج مشاجرة أدت إلى المنافرة² ، فأصلح بينهما علاء الدولة ، وأعادهما إلى عملهما . فلم يزل الحقد يقوى ، والشر يتجدد ، فضرب أبو جعفر أبا الفرج بلت كان في يده فقتله ، فنفر الجوزقان بأسرهم ، ونهبوا وأفسدوا ، فطلبهم علاء الدولة ، وسير عسكراً ، واستعمل عليهم أبا منصور ابن عمته أخا أبي جعفر الأكبر ، وجعل معه فرهاذ بن مرداويج ، وعلي بن عمران .

فلما علم الجوزقان ذلك أرسلوا إلى علي بن عمران يسألونه أن يصلح حالهم مع علاء الدولة ، وقصده جماعة منهم ، فشرع في الإصلاح ، فطالبه أبو جعفر وفرهاذ بالجماعة الذين قصدوه ليستمهم إليهما ، وأرادا أخذهم منه قهراً ،

1) A. ubique الجوزقان .

2) A. المباشرة .

فانتقل إلى الجوزقان ، واحتفى كلّ منهم بصاحبه ، وجرى بين الطائفتين قتال غير مرّة كان في آخره لعلّي بن عمران والجوزقان ، فانهزم فرهاد ، وأسر أبو منصور وأبو جعفر ، ابنا عمّ علاء الدولة . فأما أبو جعفر فقتل . قصاصاً بأبي الفرج ؛ وأما أبو منصور فسُجن . فلما قُتل أبو جعفر علم عليّ بن عمران أنّ الأمر قد فسد مع علاء الدولة ، ولا يمكن إصلاحه ، فشرع في الاحتياط .

ذكر الحرب بين قرواش وبني أسد وخفاجة

في هذه السنة اجتمع دُبَيْس بن عليّ بن مَزِيد الأسديّ وأبو الفتيان منيع بن حسان ، أمير بني خفاجة ، وجمعا عشائرهما وغيرهم ، وانضاف إليهما عسكر بغداد على قتال قرواش بن المقلد العُقَيْليّ .

وكان سببه أنّ خفاجة تعرّضوا إلى السواد وما بيد قرواش منه ، فانحدر من الموصل لدفعهم ، فاستعانوا بدُبَيْس ، فسار إليهم ، واجتمعوا ، فأتاهم عسكر بغداد ، فالتقوا بظاهر الكوفة ، وهي لقرواش ، فجرى بين مقدّمته ومقدّمتهما مناوشة .

وعلم قرواش أنّه لا طاقة له بهم ، فسار ليلاً جريداً في نفر يسير ، وعلم أصحابه بذلك ، فتبعوه منهزمين ، فوصلوا إلى الأنبار ، وسارت أسد وخفاجة خلفهم ، فلما قاربوا الأنبار فارقها قرواش إلى حله ، فلم يمكنهم الإقدام عليه ، واستولوا على الأنبار ، ثم تفرّقوا .

1) Om. A.

ذكر الفتنة ببغداد وطمع الأتراك والعبّارين

في هذه السنة كثر تسلط الأتراك ببغداد ، فأكثروا مصادرات الناس ، وأخذوا الأموال ، حتى إنهم قسّطوا على الكرخ خاصة مائة ألف دينار ، وعظم الخطب ، وزاد الشرّ ، وأحرقت المنازل ، والدروب ، والأسواق ، ودخل في الطمع العامة والعبّارون ، فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره ، كما يفعل السلطان بمن يصادره ، فعمل الناس¹ الأبواب على الدروب ، فلم تغن شيئاً ، ووقعت الحرب بين الجند والعامة ، فظفر الجند ، ونهبوا الكرخ وغيره ، فأخذ منه مال جليل ، وهلك أهل السّتر والخير .

فلما رأى القواد وعقلاء الجند أن الملك أبا كاليجار لا يصل إليهم ، وأنّ البلاد قد خربت ، وطمع فيهم المجاورون من العرب والأكراد ، راسلوا جلال الدولة في الحضور إلى بغداد ، فحضر ، على ما نذكره سنة ثمان عشرة وأربعمائة .

ذكر إصعاد الأثير إلى الموصل والحرب الواقعة بين بني عُقَيْل

في هذه السنة أصعد الأثير عنبر إلى الموصل من بغداد .
وكان سببه أنّ الأثير كان حاكماً في الدولة البويهية ، ماضي² الحكم ، نافذ الأمر ، والجند من أطوع الناس له ، وأسمعهم لقوله . فلما كان الآن زال ذلك ،

1) A.

2) A. قاضي .

وخالفه الجند ، فزالت طاعته عنهم ، فلم يلتفتوا إليه ، فخافهم على نفسه ، فسار إلى قرواش ، فندم الجند على ذلك ، وسألوه أن يعود ، فلم يفعل وأصعد إلى الموصل مع قرواش ، فأخذ ملكه وإقطاعه بالعراق .

ثم إن نجدة الدولة بن قراد ورافع بن الحسين جمعا جمعا كثيراً من عقيل ، وانضم إليهم بدران¹ أخو قرواش ، وساروا يريدون حرب قرواش ، وكان قرواش لما سمع خبرهم قد اجتمع هو وغريب بن مقن ، والأثير عنبر ، وأتاه مدد من ابن مروان ، فاجتمع في ثلاثة عشر ألف مقاتل ، فالتقوا عند بلد واقتلوا ، وثبت بعضهم لبعض ، وكثر القتل ، ففعل ثروان² بن قراد فعلاً جميلاً ، وذلك أنه قصد غريباً في وسط المصاف واعتنقه وصالحه ، وفعل أبو الفضل بدران بن المقلد بأخيه قرواش كذلك . فاصطلح الجميع³ ، وأعاد قرواش إلى أخيه بدران مدينة نصيبين .

ذكر إحراق خفاجة الأنبار وطاعتهم لأبي كالبجار

في هذه السنة سار منيع بن حسان أمير خفاجة إلى الجامعين ، وهي لنور الدولة دُبَيْس ، فنهبها ، فسار دُبَيْس في طلبه إلى الكوفة ، ففارقها وقصد الأنبار ، وهي لقرواش كان استعادها بعد ما ذكرناه قبل . فلما نازها منيع قاتله أهلها ، فلم يكن لهم بخفاجة طاقة ، فدخل خفاجة الأنبار ونهبوها ، وأحرقوا أسواقها ، فأنحدر قرواش إليهم ليمنعهم ، وكان مريضاً ، ومعه غريب والأثير عنبر ، إلى الأنبار ثم تركها ومضى إلى القصر ، فاشتد طمع خفاجة ، وعادوا إلى الأنبار فأحرقوها مرةً ثانية .

1) A. برزان .

2) A. مروان .

3) C. P. الجع .

وسار قرواش إلى الجامعين ، فاجتمع هو ونور الدولة دُبَيْس بن مزِيد في عشرة آلاف مقاتل ، . وكانت خفاجة في ألف¹ ، فلم يقدم قرواش في ذلك الجيش العظيم على هذه الألف ، وشرع أهل الأنبار في بناء سور على البلد ، وأعانهم قرواش وأقام عندهم الشتاء ، ثم إن منيع بن حسان سار إلى الملك أبي كالجار ، فأطاعه ، فخلع عليه ، . وأتى منيع الحفاجي إلى الكوفة فخطب فيها لأبي كالجار¹ ، وأزال حكم عقيل عن سقي الفرات .

ذكر الصلح بإفريقية بين كتامة وزناتة وبين المعز بن باديس

في هذه السنة وردت رُسُلُ زناتة وكتامة إلى المعز بن باديس ، صاحب إفريقية ، يطلبون منه الصلح ، وأن يقبل منهم الطاعة والدخول تحت حكمه . وشرطوا أنهم يحفظون الطريق ، وأعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم ، فأجابهم إلى ما سألوا ، وجاءت مشيخة زناتة وكتامة إليه . فقبلهم وأنزلهم ووصلهم ، وبذل لهم أموالاً جليلة .

ذكر وفاة حماد بن المنصور وولاية ابنه القائد

في هذه السنة توفي حماد بن بُلَسَكِين ، عم المعز بن باديس ، صاحب إفريقية ، وكان خرج من قلعته متنزهاً ، فمرض ومات وحُمِل إلى القاعة فدُفِن

1) Om. A.

بها ، ووليّ بعده ابنه القائد ، وعظم على المعزّ موته ، لأنّ الأمر بينهما كان قد صلح ، واستقامت الأمور للمعزّ بعده ، وأذعن له أولاد عمّه حمّاد بالطاعة .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كان بالعراق برد شديد جمّد فيه¹ الماء في دجلة والأنهار الكبيرة ، فأما السواقي فإنّها جمّدت كلّها ، وتأخّر المطر وزيادة دجلة ، فلم يُزرع في السواد² إلاّ القليل .

وفيها بطل الحجّ من خراسان والعراق .

وفيها انقضّ كوكب عظيم استنارت له الأرض ، فسُمع له دويّ عظيم ، كان ذلك في رمضان³ .

وفيها مات أبو سعد بن ماكولا ، وزير جلال الدولة ، في محبسه ؛ وأبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي⁴ النيسابوري الحافظ ، وهو من مشايخ خطيب بغداد ؛ وأبو الحسن عليّ بن أحمد بن عمر الحمّاميّ المقرئ ، مولده سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

1) A. منه .

2) A. السواقي .

3) Om. C. P.

4) A. العبدي .

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وأربعمائة

ذكر الحرب بين علاء الدولة وأصبهيد
ومن معه وما تبع ذلك من الفتن

في هذه السنة ، في ربيع الأول ، كانت حرب شديدة بين علاء الدولة بن
كاكوتيه وبين الأصبهيد ومن معه .

وكان سببها ما ذكرناه من خروج عليّ بن عمران عن طاعة علاء الدولة .
فلما فارقه اشتدّ خوفه من علاء الدولة ، فكاتب أصفهيد صاحب طبرستان ،
وكان مقيماً بالرّيّ مع ولكين بن وندرين ، وحشّه على قصد بلاد الجبل ، وكاتب
أيضاً منوجهر بن قابوس بن وشمكير ، واستمدّه ، وأوهم الجميع أنّ البلاد في
يده لا دافع له عنها .

وكان أصفهيد معادياً لعلاء الدولة ، فسار هو وولكين إلى همذان فملكها
وملكا أعمال الجبل ، وأجلبا عنها عمّال علاء الدولة ، وأتاهم عسكر منوجهر
وعليّ بن عمران ، فازدادوا قوّة ، وساروا كلّهم إلى أصفهان ، فتحصّن علاء
الدولة بها ، وأخرج الأموال ، فحصره ، وجرى بينهم قتال استظهر فيه علاء
الدولة ، وقصده كثير من ذلك العسكر ، وهو يبذل لمن يجيء إليه المال الجزيل
ويحسن إليهم ، فأقاموا أربعة أيام ، وضائق عليهم الميرة ، فعادوا عنها .

وتبعهم علاء الدولة ، واستمال الجوزقان¹ ، فمال إليه بعضهم ، وتبعهم

١) الجوزقان .

إلى نهاوند ، فالتقوا عندها ، واقتتلوا قتالاً كَثُرَ فِيهِ القَتْلَى والأَسْرَى ، فظفر
علاء الدولة ، وقتل ابْنَيْ لولكين في المعركة ، وأسر الأصبهذ و ابنان له
ووزيره ، ومضى ولكين في نفر يسير إلى جُرْجان . وقصد عليُّ بن عمران قلعة
كِنِكُورَ فتحصن بها ، فسار إليه علاء الدولة ، فحصره بها ، وبقي أصبهذ
محبوساً عند علاء الدولة إلى أن توفي في رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة .

ثم إنَّ ولكين بن وندرين سار بعد خلاصه من الواقعة إلى منوجهر بن قابوس ،
وأطمعه في الرِّيِّ وملكها ، وهون عليه أمر البلاد لا سيما مع اشتغال علاء الدولة
بمحاصرة عليِّ بن عمران ، وانضاف إلى ذلك أنَّ ولد ولكين كان صهر علاء
الدولة علي ابنته ، وقد أقطعه علاء الدولة مدينة قُسمَ ، فعصى عليه وصار مع أبيه ،
وأرسل إليه يحثه على قصد البلاد ، فسار إليها ومعه عساكره ، وعساكر منوجهر ،
حتى نزلوا على الرِّيِّ ، وقاتلوا مجد الدولة بن بويه ومن معه ، وجرى بين
الفريقين وقائع استظهر فيها أهل الرِّيِّ . فلما رأى علاء الدولة ذلك صالح
عليَّ بن عمران .

فلما بلغ ولكين الصلحُ بين علاء الدولة وعليِّ بن عمران رحل عن الرِّيِّ
من غير بلوغ غرضٍ ، فتوجه علاء الدولة إلى الرِّيِّ ، وراسل منوجهرَ ، ووبَّخه
وتهدَّده ، وأظهر قصد بلاده ، فسمع أنَّ عليَّ بن عمران قد كاتب منوجهرَ ،
وأطمعه ، ووعدته النُّصرة ، وحثه على العود إلى الرِّيِّ ، فعاد علاء الدولة عن قصد
بلاد منوجهر ، وتجهَّز لقصد¹ عليِّ بن عمران ، فأرسل ابن عمران إلى منوجهر
يستمدِّه ، فسيَّر² إليه ستمائة³ فارس وراجل مع قائد من قوَّاده ، وتحصن ابن
عمران ، وجمع عنده الذخائر بكِنِكُورَ ، وقصده علاء الدولة وحصره
وضيَّق عليه ، ففني ما عنده ، فأرسل يطلب الصلح ، فاشترط علاء الدولة أن

1) A. add. بلاد .

2) A. فارس .

3) A. ستمائة .

يسلم قلعة كِنِكِيور والذين قتلوا أبا جعفر ابن عمه ، والقائد الذي سيره إليه منوجهر ، فأجابه إلى ذلك وسيرهم إليه ، . فقتل قَتْلَةً¹ ابن عمه ، وسجن القائد ، وتسلم القلعة ، وأقطع علياً عوضاً عنها مدينة الدُّينور ، وأرسل منوجهر إلى علاء الدولة فصالحه ، فأطلق صاحبه .

ذكر عصيان البطيحة على أبي كالجار

في هذه السنة عصى أهل البطيحة على الملك أبي كالجار ، ومقدمهم أبو عبد الله الحسين بن بكر الشرابي² ، الذي كان قديماً صاحب البطيحة ، وقد تقدم خبره .

وكان سبب هذا الخلاف أن الملك أبا كالجار سير وزيره أبا محمد بن بابشاذ³ إلى البطيحة ، فعسف الناس ، وأخذ أموالهم ، وأمر الشرابي فوضع على كل دار بالصليق قسطاً ، وكان في صحبته ، ففعل ذلك ، ففترقوا في البلاد ، وفارقوا أوطانهم ، فعزم من بقي على أن يستدعوا من يتقدم عليهم في العصيان على أبي كالجار ، وقتل الشرابي⁴ ، وكانوا ينسبون كل ما¹ يجري عليهم إلى الشرابي³ . فعلم الشرابي بذلك ، فحضر عندهم ، واعتذر إليهم ، وبذل من نفسه مساعدتهم على ما يريدونه ، . فرضوا به⁴ ، وحلفوا له ، وحلف لهم ، وأمرهم بكتمان الحال .

1) A. فقيل قتله .

2) A. باشاذ .

3) A. إليه .

4) Om. A.

١ كلما .

٢ من .

وعاد إلى الوزير فأشار عليه بإرسال أصحابه إلى جهاتٍ ذكرها ليحصلوا¹ الأموال ، فقبل منه² ، ثم أشار عليه بإحذار سفنه إلى مكان ذكره ليصلح ما فسد منها ، ففعل . فلما تمّ له ذلك وثب هو وأهل البطيحة عليه ، وأخرجوه من عندهم ، وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة في الحبس ، فأخرجوهم ، واستعانوا بهم ، واتفقوا معهم ، وفتحوا السواقي ، وعادوا إلى ما كانوا عليه أيام مهذب الدولة ، وقتلوا كلّ من قصدهم ، وامتنعوا فتمّ لهم ذلك . ثمّ قصده ابن المعبرانيّ فاستولى على البطيحة ، وفارقها الشرايبيّ إلى دُبَيْس بن مزّيد ، فأقام عنده مكرماً .

ذكر صلح أبي كالبجار مع عمته صاحب كرمان

في هذه السنة استقرّ الصلح بين أبي كالبجار وبين عمته أبي الفوارس ، صاحب كرمان ، وكان أبو كالبجار قد سار إلى كرمان لقتال عمته وأخذ كرمان منه ، فاحتسب منه بالجبّال ، وحمسيّ الحرّ على أبي كالبجار وعسكره ، فكثرت الأمراض ، فتراسلوا في الصلح ، فاصطلحا على أن تكون كرمان لأبي الفوارس ، وبلاد فارس لأبي كالبجار ، ويحمل إلى عمته كلّ سنة عشرين ألف دينار .

ولما عاد أبو كالبجار إلى الأهواز جعل أمور دولته إلى العادل بن مافنة³ ، فأجابه بعد امتناع ، وكان مولد العادل بكازرون سنة ستين وثلاثمائة ، وشرط العادل أن لا يعارض في الذي يفعله ، فأجيب إلى ذلك .

1) ليخلصوا .

2) منهم .

3) مافنة .

ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداد وإصعاده إليها

في هذه السنة ، في جمادى الأولى ، هـ خُطب للملك جلال الدولة¹ أبي طاهر بن بهاء الدولة ببغداد ، وأصعد إليها من البصرة فدخلها ثالث شهر رمضان .

وكان سبب ذلك أن الأتراك لما رأوا أن البلاد تخرب ، وأن العامة والعرب والأكراد قد طمعوا ، وأنهم ليس عندهم سلطان يجمع كلمتهم ، قصدوا دار الخلافة ، وأرسلوا يعتذرون إلى الخليفة من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة أولاً ، ثم برده ثانياً ، وبالخطبة لأبي كاليبجار ، ويشكرون الخليفة حيث لم يخالفهم في شيء من ذلك ، وقالوا: إن أمير المؤمنين صاحب الأمر ، ونحن العبيد ، وقد أخطأنا ونسأل العفو ، وليس عندنا الآن من يجمع كلمتنا ، ونسأل أن ترسل إلى جلال الدولة ليصعد إلى بغداد ، وبملك² الأمر ، ويجمع الكلمة ، ويخطب له فيها ، ويسألون أن يحلفه الرسول السائر لإحضاره لهم . فأجابهم الخليفة إلى ما سألوا ، وراسله هو وقواد الجند في الإصعاد واليمين للخليفة والأتراك ، فحلف لهم ، وأصعد إلى بغداد ، وانحدر الأتراك إليه ، فلقوه في الطريق ، وأرسل الخليفة إليه القاضي أبا جعفر السمناني ، فأعاد تجديد العهد عليه للخليفة والأتراك ، ففعل .

ولما وصل إلى بغداد نزل النجمي ، فركب الخليفة في الطيار وانحدر يلتقيه ، فلما رآه جلال الدولة قبل الأرض بين يديه ، وركب في زبربه ، ووقف قائماً ، فأمره الخليفة بالجلوس ، فخدم وجلس ودخل إلى دار المملكة ، بعد أن مضى إلى مشهد موسى بن جعفر فزار ، وقصد الدار فدخلها ، وأمر بضرب الطبل أوقات الصلوات الخمس ، فراسله الخليفة في منعه ، فقطعه غضباً ، حتى

1) Om. A.

2) A. وتملكه .

أذن له في إعادته ففعل .

وأرسل جلال الدولة مؤيد الملك أبا علي الرُّخَجِيَّ إلى الأثير عنبر الخادم ، وهو عند قرواش ، وقد ذكرنا ذلك ، يعرفه اعتضاده به ، واعتماده عليه ، ومحبتة له ، ويعتذر إليه عن الأتراك ، فعذرهم وقال : هم أولاد وإخوة .

ذكر وفاة أبي القاسم بن المغربي وأبي الخطاب

أما أبو القاسم بن المغربي فتوفي هذه السنة بميافارقين ، وكان عمره ستاً¹ وأربعين سنة ، ولما أحس بالموت كتب كتاباً عن نفسه إلى كل من يعرفه من الأمراء والرؤساء الذين بينه وبين الكوفة ، ويعرفهم أن حظية له توفيت ، وأنه قد سير تابوتها إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ ، عليه السلام ، وخاطبهم في المراجعة لمن في صحبته . وكان قصده أن لا يتعرض أحد لتابوته بمنع ، وينطوي خبره . فلما توفي سار به أصحابه ، كما أمرهم ، وأوصلوا الكتب ، فلم يعرض أحد إليه ، فدُفن بالمشهد ، ولم يعلم به أحد إلا بعد دفنه .

ولأبي القاسم شعر حسن ، فمنه هـ هذه الأبيات¹ :

وما ظببية أدماء تحنو على طلاً ، ترى الإنس وحشاً وهي تأنس بالوحش
غدت فارتعت ثم انثت لرضاعه ، فلم تُلَفِ² شيئاً من قوائمه الحمش³
فطافت بذاك القاع ولتهى ، فصادفت سباع الفلا ينهش⁴ه أيتما نهش

1) قوله C. P.

2) يلف C. P.

3) الحمش A.

4) ينهش A.

بأوجع مني يومَ ظلتُ أناملُ تودعني بالدرّ من شبكِ النقشِ
وأجمالهم اتّحدى وقد خيّلَ الهوى كأنّ مطاياهم على ناظري تمشي
وأعجبُ ما في الأمر أن عشتُ بعدَهم ، على أنّهم ما خلّفوا لي² من بطشِ

وأما أبو الخطاب حمزة بن إبراهيم فإنه مات بكرخ سامراً مفلوجاً ،
غريباً ، قد زال عنه أمره وجاهه ، وكان مولده سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ،
ورثاه المرتضى ، وكان سبب اتّصاله ببهاء الدولة معرفة النجوم ، وبلغ منه منزلة
لم يبلغها أمثاله ، فكان الوزراء يخدمونه ، وحمل إليه فخر الملك مائة ألف دينار
فاستقلّها ، وصار أمره إلى ما صار من الضيق والفقر والغربة .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سقط في العراق جميعه برّد كبار . يكون في³ الواحدة رطل
أو رطلان ، وأصغره كالبيضة ، فأهلك الغلات ، ولم يصحّ منها إلاّ القليل .
وفيها آخر تشرين الثاني هبت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء والخل ،
وبطل دوران الدواليب على دجلة .

وفيها انقطع الحجّ من خراسان والعراق .

وفيها نُقضت الدار المعزّية ، وكان معزّ الدولة بن بويه بناها وعظّمها ،
وغرم عليها ألف ألف دينار ، وأول من شرع في تخريبها بهاء الدولة ، فإنه
لما عمر داره بسوق الثلاثاء نقل إليها من أنقاضها ، وأخذ سقفاً منها وأراد

1) أحماهم C. P.

2) في A.

3) ووزن A.

أن ينقله إلى شيراز ، فلم يتم ذلك ، فبذل فيه من يحكّ ذهبه ثمانية آلاف دينار ،
ونقضت الآن ، وبيع أنقاضها .

وفيهما توفي هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائي الرازي ، سمع
الحديث الكثير ، وتفقه على أبي حامد الأسفراييني ، وصنّف كتباً ؛ وأبو القاسم
طبّاطباً الشريف العلوي¹ ، وله شعر جيد ، فمنه أن صديقاً له كتب إليه رقعة ،
فأجابه على ظهرها . هذه الأبيات² :

ل نجيبني ومُنْونيسي وسميري	وقرأتُ الذي كتبتَ ، وما زا
حاكماً بامتزاج ما في الضمير	وغدا الفألُ بامتزاجِ السطورِ
شاهداً باقترانٍ ودّ الصدورِ	واقترانُ الكلامِ لفظاً وخطاً
نِ رجاء اجتماعنا في سرورِ	وتبركتُ باجتماعِ الكلامِ
شيءٍ فصارتُ إجابتي في الصدورِ ³	وتفاءلتُ بالظهورِ على الوا

1) C. P.

2) A.

3) A. الظهور .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة

ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة

في هذه السنة ، في جمادى الأولى ، سار بدران بن المقلد العُقيليُّ في جمع من العرب إلى نصيبين وحصرها ، وكانت لنصر الدولة بن مروان ، فخرج إليه عسكر نصر الدولة الذين بها ، وقاتلوه ، فهزمهم ، واستظهر عليهم ، وقتل جماعة من أهل نصيبين والعسكر ، فسير نصر الدولة عسكراً آخر نجدة لمن بنصيبين ، فأرسل إليهم بدران عسكراً ، فلقوهم ، فقاتلوهم وهزموهم ، وقتلوا أكثرهم . فأزعج ذلك ابن مروان ، وأقلقه ، فسير عسكراً آخر ثلاثة آلاف فارس ، فدخلوا نصيبين ، واجتمعوا بمن فيها ، وخرجوا إلى بدران فاقتلوا ، فانهزم بدران ومن معه بعد قتال شديد ، وقت الظهر ، وتبعهم عسكر ابن مروان

ثم عطف عليهم بدران وأصحابه ، فلم يثبتوا له ، فأكثر فيهم القتل والأسر ، وغنم الأموال ، فعاد عسكر ابن مروان مفلولين ، فدخلوا نصيبين ، فاجتمعوا بها واقتلوا مرةً أخرى ، وكانوا على السواء ، ثم سمع بدران بأن أخاه قرواشاً قد وصل إلى الموصل ، فرحل¹ خوفاً منه لأنهما كانا مختلفين .

1) فرحلوا . A .

ذكر شغب الأتراك ببغداد على جلال الدولة

في هذه السنة ثار الأتراك ببغداد على جلال الدولة ، وشغبوا ، وطالبوا الوزير أبا علي بن ماكولا بما لهم من العلوقة¹ والادرار ، ونهبوا داره ودور كتاب الملك وحواشيه حتى المغنين والمخنثين ، ونهبوا صياغات أخرجها جلال الدولة لتُضرب² دنانير ودراهم ، وتفرق فيهم ، وحصروا جلال الدولة في داره ، ومنعوه الطعام والماء حتى شرب أهله ماء البئر ، وأكلوا ثمرة البستان . فسألهم أن يَمَكَّنُوهُ من الانحدار ، فاستأجروا¹ له ولأهله وأثقاله سفناً ، فجعل بين الدار والسفن سُرادقاً لتجتاز حُرْمه فيه ، لثلاث براهم العامة والأجناد ، فقصد بعض الأتراك السرادق ، فظن جلال الدولة أنهم يريدون الحرم ، فصاح بهم يقول لهم : بلغ أمركم إلى الحرم ! وتقدم إليهم ، وبيده طَبَّرٌ ، فصاح صغار الغلمان والعامة : جلال الدولة يا منصور ؛ ونزل أحدهم عن فرسه وأركبه إِيَّاه ، وقبَلُوا الأرض بين يديه .

فلما رأى قواد الأتراك ذلك هربوا إلى خيامهم بالرملة ، وخافوا على نفوسهم ، وكان في الخزانة سلاح كثير ، فأعطاه جلال الدولة أصاغر الغلمان وجعلهم عنده ، ثم أرسل إلى الخليفة ليصلح الأمر مع أولئك القواد ، فأرسل إليهم الخليفة القادر بالله ، فأصلح بينهم وبين جلال الدولة ، وحلفوا ، فقبَلُوا الأرض بين يديه ، ورجعوا إلى منازلهم ، فلم يمض غير أيام حتى عادوا إلى الشغب ، فباع جلال الدولة فرشه وثيابه وخيمه وفرق ثمنه فيهم حتى سكنوا .

1) A. المعلوم .

2) A. ليضرب .

١ فاستجاروا .

ذكر الاختلاف بين الديلم والأتراك بالبصرة

في هذه السنة وليّ النفيس أبو الفتح محمد بن أردشير البصرة ، استعمله عليها جلال الدولة ، فلما وصل إلى المشان منحدرأ إليها وقع بينه وبين الديلم الذين بالمشان وقعة فاستظهر عليهم وقتل منهم .

وكانت الفتن بالبصرة بين الأتراك والديلم ، وبها الملك العزيز أبو منصور [ابن] جلال الدولة ، فقوي الأتراك بها ، فأخرجوا الديلم ، فمضوا إلى الأبلّة . وصاروا مع بختيار بن عليّ ، فسار إليهم الملك العزيز بالأبلّة ليعيدهم ويصلح بينهم وبين الأتراك ، فكاشفوه وحملوا عليه ، ونادوا بشعار أبي كالجار ، فعاد منهزماً في الماء إلى البصرة ، ونهب بختيار نهر الدّير والأبلّة وغيرهما من السواد ، وأعاناه الديلم ، ونهب الأتراك أيضاً ، وارتكبوا المحظور ، ونهبوا دار بنت الأوحّد بن مكرمّ زوجة جلال الدولة .

ذكر استيلاء أبي كالجار على البصرة

لما بلغ الملك أبا كالجار ما كان بالبصرة سير جيشاً إلى بختيار ، وأمره أن يقصد البصرة فيأخذها . فساروا إليها ، وبها الملك العزيز بن جلال الدولة ، فقاتلهم ليمنعهم ، فلم يكن له بهم قوّة ، فانهزم منهم ، وفارق البصرة ، وكاد يهلك هو ومن معه عطشاً ، فمنّ الله عليهم بمطر جودٍ ، فشربوا منه ، وأصعدوا إلى واسط .

وملك عسكر أبي كالجار البصرة ، ونهب الديلم أسواقها ، وسلم منها

البعض بمال بذلوه لمن يحميهم ، وتتبعوا^١ أموال أصحاب جلال الدولة من الأتراك وغيرهم . فلما بلغ جلال الدولة الخبر أراد الانحدار إلى واسط ، فلم يوافقهم الجند ، وطلبوا منه مالاً يفرق فيهم ، فلم يكن عنده ، فمدّ يده في مصادرات الناس وأخذ أموالهم لا سيّما أرباب الأموال ، فصادر جماعة .

ذكر وفاة صاحب كرمان واستيلاء أبي كاليجار عليها

في هذه السنة ، في ذي القعدة ، توفي قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة ، صاحب كرمان ، وكان قد تجهز لقصد بلاد فارس ، وجمع عسكرياً كثيراً ، فأدركه أجله . فلما توفي نادى أصحابه بشعار الملك أبي كاليجار ، وأرسلوا إليه يطلبونه إليهم ، فسار مجدّاً ، وملك البلاد بغير حرب ولا قتال ، وأمن الناس معه ، وكانوا يكرهون عمّه أبا الفوارس لظلمه وسوء سيرته ، وكان إذا شرب ضرب أصحابه ، وضرب وزيره يوماً مائتي مفرعة ، وحلفه بالطلاق أنه لا يتأوه ، ولا يخبر بذلك أحداً ، فقبل إنهم سمّوه فمات .

ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدُّبَيْسِيَّة

كان منصور بن الحسين الأسديُّ قد ملك الجزيرة الدُّبَيْسِيَّة ، وهي تجاور خوزستان ، ونادى بشعار جلال الدولة ، وأخرج صاحبها طراد بن دُبَيْس الأسديّ سنة ثمانٍ عشرة وأربعمائة ، فمات طراد عن قريب ، فلما مات طراد

١ ويتبه ا .

سار ابنه أبو الحسن عليّ إلى بغداد يسأل أن يُرسل جلال الدولة معه عسكرياً إلى بلده ليُخرج منصوراً منه ويسلمه إليه ، وكان منصور قد قطع خطبة جلال الدولة وخطب للملك أبي كاليبجار ، فسير معه جلال الدولة¹ طائفة من الأتراك ، فلما وصلوا إلى واسط لم يقف عليّ بن طراد حتى تجتمع معه طائفة من عسكر واسط ، وسار عجلًا .

واتفق أنّ أبا صالح كوركير كان قد هرب من جلال الدولة ، وهو يريد اللحاق بأبي كاليبجار ، فسمع هذا الخبر ، فقال لمن معه : المصلحة أنّنا نعين منصوراً ، ولا نتمكن عسكر جلال الدولة من إخراجنا ، ونتخذ بهذا الفعل يداً عند أبي كاليبجار . فأجابوه إلى ذلك ، فسار إلى منصور واجتمع معه ، والتقوا هم وعسكر جلال الدولة الذين مع عليّ بن طراد ببسبروذ² ، فاقتتلوا ، فانهزم عسكر جلال الدولة ، وقتل عليّ بن طراد وجماعة كثيرة من الأتراك ، وهلك كثير من المنهزمين بالعطش ، واستقرّ ملك منصور بها .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار الدزبريُّ وعساكر مصر إلى الشام ، فأوقعوا بصالح بن مرداس وابن الجراح الطائيّ ، فهزمهما ، وقتل صالحاً وابنه الأصغر ، وملك جميع الشام ، . وقيل سنة عشرين³ [وأربعمائة] .

وفيهما توفيت أمّ مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه ، وهي التي تدبر المملكة وترتب الأمور .

1) A. أبي كاليبجار . 2) Aut ببسبروذ In Bodl. Cl. Wright se legere putat .

3) Om. C. P.

وفيهما عُزل الحسن بن عليّ بن جعفر أبو عليّ بن مأكولا من وزارة جلال الدولة ، ووليّ الوزارة بعده أبو طاهر المحسن¹ بن طاهر ، ثم عُزل بعد أربعين يوماً . ووليّ بعده أبو سعد بن عبد الرحيم .

وفيهما توفي قسطنطين ملك الروم ، وانتقل الملك إلى بنت له ، وقام بتدبير الملك والجيوش زوجها ، وهو ابن خالها .

وفيهما توفي الوزير أبو القاسم جعفر بن محمد بن فسانجس بأربق .

وفيهما عدت الأرتاب بالعراق للبرد الذي تقدّم في السنة قبلها ، وكان يُحمل من الأماكن البعيدة الشيء اليسير منه .

وفيهما انقطع الحجّ من العراق ، فمضى بعض حجاج خراسان إلى كرمان ، وركبوا في البحر إلى جدّة ، وحجّوا .

وتوفيّ في هذه السنة محمد بن محمد بن إبراهيم بن مجلد أبو الحسن التاجر ، وهو آخر من حدث عن إسماعيل بن محمد الصّفّار ، ومحمد بن عمرو الرزّاز ، وعمر بن الحسن الشيبانيّ ، وكان له مال كثير ، فسافر إلى مصر خوف المصادرة ، فأقام بها سنة ، ثم عاد إلى بغداد ، فأخذ ماله في التقييط على الكرخ الذي ذكرناه سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، فافتقر ، فلما مات لم يوجد له كفن ، فأرسل له القادر بالله ما يكفن فيه .

1) الحسن .

ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة

ذكر ملك يعين الدولة الرّبيّ وبلد الجبل

في هذه السنة سار يعين الدولة محمود بن سبكتكين نحو الرّبيّ ، فانصرف منوجهر بن قابوس من بين يديّه ، وهو صاحب جرجان وطبرستان ، وحمل إليه أربعمائة ألف دينار وأنزلاً كثيرة .

وكان مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه ، صاحب الرّبيّ ، قد كاتبه يشكو إليه جنده ، وكان متشاغلاً بالنساء ، ومطالعة الكتب ونسخها ، وكانت والدته تدبّر مملكته ، فلما توفيت طمع جنده فيه ، واختلت أحواله ، فحين وصلت كتبه إلى محمود سير إليه جيشاً ، وجعل مقدّمهم حاجبه ، وأمره أن يقبض على مجد الدولة . فلما وصل العسكر إلى الرّبيّ ركب مجد الدولة يلتقيهم ، فقبضوا عليه وعلى أبي دلف ولده .

فلما انتهى الخبر إلى يعين الدولة بالقبض عليه سار إلى الرّبيّ ، فوصلها في ربيع الآخر ، ودخلها ، وأخذ من الأموال ألف ألف دينار ، ومن الجواهر ما قيمته خمسمائة ألف دينار ، ومن الثياب ستة آلاف ثوب ، ومن الآلات وغيرها ما لا يحصى ، وأحضر مجد الدولة ، وقال له : أما قرأت شاهنامه ، وهو تاريخ الفرس ، وتاريخ الطبري ، وهو تاريخ المسلمين ؟ قال : بلى ! قال :

ما حالك حال من قرأها ، أما لعبت بالشطرنج¹ ؟ قال : بلى ! قال : فهل رأيت شاهاً يدخل على شاه ؟ قال : لا . قال : فما حملك على أن سلمت نفسك إلى من هو أقوى منك ؟ ثم سيره إلى خراسان مقبوضاً ، ثم ملك قزوين وقلاعها . ومدينة ساوة وآبة² ، ويافت³ ، وقبض على صاحبها ولكن بن وندرين ، وسيره إلى خراسان .

ولما ملك محمود الري كتب إلى الخليفة القادر بالله يذكر أنه وجد لمجد الدولة من النساء الحرائر ما يزيد على خمسين امرأة ، ولدن له نيفاً وثلاثين ولداً ، ولما سئل عن ذلك قال : هذه عادة سلفي . وصلب من أصحابه الباطنية خلقاً كثيراً ، ونفى المعتزلة إلى خراسان ، وأحرق كتب الفلسفة ومذاهب⁴ الاعتزال والنجوم ، وأخذ من الكتب ما سوى ذلك مائة حمل .

وتحصن منه منوجهر بن قابوس بن وشمكير بجبال حصينة ، وعرة المسالك ، فلم يشعر إلا وقد أطل عليه يمين الدولة ، فهرب منه إلى غياض حصينة ، وبذل خمسمائة ألف دينار ليصلحه ، فأجابه إلى ذلك ، فأرسل المال إليه ، فسار عنه إلى نيسابور .

ثم توفي منوجهر عقيب ذلك ، وولي بعده ابنه أنوشروان ، فأقره محمود على ولايته ، وقرّر عليه خمسمائة ألف دينار أخرى ، وخطب لمحمود في أكثر بلاد الجبل إلى حدود أرمينية ، وافتتح ابنه مسعود زنجان وأبهر ، وخطب له علاء الدولة بأصبهان ، وعاد محمود إلى خراسان واستخلف بالري ابنه مسعوداً ، فقصده أصبهان ، وملكها من علاء الدولة ، وعاد عنها ، واستخلف بها بعض أصحابه ، فثار به أهلها فقتلوه ، فعاد إليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة آلاف قتيل ، وسار إلى الري فأقام بها .

1) C. P. الشطرنج .

2) A. وآرة .

3) Bodl. وياقت ; A. وياقت .

4) A. وكتب .

ذكر ما فعله السالار¹ إبراهيم بن المرزبان
بعد عود يمين الدولة عن الرّي

هذا السالار هو إبراهيم بن المرزبان بن إسماعيل بن وهسوذان بن محمد ابن مسافر الديلمي ، وكان له من بلاد سرجههان ، وزنجان ، وأبهر ، وشهرزور ، وغيرها ، وهي ما استولى عليها بعد وفاة فخر الدولة بن بويه . فلما ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين الرّي سیر المرزبان بن الحسن بن خراميل . وهو من أولاد ملوك الديلم ، وكان قد التجأ إلى يمين الدولة ، فسيره إلى بلاد السالار إبراهيم ليملكها ، فقصدتها واستمال الديلم ، فمال إليه بعضهم .

واتفق عود يمين الدولة إلى خراسان ، فسار السالار إبراهيم إلى قزوين ، وبها عسكر يمين الدولة ، فقاتلهم ، فأكثر القتل فيهم ، وهرب الباقيون ، وأعاناه أهل البلد ، وسار السالار أيضاً إلى مكان بقرب سرجههان تطيف به الأنهار والجبال فتحصن به . فسمع مسعود بن يمين الدولة ، وهو بالرّي ، بما فعل ، فسار مجدداً إلى السالار ، فجرى بينهما وقائع كان الاستظهار فيها للسالار .

ثم إن مسعوداً راسل طائفة من جند السالار ، واستمالهم ، وأعطاهم الأموال فمالوا إليه ، ودلّوه على عورة السالار ، وحملوا طائفة من عسكره في طريق غامضة ، حتى جعلوه من ورائهم ، وكبسوا السالار أول رمضان ، وقاتله مسعود من بين يديه ، وأولئك من خلفه ، فاضطرب السالار ومن معه ، وانهمزوا وطلب كل إنسان منهم مهراً ، واختفى السالار في مكان ، فدلّت عليه امرأة سوادية ، فأخذه مسعود وحمله إلى سرجههان ، وبها ولده ، فطلب منه أن يسلمها ، فلم يفعل ، فعاد عنها وتسلم باقي قلاعه وبلادها ، وأخذ أمواله ،

1) Codd jam السالار jam السالار habent.

وقرر على ابنه المقيم بسرجتهان مالا ، وعلى كل من جاوره من مقدمي الأكراد ،
وعاد إلى الرّي .

ذكر ملك أبي كالبجار مدينة واسط ومسير جلال الدولة إلى الأهواز ونهبها . وعود واسط إليه¹

في هذه السنة أصدد الملك أبو كالبجار إلى مدينة واسط فملكها ، وكان
ابتداء ذلك أن نور الدولة دُبَيْس بن علي بن مَزِيد ، صاحب الحلة ، والنيل ،
ولم تكن الحلة بنيت ذلك الوقت ، خطب لأبي كالبجار في أعماله .

وسببه أن أبا حسان المقلد بن أبي الأغرّ الحسن بن مَزِيد كان بينه وبين
نور الدولة عداوة ، فاجتمع هو ومنيع أمير بني خفاجة ، وأرسلا إلى بغداد يبذلان
مالاً يتجهز به العسكر لقتال نور الدولة ، فاشتد الأمر على نور الدولة ، فخطب
لأبي كالبجار ، وراسله يُطمعه . في البلاد .

ثم اتفق أنه ملك البصرة ، على ما ذكرناه ، فقوي طمعه¹ ، فسار من
الأهواز إلى واسط ، وبها الملك العزيز بن جلال الدولة ، ومعه جمع من الأتراك ،
ففارقها العزيز وقصد النعمانية ، ففجّر عليه نور الدولة البثوق من بلده ،
فهلك كثير من أئقاهم ، وغرق جماعة منهم ، وخطب في البطيحة لأبي كالبجار ،
وورد إليه نور الدولة .

وأرسل أبو كالبجار إلى قرواش ، صاحب الموصل ، وعنده الأثير عنبر ،

1) Om. A.

يطلب . منه أن ينحدر^١ إلى العراق ليقبى جلال الدولة بين^٢ الفريقين . فانحدر إلى الكُحَيْل ، فمات به الأثير عنبر ، ولم ينحدر معه^١ قرواش ، وجمع جلال الدولة عساكره ، واستنجد أبا الشوك وغيره ، وانحدر إلى واسط ، ولم يكن بين العسكرين قتال ، وتتابعت الأمطار حتى هلكوا .

واشتد الأمر على جلال الدولة لفقره ، وقلّة الأموال وغيرها عنده ، فاستشار أصحابه فيما يفعل . فأشاروا أن يقصدوا الأهواز وينهبها ، وبأخذ ما بها من أموال أبي كاليبجار وعسكره . فسمع أبو كاليبجار ذلك ، فاستشار أيضاً أصحابه ، فقال بعضهم : ما عدل جلال الدولة عن القتال إلاّ لضعف فيه ، والرأي أن تسير إلى العراق فتأخذ من أموالهم ببغداد أصعاف ما يأخذون منّا ، فاتفقوا على ذلك ، فأتاهم جاسوس من أبي الشوك يُخبر بمجيء عساكر محمود بن سبكتكين إلى . طخر ، وأنهم^٢ يريدون العراق ، ويشير بالصلح . واجتماع الكلمة على دفعهم عن البلاد . فأنفذ أبو كاليبجار الكتاب إلى جلال الدولة . وقد سار إلى الأهواز ، وأقام ينتظر الجواب . ظناً منه أن جلال الدولة يعود بالكتاب ، فلم يلتفت جلال الدولة ، ومضى إلى الأهواز فنهبها . وأخذ من دار الإمارة مائتي ألف دينار ، وأخذوا ما لا يحصى ، ودخل الأكراد والأعراب وغيرهم إلى البلد ، فأهلكوا الناس بالنهب والسبي ، وأخذت والدّة أبي كاليبجار وابنته وأمّ ولده وزوجته ، فماتت أمّه ، وحُمل من عداها إلى بغداد .

ولما سمع أبو كاليبجار الخبر سار ليلقى جلال الدولة ، فتخلف عنه دُبَيْس ابن مزّيد ، خوفاً على أهله وحلله من خفاجة ، والتقى أبو كاليبجار وجلال

1) A.

2) Bodl. ; A. طخرم انهم ; C. P. طخر .

١ منها أن ينحدر .

٢ من .

الدولة آخر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين [وأربعمائة] ، فاقتلوا ثلاثة أيام ،
وانهزم أبو كالبجار ، وقتل من أصحابه ألفاً رجل ، ووصل إلى الأهواز بأسوأ
حال . فأتاه العادل بن مافنة بمال ، فحسنت حاله .

وأما جلال الدولة فإنه عاد واستولى على واسط ، وجعل ابنه العزيز بها ،
وأصعد إلى بغداد ، ومدحه المرتضى ومهيار وغيرهما ، وهنأوه بالظفر .

ذكر حال دُبَيْس بن مَزِيد بعد الهزيمة

لما عاد دُبَيْس بن مزيد الأسدي ، وفارق أبا كالبجار ، وصل إلى بلده ،
وكان قد خالف عليه قوم من بني عمته ، ونزلوا الجامعين ، وأتاهم وقتلهم ،
فظفر بهم ، وأسر منهم جماعة منهم شبيب ، وسرايا ، ووهب ، بنو حماد بن
مزيد ، وأبو عبد الله الحسن بن أبي الغنائم بن مزيد ، وحملهم إلى الجوسق .
ثم إن المقلد بن أبي الأغر بن مَزِيد² وغيره اجتمعوا ومعهم عسكر
من جلال الدولة ، وقصدوا دُبَيْساً¹ وقتلوه ، فانهزم منهم ، وأسر من بني عمته
خمسة عشر رجلاً ، فنزل المعتقلون بالجوسق ، وهم شبيب وأصحابه ، إلى
حلله فحرسوها ، وسار دُبَيْس منزهماً إلى السندية ، إلى مجدة الدولة أبي
منصور كامل بن قراد ، فاستنصحه إلى أبي سنان غريب بن مقن ، حتى أصلح
أمره مع جلال الدولة وعسكره ، وتكفل به ، وضمن عنه عشرة آلاف دينار
سابورية إذا أعيد إلى ولايته ، فأجيب إلى ذلك ، وخلع عليه .

1) A. ألف .

2) Om. A.

فعرّف المقلدَ الحالَ ومعه جمع من خفاجة فنهبوا مطيراباذ ، والنيل ،
وسُورا ، أقبح نهب ، واستاقوا مواشيها ، وأحرقوا منازلها ، وعبر المقلد دجلة
إلى أبي الشوك ، وأقام عنده إلى أن أحكم أمره .

ذكر عصيان زناتة ومحاربتهم بإفريقية

في هذه السنة تجمعت زناتة وعاودت الخلاف على المعزّ بإفريقية ، فبلغ
ذلك المعزّ ، فجمع عساكره وسار إليهم بنفسه ، فالتقوا بموضع يُعرف بحمديس
الصابون ، ووقعت الحرب بين الطائفتين ، واشتدّ القتال ، فانهزمت زناتة
وقُتل منهم عدد كثير ، وأسر مثلهم ، وعاد المعزّ ظافراً غانماً .

ذكر ما فعله يمين الدولة وولده بعده بالغزّ

في هذه السنة أوقع يمين الدولة بالأتراك الغزّية ، وفرّقهم في بلاده ، لأنّهم
كانوا قد أفسدوا فيها ، وهؤلاء كانوا أصحاب أرسلان بن سلجوق التركي ،
وكانوا بمفازة بخارى ، فلما عبر يمين الدولة النهر إلى بخارى هرب عليّ تكين
صاحبها منه ، على ما نذكره .

وحضر أرسلان بن سلجوق عند يمين الدولة ، فقبض عليه وسجنه ببلاد
الهند ، وأسرى إلى خركاهاته ، فقتل كثيراً من أصحابه ، وسلم منهم خلق كثير ،
فهربوا منه ولحقوا بخراسان فأفسدوا فيها ، ونهبوا هذه السنة ، فأرسل إليهم

جيشاً فسبوهم وأجلوهم عن خراسان ، فسار منهم أهل الفَيِّ خركاة ، فلحقوا بأصبهان ، فكتب يمين الدولة إلى علاء الدولة بإنقاذهم ، أو إنفاذ رؤوسهم ، فأمر نائبه أن يعمل طعاماً ويدعوهم إليه ويقتلهم ، فأرسل إليهم وأعلمهم أنه يريد إثبات أسمائهم ليستخدمهم ، وكن الديلم في البساتين ، فحضر جمع كثير منهم . فلقبهم مملوك تركي لعلاء الدولة ، فأعلمهم الحال ، فعادوا ، فأراد نائب علاء الدولة أن يمنعهم من العود ، فلم يقبلوا منه ، فحمل ديلمي¹ من قواد الديلم على إنسان منهم ، فرماه¹ التركي بسهم فقتله .

ووقع الصوت بذلك ، فخرجت الديلم وانضاف إليهم أهل البلد ، فجرى بينهم حرب ، فهزموهم . فقلع الترك خركاهاتهم وساروا ، ولم يجتازوا على قرية إلا نهبوها إلى أن وصلوا إلى وهسوزان بأذربيجان ، فرعاهم وتفقدتهم . وبقي بخراسان أكثر ممن قصد أصبهان ، فأتوا جبل بَلْجَان¹ وهو الذي عنده خوارزم القديمة ، فنزل كثير منهم من الجبل إلى البلاد ، فنهبوا وأخربوا² وقتلوا ، فجرّد محمود بن سبكتكين إليهم³ أرسلان الجاذب⁴ ، أمير طوس ، فسار إليهم ، ولم يزل يتبعهم نحو سنتين في جموع كثيرة من العساكر ، فاضطرّ محمود إلى قصد خراسان بسببهم ، فسار يطلبهم من نيسابور إلى دِهِسْتَان ، فساروا إلى جُرْجان ، ثم عاد عنهم ، وجعل ابنه مسعوداً بالرّي ، على ما ذكرناه ، فاستخدم بعضهم ومقدمهم يغمر .

فلما مات محمود بن سبكتكين سار مسعود ابنه إلى خراسان وهم معه ، فلما ملك غزنة سأله⁵ فيمن بقي منهم يجبل بَلْجَان ، فأذن لهم في العود على

1) C. P. ubique . بلحان .

2) A. وخرّبوا .

3) A.

4) C. P. بن الحارث .

5) A. سالموه .

شرط الطاعة والاستقامة .

ثم إن مسعوداً قصد بلاد الهند عند عصيان أحمد يnalتكين ، فعادوا الفساد ، فسير تاش فراش في عسكر كثير إلى الري لأخذها من علاء الدولة ، فلما بلغ نيسابور ، ورأى سوء فعلهم ، دعا مقدميهم ، وقتل منهم نيّفاً وخمسين رجلاً ، فيهم يغمر ، فلم ينتهوا ، وساروا إلى الري .

وبلغ مسعوداً بما هم عليه من الشر والفساد ، فأخذ حللهم وسيرها إلى الهند ، وقطع أيدي كثير منهم وأرجلهم وصلبهم .

هذه أخبار عشيرة أرسلان بن سلجوق ، وأما أخبار طغرل بك ، وداود ، وأخيها بيغو ، فإنهم كانوا بما وراء النهر ، وكان من أمرهم ما ذكره بعد إن شاء الله تعالى لأنهم صاروا ملوكاً تجمي أخبارهم على السنين .

ولما أوقع تاش فراش حاجب¹ السلطان مسعود بالغرّ ساروا إلى الري يزعمون أنهم يريدون أذربيجان ، واللحاق بمن مضى منهم أولاً إلى هناك ، ويسمّون العراقيّة ، وكان اسم أمراء هذه الطائفة كوكتاش ، وبوقا ، وقزل ، ويغمر ، وناصرلي فوصلوا إلى الدامغان ، فخرج إليهم عسكرها وأهل البلد ليمنعوهم عنه ، فلم يقدرُوا ، فصعدوا الحبل وتحصّنوا به ، ودخل الغرّ البلد ونهبوه ، وانتقلوا إلى سمنان ففعلوا فيها مثل ذلك ، ودخلوا خوار الري ففعلوا مثله ، ونهبوا إسحاق آباد وما يجاورها من القرى ، وساروا إلى مشكويه من أعمال الري فنهبوها .

وتجهّز أبو سهل² الحمدوني ، وتاش فراش³ ، وكاتب الملك مسعوداً ، وصاحب جرجان وطبرستان بالحال ، وطلب النجدة ، وأخذ تاش ثلاثة آلاف فارس ، وما عنده من الفيلة والسلاح ، وسار إلى الغرّ ليواقعهم ، وبلغهم خبره ،

1) صاحب .

2) سهل .

3) الفراه .

فتركوا نساءهم ، وأموالهم وما غنموا من خراسان ، وهذه البلاد المذكورة ،
وساروا جريدة ، فالتقوا فركب تاش الفيل ، ووقعت الحرب بين الصريقيين ،
فكانت أولاً لتاش ، ثم إن الغز أسروا مقدم الأكراد الذين مع تاش ، وأرادوا
قتله ، فقال لهم : استبقوني حتى آمر الأكراد . الذين مع تاش¹ بترك قتالهم ؛
فتركوه ، وعاهدوه على إطلاقه ، فأرسل إلى الأكراد يقول لهم : إن قاتلم
قتلت ؛ ففتروا في القتال .

وحملت الغز ، وكانوا خمسة آلاف ، على تاش فراش² وعسكره ، فانهزم
الأكراد ، وثبت تاش وأصحابه ، فقتل الغز الفيل الذي تحته فسقط ، فقتلوه
وقطعوه أخذاً بثأر من قتل منهم ، وقتل معه عدد كثير من الخراسانية ، وأكابر
القواد ، وغنموا بقية الفيلة ، وأثقال العسكر ، وساروا إلى الري فاقتتلوا هم وأبو
سهل الحمدوني ومن معه من الجند وأهل البلد ، فصعد هو ومن معه قلعة
طبرك ، ودخل الغز البلد ، ونهبوا عدة محال نهباً اجتاحتوا [به] الأموال ، ثم
اقتتلوا هم وأبو سهل ، فأسر منهم ابن أخت ليغمر أمير الغز ، وقائداً كبيراً من
قوادهم ، فبذلوا فيهما إعادة ما أخذوا من عسكر تاش ، وإطلاق الأسرى ،
وحمل ثلاثين ألف دينار ، فقال : لا أفعل إلا بأمر السلطان .

وخرج الغز عن البلد ، ووصل عسكر من جرجان ، فلما قربوا من الري سار
إليهم الغز فكبسوهم ، وأسروا مقدمهم ، وأسروا معه نحو ألفي رجل ، وانهزم
الباقون وعادوا ، وكان هذا سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

1) Om. C. P.

2) A. الفراش .

ذكر وصول علاء الدولة إلى الرّي واتفاقه مع الغزّ وعودهم إلى الخلف عليه

لما فارق الغزّ الرّي إلى أذربيجان علم علاء الدولة ذلك ، فسار إليها ، ودخلها ، وهو يُظهر طاعة السلطان مسعود¹ بن سبكتكين ، فأرسل إلى أبي سهل الحمدوني يطلب منه أن يقرّر الذي عليه بما ل يؤدّيه ، فامتنع من إجابته مخافة علاء الدولة ، فأرسل إلى الغزّ يستدعيهم ليعطيهم الأقطاع ، ويتقوى بهم على الحمدوني ، فعاد منهم نحو ألف وخمسمائة ، مقدّمهم قزل ، وسار الباقون إلى أذربيجان .

فلما وصل الغزّ إلى علاء الدولة أحسن إليهم ، وتمسك بهم ، وأقاموا عنده ، ثم ظهر على بعض القواد الحراسانية الذين عنده أنه دعا الغزّ إلى موافقته على الخروج عليه والعصيان ، فأرسل إليه علاء الدولة وأحضره وقبض عليه ، وسجنه في قلعة طبرك ، فاستوحش الغزّ لذلك ونفروا ، فاجتهد علاء الدولة في تسكينهم ، فلم يفعلوا ، وعاودوا الفساد والنهب وقطع الطريق ، وعاد علاء الدولة فراسل أبا سهل الحمدوني ، وهو بطبرستان ، وقرّر معه أمر الرّي ليكون في طاعة مسعود ، فأجابه إلى ذلك ، وسار إلى نيسابور وبقي علاء الدولة بالرّي .

ذكر ما كان من الغزّ الذين بأذربيجان ومفارقتها

قد ذكرنا أن طائفة من الغزّ وصلوا إلى أذربيجان ، فأكرمهم وهسودان ، وصاهرهم ، رجاء نصرهم وكف شرهم .

1) In C. superscriptum hic est محمود .

وكان أسماء مقدّميههم : بوقا ، وكوكتاش ، ومنصور ، ودانا ، وكان ما أمته بعيداً ، فإنّهم لم يتركوا الشرّ والفساد ، والقتل والنهب ، وساروا إلى مَراغة ، فدخلوها سنة تسع وعشرين [وأربعمائة] وأحرقوا جامعها ، وقتلوا من عوامتها مقتلة كثيرة ، ومن¹ الأكراد الهذبانية كذلك ، وعظم الأمر ، واشتدّ البلاء .

فلما رأى الأكراد ما حلّ بهم وبأهل البلاد شرعوا في الصلح والاتفاق على دفع شرّهم² ، فاصطلح أبو الهيجاء بن ربيب الدولة ووهسوذان صاحب أذربيجان واتفقت كلمتهما ، واجتمع معهما أهل تلك البلاد ، فانتصفوا من الغزّ . فلما رأوا اجتماع أهل البلاد على حربهم انصرفوا عن أذربيجان ، وتعذّر عليهم المقام بها ، ثم إنهم افرقوا ، فسار طائفة إلى الذين على³ الرّيّ ، ومقدّمهم بوقا ، وسار طائفة منهم ، ومقدّمهم منصور وكوكتاش ، إلى همذان فحصروها ، وبها أبو كاليبجار بن علاء الدولة بن كاكويته ، فاتفق هو وأهل البلاد على قتالهم ودفعتهم عن أنفسهم وبلدهم ، فقتل بين الفريقين جماعة كثيرة ، وطال مقامهم على همذان ، فلما رأى أبو كاليبجار بن علاء الدولة ذلك ، وضعفه عن مقاومتهم ، راسل كوكتاش وصالحه وصاهره .

وأما الذين قصدوا الرّيّ فإنّهم حصروها ، وبها علاء الدولة بن كاكويته ، واجتمع معهم فناخسرو بن مجد الدولة ، وكامرو الديلمي ، صاحب ساوة ، فكثّر جمعهم ، واشتدّت شوكتهم . فلما رأى علاء الدولة أنّهم كلما جاء أمرهم ازدادوا⁴ قوّةً ، وضعف هو ، خاف على نفسه ، وفارق البلد في رجب ليلاً ، ومضى هارباً إلى أصبهان ، وأجفل أهل البلد وتمزقوا ، وعدلوا عن القتال إلى الاحتياح للهرب⁴ ، وغاداهم الغزّ من الغد القتال ، فلم يثبتوا لهم ،

1) Codd. من .

2) A. ضرهم .

3) A.

4) A. عن الهرب .

ودخلوا البلد ، ونهبوا نهباً فاحشاً ، وسبوا النساء ، وبقوا كذلك خمسة أيام ، حتى لجأ الحُرَم إلى الجامع ، وتفرق الناس في كل مذهب ومهرب ، وكان السعيد من نجا بنفسه . وكانت هذه الواقعة بعد التي تقدمتها مستأصلة ، حتى قيل إن بعض الجُمع لم يكن بالجامع إلا خمسون^١ نفساً .

ولما فارق علاء الدولة الرَّيِّ تبعه جمع من الغز فلم يدركوه ، فعدلوا إلى كَرَج فنهبوها ، وفعلوا فيها الأفاعيل القبيحة . ومضى طائفة منهم^١ ، ومقدمهم ناصغي ، إلى قزوين ، فقاتلهم أهلها ، ثم صالحوهم على سبعة آلاف دينار ، وصاروا في طاعته .

وكان بأرمية طائفة منهم ، فساروا إلى بلد الأرمن ، فأوقعوا بهم ، وأخذوا فيهم . وأكثروا القتل ، وغنموا وسبوا ، وعادوا إلى أرمية وأعمال أبي الهيجاء الهذباني ، فقاتلهم أكرادها لما أنكروه من سوء مجاورتهم ، فقتل خلق كثير ، ونهب الغز سواد البلاد هناك ، وقتلوا من الأكراد كثيراً .

ذكر ملك الغز همذان

قد ذكرنا حصار الغز همذان وصلحهم مع صاحبها أبي كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه ، فلما كان الآن ، وملك الغز الرَّيِّ ، عاودوا حصار همذان ، وساروا إليها من الرَّيِّ ، ما عدا قزل وجماعته ، واجتمعوا مع من بها من الغز . فلما سمع أبو كاليجار بهم علم أنه لا قدرة له عليهم ، فسار عنها ومعه وجوه

١) أخرى .

التجار وأعيان البلد ، وتحصن بكينكيور .

ودخل الغز همدان سنة ثلاثين وأربعمائة ، واجتمع عليها من مقدميهم :
كوكتاش ، و بوقا ، وقزل¹ ، ومعهم فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه في
عدة كثيرة من الديلم ، فلما دخلوها نهبوا نهباً منكراً لم يفعلوه غيرها من البلاد ،
غضباً منهم ، وحنقاً عليهم ، حيث قاتلوهم أولاً ، وأخذوا الحرم ، وضربت
سراياهم إلى أسداباذ وقري الدينور ، واستباحوا تلك النواحي وكان الديلم
أشدّهم . فخرج إليهم أبو الفتح بن أبي الشوك ، صاحب الدينور ، فواقعهم ،
واستظهر عليهم ، وأسر منهم جماعة ، فراسله أمراؤهم في إطلاقهم ، فامتنع
إلا على صلح وعهود ، فأجابوه وصالحوه فأطلقهم .

ثم إن الغز بهمدان راسلوا أبا كاليجار بن علاء الدولة وصالحوه ، وطلبوا
إليه أن ينزل إليهم ليدبر أمرهم ، ويصدرن عن رأيه² ، وأرسلوا إليه زوجته
التي تزوجها منهم ، فنزل إليهم ، فلما صار معهم وثبوا عليه فانهزم ، ونهبوا
ماله وما كان معه من دواب وغيرها . فسمع أبوه فخرج من أصبهان إلى
أعماله بالجبل ليشاهدها ، فوقع بطائفة كثيرة من الغز ، فظفر بهم ، وقتل منهم
فأكثر ، وأسر مثلهم ، ودخل أصبهان منصوراً .

ذكر قتل الغز بمدينة تبريز وفراقهم أذربيجان إلى الهكارية

في سنة اثنتين وثلاثين [وأربعمائة] قتل وهسودان بن مهلان جمعاً كثيراً
من الغز بمدينة تبريز .

1) منصور .

2) أمره .

وكان سبب ذلك أنه دعا جمعاً كثيراً منهم إلى طعام صنعه لهم ، فلما طعموا وشربوا قبض على ثلاثين رجلاً منهم¹ من مقدميهم ، فضعف الباقون ، فأكثر فيهم القتل ، فاجتمع الغزُّ المقيمون² بأرمية وساروا نحو بلاد الهكارية من أعمال الموصل ، فقاتلهم³ أكرادها ، وقاتلوهم قتالاً عظيماً ، فانهزم الأكراد وملك الغزُّ حللهم وأموالهم ، ونساءهم وأولادهم ، وتعلق الأكراد بالجبال والمضايق ، وسار الغزُّ في أثرهم فواقعوهم⁴ ، فظفر بهم الأكراد ، فقتلوا منهم ألفاً وخمسمائة رجل ، وأسروا جمعاً فيه سبعة من أمرائهم ، ومائة نفس من وجوههم ، وغنموا سلاحهم ودوابهم وما معهم من غنيمة استردوها ، وسلك الغزُّ طريق الجبال فتمزقوا وتفرقوا .

وسمع ابن ريبب الدولة الحبر ، فسير في آثارهم من يفي باقيهم ، ثم توفي قزل أمير الغزِّ المقيم⁴ بالرِّي ، وخرج إبراهيم ينال أخو السلطان طغرلبك إلى الرِّي ، فلما سمع به الغزُّ المقيمون بها أجفلوا من بين يديه ، وفارقوا بلاد الجبل خوفاً منه ، وقصدوا ديار بكر والموصل في سنة ثلاث وثلاثين [وأربعمائة] .

ذكر دخول الغزِّ ديار بكر

في سنة ثلاث وثلاثين [وأربعمائة] فارق الغزُّ أذربيجان .

وسبب ذلك أن إبراهيم ينال ، وهو أخو طغرلبك ، سار إلى الرِّي ، فلما

1) A.

2) C. P. المقيمون .

3) C. P. فقتلهم .

4) A. المقيمين .

سمع الغزُّ الذين بها خبره أجفلوا من بين يديه ، وفارقوا بلاد الجبل خوفاً ،
 وقصدوا أذربيجان ، ولم يمكنهم المقام بها لما فعلوا بأهلها ، ولأن إبراهيم ينال
 وراءهم ، وكانوا يخافونه لأنهم كانوا له ولأخويه طغرل بك وداود رعية ،
 فأخذوا بعض الأكراد ، وعرفهم الطريق ، فأخذ بهم في جبال وعرة على
 الزوزان ، وخرجوا إلى جزيرة ابن عمر ، فسار بوقا وناصرلي وغيرهما إلى
 ديار بكر . ونهبوا قرداي ، وبازبنداي ، والحسنية ، وفيشابور¹ وبقي منصور
 ابن غزلي² بالجزيرة من الجانب الشرقي .

فراسله سليمان بن نصر الدولة بن مروان المقيم بالجزيرة في المصالحة والمقام
 بأعمال الجزيرة إلى أن ينكشف الشتاء . ويسير مع باقي الغزِّ إلى الشام . فتصالحا
 وتحالفا ، وأضمر سليمان الغدر به ، فعمل له طعاماً احتفل فيه ودعاه ، فلما
 دخل الجزيرة قبض عليه وحبسه ، وانصرف أصحابه متفرقين في كل جهة .

فلما علم بذلك قرواش سير جيشاً كثيفاً إليهم ، واجتمع معهم الأكراد
 البشوية ، أصحاب فنك ، وعسكر نصر الدولة . فنبعوا الغزِّ . فلحقوهم
 وقتلوهم ، فبذل الغزُّ جميع ما غنموه على أن يؤمنوهم ، فلم يفعلوا . فقاتلوا
 قتال من [لا] يخاف الموت ، فجرحوا¹ من العرب كثيراً ، وافترقوا .

وكان بعض الغزِّ قد قصد نصيبين وسنجار للغارة ، فعادوا إلى الجزيرة
 وحصروها ، وتوجهت العرب إلى العراق ليشتوا به ، فأخربت الغزُّ ديار
 بكر ، ونهبوا وقتلوا ، فأخذ نصر الدولة منصوراً . أمير الغزِّ³ من ابنه سليمان ،
 وراسل الغزِّ ، وبذل لهم مالاً ، وإطلاق منصور ليفارقوا عمله ، فأجابوه ، فأطلق
 منصوراً ، وأرسل بعض المال ، فغدروا ، وزادوا في الشر ، وسار بعضهم إلى

1) والخابور . C. P.

2) زغلي . C. P.

3) A.

1 فخرجوا .

نصيبين وسنجان والخابور ، فنهبوا وعادوا ، وسار بعضهم إلى جُهينة وأعمال
الفرج فنهبوا ، فدخل قرواش الموصل خوفاً منهم .

ذكر ملك الغزّ مدينة الموصل

لما خرجوا من أذربيجان إلى جزيرة ابن عمر ، وهي من أعمال نصر الدولة
ابن مروان ، سار بعضهم إلى ديار بكر مع أمرائهم المذكورين ، وسار الباقيون
إلى البقعاء ، ونزلوا بترقيعد ، فأرسل إليهم قرواش صاحب الموصل من ينظر
فيهم ، ويغير عليهم . فلما رأوا ذلك تقدّموا إلى الموصل ، فأرسل إليهم
يستعطفهم ويلين لهم ، وبذل لهم ثلاثة آلاف دينار ، فلم يقبلوا ، فأعاد مراسلتهم
ثانيةً ، فطلبوا خمسة عشر ألف دينار ، فالتزمها ، وأحضر أهل البلد وأعلمهم
الحال .

فبينما هم يجمع المال وصل الغزّ إلى الموصل ونزلوا^١ بالحصباء ، فخرج
إليهم قرواش وأجناده والعامّة ، فقاتلوهم عامّة نهارهم ، وأدركهم الليل
فأفرقوا ، فلما كان الغد عادوا^٢ إلى القتال ، فانهزمت العرب وأهل البلد ،
وهرب قرواش في سفينة نزلها^٣ من داره ، وخرج من جميع ماله إلاّ الشيء
اليسير ، ودخل الغزّ البلد فنهبوا كثيراً منه ، ونهبوا جميع^٢ ما لقرواش^٣ من
مال وجوهر وحلى وثياب وأثاث ، ونجا قرواش في السفينة ومعه نفر ،

١) ركبا .

٢) C. P.

٣) لقوا .

١ ونزل .

٢ عادوا .

فوصل إلى السن وأقام بها ، وأرسل إلى الملك جلال الدولة يعرفه الحال ،
ويطلب النجدة ، وأرسل إلى دُبَيْس بن مَزِيد وغيره من أمراء العرب والأكراد
يستمدّهم ويشكو ما نزل به .

وعمل الغزُّ بأهل الموصل الأعمال الشنيعة من الفتك وهتك الحرم ونهب
المال ، وسلم عدّة محالّ منها سكة أبي نجيح ، والخصاصة ، وجارسوك ،
وشاطيء نهر ، وباب القصابين على مال ضمنوه ، فكفّوا عنهم .

ذكر وثوب أهل الموصل بالغزِّ وما كان منهم¹

قد ذكرنا ملك الغزِّ الموصل ، فلما استقرّوا فيها قسّطوا على أهلها عشرين
ألف دينار وأخذوها ، ثمّ تبّعوا الناس وأخذوا كثيراً من أموالهم بحجة
أموال العرب ، ثمّ قسّطوا أربعة آلاف دينار أخرى ، فحضر جماعة من الغزِّ
عند ابن فرغان² الموصلي³ ، وطالبوا إنساناً بحضرتة ، وأساءوا الأدب والقول .
وجرى بين بعض الغزِّ وبعض المواصلة مشاجرة ، فجرحه الغزّيُّ وقطع شعره ،
وكان للموصليِّ والدة سليطة ، فلطخت وجهها بالدم ، وأخذت الشعر بيدها
وصاحت : المستغاث بالله وبالمسلمين ، قد قُتل لي ابن وهذا دمه ، وابنة وهذا
شعرها ! وطافت في الأسواق ، فثار الناس وجاءوا إلى ابن فرغان² ، فقتلوا من
عنده من الغزِّ ، وقتلوا من ظفروا به منهم ، ثمّ حصروهم في دار ، فقاتلوا من
بسطجها¹ ، فنقب الناس عليهم الدار وقتلوهم جميعهم ، غير سبعة أنفس منهم

1) A. بينهم .

2) C. P. فرغان .

3) A. et Bodl. الفقيه .

أبو عليّ ومنصور ، فخرج منصور إلى الحصباء ، ولحق به من سلم منهم .
 وكان كوكناش قد فارق الموصل في جمع كثير ، فأرسلوا إليه يعلمونه الحال ،
 فعاد إليهم ، ودخل البلد عنوةً في الخامس والعشرين من رجب سنة خمس
 وثلاثين [وأربعمائة] ووضعوا السيف في أهله ، وأسرُوا كثيراً ، ونهبوا الأموال ،
 وأقاموا على ذلك اثني عشر يوماً يقتلون وينهبون . وسلمت سكة أبي نجیح ،
 فإن أهلها أحسنوا إلى الأمير منصور ، فرعى لهم ذلك ، والتجأ من سلم إليها ،
 وبقي القتلى في الطريق ، فأنتنوا لعدم من يواريهم . ثم طُرحوا بعد ذلك كل
 جماعة في حفيرة . وكانوا يخطبون للخليفة ، ثم لطغربك .

ولما طال مقامهم بهذه البلاد ، وجرى منهم ما ذكرناه ، كتب الملك جلال
 الدولة بن بويه إلى طغربك يعرفه ما يجري منهم ، وكتب إليه نصر الدولة بن
 مروان يشكو منهم ، فكتب إلى نصر الدولة يقول له : بلغني أن عبيدنا قصدوا
 بلادك ، وأنت صانعتهم بماك بدلتهم ضم . وأنت صاحب ثغر ينبغي أن تعطي ما
 تستعين به على قتال الكفار ؛ ويعيده أنه يُرسل إليهم يرحلهم من بلده .

وكانوا يقصدون بلاد الأرمن وينهبون ويسبون ، حتى إن الجارية
 الحسنة بلغت قيمتها خمسة دنانير . وأما الغلمان فلا يُرادون . فأما كتاب
 طغربك إلى جلال الدولة ، فيعذر بأن هؤلاء اتركنا كانوا لنا عبيداً ، وخدماء ،
 ورعايا . وتبعاً ، يمثلون الأمر . ويخدمون الباب . ولما نهضنا لتدبير خطب آل
 محمود بن سبكتكين . وانتدبنا لكفاية أمر خسوارزم ، انحازوا إلى الرّي فعاثوا
 فيها وأفسدوا . فزحفنا بجنودنا من خراسان إليهم مقدّرين أنهم يلجأون إلى
 الأمان ، ويدوذون بالعفو والغفران ، فملكهم الهيبة ، وزحزحتهم لحشمة ،
 ولا بدّ من أن نردّهم إلى راياتنا خاضعين ، ونذيقهم من بأسنا جزاء المتمردين ،
 قربوا أم بعلوا ، أغاروا أم أنجلوا .

ذكر ظفر قرواش صاحب الموصل بالغز

قد ذكرنا انحدار قرواش إلى السِّنّ . ومراسلته سائر أصحاب الأطراف في طلب النجدة منهم ، فأما الملك جلال الدولة فلم ينجده لزوال طاعته عن جنده الأتراك . وأما دُبَيْس بن مَزِيد فسار إليه ، واجتمعت عليه عُقَيْل كافة^١ . وأتته أمداد أبي الشوك وابن ورّام وغيرهما ، فلم يدركوا الواقعة ، فإنّ قرواشاً لما اجتمعت عُقَيْل ودُبَيْس عنده سار إلى الموصل .

وبلغ الخبر إلى الغزّ ، فتأخّروا إلى تلعفر ، وبُومارية ، وتلك النواحي ، وراسلوا الغزّ الذين كانوا بديار بكر ومقدمهم ناصغلي^١ وبوقا ، وطلبوا منهم المساعدة على العرب ، فساروا إليهم .

وسمع قرواش بوصولهم . فلم يُعلم أصحابه لثلاً يفشلوا ويجنبوا ، وسار حتى نزل على العجاج . وسارت الغزّ فنزلوا برأس الأيتل^٢ من الفرج ، وبينهما نحو فرسخين . وقد طمع الغزّ في العرب ، فتقدّموا حتى شاربوا حلق العرب ووقعت الحرب في العشرين من شهر رمضان من أوّل النهار ، فاستظهرت الغزّ ، وانهزمت العرب حتى صار القتال عند حللهم . ونساؤهم يشاهدن القتال ، فلم يزل الظفر للغزّ إلى الظهر ، ثم أنزل الله نصره على العرب . وانهزمت الغزّ وأخذهم السيف وتفرّقوا ، وكثر القتل فيهم ، فقتل ثلاثة من مقدميهم ، وملك العرب حلق الغزّ وخركاهاهم ، وغنموا أموالهم ، فعمتّهم الغنيمة ، وأدركهم الليل فحجز بينهم .

1) A. باصغلي ; C. P. باصغلي .

2) C. P. sine punctis.

١ كافة عقيل .

وسير قرواش رؤوس كثير من القتلى في سفينة إلى بغداد . فلما قاربتها أخذها الأتراك ودفنوها ، ولم يتركوها تصيل أنفة^١ وحمية^٢ للجنس ، وكفى^١ الله أهل الموصل شرهم . وتبعهم قرواش إلى نصيبين ، وعاد عنهم . فقصدوا ديار بكر فنهبوا ، ثم مالوا على الأرمن والروم فنهبواهم ، ثم قصدوا بلاد أذربيجان ، وكتب قرواش إلى الأطراف يبشر بالظفر بهم ، وكتب إلى ابن ريب الدولة ، صاحب أرمية ، يذكر له أنه قتل منهم ثلاثة آلاف رجل ، فقال للرسول : هذا عجب ! فإن القوم لما اجتازوا ببلادي أقمت على قنطرة لا بد لهم من عبورها من عدتهم . فكانوا نيّفاً وثلاثين ألفاً مع لفيهم ، فلما عادوا بعد هزيمتهم لم يبلغوا خمسة آلاف رجل . فإما أن يكونوا قتلوا أو هلكوا . ومدح الشعراء قرواشاً بهذا الفتح . وممن مدحه ابن شبل بقصيدة منها :

بأبي الذي أرسلت نزار^١ بيتها في شامخ من عزه المتخير

وهي طويلة . هذه أخبار الغز العراقيين ، وإنما أوردناها متتابعة^٢ لأن دولتهم لم تطل^١ حتى نذكر حوادثها في السنين ، وإنما كانت سحابة صيف^١ تقشعت عن قريب . .

وأما السلجوقية فنحن نذكر حوادثهم في السنين ونذكر ابتداء أمرهم سنة اثنين وثلاثين [وأربعمائة] إن شاء الله تعالى .

١) A. تكمل .

١ وكفا .

٢ أوردناه متتابعاً .

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة سير الظاهر جيشاً من مصر ، مقدّمهم أنوشتكين البريدي ، فقتل صالح بن مرداس ، وملك نصر بن صالح مدينة حلب ، وقد تقدّم ذكره في سنة اثنتين وأربعمائة^١ .

وفيهما سقط في البلاد برّد عظيم . وكان أكثره بالعراق ، وارتفعت بعده ريح شديدة سوداء ، فقلعت كثيراً من الأشجار بالعراق ، فقلعت شجراً كبيراً من الزيتون من شرقي النهروان وألقته على بُعدٍ من غربيتها ، وقلعت نخلة من أصلها وحملتها إلى دار بينها وبين موضع هذه الشجرة ثلاث دور ، وقلعت سقف مسجد الجامع ببعض القرى .

وفيهما ، في ذي القعدة ، تولى أبو عبد الله بن ماكولا قضاء القضاة . وفيها توفي أبو الحسن علي بن عيسى الربيعي النحوي عن نيف وتسعين سنة ، وأخذ النحو عن أبي علي الفارسي ، وأبي سعيد السيرافي ، وكان فكهاً ، كثير الدّعاة ، فمن ذلك أنه كان يوماً على شاطئ دجلة ببغداد ، والمملك جلال الدولة ، والمرضى والرضي كلاهما^٢ في سُميرية^١ . ومعهما عثمان بن جني النحوي ، فناده الربيعي : أيتها الملك ما أنت صادق في تشيعك لعلي بن أبي طالب ، يكون عثمان إلى جانبك ، وعلي ، يعني نفسه ، هاهنا ! فأمر بالسُميرية^٢ فقربت إلى الشاطئ وحمله معه .

1) Om. C. P.

2) Om. A.

١ سمارية .

٢ بالسمارية .

وقيل إن هذا القول كان للشريف الرضي وأخيه المرتضى ، ومعهما عثمان ابن جنّي ، فقال : ما أعجب أحوال الشريفين ! يكون عثمان معهما ، وعليّ يمشي على الشطّ .

وفيهما أيضاً توفي أبو المسك عنبر ، الملقّب بالأثير ، وكان قد أصدد إلى الموصل مغاضباً لجلال الدولة ، فلقبه قرواش وأهله . وقبّلوا الأرض بين يديه ، فأقام عندهم ، وكان خصيصاً لبهاء الدولة بن بويه . وكان قد بلغ مبلغاً عظيماً ، لم يخل أمير ولا وزير في دولة بني بويه من تقبيل يده والأرض بين يديه . وكان قد استقرّ بينه وبين قرواش وأبي كاليجار قاعدة أن يصعد أبو كاليجار من واسط ، وينحدر الأثير وقرواش من الموصل لقصد جلال الدولة . وكان الأثير قد انحدر من الموصل ، فلما وصل مشهد الكُحَيْل توفي فيه .

وفيهما انقضى كوكب عظيم . في رجب . أضاءت منه الأرض . وسمع له صوت عظيم كالرعد ، وتقطع أربع قطع . وانقضى بعده بليتين كوكب آخر دونه ، وانقضى بعدهما كوكب أكبر منهما وأكثر ضوءاً .

وفيهما كانت ببغداد فتنة قوي فيها أمر العيارين واللصوص . فكانوا يأخذون العملات ظاهراً .

وفيهما قطعت الجمعة من جامع براكا ، وسببها أنه كان يخطب فيها إنسان يقول في خطبته : بعد الصلاة على النبيّ وعلى أخيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، مكلمتم الجمجمة ، ومحبيها¹ البشريّ الإلهي² ، مكلمتم الفتية أصحاب³ الكهف ، إلى غير ذلك . من الغلوة⁴ المتدع ، فأقام الخليفة خطيباً . فرجمه

1) A. الغلات .

2) C. P. السريّ الامي .

3) Bodl. في .

4) Bodl. ; A. من العلو . لا يفلوا . C. P.

العامّة . فانقطعت الصلاة فيه ، فاجتمع جماعة من أعيان الكرخ مع المرتضى ، واعتذروا إلى الخليفة بأنّ سفهاء لا يعرفون فعلوا ذلك ، وسألوا إعادة الخطبة ، فأجيبوا إلى ما طلبوا . وأعيدت الصلاة والخطبة فيه .

وفيهما توفي ابن أبي الهُبَيْش الزاهد المقيم بالكوفة ، وهو من أرباب الطبقات الغالية¹ في الزهد . وقبره يزار إلى الآن وقد زرتُه .

وفيهما توفي منوَجهر بن قابوس بن وشمكير . وملك ابنه أنوشروان .

.....
1) C. P. العالية .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة

ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همذان

في هذه السنة سَير مسعود بن يمين الدولة محمود جيشاً إلى همذان ، فملكوها ، وأخرجوا نواب علاء الدولة بن كاكويته عنها ، وسار هو إلى أصبهان ، فلما قاربها فارقتها علاء الدولة ، فغتم مسعود ما كان له بها من دوابٍ وسلاح وذخائر ، فإن علاء الدولة أعجل عن أخذه ، فلم يأخذ إلا بعضه ، وسار إلى خوزستان ، فبلغ إلى تَستَر ليطلب من الملك أبي كاليجار نجدة ، ومن الملك جلال الدولة ، ويعود إلى بلاده يستنقذها ، فبقي عند أبي كاليجار مدّةً ، وهو عُقَيْبٌ انهزامه من جلال الدولة . ضعيف ، ومع هذا فهو يعده النصره ، وتسير العساكر ، إذا اصطُح هو وجلال الدولة¹ .

فبينما هو عنده إذ أتاه خبر وفاة يمين الدولة محمود ، ومسير مسعود إلى خراسان ، فسار علاء الدولة إلى بلاده ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر غزوة للمسلمين إلى الهند

في هذه السنة غزا أحمد بن ينالتكين ، النائب عن محمود بن سبكتكين ببلاد الهند ، مدينة للهنود هي من أعظم مدنها ، يقال لها نرسي² ، ومع أحمد نحو

1) Om. C. P.

2) C. P. sine punctis.

مائة ألف فارس وراجل ، وشنّ الغارة على البلاد ، ونهب ، وسبى¹ ، وخرّب الأعمال ، وأكثر القتل والأسر ، فلما وصل إلى المدينة دخل من أحد جوانبها ونهب المسلمون في ذلك الجانب يوماً من بُكرة إلى آخر النهار ، ولم يفرغوا من نهب سوق العطارين والجوهريتين ، حسَبُ ، وباقي أهل البلد لم يعلموا بذلك . لأن طوله منزل من منازل الهنود ، وعرضه مثله ، فلما جاء المساء لم يجسر أحد على المبيت فيه لكثرة أهله ، فخرج منه ليأمن على نفسه وعسكره .

وبلغ من كثرة ما نهب المسلمون أنهم اقتسموا الذهب والنفضة كياتاً . ولم يصل إلى هذه المدينة عسكر للمسلمين قبله ولا بعده ، فلما فارقه أراد العود إليه . فلم يقدر على ذلك ، منعه أهله عنه .

ذكر ملك بدران بن المقلد نصيبين

قد ذكرنا محاصرة بدران نصيبين وأنه رحل عنها خوفاً من قرواش ، فلما رحل شرع في إصلاح الحال معه فاصطلحا . ثم جرى بين قرواش¹ ونصر الدولة ابن مروان نفرة كان سببها أن نصر الدولة كان قد تزوج ابنة قرواش فأثر عليها غيرها ، فأرسلت إلى أبيها تشكو منه . فأرسل يطلبها إليه ، فسيرها فأقامت بالموصل . ثم إن ولد مستحفظ جزيرة ابن عمر وهي لابن مروان هرب إلى قرواش وأطمعه في الجزيرة فأرسل إلى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنته وهو عشرون ألف دينار . ويطلب الجزيرة لنفقتها² . ويطلب نصيبين لأخيه بدران ويحتج بما أخرج بسببها

1) Om. A.

2) A. بنفقتها .

عام أول، وترددت الرسل بينهما في ذلك فلم يستقرّ حال، فسير جيشاً لمحاصرة الجزيرة وجيشاً مع أخيه بدران إلى نصيبين، فحصرها بدران وأتاه قرواش فحصرها معه فلم يملك واحد من البلدين وتفرّق من كان معه من العرب والأكراد. فلما رأى بدران تفرّق الناس عن أخيه سار إلى نصر الدولة بن مروان بميافارقين يطلب منه نصيبين، فسلمها إليه وأرسل من صداق ابنة قرواش خمسة عشر ألف دينار واصطلحها.

ذكر ملك أبي الشوك دقوقا

وفيها حصر أبو الشوك دقوقا، وبها مالك بن بدران بن المقلد العُقيلي، فطال حصاره، وكان قد أرسل إليه يقول له: إن هذه المدينة كانت لأبي، ولا بدّ لي منها، والصواب أن تنصرف عنها. فامتنع من تسليمها، فحصره بها، ثم استظهر، وملك البلد، فطلب منه مالك الأمان على نفسه وماله وأصحابه، فأمنه على نفسه حسب، فلما خرج إليه مالك قال له أبو الشوك: قد كنت سألتك أن تسلّم البلد طوعاً، وتحقن دماء المسلمين، فلم تفعل. فقال: لو فعلت لغيرتني العرب، وأما الآن فلا عار عليّ. فقال أبو الشوك: إن من إتمام الصنيعة تسليم مالك وأصحابك إليك؛ فأعطاه ما كان له أجمع، فأخذه وعاد مائلاً.

ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن

سبكتكين وملك ولده محمد

في هذه السنة ، في ربيع الآخر ، توفي يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين ، ومولده يوم عاشوراء سنة ستين وثلاثمائة ، وقيل إنه توفي أحد عشر صفر¹ ، وكان مرضه سوء مزاج وإسهالاً ، وبقي كذلك نحو سنتين ، وكان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه بل كان يستند إلى مخدته ، فأشار عليه الأطباء بالراحة ، وكان يجلس للناس بكرة وعشية ، فقال : أتريدون أن أعترل الإمارة ؟ فلم يزل كذلك حتى توفي قاعداً .

فلما حضره الموت أوصى بالملك لابنه محمد ، وهو ببلخ ، وكان أصغر من مسعود ، إلا أنه كان معرضاً عن مسعود ، لأن أمره لم يكن عنده نافذاً ، وسعى بينهما أصحاب الأغراض ، فزادوا أباه نفوراً عنه ، فلما وصى² بالملك لولده محمد توفي ، فخطب لمحمد من أقاصي الهند إلى نيسابور ، وكان لقبه جلال الدولة ، وأرسل إليه أعيان دولة أبيه يخبرونه بموت أبيه ووصيته له بالملك ، ويستدعونه ، ويحثونه على السرعة ، ويخوفونه من أخيه مسعود ، فحين بلغه الخبر سار إلى غزنة ، فوصلها بعد موت أبيه بأربعين يوماً ، فاجتمعت العساكر على طاعته ، وفرق فيهم الأموال والخلع النفيسة ، فأسرف في ذلك .

ذكر ملك مسعود وخلع محمد

لما توفي يمين الدولة كان ابنه مسعود بأصبهان ، فلما بلغه الخبر سار إلى خراسان ، واستخلف بأصبهان بعض أصحابه في طائفة من العسكر ، فحين

1) Om. A.

2) أوصى .

فارقها ثار أهلها بالوالي عليهم بعده فقتلوه ، وقتلوا من معه من الجند .

وأتى مسعوداً الخبر ، فعاد إليها وحصرها ، وفتحها عنوةً ، وقتل فيها فأكثر ، ونهب الأموال ، واستخلف فيها رجلاً كافياً ، وكتب إلى أخيه محمد يعلمه بذلك ، وأنه لا يريد من البلاد التي وصى له أبوه بها شيئاً ، وأنه يكتفي بما فتحه من بلاد طبرستان ، وبلد الجبل ، وأصبهان ، وغيرها ، ويطلب منه الموافقة ، وأن يقدمه في الخطبة على نفسه ، فأجابه محمد جواب مغالطاً .

وكان مسعود قد وصل إلى الرّي ، فأحسن إلى أهلها . وسار منها إلى نيسابور ففعل مثل ذلك ، وأما محمد فإنه أخذ على عسكره العهود والمواثيق على المناصحة له ، والشدة منه ، وسار في عساكره إلى أخيه مسعود محارباً له . وكان بعض عساكره يميل إلى أخيه مسعود لكبره وشجاعته . ولأنه قد اعتاد التقدم على الجيوش ، وفتح البلاد ، وبعضها يخافه لقوة نفسه .

وكان محمد قد جعل مقدم جيشه عمه يوسف بن سبكتكين . فلما هم بالركوب ، في داره بغزنة ، ليسير سقطت قلنسوته من رأسه . فتطير الناس من ذلك ، وأرسل إليه التونتاش ، صاحب خوارزم ، وكان من أعيان أصحاب أبيه محمود ، يشير عليه بموافقة أخيه وترك مخالفته . فلم يصغ إلى قوله . وسار فوصل إلى تكناباد² أول يوم رمضان ، وأقام إلى العيد ، فعيد هناك . فلما كان ليلة الثلاثاء ، ثالث شوال ، ثار به جنده ، فأخذوه وقيّدوه وحبسوه . وكان مشغولاً بالشرب واللعب عن تدبير المملكة ، والنظر في أحوال الجند والرعايا .

٢) نكتاباذ .

وكان الذي سعى في . خذلانه¹ علي¹ خويشاوند ، صاحب أبيه ، وأعانه على ذلك عمه يوسف بن سبكتكين . فلما قبضوا عليه نادوا بشعار أخيه مسعود ، ورفعوا محمداً إلى قلعة تكتاباذ ، وكتبوا إلى مسعود بالحال . فلما وصل إلى هرة لقيته العساكر مع الحاجب علي² خويشاوند ، فلما لقيه الحاجب علي³ قبض عليه وقتله ، وقبض بعد ذلك أيضاً على عمه يوسف ، وهذه عاقبة الغدر ، وهما سعيًا له في ردّ الملك إليه ، وقبض أيضاً على جماعة من أعيان القواد في أوقات متفرقة ، وكان اجتماع الملك له واتفاق الكلمة عليه في ذي القعدة ، وأخرج الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن الميمندي الذي كان وزير أبيه من محبسه ، واستوزره ، وردّ الأمر إليه ، وكان أبوه قد قبض عليه سنة اثني عشرة⁴ وأربعمائة لأمر أنكرها ، وقيل شره في ماله ، وأخذ منه . لما قبض عليه² مالا² وأعراضاً بقيمة خمسة آلاف ألف دينار .

وكان وصول مسعود إلى غزنة ثامن جمادى الآخرة . من سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة³ ، فلما وصل إليها وثبت ملكه بها أتته رسل الملوك من سائر الأقطار إلى بابه ، واجتمع له ملك خراسان ، وغزنة ، وبلاد الهند والسند⁴ ، وسجستان ، وكرمان ، ومكران ، والرّي ، وأصبهان ، وبلد الجبل ، وغير ذلك ، وعظم سلطانه وخيف جانبه .

1) A. القبض عليه .

2) Om. C. P.

3) Om. C. P.

4) A.

١ أخذته .

٢ عشر

ذكر بعض سيرة يمين الدولة

كان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عاقلاً ، ديناً ، خيراً ، عنده علم ومعرفة ، وصُنّف له كثير من الكتب في فنون العلوم ، وقصده العلماء من أقطار البلاد ، وكان يكرمهم ، ويُقبل عليهم ، ويعظّمهم ، ويحسن إليهم ، وكان عادلاً ، كثير الإحسان إلى رعيته والرفق بهم ، كثير الغزوات ، ملازماً للجهاد ، وفتوحه مشهورة مذكورة ، وقد ذكرنا منها ما وصل إلينا على بُعد الدهر ، وفيه ما يُستدلّ به على بذل نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد .

ولم يكن فيه ما يعاب إلاّ أنّه كان يتوصّل إلى أخذ الأموال بكلّ طريق ، فمن ذلك أنّه بلغه أنّ إنساناً من نيسابور كثير المال ، عظيم الغنى ، فأحضره إلى غزوة وقال له : بلغنا أنّك قرمطيّ ؛ فقال : لستُ بقرمطيّ ، ولي مال يؤخذ منه ما يراد وأعفى من هذا الاسم ؛ فأخذ منه مالاً ، وكتب معه كتاباً بصحة اعتقاده .

وجدتُ عمارة المشهد بطُوس الذي فيه قبر عليّ بن موسى الرضا ، والرشيد ، وأحسن عمارته ، وكان أبوه سبكتكين أخربه ، وكان أهل طُوس يؤذون من يزوره ، فمنعهم عن ذلك .

وكان سبب فعله أنّه رأى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، عليه السلام ، في المنام وهو يقول له : إلى متى هذا ؟ فعلم أنّه يريد أمر المشهد ، فأمر بعمارته .

وكان ربة ملبح اللون ، حسن الوجه ، صغير العينين ، أحمر الشعر ، وكان ابنه محمد يشبهه ، وكان ابنه مسعود ممتلئ البدن ، طويلًا .

ذكر عود علاء الدولة إلى أصبهان

وغيرها وما كان منه

لما مات محمود بن سبكتكين طمع فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه في الرّيّ ، وكان قد هرب منها لما ملكها عسكر يمين الدولة محمود ، فقصد قصران ، وهي حصينة ، فامتنع بها . فلما توفي يمين الدولة وعاد ابنه مسعود إلى خراسان جمع فناخسرو هذا جمعاً من الديلم والأكراد وغيرهم ، وقصدوا الرّيّ ، فخرج إليه نائب مسعود بها ومَن معه من العسكر¹ ، فقاتلوه ، فانهزم منهم وعاد إلى بلده . وقتل جماعة من عسكره .

ثم إن علاء الدولة بن كاكويته . لما بلغه وفاة يمين الدولة ، كان بخوزستان عند الملك أبي كاليجار ، كما ذكرنا ، وقد أيس من نصره . وتفرق بعض من عنده من عسكره وأصحابه . والباقون على عزم مفارقتة ، وهو خائف من مسعود أن يسير إليه من أصبهان فلا يقوى هو وأبو كاليجار به ، فأتاه من الفرج بموت يمين الدولة ما لم يكن في حسابه ، فلما سمع الخبر سار إلى أصبهان فملكها ، وملك همذان ، وغيرهما من البلاد ، وسار إلى الرّيّ فملكها ، وامتد إلى أعمال أنوشروان بن منوجهر بن قابوس ، فأخذ منه خوار الرّيّ ودُنباوند .

فكتب أنوشروان إلى مسعود يهنئه بالملك ، وسأله تقرير الذي عليه بما لم يحمله ، فأجابه إلى ذلك ، وسير إليه عسكراً من خراسان ، فساروا إلى دُنباوند فاستعادوها ، وساروا نحو الرّيّ ، فأتاهم المدد والعساكر ، وممن أتاهم عليّ ابن عمران ، فكثّر جمعهم ، فحصروا الرّيّ ، وبها علاء الدولة ، فاشتد القتال في بعض الأيام ، فدخل العسكر الرّيّ قهراً ، والفيلة معهم ، فقتل جماعة من

1) A.

أهل الريّ والديلم ، ونُهبت المدينة ، وانهزم علاء الدولة ، وتبعه بعض العسكر
وجرحه في رأسه وكتفه ، فألقى لهم دنائير كانت معه ، فاشتغلوا بها عنه ، فنجا ،
وسار إلى قلعة فرْدَجَان¹ ، على خمسة عشر فرسخاً من همدان ، فأقام بها إلى
أن برأ من جراحته ، وكان من أمره ما نذكره ، إن شاء الله تعالى ، وخطب
بالريّ وأعمال أنوشروان لمسعود ، فعظم شأنه .

ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وأبي كاليبجار

في هذه السنة ، في شوال ، سير جلال الدولة عسكراً إلى المذار ، وبها عسكر
أبي كاليبجار ، فالتقوا واقتتلوا ، فانهزم عسكر أبي كاليبجار ، واستولى أصحاب
جلال الدولة على المذار ، وعملوا بأهلها كلّ محذور .

فلما سمع أبو كاليبجار الخبر سير إليهم عسكراً كثيفاً ، فاقتتلوا بظاهر
البلد ، فانهزم عسكر جلال الدولة ، وقتل أكثرهم ، وثار أهل البلد بغلمانهم
فقتلوهم ، ونهبوا أموالهم لقبيح سيرتهم معهم ، وعاد من سلم من المعركة إلى
واسط .

ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن

في هذه السنة ، في جمادى الأولى ، اختلف قرواش وغريب بن مقن .
وكان سبب ذلك أن غريباً² جمع جمعاً كثيراً من العرب والأكراد ،

1) قردخان .

2) قرواش .

واستمدّ جلال الدولة ، فأمدّه بجملّة صالحة من العسكر ، فسار إلى تكريت فحصرها ، وهي لأبي المسيّب رافع بن الحسين ، وكان قد توجه إلى الموصل ، وسأل قرواشاً النجدة ، فجمعا وحشدا وسارا منحدرين فيمن معهما ، فبلغا الدّكّة ، وغريب يحاصر تكريت ، وقد ضيق على من بها ، وأهلها يطلبون منه الأمان ، فلم يؤمنهم ، فحفظوا نفوسهم وقاتلوا أشدّ قتال .

فلما بلغه وصول قرواش ورافع سار إليهم ، فالتقوا بالدّكّة واقتلوا ، فغدر بغريب بعض من معه ، ونهبوا سواده وسواد¹ الأجناد الجلالية ، فانهزم ، وتبعهم قرواش ورافع ، ثم كفّوا عنه وعن أصحابه ، ولم يتعرّضوا إلى حلّته² وما له فيها ، وحفظوا ذلك أجمع ، ثم إنهم ترأسلوا واصطلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه من الوفاق .

ذكر خروج ملك الروم إلى الشام وانهزامة

في هذه السنة خرج ملك الروم من القُسطنطينية في ثلاث مائة ألف مقاتل إلى الشام ، فلم يزل [يسير] بعساكره³ حتى بلغوا قريب حلب ، وصاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس ، فتزلوا على يوم منها ، فلحقهم عطش شديد ، وكان الزمان صيفاً ، وكان أصحابه مختلفين عليه ، فمنهم من يحسده ، ومنهم من يكرهه .

وممن كان معه ابن الدوقس ، وهو من أكابرهم ، وكان يريد هلاك الملك ليملك بعده ، فقال الملك : الرأي أن نقيم حتى تجيء الأمطار وتكثر المياه .

1) A.

2) C. P. خيله .

3) Om. C. P.

فقبّح ابن الدوقس هذا الرأي ، وأشار بالإسراع قصداً لشرّ يتطرق إليه ، ولتدبير
كان قد دبّره عليه . فسار ، ففازقه ابن الدوقس ، وابن¹ لؤلؤ في عشرة آلاف
فارس ، وملكوا طريقاً آخر ، فخلا بالملك بعض أصحابه وأعلمه أن ابن
الدوقس وابن لؤلؤ قد حالفا أربعين رجلاً ، هو أحدهم ، على الفتك به ،
واستشعر من ذلك وخاف ، ورحل من يومه راجعاً .

ولحقه ابن الدوقس ، وسأله عن السبب الذي أوجب عوده ، فقال له : قد
اجتمعت علينا العرب وقربوا¹ منا ، وقبض في الحال على ابن الدوقس وابن
لؤلؤ وجماعة معهما ، فاضطرب الناس واختلفوا ، ورحل الملك ، وتبعهم
العرب وأهل السواد حتى الأرمين يقتلون وينهبون ، وأخذوا من الملك
أربعمائة بغل محملة مالاً وثياباً ، وهلك كثير من الروم عطشاً ، ونجا الملك
وحده ، ولم يسلم معه من أمواله وخزائنه شيء البتة ، وكفى الله المؤمنين القتال
وكان الله قوياً عزيزاً .

وقيل في عوده غير ذلك ، وهو أن جمعاً من العرب ليس بالكثير عبر²
على عسكره ، وظنّ الروم أنها كبسة ، فلم يدروا ما يفعلون ، حتى إن ملكهم
لبس خفياً أسود ، وعادة ملوكهم لبس الخفّ الأحمر ، فتركه ولبس الأسود
ليعمى خبره على من² يريد ، وانهمزوا ، وغنم المسلمون جميع ما كان معهم .

1) أبو .

2) أشرفوا .

١ وقريب .

٢ ما .

ذكر مسير أبي عليّ بن ماكولا إلى البصرة وقتله

لما استولى الملك جلال الدولة على واسط ، وجعل ولدهُ فيها ، سيرَ وزيره أبا عليّ بن ماكولا إلى البطائح والبصرة ليملكها ، فملك البطائح ، وسار إلى البصرة في الماء ، وأكثر من السفن والرجال .

وكان بالبصرة أبو منصور بختيار بن عليّ نائباً لأبي كاليجار ، فجهز جيشاً في أربعمئة سفينة ، وجعل عليهم أبا عبد الله الشرايبيّ الذي كان صاحب البطيحة ، وسيره ، فالتقى هو والوزير أبو عليّ ، فعند اللقاء والقتال هبت ريح شمال كانت على البصريّين ومعونة للوزير ، فانهزم البصريّون وعادوا إلى البصرة ، فعزم بختيار على الهرب إلى عبّادان ، فمنعه منّ سلم عنده من عسكره ، فأقام متجلّداً .

وأشار جماعة على الوزير أبي عليّ أن يعجّل الانحدار ، ويغتم الفرصة قبل أن يعود بختيار يجمع . فلما قاربهم ، وهو في ألف وثلاثمئة عدد من السفن ، سيرَ بختيار ما عنده من السفن ، وهي نحو ثلاثين قطعة ، وفيها المقاتلة ، وكان قد سيرَ عسكراً^١ آخر في البرّ ، وكان له في فم نهر أبي الخصب نحو خمسمئة قطعة فيها ماله ، وجميع عسكره من المال والأثاث والأهل ، فلما تقدّمت سفنه صاح من فيها ، وأجابه من في السفن التي فيها أهلهم وأموالهم ، وورد عليهم العسكر الذين في البرّ ، فقال الوزير لمن أشار عليه بمعالجة بختيار : أستم زعمتم أنه^١ في خوف من العسكر ، بأنّ معاجلته أولى ، وأرى الدنيا مملوءة

١) C. P. أنهم .

عساكر ؟ فهوتوا عليه الأمر ، فغضب ، وأمر بإعادة السفن إلى الشاطئ ، إلى الغد ، ويعود إلى القتال .

فلما أعاد سفنه ظن أصحابه أنه قد انهزم ، فصاحوا : الهزيمة ! فكانت هي . وقيل : بل لما أعاد سفنه لحقهم من في سفن بختيار ، وصاحوا : الهزيمة ! الهزيمة ! وأجابهم من في البر من عسكر بختيار ، ومن في سفنهم التي فيها أموالهم ، فانهزم أبو علي حقاً ، وتبعه أصحاب بختيار وأهل السواد ، ونزل بختيار في الماء ، واستصرخ الناس ، وسار في آثارهم يقتل ويأسر ، وهم يغرقون ، فلم يسلم من السفن كلها أكثر من خمسين قطعة .

وسار الوزير أبو علي منهزماً ، فأخذ أسيراً ، وأحضر عند بختيار ، فأكرمه وعظّمه ، وجلس بين يديه ، وقال له : ما الذي تشتهي أن أفعل معك ؟ قال : ترسلني إلى الملك أبي كاليجار . فأرسله إليه فأطلقه ، فاتفق أن غلاماً له وجارية اجتماعاً على فساد ، فعلم بهما ، وعرفا أنه قد علم حالهما ، فقتلاه بعد أسره بنحو من شهر .

وكان قد أحدث في ولايته رسوماً جائرة ، وسنّ سنناً سيئة ، منها جباية سوق الدقيق ، ومقالي الباذنجان ، وسميريات الشارع ، ودلالة ما يباع من الأمتعة ، وأجر الحمّالين الذين يرفعون التمور إلى السفن ، وبما يعطيه الذبّاحون لليهود ، فجرى في ذلك مناوشة بين العامة والجنود .

.....
1) أ. وتبعهم .

ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذها منهم

لما انحدر الوزير أبو علي بن ماكولا إلى البصرة ، على ما ذكرناه ، لم يستصحب معه الأجناد البصريين الذين مع جلال الدولة ، تأنيساً للديلم الذين بالبصرة ، فلما أصيب ، على ما ذكرنا ، تجهز هؤلاء البصريون وانحدروا إلى البصرة ، فوصلوا إليها ، وقاتلوا من بها من عسكر أبي كالجار ، فانهزم عسكر أبي كالجار ، ودخل عسكر جلال الدولة البصرة في شعبان .

واجتمع عسكر أبي كالجار بالأبلة مع بختيار ، فأقاموا بها يستعدون للعود ، وكتبوا إلى أبي كالجار يستمدونه ، فسير إليهم عسكراً كثيراً مع وزيره ذي السعادات أبي الفرج بن فسانجس ، فقدموا إلى الأبلة ، واجتمعوا مع بختيار ، ووقع الشروع في قتال من بالبصرة من أصحاب جلال الدولة ، فسير بختيار جمعاً كثيراً في عدة من السفن ، فقاتلوهم ، فنصر أصحاب جلال الدولة عليهم وهزموهم ، فوبخهم بختيار ، وسار من وقته في العدد الكثير ، والسفن الكثيرة ، فاقتلوا ، واشتد القتال ، فانهزم بختيار ، وقتل من أصحابه جماعة كثيرة ، وأخذ هو فقتل من غير قصد لقتله ، وأخذوا كثيراً من سفنه ، وعاد كل فريق إلى موضعه .

وعزم الأتراك من أصحاب جلال الدولة على مباكرة الحرب ، وإتمام الهزيمة ، وطالبوا العامل الذي على البصرة بالمال ، فاختلفوا ، وتنازعوا في الإقطاعات^١ ، فأصعد ابن المعبراني ، صاحب البطيحة ، فسار إليه جماعة من الأتراك الواسطيين ليردوه ، فلم يرجع ، فتبعوه ، وخاف من بقي بعضهم من

١ الإقطاعات .

بعض أن لا يناصحوهم ، ويُسلموهم عند الحرب ، ففترقوا ، واستأمن بعضهم إلى ذي السعادات ، وقد كان خائفاً منهم ، فجاءه ما لم يقدره من الظفر ، ونادى من بقي بالبصرة بشعار أبي كاليجار ، فدخلها عسكريه ، وأرادوا نهبها ، فمنعهم ذو السعادات .

ذكر غزو فضلون الكرديّ الخزر وما كان منه

كان فضلون الكرديّ هذا بيده قطعة من أذربيجان قد استولى عليها ، وملكها ، فاتفق أنه غزا الخزر ، هذه السنة ، فقتل منهم ، وسبى^١ ، وغنم شيئاً كثيراً ، فلما عاد إلى بلده أبطأ في سيره وأمل^١ الاستظهار في أمره ، ظناً منه أنه قد دوّخهم وشغلهم بما عمله بهم ، فاتبعوه مجدّين ، وكبسوه ، وقتلوا من أصحابه والمطوّعة الذين معه أكثر من عشرة آلاف قتيل ، واستردّوا الغنائم التي أخذت منهم ، وغنموا أموال العساكر الإسلاميّة وعادوا .

ذكر البيعة لوليّ العهد

في هذه السنة مرض القادر بالله ، وأرجف بموته ، فجلس جلوساً عاماً وأذن للخاصّة والعامة فوصلوا إليه ، فلما اجتمعوا قام الصاحب أبو الغنائم فقال : خدّم مولانا أمير المؤمنين داعون له بإطالة البقاء ، وشاكرون لما بلغهم

١) وأقل .

١ وسبا .

من نظره لهم وللمسلمين ، باختيار الأمير أبي جعفر لولاية العهد .
 فقال الخليفة للناس : قد أذننا في العهد . له ؛ وكان أراد أن يبايع له قبل ذلك ،
 فثناه عنه أبو الحسن بن حاجب النعمان . فلما عهد إليه ألقى الستارة ، وقعد
 أبو جعفر على السرير الذي كان قائماً عليه ، وخدمه الحاضرون وهنأوه ، وتقدم
 أبو الحسن بن حاجب النعمان فقبل يده وهنأه ، فقال : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾¹ ،
 يعرض له بإفساده رأي الخليفة فيه ، فأكب على تقبيل قدمه ، وتعفير خده بين
 يديه والاعتذار . فقبل عنقه ، ودعي له على المنابر يوم الجمعة لتسع² بقين
 من جمادى الأولى .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استوزر جلال الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم بعد ابن ماكولا ،
 ولقبه عميد الدولة .
 وفيها توفي أبو الحسن بن حاجب النعمان ، ومولده سنة أربعين وثلاثمائة ،
 وكان خصيصاً بالقادر بالله ، حاكماً في دولته كلها ، وكتب له وللطائع أربعين
 سنة .
 وفيها ظهر متلصصة³ ببغداد من الأكراد ، فكانوا يسرقون دواب الأتراك ،
 فنقل الأتراك خيلهم إلى⁴ دورهم ، ونقل جلال الدولة دوابه إلى بيت في دار
 المملكة .

1) Cor. 33, vs. 25.

2) A. لت .

3) A. لصوص .

4) C. P. وخيلهم من .

وفيهما توفي أبو الحسن بن عبد الوارث الفسوي¹ ، النحوي ، بفسا ، وهو نسيب أبي عليّ الفارسيّ .

وفيهما توفي أبو محمد الحسن بن يحيى العلويّ ، النهرسابسيّ ، الملقّب بالكافي ، وكان موته بالكوفة .

وفيهما ، في رجب ، جاء² في غزوة سيل عظيم أهلك الزرع والضرع ، وغرّق كثيراً من الناس لا يُحصون ، وخرّب الجسر الذي بناه عمرو بن الليث ، وكان هذا الحادث عظيماً .

وفيهما ، في رمضان ، تصدّق مسعود بن محمود بن سبكتكين ، في غزوة ، بألف ألف درهم ، وأدرّ على الفقراء من العلماء والرعايا إدارات كثيرة .

1) A.

2) A. جرى .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين التيز ومكران

في هذه السنة سير السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرياً إلى التيز ، فملكها وما جاورها .

وسبب ذلك أن صاحبها معدان توفي ، وخلف ولدَيْن أبا العساكر وعيسى ، فاستبدَّ عيسى بالولاية والمال ، فسار أبو العساكر إلى خراسان ، وطلب من مسعود النجدة ، فسير معه عسكرياً ، وأمرهم بأخذ البلاد من عيسى ، أو الاتفاق مع أخيه علي طاعته ، فوصلوا إليها ، ودعوا عيسى إلى الطاعة والموافقة ، فأبى^١ وجمع جمعاً كثيراً بلغوا ثمانية عشر ألفاً ، وتقدم إليهم ، فالتقوا ، فاستأمن كثير من أصحاب عيسى إلى أخيه أبي العساكر ، فانهزم عيسى ثم عاد وحمل في نفر من أصحابه ، فتوسط المعركة فقتل ، واستولى أبو العساكر على البلاد ، ونهبها ثلاثة أيام ، فأجحف بأهلها^١ .

١) أهلها .

ذكر ملك الروم مدينة الرُّها

في هذه السنة ملك الروم مدينة الرُّها ، وكان سبب ذلك أن الرُّها كانت بيد نصر الدولة بن مروان ، كما ذكرناه ، فلما قُتل عَطِيرَ الذي كان صاحبها ، شفع صالح بن مرداس ، صاحب حلب ، إلى نصر الدولة ليعيد الرُّها إلى ابن عَطِيرَ ، وإلى ابن شبل ، بينهما نصفين^١ ، فقبل شفاعته ، وسلّمها إليهما .

وكان له في الرُّها برجان حصينان أحدهما أكبر من الآخر ، فتسلّم ابن عَطِيرَ الكبيرَ ، وابن شبل الصغيرَ ، وبقيت المدينة معهما إلى هذه السنة ، فراسل ابن عَطِيرَ أرمانوس ملك الروم ، وباعه حصته^١ من الرُّها بعشرين ألف دينار ، وعدة قرايا من جملتها قرية تُعرف إلى الآن بسنّ ابن عَطِيرَ ، وتسلّموا البرج الذي له ، ودخلوا البلد فملكوه ، وهرب منه أصحاب ابن شبل ، وقتل الروم المسلمين ، وخرّبوا المساجد .

وسمع نصر الدولة الخبر ، فسير جيشاً إلى الرُّها ، فحاصروها وفتحوها عنوةً ، واعتصم من بها من الروم بالبرجَيْن ، واحتتمى^٢ النصارى بالبيعة التي لهم ، وهي من أكبر البيع وأحسنها عمارةً ، فحصرهم المسلمون بها ، وأخرجوهم ، وقتلوا أكثرهم ، ونهبوا البلد ، وبقي الروم في البرجَيْن ، وسير إليهم عسكرياً نحو عشرة آلاف مقاتل ، فانهزم أصحاب ابن مروان من بين أيديهم ، ودخلوا البلد^٢ وما جاورهم من بلاد المسلمين ، وصالحهم ابن وثاب النُمَيْرِيُّ على حرّان وسروج وحمل إليهم خراجاً .

١) A. حصنه .

٢) A. add. ونهبوا .

١ نصفان .

٢ واحتما .

ذكر ملك مسعود بن محمود كَرَمَان وعود عسكره عنها

وفيهما سارت عساكر خراسان إلى كَرَمَان فملكوها ، وكانت للملك أبي كاليبجار ، فاحتفى عسكره بمدينة بَرْدَسِير ، وحصرهم الخراسانيون فيها ، وجرى بينهم عدة وقائع ، وأرسلوا إلى الملك أبي كاليبجار يطلبون المدد ، فسير إليهم العادل بهرام بن مافنة في عسكر كثيف ، ثم إن الذين ببردسير خرجوا إلى الخراسانية فواقعوهم ، واشتد القتال ، وصبروا لهم ، فأجلت الواقعة عن هزيمة الخراسانية ، وتبعهم الديلم حتى أبعدوا ، ثم عادوا إلى بَرْدَسِير .
ووصل العادل عقيب ذلك إلى جيرفت ، وسير عسكره إلى الخراسانية ، وهم بأطراف¹ البلاد ، فواقعوهم ، فانهزم الخراسانية ، ودخلوا² المفازة عائدين إلى خراسان ، وأقام العادل بكرمان إلى أن أصلح أمرها وعاد إلى فارس .

ذكر وفاة القادر بالله وشيء من سيرته وخلافة القائم بأمر الله

في هذه السنة ، في ذي الحجة ، توفي الإمام القادر بالله ، أمير المؤمنين ، وعمره ست وثمانون¹ سنة وعشرة أشهر ، وخلافته إحدى وأربعون² سنة وثلاثة

1) C. P. بإطلاق .

2) Bodl. ; A. et C. P. ودعوا .

١ وثمانين .

٢ وأربعين .

أشهر وعشرون^١ يوماً ، وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والأتراك ، فلما وليها القادر بالله أعاد جدتها ، وجدّد ناموسها ، وألقى الله هيته في قلوب الخلق ، فأطاعوه أحسن طاعة وأتمها .

وكان حليماً ، كريماً ، خيراً يحبّ الخير وأهله ، ويأمر به ، وينهى عن الشرّ ويبغض أهله ، وكان حسن الاعتقاد ، صنّف فيه كتاباً على مذهب السنّة .

ولما توفي صلتى عليه ابنه القائم بأمر الله ، وكان القادر بالله أبيض ، حسن الجسم ، كثّ اللحية ، طويلها ، ينخضب^٢ ، وكان يخرج من داره في زيّ العامّة ، ويزور قبور الصالحين ، كقبر معروف وغيره . وإذا وصل إليه^١ حال^٢ أمر فيه بالحقّ .

قال القاضي الحسين بن هارون : كان بالكرخ ملك لیتيم . وكان له فيه قيمة جيّدة ، فأرسل إليّ ابن حاجب النعمان . وهو حاجب القادر ، يأمرني أن أفكّ عنه الحجر ليشري بعض أصحابه ذلك الملك ، فلم أفعل ، فأرسل يستدعيني^٣ ، فقلتُ لعلامه : تقدّمني حتّى ألقك : وخفته ، فقصدت قبر معروف ، فدعوتُ الله أن يكفيني شرّه ، وهناك شيخ ، فقال لي : على من تدعو ؟ فذكرتُ له ذلك ، ووصلتُ إلى ابن حاجب النعمان ، فأغلظ لي في القول ، ولم يقبل عذري ، فأتاه خادم برقعة : ففتحها وقرأها وتغيّر لونه ، ونزل من^٢ الشدّة ، فاعتذر إليّ ثم قال : كتبت إلى الخليفة قصة ؟ فقلتُ :

١) إلى A .

٢) وترك A .

١ وعشرين .

٢ ينخضب .

٣ يستدعني .

لا . وعلمتُ أن ذلك الشيخ كان الخليفة .

وقيل : كان يقسم إفطاره كل ليلة ثلاثة أقسام : فقسم كان يتركه بين يديه ، وقسم يرسله إلى جامع الرصافة ، وقسم يرسله إلى جامع المدينة ، يفرق على المقيمين فيهما ، فاتفق أن الفراش حمل ليلة الطعام إلى جامع المدينة ، ففرقه على الجماعة ، فأخذوا ، إلا شاباً فإنه رده .

فلما صلوا المغرب خرج الشاب ، وتبعه الفراش ، فوقف على باب فاستطعم ، فأطعموه كُسيرات فأخذها وعاد إلى الجامع ، فقال له الفراش : ويحك ألا تستحي ؟ ينفذ إليك خليفة الله بطعام حلال فردّه وتخرج¹ . وتأخذ من² الأبواب ! فقال : والله ما رددته إلا لأنك عرضته عليّ قبل المغرب ، وكنت غير محتاج إليه ، فلما احتجتُ طلبتُ ؛ فعاد الفراش فأخبر الخليفة بذلك فبكى¹ وقال له : راعٍ مثل هذا ، واغتم أخذه ، وأقيم إلى وقت الإفطار .

وقال أبو الحسن الأبهري² : أرسلني بهاء اللهولة إلى القادر بالله في رسالة ، فسمعتُه ينشد :

سَبَقَ القضاءَ بكلِّ ما هو كائنٌ ، واللهُ يا هذا لِرِزْقِكَ² ضامنٌ
تُعْنَى بما يَفْنَى ، وتتركُ ما به تَعْنَى³ ، كأنك للحوادثِ آمِنٌ
أوما ترى الدنيا ومصرعَ أهلِها ، فاعملْ ليومِ فراقِها ، يا حائنٌ

1) A. وترجع .

2) Lacuna in C. P.

١ فبكا .

٢ أرزقك .

٣ تعنى .

واعلم بأنك لا أباك في الذي أصبحت تجمعهُ لغيرك خازنُ
يا عامرَ الدنيا أتعمُرُ منزلاً لم يبقَ فيه معَ المنيّةِ ساكنُ
الموتُ شيءٌ أنتَ تعلمُ أنه حقٌّ ، وأنتَ بذِكْرِهِ متهاونُ
إنّ المنيّةَ لا تُؤامرُ من أنتَ في نفسه يوماً ولا تستأذنُ

فقلتُ : الحمد لله الذي وفق أمير المؤمنين لإنشاد مثل هذه الأبيات . فقال :
بل لله المنّة إذ ألزمتنا^٢ بذكره ، ووفقنا لشكره . ألم تسمع قول الحسن البصريّ
في أهل المعاصي : هانوا عليه فعصوه ، ولو عزّوا عليه لعصمهم ؛ ومناقبه
كثيرة .

ذكر خلافة القائم بأمر الله

لما مات القادر بالله جلس في الخلافة ابنه القائم بأمر الله ، أبو جعفر عبد الله ،
وجددت له البيعة ، وكان أبوه قد بايع له بولاية العهد سنة إحدى وعشرين
[وأربعمائة] ، كما ذكرناه ، واستقرت الخلافة له ، وأول من بايعه الشريف
أبو القاسم المرتضى ، وأنشده :

فإمّا مضى جبيلٌ وانقضى^٣ ، فمَنك لنا جبيلٌ قد رسا^١

1) In A. littera finalis carminis est .

١ فاعلم .

٢ إذا ألزمتنا .

٣ وانقضا .

وإمّا فُجِعِنَا بِيَدِ التَّمَامِ ، فقد بقيتُ منه شمسُ الضُّحَى^١
لنا حَزَنٌ في محلِّ السرورِ ، وكم ضَحِكٌ في خِلالِ البُكَاءِ
فيا صارمٌ أغمَدتَهُ يدٌ ، لنا بَعْدَكَ الصَّارمُ المنتَضَى^٢

وهي أكثر من هذا . وأرسل القائم بأمر الله قاضي القضاة أبا الحسن الماوردي
إلى الملك أبي كاليجار ليأخذ عليه البيعة ، ويخطب له في بلاده ، فأجاب وباع ،
وخطب له في بلاده ، وأرسل إليه هدايا جليلة وأموالاً كثيرة .

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة ، في ربيع الأوّل ، تجددت الفتنة ببغداد بين السُّنَّة والشِيعَة .
وكان سبب ذلك أن الملقّب بالذكور أظهر العزم على الغزاة ، واستأذن
الخليفة في ذلك . فأذن له ، وكتب له منشور من دار الخلافة ، وأعطى علماً ،
فاجتمع له لفيف كثير ، فسار واجتاز بباب الشعير ، وطاق الحرّاني ، وبين
يديه الرجال بالسلاح ، فصاحوا بذكر أبي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ،
وقالوا : هذا يوم معاوية^٣ ؛ فنافرهم أهل الكرخ ورموهم ، وثارَت الفتنة ،
ونُهبت دور اليهود لأنّهم قيل عنهم إنهم أعانوا أهل الكرخ .

1) أ. فكم .

١ الضحا .

٢ المنتضا .

٣ معاوي .

فلما كان الغد اجتمع السنّة من الجانبين ، ومعهم كثير من الأتراك ، وقصدوا الكرخ ، فأحرقوا وهدموا الأسواق ، وأشرف أهل الكرخ على خطة عظيمة¹ . وأنكر الخليفة ذلك إنكاراً شديداً ، ونسب إليهم تخريب علامته² التي مع الغزاة ، فركب الوزير ، فوقعت في صدره آجرة ، فسقطت عمامته ، وقُتل من أهل الكرخ جماعة ، وأحرق وخرب في هذه الفتنة سوق العروس ، وسوق الصّفارين ، وسوق الأنماط ، وسوق الدقاقين ، وغيرها ، واشتدّ الأمر ، فقتل العامة الكلالكي ، وكان ينظر في المعونة ، وأحرقوه .

ووقع القتال في أصقاع البلد من جانبيه ، واقتتل أهل الكرخ ، ونهر طابق ، والقلائين ، وباب البصرة ، وفي الجانب الشرقي أهل سوق الثلاثاء ، وسوق يحيى ، وباب الطاق ، والأساكفة ، والرهادرة³ ، ودرب سليمان ، فقُطع الجسر ليفرق بين الفريقين ، ودخل العيارون البلد ، وكثرت الاستقفاء بها والعمّلات ليلاً ونهاراً . وأظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة ، وأرادوا قطع خطبته . ففرق فيهم مالاً وحلف لهم فسكنوا ، ثم عاودوا¹ الشكوى إلى الخليفة منه ، وطلبوا أن يأمر بقطع خطبته ، فلم يجبهم إلى ذلك ، فامتنع حينئذ جلال الدولة من الجلوس ، وضربه التوبة أوقات الصلوات ، وانصرف الطبّالون لانقطاع الجاري خم ، ودامت هذه الحال إلى عيد الفطر ، فلم يُضرب بوق ، ولا طبل ، ولا أظهرت الزينة ، وزاد الاختلاط .

ثم حدث في شوال فتنة بين أصحاب الأكسي وأصحاب الخلعان ، وهما شيعة ، وزاد الشر ، ودام إلى ذي الحجة ، فنودي في الكرخ بإخراج العيارين ،

1) أعلامه . A. 2) خطر عظيم . A. 1)

3) والزهادرة Bodl. Marsh. 661 ; والرهاورة . A. 3)

فخرجوا ، واعترض أهل باب البصرة قوماً . من قُم¹ أرادوا زيارة مشهد عليّ
والحسين ، عليهما السلام ، فقتلوا منهم ثلاثة نفر ، وامتنعت زيارة مشهد موسى
ابن جعفر .

ذكر ملك الروم قلعة أفامية

في هذه السنة ملك الروم قلعة أفامية بالشام .
وسبب ملكها أن الظاهر خليفة مصر سير إلى الشام الدزبري ، وزيره ،
فملكه ، وقصد حسّان بن المفرج الطائي ، فالح في طلبه ، فهرب منه ، ودخل
بلد الروم ، ولبس خلعة ملكهم ، وخرج من عنده وعلى رأسه علم فيه صليب ،
ومعه عسكر كثير ، فسار إلى أفامية فكبسها ، وغنم ما فيها ، وسبى أهلها ،
وأسرهم ، وسير الدزبري إلى البلاد يستنفر الناس للغزو .

ذكر الوحشة² بين بارسطغان وجلال الدولة

اجتمع أصاغر الغلمان هذه السنة إلى جلال الدولة ، وقالوا له : قد هلكنا فقراً
وجوعاً ، وقد استبد القواد بالدولة والأموال عليك وعلينا ، وهذا بارسطغان
ويلدرك³ قد أفقرانا وأفقراك أيضاً .

1) منهم .

2) الفتنة .

3) ويلدوك .

فلما بلغهما ذلك امتنعا من الركوب إلى جلال الدولة ، واستوحشا ، وأرسل إليهما الغلمان يطالبونهما بمعلومهم ، فاعتذرا بضيق أيديهما عن ذلك ، وسارا إلى المدائن . فندم الأتراك على ذلك ، وأرسل إليهما جلال الدولة مؤيد الملك الرُّخَجِيَّ والمرتضى وغيرهما ، فرجعا ، وزاد تسحب الغلمان على جلال الدولة إلى أن نهوا من داره فرشاً ، وآلات ، ودواب ، وغير ذلك ، فركب وقت الهجرة إلى دار الخلافة ، ومعه نفر قليل من الركابية والغلمان وجمع كثير من العامة وهو سكران ، فانزعج الخليفة من حضوره ، فلما علم الحال أرسل إليه يأمره بالعود إلى داره ، ويطيب قلبه ، فقبل قربوس سرجه ، ومسح حائط الدار بيده وأمرها على وجهه ، وعاد إلى داره والعامة معه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبل قاضي القضاة أبو عبد الله بن ماكولا شهادة أبي الفضل محمد بن عبد العزيز بن¹ الهادي ، والقاضي أبي الطيب الطبري² ، وأبي الحسين ابن المهدي ، وشهد عنده أبو القاسم بن بشران ، وكان قد ترك الشهادة قبل ذلك . وفيها فوض مسعود بن محمود بن سبكتكين إمارة الرِّيِّ ، وهمذان ، والجبال إلى تاش فراش ، وكتب له إلى عامل نيسابور بإنفاق الأموال على حشمه ، ففعل ذلك وسار إلى عمله ، وأساء السيرة فيه .

وفيها ، في رجب ، أخرج الملك جلال الدولة دوابه من الإصطبل ، وهي خمس عشرة³ دابة ، وسيبها في الميدان بغير سائس ، ولا حافظ³ ، ولا علف ،

1) C. P.

2) A.

3) A. حائط .

فعل ذلك لسببَيْن¹ : أحدهما عدم العلف ، والثاني أن الأتراك كانوا يلتمسون دوابّه ، ويطلبونها كثيراً ، فضجر منهم ، فأخرجها وقال : هذه دوابّي منها : خمس لمركوبي ، والباقي لأصحابي ؛ ثم صرف حواشيه ، وفرأشيه ، وأتباعه ، وأغلق باب داره لانقطاع الحجاري له ، فثارت لذلك فتنة بين العامة والحند ، وعظم الأمر ، وظهر العيارون .

وفيها عُزل عميد الدولة وزير جلال الدولة ، ووزر بعده أبو الفتح محمد ابن الفضل بن أردشير ، فبقي أيتاماً ، ولم يستقم أمره ، فعُزل ، ووزر بعده أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسين ، وهو ابن أخي أبي الحسين² السهلي ، وزير مأمون صاحب خوارزم ، فبقي في الوزارة خمسة وخمسين يوماً وهرب . وفيها توفي عبد الوهاب بن علي بن نصر أبو نصر الفقيه المالكي بمصر . وكان ببغداد ، ففارقها إلى مصر عن ضائقة ، فأغناه المغاربة³ .

ع

1) A. لشينين .

2) Om. A.

3) Om. C. P.

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

ذكر وثوب الأجناد بجلال الدولة وإخراجه من بغداد

في هذه السنة ، في ربيع الأول ، تجددت الفتنة بين جلال الدولة وبين الأتراك ، فأغلق بابه ، فجاءت الأتراك ونهبوا داره ، وسلبوا الكتاب وأرباب الديوان ثيابهم¹ ، وطلبوا الوزير أبا إسحاق السهلي ، فهرب إلى حلة كمال الدولة غريب بن محمد ، وخرج جلال الدولة إلى عكبرا في شهر ربيع الآخر ، وخطب الأتراك ببغداد للملك أبي كالجار ، وأرسلوا إليه يطلبونه وهو بالأهواز ، فمنعه العادل بن مافنة عن الإصعاد إلى أن يحضر بعض قوادهم .

فلما رأوا امتناعه من للوصول إليهم ، أعادوا خطبة جلال الدولة ، وساروا إليه ، وسألوه العود إلى بغداد ، واعتذروا ، فعاد إليها بعد ثلاثة وأربعين يوماً ، ووزر له أبو القاسم بن ماكولا ، ثم عزل ، ووزر بعده عميد الدولة² أبو سعد ابن عبد الرحيم ، فبقي وزيراً أيتاماً ثم استتر .

وسبب ذلك أن جلال الدولة تقدم إليه بالقبض على أبي المعمر إبراهيم ابن الحسين البسامي ، طمعاً في ماله ، فقبض عليه ، وجعله في داره ، فثار الأتراك وأرادوا منعه ، وقصدوا دار الوزير ، وأخذوه وضربوه ، وأخرجوه من داره حافياً ، ومزقوا ثيابه ، وأخذوا عمامته وقطعوها ، وأخذوا خواتيمه من

1) A.

2) A. الملك .

يده . فدَمِيَتْ أَصَابِعُهُ ، وكان جلال الدولة في الحمام ، فخرج مرتاعاً ، فركب
 وظهر لينظر ما الخبر ، فأكبّ الوزير يقبل الأرض ، ويذكر ما فعل به ، فقال
 جلال الدولة : أنا ابن بهاء الدولة ، وقد فعل بي أكثر من هذا ؛ ثم أخذ من
 البسامي ألف دينار وأطلقه ، واختفى الوزير .

ذكر انهزام علاء الدولة بن كاكويته من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين

قد ذكرنا انهزام علاء الدولة أبي جعفر من الرّي ومسيره عنها ، فلما وصل
 إلى قلعة فردجان أقام بها لتندمل جراحه ، ومعه فرهاذ بن مرداويج ، كان
 قد جاءه مدداً له ، وتوجهوا منها إلى برّوجرد ، فسير تاش فراش¹ مقدّم
 عسكر خراسان جيشاً إلى علاء الدولة ، واستعمل عليهم عليّ بن عمران² ، فسار
 يقصّ أثر علاء الدولة ، فلما قارب برّوجرد³ سعد² فرهاذ إلى قلعة سليمان³ ،
 ومضى أبو جعفر إلى سابور خواست ، ونزل عند الأكراد الجوزقان⁴ .

وملك عسكر خراسان برّوجرد ، وراسل فرهاذ الأكراد الذين مع عليّ
 ابن عمران ، واستمالهم ، فصاروا معه ، وأرادوا أن يفتكوا بعليّ ، وبلغه الخبر ،
 فركب ليلاً في خاصته وسار نحو همدان ، ونزل في الطريق بقرية تُعرف
 . بكسب ، وهي منيعة⁵ ، فاستراح فيها ، فلحقه فرهاذ وعسكره والأكراد
 الذين صاروا معه وحصروه في القرية ، فاستسلم وأيقن بالهلاك ، فأرسل الله
 تعالى ذلك اليوم مطراً وثلجاً ، فلم يمكنهم المقام عليه لأنهم كانوا جريدة بغير

1) C. P. semper . عمر .

2) C. P. ضعف .

3) A. شكبه ; Bodl. شلمين .

4) A. الجورقان .

5) Bodl. C. P. بكسب دهي ; A. نكسب .

خيام ولا آلة شتاء ، فرحلوا عنه ، وراسل علي بن عمران الأمير تاش فراش يستنجده ويطلب العسكر إلى همدان ، ثم اجتمع فرهاذ وعلاء الدولة ببروجرد ، واتفقا على قصد همدان ، وسيّر علاء الدولة إلى أصبهان ، وبها ابن أخيه ، يطلبه ، وأمره بإحضار السلاح والمال ، ففعل وسار . فبلغ خبره علي بن عمران ، فسار إليه من همدان جريداً ، فكبسه بجر باذقان ، وأسره وأسر كثيراً من عسكره ، وقتل منهم ، وغنم ما معه من سلاح ومال وغير ذلك .

ولما سار علي عن همدان دخلها علاء الدولة ، وملكها ظناً منه أن علياً سار منهزماً ، وسار علاء الدولة من همدان إلى كرج ، فأتاه خبر ابن أخيه ففت في عضده .

وكان علي بن عمران قد سار بعد الوقعة إلى أصبهان طامعاً في الاستيلاء عليها ، وعلى مال علاء الدولة وأهله ، فتعذر عليه ذلك ، ومنعه أهلها والعسكر الذي فيها ، فعاد عنها ، فلقية علاء الدولة وفرهاذ ، فاقتلوا ، فانهزم منهما ، وأخذ ما معه من الأسرى ، إلاّ أبا منصور ابن أخي علاء الدولة ، فإنه كان قد سيره إلى تاش فراش ، وسار علي من المعركة منهزماً نحو تاش فراش ، فلقية بكرج فعاتبه على تأخره عنه ، واتفقا على المسير إلى علاء الدولة وفرهاذ ، وكان قد نزل بجبل عند بروجرد متحصناً فيه ، فافترق تاش وعلي . وقصداه من جهتين : إحداهما¹ من خلفه ، والأخرى² من الطريق المستقيم ، فلم يشعر إلاّ وقد خالطه العسكر ، فانهزم علاء الدولة وفرهاذ ، وقتل كثير من رجالهما . فمضى علاء الدولة إلى أصبهان ، وصعد فرهاذ إلى قلعة سليمان² فتحصن بها .

1) A. وقصدا علاء الدولة في .

2) Bodl. Marsh. 661; Bodl. Poc. 73 سليمان ; A. شليمير ; C. P. h. i. سلموه .

١ أحدهما .

٢ والآخر .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي قدير خان ملك التُّرك بما وراء النهر .
وفيهما ورد أحمد بن محمد المنكدري^١ الفقيه الشافعي^٢ رسولا من مسعود
ابن سبكتكين إلى القائم بأمر الله معزيا له بالقادر بالله .
وفيهما نُقل تابوت القادر بالله إلى المقبرة بالرُّصافة ، وشهده الخلق العظيم ،
وحجاج خراسان ، وكان يوماً مشهوداً .

وفيهما كان بالبلاد غلاء شديد ، واستسقى الناس فلم يُسَقُوا ، وتبعه وباء
عظيم ، وكان عاماً في جميع البلاد بالعراق^١ ، والموصل ، والشام ، وبلد الجبل ،
وخراسان ، وغزنة ، والهند ، وغير ذلك . وكثر الموت ، فدُفن في أصبهان ،
في عدة أيام ، أربعون ألف ميت . وكثر الجُدري في الناس ، فأحصي بالموصل
أنه مات به أربعة آلاف صبي ، ولم تَخُلْ دارٌ من مصيبة لعموم المصائب ، وكثرة
الموت . وممن جُدِر القائم بأمر الله وسلم .

وفيهما جمع نائب نصر الدولة بن مروان بالجزيرة جمعاً بين^٢ على عشرة
آلاف رجل ، وغزا من يقاربه من الأرمن ، وأوقع بهم ، وأثنى عليهم ، وغنم
وسبى^١ كثيراً ، وعاد ظافراً منصوراً .

وفيهما كان بين أهل تونس من إفريقية خُلف ، فسار المعزُّ بن باديس إليهم
بنفسه ، فأصلح بينهم ، وسكن الفتنة وعاد .

1) A.

2) A. يزيد .

وفيهما اجتمع ناس كثير من الشيعة بإفريقية ، وساروا إلى أعمال نَفْطَةَ ،
فاستولوا على بلد منها وسكنوه ، فجرد إليهم المعزُّ عسكرياً ، فدخلوا البلاد
وحاربوا الشيعة وقتلواهم أجمعين .

• وفيها خرجت العرب على حاجِّ البصرة ونهبوهم ، وحجَّ الناس من
سائر البلاد إلا من العراق¹ .

وفيهما توفي أبو الحسن بن رضوان المصري ، النحويُّ ، في رجب .

وفيهما قتل الملك أبو كالبجار صندلاً الحصيَّ ، وكان قد استولى على المملكة ،
وليس لأبي كالبجار معه غير الاسم .

وفيهما توفي عنيُّ بن أحمد بن الحسن بن محمد² بن نعيم أبو الحسن النعيميُّ
البصريُّ ، حدث عن جماعة ، وكان حافظاً ، شاعراً ، فقيهاً على مذهب
الشافعي .

1) Om. C. P.

2) A. علي .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة

ذكر عود مسعود إلى غزنة والفتن بالرّي وبلد الجبل

في هذه السنة ، في رجب ، عاد الملك مسعود بن سبكتكين من نيسابور إلى غزنة وبلاد الهند .

وكان سبب ذلك أنه لما كان قد استقرّ له الملك بعد أبيه أقرّ بما كان قد فتحه أبوه من الهند نائباً يسمّى أحمد ينالتكين ، وقد كان أبوه محمود استنابه بها ثقةً بجلده ونهضته ، فرست قدمه فيها ، وظهرت كفايته .

ثم إن مسعوداً بعد فراغه من تقرير قواعد الملك ، والقبض على عمته يوسف والمخالفين له ، سار إلى خراسان عازماً على قصد العراق ، فلما أبعد عصى ذلك النائب بالهند ، فاضطرّ مسعود إلى العود ، فأرسل إلى علاء الدولة بن كاكويه وأمره على أصبهان بقرارٍ يؤدّيه كل سنة ، وكان علاء الدولة قد أرسل يطلب ذلك ، فأجابه إليه ، وأقرّ ابن قابوس بن وشمكير على جرجان وطبرستان على مالٍ يؤدّيه إليه ، وسير أبا سهل الحمدوني إلى الرّي للنظر في أمور هذه البلاد الجبلية ، والقيام بحفظها ، وعاد إلى الهند ، فأصلح الفاسد ، وأعاد المخالف إلى طاعته ، وفتح قلعة حصينة تسمى سُرسى¹ ، على ما نذكره ، وقد كان أبوه حصرها غير مرة فلم يتهيباً له فتحها .

1) C. P. سرصى .

ولما سار أبو سهل إلى الرّبيّ أحسن إلى الناس ، وأظهر العدل ، فأزال الأقساط والمصادرات . وكان تاش فراش قد ملأ البلاد ظلماً وجوراً ، حتى تمنى الناس الخلاص منهم ومن دولتهم ، وخربت البلاد ، وتفرّق أهلها ، فلما وليّ الحمدونيّ ، وأحسن ، وعدل ، عادت البلاد فعمرت¹ ، والرعيّة أمنت ، وكان الإرجاف شديداً بالعراق ، لما كان الملك مسعود بنيسابور ، فلما عاد سكن الناس واطمأنوا .

ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوة وقتله

فيها قبض عسكر السلطان¹ مسعود بن محمود على شهر يوش² بن ولكن ، فأمر به مسعود فقتل وصلب على سور ساوة .

وكان سبب ذلك أن شهر يوش كان صاحب ساوة وقمّ وتلك النواحي ، فلما اشتغل مسعود بأخيه محمد بعد موت والده جمع شهر يوش جمعاً وسار إلى الرّبيّ محاصراً لها ، فلم يتمّ ما أرادّه ، وجاءت العساكر فعاد عنها .

ثمّ [في] هذه السنة اعترض الحجاج الواردين من خراسان ، وعمتهم أذاه ، وأخذ منهم ما لم تجر به عادة ، وأساء إليهم ، وبلغ ذلك إلى مسعود ، فتقدّم إلى تاش فراش ، وإلى أبي الطيّب طاهر بن عبد الله خليفته معه ، يطلب شهر يوش وقصده أين كان ، واستنفاد الوسع في قتاله ، فسارت العساكر في أثره ، فاحتوى

1) A. الملك .

2) شهر يوش Bodl. Poc. 73 ; شهر يوش Bodl. Marsh. 661 ; ubique شهر يوش C. P. 2)

بقلعة تقارب قُسم تسمى فستق¹ ، وهي حصينة ، عالية المكان ، وثيقة البنيان ، فأحاطوا به وأخذوه ، وكتبوا¹ إلى مسعود في أمره ، فأمرهم بصلبه على سور ساوة .

ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة وخروجها عن طاعته

في هذه السنة سارت عساكر جلال الدولة مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصرة في جمادى الأولى .

وكان سبب ذلك أن بختيار متولّي البصرة توفي فقام بعده ظهير الدين أبو القاسم خال ولده بلحد كان فيه ، وكفاية ، وهو في طاعة الملك أبي كاليبجار ، ودام كذلك ، فقبيل لأبي كاليبجار : إنّ أبا القاسم ليس لك من طاعته غير الاسم ، ولو رُمّت عزله لتعذّر عليك .

وبلغ ذلك أبا القاسم ، فاستعدّ للامتناع ، وأرسل أبو كاليبجار إليه ليعزله فامتنع ، وأظهر طاعة جلال الدولة ، وخطب له ، وأرسل إلى ابنه ، وهو بواسط ، يطلبه ، فأنحدر إليه في عساكر أبيه التي كانت معه بواسط ، ودخلوا البصرة وأقاموا بها ، وأخرجوا عساكر أبي كاليبجار منها ، وبقي الملك العزيز بالبصرة مع أبي القاسم إلى أن دخلت سنة خمس وعشرين [وأربعمائة] وليس له معه أمر ، والحكم إلى أبي القاسم .

ثم إنّه أراد القبض على بعض الديلم ، فهرب ودخل دار الملك العزيز

1) Bodl. Poc. 73 فسق ; in Marsh. 661 mutatum in فسق ; A. et C. P. فسق .

مستجيراً ، فاجتمع الديلم إليه ، وشكوا من أبي القاسم ، فصادت شكواهم صدرأ
مُوغَرّاً حنقاً عليه لسوء صُحْبته ، فأجابهم إلى ما أرادوه من إخراجِه عن
البصرة ، واجتمعوا ، وعلم أبو القاسم بذلك ، فامتنع بالأُبُلَّة ، وجمع أصحابه .
وجرى بين الفريقين حروب كثيرة أجلت عن خروج العزيز عن البصرة
وعوده إلى واسط ، وعود أبي القاسم إلى طاعة أبي كاليجار .

ذكر إخراج جلال الدولة من دار المملكة وإعادته إليها

في هذه السنة : في رمضان ، شغب الجند على جلال الدولة . وقبضوا عليه .
ثم أخرجوه من داره ، ثم سألوه ليعود إليها فعاد .

وسبب ذلك أنه استقدم الوزير أبا القاسم من غير أن يعلموا . فلما قدم
ظنوا أنه إنما ورد للتعرض إلى أموالهم ونعمهم . فاستوحشوا واجتمعوا
إلى داره وهجموا عليه ، وأخرجوه إلى مسجد هناك . فوكلوا به فيه ، ثم إنهم
أسمعوه ما يكره ، ونهبوا بعض ما في داره ، فلما وُكِّلوا به جاء بعض القواد
في جماعة من الجند ، ومن انضاف إليه من العامة والعيارين . فأخرجه من
المسجد وأعادته إلى داره ، فنقل جلال الدولة ولده وحرّمه وما بقي له إلى
الجانب الغربي . وعبر هو في الليل إلى الكرخ . فلقية أهل الكرخ بالدعاء : فنزل
بدار المرتضى ، وعبر الوزير أبو القاسم معه .

ثم إن الجند اختلفوا ، فقال بعضهم : نخرجه من بلادنا ونملك غيره . وقال
بعضهم : ليس من بني بويه غيره وغير أبي كاليجار ، وذلك قد عاد إلى بلاده ،
ولا بدّ من مداراة هذا . فأرسلوا إليه يقولون له : نريد أن تنحدر عنا إلى واسط ،

1) A. علموا .

وأنت ملكنا ، وتترك عندنا بعض أولادك الأصاغر . فأجابهم إلى ذلك ، وأرسل سرّاً إلى الغلمان الأصاغر فاستمالهم ، وإلى كل واحدٍ من الأكابر ، وقال : إنما أثق بك ، وأسكن إليك ؛ واستمالهم أيضاً ، فعبروا إليه ، وقبلوا الأرض بين يديه ، وسألوه العود إلى دار الملك ، فعاد ، وحلف لهم على إخلاص النية ، والإحسان إليهم ، وحلفوا له على المناصحة ، واستقرّ في داره .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي الوزير أحمد بن الحسن الميمسّندي ، وزير مسعود بن سبكتكين ، ووزر بعده أبو نصر أحمد بن عليّ بن عبد الصمد ، وكان وزير هارون التونتاش ، صاحب خوارزم ، ووزر بعده هارون ابنه عبد الجبار .

وفيها ثار العيارون ببغداد ، وأخذوا أموال الناس ظاهراً ، وعظم الأمر على أهل البلد ، وطمع المفسدون إلى حدّ أن بعض القواد الكبار أخذ أربعة من العيارين ، فجاء عقيدهم وأخذ من أصحاب القائد أربعة ، وحضر باب داره ودقّ عليه الباب ، فكلّمه من داخل ، فقال العقيد : قد أخذتُ من أصحابك أربعة ، فإن أطلّقتَ مَنْ عندك أطلّقتُ أنا مَنْ عندي ، وإلاّ قتلْتُهُمْ ، وأحرقْتُ دارك ! فأطلقهم القائد .

وفيها تأخّر الحاجّ من خراسان .

وفيها خرج حجاج البصرة بخير ، فغدر بهم ونهبهم .

وفيها ، في جمادى الأولى ، توفي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيضاوي ، الفقيه الشافعيّ ، عن نيّف وثمانين سنة .

وفيها ، في شوال ، توفي أبو الحسن بن السّمّاك القاضي عن خمس وتسعين

سنة .

واعلم^١ بأنك لا أباك في الذي أصبحت تجمعهُ لغيرك خازنُ
يا عامرَ الدنيا أتعمُرُ منزلاً^٢ لم يبقَ فيه معَ المنيةِ ساكنُ
الموتُ شيءٌ أنتَ تعلمُ أنه حقٌ ، وأنتَ بذِكْرِه متهاونُ
إنَّ المنيةَ لا تُؤامرُ من أنتَ في نفسه يوماً ولا تستأذنُ

فقلتُ : الحمد لله الذي وفق أمير المؤمنين لإنشاد مثل هذه الأبيات . فقال :
بل لله المنّة إذ ألزمتنا^٢ بذكره ، ووفقنا لشكره . ألم تسمع قول الحسن البصريّ
في أهل المعاصي : هانوا عليه فعصوه ، ولو عزّوا عليه لعصمهم ؛ ومناقبه
كثيرة .

ذكر خلافة القائم بأمر الله

لما مات القادر بالله جلس في الخلافة ابنه القائم بأمر الله ، أبو جعفر عبد الله ،
وجددت له البيعة ، وكان أبوه قد بايع له بولاية العهد سنة إحدى وعشرين
[وأربعمائة] ، كما ذكرناه ، واستقرت الخلافة له ، وأول من بايعه الشريف
أبو القاسم المرتضى ، وأنشده :

فإما مضى جبيل^٣ وانقضى^٣ ، فمك لنا جبيل^١ قد رسا^١

١) In A. littera finalis carminis est .

١ فاعلم .
٢ إذا ألزمتنا .
٣ وانقضا .

وإمّا فُجِعْنَا بِبَدْرِ التَّمَامِ ، فقد بَقِيَتْ مِنْهُ شَمْسُ الضُّحَى ١
لَنَا حَزَنٌ فِي مَحَلِّ السَّرُورِ ، وَكَمْ ضَحِكٌ فِي خِلَالِ الْبُكَاءِ
فِي صَارِمٍ أَغْمَدَتْهُ يَدٌ ، لَنَا بَعْدَكَ الصَّارِمُ الْمُنْتَضَى ٢

وهي أكثر من هذا . وأرسل القائم بأمر الله قاضي القضاة أبا الحسن الماوردي
إلى الملك أبي كاليجار ليأخذ عليه البيعة ، ويخطب له في بلاده ، فأجاب وباع ،
وخطب له في بلاده ، وأرسل إليه هدايا جليلة وأموالاً كثيرة .

ذکر الفتنة ببغداد

في هذه السنة ، في ربيع الأول ، تجددت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة .
وكان سبب ذلك أن الملقب بالمذکور أظهر العزم على الغزاة ، واستأذن
الحليفة في ذلك . فأذن له ، وكُتِبَ له منشور من دار الخلافة ، وأعطى علماً ،
فاجتمع له لفيف كثير ، فسار واجتاز بباب الشعير ، وطاق الحراي ، وبين
يديه الرجال بالسلاح ، فصاحوا بذكر أبي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ،
وقالوا : هذا يوم معاوية ٣ ؛ فنافرهم أهل الكرخ ورموهم ، وثارَت الفتنة ،
ونُهِبَ دور اليهود لأنهم قيل عنهم إنهم أعانوا أهل الكرخ .

1) A. فكم .

١ الضحا .

٢ المنتضا .

٣ معاوي .

فلما كان الغد اجتمع السنّة من الجانبين ، ومعهم كثير من الأتراك ،
وقصدوا الكرخ ، فأحرقوا وهدموا الأسواق ، وأشرف أهل الكرخ على خطة
عظيمة¹ . وأنكر الخليفة ذلك إنكاراً شديداً ، ونسب إليهم تخريق علامته² التي
مع الغزاة ، فركب الوزير ، فوقعت في صدره آجرة ، فسقطت عمامته ، وقُتل
من أهل الكرخ جماعة ، وأحرق وخرّب في هذه الفتنة سوق العروس ،
وسوق الصّفّارين ، وسوق الأنماط ، وسوق الدقاقين ، وغيرها ، واشتدّ الأمر ،
فقتل العامة الكلالكيّ ، وكان ينظر في المعونة ، وأحرقوه .

ووقع القتال في أصقاع البلد من جانبيه ، واقتتل أهل الكرخ ، ونهر طابق ،
والقلائين ، وباب البصرة ، وفي الجانب الشرقيّ أهل سوق الثلاثاء ، وسوق
يحيى ، وباب الطاق ، والأساكفة ، والرهادرة³ ، ودرب سليمان ، فقطع الجسر
ليفرق بين الفريقين ، ودخل العيارون البلد ، وكثّر الاستقفاء بها والعمّلات
ليلاً ونهاراً . وأظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة ، وأرادوا قطع خطبته ،
ففرق فيهم مالاّ وحلف لهم فسكنوا ، ثم عاودوا¹ الشكوى إلى الخليفة منه ، وطلبوا
أن يأمر بقطع خطبته ، فلم يجبهم إلى ذلك ، فامتنع حينئذ جلال الدولة من
الجلوس ، وضربه النوبة أوقات الصلوات ، وانصرف الطبّالون لانقطاع الجاري
خم ، ودامت هذه الحال إلى عيد الفطر ، فلم يُضرب بوق ، ولا طبل ، ولا
أظهرت الزينة ، وزاد الاختلاط .

ثم حدث في شوال فتنة بين أصحاب الأكسي وأصحاب الخلعان ، وهما
شيعة ، وزاد الشرّ ، ودام إلى ذي الحجة ، فنودي في الكرخ بإخراج العيارين ،

1) خطر عظيم . A.

2) أعلامه . A.

3) والزهادرة Bodl. Marsh. 661 ؛ والرهاورة . A.

فخرجوا ، واعترض أهل باب البصرة قوماً . من قُم¹ أرادوا زيارة مشهد عليّ
والحسين ، عليهما السلام ، فقتلوا منهم ثلاثة نفر ، وامتنعت زيارة مشهد موسى
ابن جعفر .

ذكر ملك الروم قلعة أفامية

في هذه السنة ملك الروم قلعة أفامية بالشام .
وسبب ملكها أن الظاهر خليفة مصر سیر إلى الشام الدزبري ، وزيره ،
فملكه ، وقصد حسّان بن المفرج الطائي ، فألحّ في طلبه ، فهرب منه ، ودخل
بلد الروم ، ولبس خلعة ملكهم ، وخرج من عنده وعلى رأسه علم فيه صليب ،
ومعه عسكر كثير ، فسار إلى أفامية فكبسها ، وغنم ما فيها ، وسبى أهلها ،
وأسرهم ، وسیر الدزبري إلى البلاد يستنفر الناس للغزو .

ذكر الوحشة² بين بارسطغان وجلال الدولة

اجتمع أصاغر الغلمان هذه السنة إلى جلال الدولة ، وقالوا له : قد هلكنا فقراً
وجوعاً ، وقد استبدت القواد بالدولة والأموال عليك وعلينا ، وهذا بارسطغان
ويلدرك³ قد أفقرانا وأفقراك أيضاً .

1) منهم .

2) الفتنة .

3) ويلدوك .

فلما بلغهما ذلك امتنعا من الركوب إلى جلال الدولة ، واستوحشا ، وأرسل إليهما الغلمان يطالبونهما بمعلومهم ، فاعتذرا بضيق أيديهما عن ذلك ، وسارا إلى المدائن . فقدم الأتراك على ذلك ، وأرسل إليهما جلال الدولة مؤيد الملك الرُّخَجِيَّ والمرتضى وغيرهما ، فرجعا ، وزاد تسحب الغلمان على جلال الدولة إلى أن نهوا من داره فرشاً ، وآلات ، ودواباً ، وغير ذلك ، فركب وقت الهجرة إلى دار الخلافة ، ومعه نفر قليل من الركابية والغلمان وجمع كثير من العامة وهو سكران ، فانزعج الخليفة من حضوره ، فلما علم الحال أرسل إليه يأمره بالعود إلى داره ، ويطيب قلبه ، فقبل قربوس سرجه ، ومسح حائط الدار بيده وأمرها على وجهه ، وعاد إلى داره والعامة معه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبل قاضي القضاة أبو عبد الله بن ماكولا شهادة أبي الفضل محمد بن عبد العزيز بن¹ الهادي ، والقاضي أبي الطيب الطبري² ، وأبي الحسين ابن المهدي ، وشهد عنده أبو القاسم بن بشران ، وكان قد ترك الشهادة قبل ذلك . وفيها فوض مسعود بن محمود بن سبكتكين إمارة الرِّيِّ ، وهمذان ، والجبال إلى تاش فراش ، وكتب له إلى عامل نيسابور بإنفاق الأموال على حشمه ، ففعل ذلك وسار إلى عمله ، وأساء السيرة فيه .

وفيها ، في رجب ، أخرج الملك جلال الدولة دوابه من الإصطبل ، وهي خمس عشرة³ دابة ، وسيبها في الميدان بغير سائس ، ولا حافظ³ ، ولا علف ،

1) C. P.

2) A.

3) A. حائط .

فعل ذلك لسببَيْن¹ : أحدهما عدم العلف ، والثاني أن الأتراك كانوا يلتمسون دوابه ، ويطلبونها كثيراً ، فضجر منهم ، فأخرجها وقال : هذه دوابي منها : خمس لمركوبي ، والباقي لأصحابي ؛ ثم صرف حواشيه ، وفرأشيه ، وأتباعه ، وأغلق باب داره لانقطاع الجاري له ، فثارت لذلك فتنة بين العامة والجنود ، وعظم الأمر ، وظهر العيارون .

وفيهما عُزل عميد الدولة وزير جلال الدولة ، ووزر بعده أبو الفتح محمد ابن الفضل بن أردشير ، فبقي أيتاماً ، ولم يستقم أمره ، فعُزل ، ووزر بعده أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسين ، وهو ابن أخي أبي الحسين² السهلي ، وزير مأمون صاحب خوارزم ، فبقي في الوزارة خمسة وخمسين يوماً وهرب . وفيها توفي عبد الوهاب بن علي بن نصر أبو نصر الفقيه المالكي بمصر . وكان ببغداد ، ففارقها إلى مصر عن ضائقة ، فأغناه المغاربة³ .

ء

1) A. لشينين .

2) Om. A.

3) Om. C. P.

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

ذكر وثوب الأجناد بجلال الدولة وإخراجه من بغداد

في هذه السنة ، في ربيع الأول ، تجددت الفتنة بين جلال الدولة وبين الأتراك ، فأغلق بابه ، فجاءت الأتراك ونهبوا داره ، وسلبوا الكتاب وأرباب الديوان ثيابهم¹ ، وطلبوا الوزير أبا إسحاق السهلي² ، فهرب إلى حلة كمال الدولة غريب بن محمد ، وخرج جلال الدولة إلى عكبرا في شهر ربيع الآخر ، وخطب الأتراك ببغداد للملك أبي كاليبجار ، وأرسلوا إليه يطلبونه وهو بالأهواز ، فمنعه العادل بن مافنة عن الإصعاد إلى أن يحضر بعض قوادهم .

فلما رأوا امتناعه من للوصول إليهم ، أعادوا خطبة جلال الدولة ، وساروا إليه ، وسألوه العود إلى بغداد ، واعتذروا ، فعاد إليها بعد ثلاثة وأربعين يوماً ، ووزر له أبو القاسم بن ماكولا ، ثم عزل ، ووزر بعده عميد الدولة² أبو سعد ابن عبد الرحيم ، فبقي وزيراً أيتاماً ثم استتر .

وسبب ذلك أن جلال الدولة تقدم إليه بالقبض على أبي المعمر إبراهيم ابن الحسين البسامي ، طمعاً في ماله ، فقبض عليه ، وجعله في داره ، فثار الأتراك وأرادوا منعه ، وقصدوا دار الوزير ، وأخذوه وضربوه ، وأخرجوه من داره حافياً ، ومزقوا ثيابه ، وأخذوا عمامته وقطعوها ، وأخذوا خواتيمه من

1) A.

2) A. الملك .

يده ، فدَمِيَتْ أَصَابِعُهُ ، وكان جلال الدولة في الحمام ، فخرج مرتاعاً ، فركب
 وظهر لينظر ما الخبر ، فأكبّ الوزير يقبل الأرض ، ويذكر ما فعل به ، فقال
 جلال الدولة : أنا ابن بهاء الدولة ، وقد فعل بي أكثر من هذا ؛ ثم أخذ من
 البسامي ألف دينار وأطلقه ، واختفى الوزير .

ذكر انهزام علاء الدولة بن كاكويته من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين

قد ذكرنا انهزام علاء الدولة أبي جعفر من الرّي ومسيره عنها ، فلما وصل
 إلى قلعة فردجان أقام بها لتندمل جراحه ، ومعه فرهاذ بن مرداويج ، كان
 قد جاءه مدداً له ، وتوجهوا منها إلى برّوجرد ، فسير تاش فراش¹ مقدّم
 عسكر خراسان جيشاً إلى علاء الدولة ، واستعمل عليهم عليّ بن عمران¹ ، فسار
 يقصّ أثر علاء الدولة ، فلما قارب برّوجرد² سعد² فرهاذ إلى قلعة سليمان³ ،
 ومضى أبو جعفر إلى سابور خواست ، ونزل عند الأكراد الجوزقان⁴ .

وملك عسكر خراسان برّوجرد ، وراسل فرهاذ الأكراد الذين مع عليّ
 ابن عمران ، واستمالهم ، فصاروا معه ، وأرادوا أن يفتكوا بعليّ ، وبلغه الخبر ،
 فركب ليلاً في خاصته وسار نحو همذان ، ونزل في الطريق بقربة تُعرف
 بكسب ، وهي منيعة⁵ ، فاستراح فيها ، فلحقه فرهاذ وعسكره والأكراد
 الذين صاروا معه وحصروه في القرية ، فاستسلم وأيقن بالهلاك ، فأرسل الله
 تعالى ذلك اليوم مطراً وثلجاً ، فلم يمكنهم المقام عليه لأنهم كانوا جريدة بغير

1) C. P. semper . عمر .

2) C. P. ضعف .

3) A. شكبه ; Bodl. شلمين .

4) A. الجوزقان .

5) Bodl. C. P. بكسب دمي ; A. نكسب .

خيام ولا آلة شتاء ، فرحلوا عنه ، وراسل علي بن عمران الأمير تاش فراش
يستنجده ويطلب العسكر إلى همدان ، ثم اجتمع فرهاذ وعلاء الدولة بـسروجرد ،
واتفقا على قصد همدان ، وسير علاء الدولة إلى أصبهان ، وبها ابن أخيه ، يطلبه ،
وأمره بإحضار السلاح والمال ، ففعل وسار . فبلغ خبره علي بن عمران ، فسار
إليه من همدان جريداً ، فكبسه بـجرباذقان ، وأسره وأسر كثيراً من عسكره ،
وقتل منهم ، وغنم ما معه من سلاح ومال وغير ذلك .

ولما سار علي عن همدان دخلها علاء الدولة ، وملكها ظناً منه أن علياً
سار منهزماً ، وسار علاء الدولة من همدان إلى كرج ، فأتاه خبر ابن أخيه
فقت في عضده .

وكان علي بن عمران قد سار بعد الواقعة إلى أصبهان طامعاً في الاستيلاء عليها ،
وعلى مال علاء الدولة وأهله ، فتعذر عليه ذلك ، ومنعه أهلها والعسكر الذي
فيها ، فعاد عنها ، فلقية علاء الدولة وفرهاذ ، فاقتلوا ، فانهزم منهما ، وأخذ
ما معه من الأسرى ، إلا أبا منصور ابن أخي علاء الدولة ، فإنه كان قد سيره إلى
تاش فراش ، وسار علي من المعركة منهزماً نحو تاش فراش ، فلقية بـكرج فعاتبه
علي تأخره عنه ، واتفقا على المسير إلى علاء الدولة وفرهاذ ، وكان قد نزل
بـجبل عند بـسروجرد متحصناً فيه ، فافترق تاش وعلي . وقصداه من 1 جهتين:
إحدهما 1 من خلفه ، والأخرى 2 من الطريق المستقيم ، فلم يشعر إلا وقد خالطه
العسكر ، فانهزم علاء الدولة وفرهاذ ، وقتل كثير من رجالهما . فمضى علاء
الدولة إلى أصبهان ، وصعد فرهاذ إلى قلعة سليمان 2 فتحصن بها .

1) A. وقصدا علاء الدولة في .

2) سلموه . C. P. h. l. ; شليمير . A. ; سليبر 73 Bodl. Poc. 661; Bodl. Marsh.

١ أحدهما .

٢ والآخر .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي قدرخان ملك التُّرك بما وراء النهر .
وفيهما ورد أحمد بن محمد المنكدريُّ الفقيه الشافعيُّ رسولاً من مسعود
ابن سبكتكين إلى القائم بأمر الله معزياً له بالقادر بالله .

وفيهما نُقل تابوت القادر بالله إلى المقبرة بالرُّصافة ، وشهده الخلق العظيم ،
وحجاج خراسان ، وكان يوماً مشهوداً .

وفيهما كان بالبلاد غلاء شديد . واستسقى الناس فلم يُسقوا ، وتبعه وباء
عظيم ، وكان عاماً في جميع البلاد بالعراق¹ ، والموصل ، والشام ، وبلد الجبل ،
وخراسان ، وغزنة ، والهند . وغير ذلك ، وكثر الموت ، فدُفن في أصبهان ،
في عدة أيام ، أربعون ألف ميت ، وكثر الجُدري في الناس ، فأحصي بالموصل
أنه مات به أربعة آلاف صبي ، ولم تخلُ دارٌ مع مصيبة لعموم المصائب ، وكثرة
الموت . وممن جُدِر القائم بأمر الله وسلم .

وفيهما جمع نائب نصر الدولة بن مروان بالجزيرة جمعاً ينيف² على عشرة
آلاف رجل ، وغزا من يقاربه من الأرمن ، وأوقع بهم ، وأثنى فيهم ، وغنم
وسبى¹ كثيراً ، وعاد ظافراً منصوراً .

وفيهما كان بين أهل تونس من إفريقية خُلف ، فسار المعزُّ بن باديس إليهم
بنفسه ، فأصلح بينهم ، وسكن الفتنة وعاد .

1) A.

2) A. يزيد .

وفيهما اجتمع ناس كثير من الشيعة بإفريقية ، وساروا إلى أعمال نَفْطَة ،
فاستولوا على بلد منها وسكنوه ، فجرّد إليهم المعزّ عسكراً ، فدخلوا البلاد
وحاربوا الشيعة وقتلواهم أجمعين .

• وفيها خرجت العرب على حاجّ البصرة ونهبوهم ، وحجّ الناس من
سائر البلاد إلاّ من العراق¹ .

وفيهما توفي أبو الحسن بن رضوان المصريّ ، النحويّ ، في رجب .

وفيهما قتل الملك أبو كاليبجار صندلاً الحصيّ ، وكان قد استولى على المملكة ،
وليس لأبي كاليبجار معه غير الاسم .

وفيهما توفي عنيّ بن أحمد بن الحسن بن محمد² بن نعيم أبو الحسن النعيميّ
البصريّ ، حدث عن جماعة ، وكان حافظاً ، شاعراً ، فقيهاً على مذهب
الشافعيّ .

1) Om. C. P.

2) A. عليّ .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة

ذكر عود مسعود إلى غزنة والفتن بالرّي وبلد الجبل

في هذه السنة ، في رجب ، عاد الملك مسعود بن سبكتكين من نيسابور إلى غزنة وبلاد الهند .

وكان سبب ذلك أنه لما كان قد استقر له الملك بعد أبيه أقر بما كان قد فتحه أبوه من الهند نائباً يسمّى أحمد بنالتكين ، وقد كان أبوه محمود استنابه بها ثقةً بجلده ونهضته ، فرست قدمه فيها ، وظهرت كفايته .

ثم إن مسعوداً بعد فراغه من تقرير قواعد الملك ، والقبض على عمّه يوسف والمخالفين له ، سار إلى خراسان عازماً على قصد العراق ، فلما أبعده عصى ذلك النائب بالهند ، فاضطر مسعود إلى العود ، فأرسل إلى علاء الدولة بن كاكويه وأمره على أصبهان بقرار يؤدّيه كل سنة ، وكان علاء الدولة قد أرسل يطلب ذلك ، فأجابه إليه ، وأقر ابن قابوس بن وشمكير على جرجان وطبرستان على مال يؤدّيه إليه ، وسير أبا سهل الحمدوني إلى الرّي للنظر في أمور هذه البلاد الجبلية ، والقيام بحفظها ، وعاد إلى الهند ، فأصلح الفاسد ، وأعاد المخالف إلى طاعته ، وفتح قلعة حصينة تسمى سُرسى¹ ، على ما نذكره ، وقد كان أبوه حصرها غير مرة فلم ينتهياً له فتحها .

1) C. P. سرسى .

ولما سار أبو سهل إلى الرّبيّ أحسن إلى الناس ، وأظهر العدل ، فأزال الأقساط والمصادرات . وكان تاش فرّاش قد ملأ البلاد ظلماً وجوراً ، حتى تمنى الناس الخلاص منهم ومن دولتهم ، وخربت البلاد ، وتفرّق أهلها ، فلما وليّ الحمدونيّ ، وأحسن ، وعدل ، عادت البلاد فعمرت^١ ، والرعيّة أمنت ؛ وكان الإرجاف شديداً بالعراق ، لما كان الملك مسعود بنيسابور ، فلما عاد سكن الناس واطمأنّوا .

ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوة وقتله

فيها قبض عسكر السلطان^١ مسعود بن محمود على شهر يوش^٢ بن ولكين ، فأمر به مسعود فقتل وصلب على سور ساوة .

وكان سبب ذلك أن شهر يوش كان صاحب ساوة وقمّ وتلك النواحي ، فلما اشتغل مسعود بأخيه محمد بعد موت والده جمع شهر يوش جمعاً وسار إلى الرّبيّ محاصراً لها ، فلم يتمّ ما أراد ، وجاءت العساكر فعاد عنها .

ثمّ [في] هذه السنة اعترض الحجاج الواردين من خراسان ، وعمّهم أذاه ، وأخذ منهم ما لم تجر به عادة ، وأساء إليهم ، وبلغ ذلك إلى مسعود ، فتقدّم إلى تاش فرّاش ، وإلى أبي الطيّب طاهر بن عبد الله خليفته معه ، يطلب شهر يوش وقصده أين كان ، واستنفاد الوسع في قتاله ، فسارت العساكر في أثره ، فاحتفى

1) A. الملك .

2) شهر يوش 73 Bodl. Poc. ; شهر يوش 661 Bodl. Marsh. ; ubiquitous شهر يوش C. P.

بقلعة تقارب قُومَ تسمى فستق¹ ، وهي حصينة ، عالية المكان ، وثيقة البنيان ، فأحاطوا به وأخذوه ، وكتبوا¹ إلى مسعود في أمره ، فأمرهم بصلبه على سور ساوة .

ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة وخروجها عن طاعته

في هذه السنة سارت عساكر جلال الدولة مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصرة في جمادى الأولى .

وكان سبب ذلك أن بختيار متولي البصرة توفي فقام بعده ظهير الدين أبو القاسم خال ولده لجلد كان فيه ، وكفاية ، وهو في طاعة الملك أبي كاليبجار ، ودام كذلك ، فقيل لأبي كاليبجار : إن أبا القاسم ليس لك من طاعته غير الاسم ، ولو رُمّت عزله لتعذر عليك .

وبلغ ذلك أبا القاسم ، فاستعدّ للامتناع ، وأرسل أبو كاليبجار إليه ليعزله فامتنع ، وأظهر طاعة جلال الدولة ، وخطب له ، وأرسل إلى ابنه ، وهو بواسط ، يطلبه ، فانحدر إليه في عساكر أبيه التي كانت معه بواسط ، ودخلوا البصرة وأقاموا بها ، وأخرجوا عساكر أبي كاليبجار منها ، وبقي الملك العزيز بالبصرة مع أبي القاسم إلى أن دخلت سنة خمس وعشرين [وأربعمائة] وليس له معه أمر ، والحكم إلى أبي القاسم .

ثم إنّه أراد القبض على بعض الديلم ، فهرب ودخل دار الملك العزيز

1) Bodl. Poc. 73 ; in Marsh. 661 mutatum in فسق ; A. et C. P. فسق .

مستجيراً ، فاجتمع الديلم إليه ، وشكوا من أبي القاسم ، فصادفت شكواهم صدرأ
 مؤغراً حنقاً عليه لسوء صُحبته ، فأجابهم إلى ما أرادوه من إخراجهم عن
 البصرة ، واجتمعوا ، وعلم أبو القاسم بذلك ، فامتنع بالأُبُلَّة ، وجمع أصحابه .
 وجرى بين الفريقين حروب كثيرة أجلت عن خروج العزيز عن البصرة
 وعوده إلى واسط ، وعود أبي القاسم إلى طاعة أبي كاليبجار .

ذكر إخراج جلال الدولة من دار المملكة وإعادته إليها

في هذه السنة ، في رمضان ، شغب الجند على جلال الدولة ، وقبضوا عليه .
 ثم أخرجوه من داره ، ثم سألوه ليعود إليها فعاد .
 وسبب ذلك أنه استقدم الوزير أبا القاسم من غير أن يعلموا ، فلما قدم
 ظنوا أنه إنما ورد للتعرض إلى أموالهم ونعمهم ، فاستوحشوا واجتمعوا
 إلى داره وهجموا عليه ، وأخرجوه إلى مسجد هناك . فوكلوا به فيه ، ثم إنهم
 أسمعوه ما يكره ، ونهبوا بعض ما في داره ، فلما وُكِّلوا به جاء بعض القواد
 في جماعة من الجند ، ومن انضاف إليه من العامة والعيارين . فأخرجه من
 المسجد وأعادته إلى داره ، فنقل جلال الدولة ولده وحُرَّمه وما بقي له إلى
 الجانب الغربي ، وعبر هو في الليل إلى الكرخ . فلقية أهل الكرخ بالدعاء ، فنزل
 بدار المرتضى ، وعبر الوزير أبو القاسم معه .

ثم إنَّ الجند اختلفوا ، فقال بعضهم : نخرجه من بلادنا ونملك غيره . وقال
 بعضهم : ليس من بني بويه غيره وغير أبي كاليبجار ، وذلك قد عاد إلى بلاده ،
 ولا بدَّ من مداراة هذا . فأرسلوا إليه يقولون له : نريد أن تنحدر عنا إلى واسط ،

1) A. علموا .

وأنت ملكنا ، وترك عندنا بعض أولادك الأصاغر . فأجابهم إلى ذلك ، وأرسل سرّاً إلى الغلمان الأصاغر فاستمالهم ، وإلى كل واحدٍ من الأكابر ، وقال : إنما أثق بك ، وأسكن إليك ؛ واستمالهم أيضاً ، فعبروا إليه ، وقبلوا الأرض بين يديه ، وسألوه العود إلى دار الملك ، فعاد ، وحلف لهم على إخلاص النية ، والإحسان إليهم ، وحلفوا له على المناصحة ، واستقرّ في داره .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي الوزير أحمد بن الحسن الميمسندي ، وزير مسعود بن سبكتكين ، ووزر بعده أبو نصر أحمد بن علي بن عبد الصمد ، وكان وزير هارون التونناش ، صاحب خوارزم ، ووزر بعده هارون ابنه عبد الجبار . وفيها ثار العيارون ببغداد ، وأخذوا أموال الناس ظاهراً ، وعظم الأمر على أهل البلد ، وطمع المفسدون إلى حدّ أن بعض القواد الكبار أخذ أربعة من العيارين ، فجاء عقيدهم وأخذ من أصحاب القائد أربعة ، وحضر باب داره ودقّ عليه الباب ، فكلّمه من داخل ، فقال العقيد : قد أخذتُ من أصحابك أربعة ، فإن أطلقتَ مَنْ عندك أطلقتُ أنا مَنْ عندي ، وإلا قتلتهُمْ ، وأحرقتُ دارك ! فأطلقهم القائد .

وفيها تأخر الحاجّ من خراسان .

وفيها خرج حجاج البصرة بخفير ، فغدر بهم ونهبهم .

وفيها ، في جمادى الأولى ، توفي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيضاوي ، الفقيه الشافعي ، عن نيف وثمانين سنة .

وفيها ، في شوال ، توفي أبو الحسن بن السمّاك القاضي عن خمس وتسعين

سنة .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة

ذكر فتح قلعة سرستی وغيرها من بلد الهند

في هذه السنة فتح السلطان¹ مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرستی وما جاورها من بلد الهند .

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من عصيان نائبه بالهند أحمد ينالتكين عليه ومسيره إليه . فلما عاد أحمد إلى طاعته أقام بتلك البلاد طويلاً حتى أمنت واستقرت ، وقصد قلعة سرستی ، وهي من أمتع حصون الهند وأحصنها ، فحصرها ، وقد كان أبوه حصرها غير مرة ، فلم يتهيأ له فتحها ، فلما حصرها مسعود راسله صاحبها ، وبذل له مالاً على الصلح ، فأجابته إلى ذلك .

وكان فيها قوم من التجار المسلمين ، فعزم صاحبها على أخذ أموالهم وحملها إلى مسعود من جملة القرار عليه ، فكتب التجار رقعة في نشابة ورهوا بها إليه يعرفونه فيها ضعف الهنود بها ، وأنه إن صابروهم ملكها ، فرجع عن الصلح إلى الحرب ، وطمّ خندقها بالشجر وقصب السكر وغيره ، وفتح الله عليه ، وقتل كل من فيها ، وسبى فراريهم ، وأخذ ما جاورها من البلاد ، وكان عازماً

1) الملك .

على طول المقام والجهاد ، فأتاه من خراسان خبر الغز ، فعاد ، على ما ذكره
إن شاء الله تعالى .

ذكر حصر قلعة بالهند أيضاً

لما ملك مسعود قلعة سرتى رحل عنها إلى قلعة نغسى¹ ، فوصل إليها
عاشر صفر ، وحصرها فرآها عالية لا ترام ، يرتد البصر دونها وهو حسير ،
إلا أنه أقام عليها يحصرها ، فخرجت عجوزٌ ساحرة ، فتكلمت باللسان الهندي
طويلاً ، وأخذت مكنسة فبلتها بالماء ورشته منها إلى جهة عسكر المسلمين ،
فمرض وأصبح ولا يقدر أن يرفع رأسه ، وضعفت قوته ضعفاً شديداً ، فرحل
عن القلعة لشدة المرض ، فحين فارقها زال ما كان به ، وأقبلت الصحة
والعافية إليه ، وسار نحو غزنة .

ذكر الفتنة بنيسابور

لما اشتد أمر الأتراك بخراسان ، على ما ذكره ، تجمع كثير من المفسدين
وأهل العيث والشر ، وكان أول من أثار الشر أهل أبيورد وطوس ، واجتمع
معهم خلق كثير ، وساروا إلى نيسابور لينهبوها ، وكان الوالي عليها قد سار
عنها إلى الملك مسعود ، فخافهم خوفاً عظيماً ، وأيقنوا بالهلاك .

فبينما هم يترقبون البوار والاستئصال ، وذهب الأنفس والأموال ، إذ

1) Bodl. Poc.73; at Marsh. 666 نغسى mutatum in نغسى ; in A. et C. P.

وصل إليهم أمير كرمان في ثلاثمائة فارس ، قدم متوجّهاً إلى مسعود أيضاً ، فاستغاث به المسلمون ، وسألوه أن يقيم عندهم ليكفّ عنهم الأذى ، فأقام عليهم ، وقاتل معهم ، وعظم الأمر ، واشتدّت الحرب ، وكان الظفر له ولأهل نيسابور ، فانهزم أهل طوس وأبيورد ومن تبعهم ، وأخذتهم السيوف من كلّ جانب ، وعمل بهم أمير كرمان أعمالاً عظيمة ، وأثنى فيهم ، وأسر كثيراً منهم ، وصلبهم على الأشجار. وفي الطرق ، فقبل إنّه عدم من أهل طوس عشرون ألف رجل .

ثم إنّ أمير كرمان أحضر زعماء قُرى طوس ، وأخذ أولادهم وإخوانهم وغيرهم من أهلهم رهائن ، فأودعهم السجون ، وقال : إن اعترض منكم واحد إلى أهل نيسابور أو غيرهم ، أو قطع طريقاً ، فأولادكم ، وإخوانكم ، ورهائلكم مأخوذون بجنابانكم . فسكن الناس ، وفرّج الله عن أهل نيسابور بما لم يكن في حسابهم .

ذكر الحرب بين علاء الدولة وعسكر خراسان

في هذه السنة اجتمع علاء الدولة بن كاكويته وفرهاذ بن مرداوبج . واتفقا على قتال عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين ، وكانت العساكر قد خرجت من خراسان مع أبي سهل الحمدوني ، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً صبر فيه الفريقان ، ثم انهزم علاء الدولة ، وقتل فرهاذ ، واحتفى علاء الدولة بجبال بين أصبهان وجرباذقان ، ونزل عسكر مسعود بكرج .

وأرسل . أبو سهل¹ إلى علاء الدولة يقول له ليبدل المال ، ويراجع² الطاعة

1. يرجع إلى 8)

ليقره على ما بقي من البلاد ، ويصلح حاله مع مسعود . فرددت الرسل ، فلم يستقر بينهم أمر ، فسار أبو سهل إلى أصبهان فملكها ، وانهمز علاء الدولة من بين يديه لما خاف الطلب إلى إيدج ، وهي للملك أبي كاليبجار .

ولما استولى أبو سهل على أصبهان نهب خزائن علاء الدولة . وأمواله ، وكان أبو علي بن سينا في خدمة علاء الدولة¹ ، فأخذت كتبه وحملت إلى غزنة فجعلت في خزائن كتبها إلى أن أحرقها عساكر الحسين بن الحسين الغوري ، على ما تذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر الحرب بين نور الدولة دُبَيْس وأخيه ثابت

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين دُبَيْس بن علي بن مزِيد وأخيه أبي قوام ثابت بن علي بن مزِيد .

وسبب ذلك أن ثابتاً كان يعتصد بالبساسيري ويتقرب إليه ، فلما كان سنة أربع وعشرين وأربعمائة سار البساسيري معه إلى قتال أخيه دُبَيْس ، فدخلوا النيل واستولوا عليه وعلى أعمال نور الدولة ، فسير نور الدولة إليهم طائفة من أصحابه ، فقاتلوهم فانهزموا ، فلما رأى دُبَيْس هزيمة أصحابه سار عن بلده ، وبقي ثابت فيه إلى الآن ، فاجتمع دُبَيْس وأبو المغرا² عناز ابن المغرا² ، وبنو أسد وخفاجة ، وأعانه أبو كامل منصور بن قراد ، وساروا جريدة لإعادة دُبَيْس إلى بلده وأعماله ، وتركوا حللهم بين خُصًا وحربى . فلما ساروا لقيهم ثابت عند جَرَجَرَايا ، وكانت بينهم حرب قتل فيها جماعة من الفريقين ، ثم تراسلوا واصطلحوا ليعود دُبَيْس إلى أعماله ،

1) Om. A.

2) C. P. et Bodl. المرا .

ويقطع أخاه ثابتاً إقطاعاً ، وتحالفوا على ذلك ، وسار البساسيريُّ نجدةً لثابت ، فلما وصل إلى النعمانية سمع بصلحهم ، فعاد إلى بغداد .

ذكر ملك الروم قلعة بركوي¹

هذه قلعة متاخمة للأرمن في يد أبي الهيجاء بن ربيب الدولة ، ابن أخت وهسودان بن مملان² ، فتنافر هو وخاله ، فأرسل خاله إلى الروم فأطعمهم فيها ، فسير الملك إليها جمعاً كثيراً فملكوها ، فبلغ الخبر إلى الخليفة ، فأرسل إلى أبي الهيجاء وخاله من يصلح بينهما ليتفقا على استعادة القلعة ، فاصطلحا ، ولم يتمكنوا من استعادتها ، واجتمع إليهما خلق كثير من المتطوعة ، فلم يقدرُوا على ذلك لثبات قدم الروم بها .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استوزر جلال الدولة عميد الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم ، وهي الوزارة الخامسة ، وكان قبله³ في الوزارة ابن ماكولا ، ففارقها وسار إلى عكبرا ، فردّه جلال الدولة إلى الوزارة ، وعزل أبا سعد ، فبقي أيتاماً ، ثم فارقها إلى أوانا .

وفيها استخلف البساسيريُّ⁴ في حماية الجانب الغربي ببغداد لأن العيارين اشتدّ أمرهم وعظم فسادهم ، وعجز عنهم نواب السلطان ، فاستعملوا البساسيريُّ⁴ لكفايته ونهضته .

1) C. P. بركوي .

2) A. مملان .

3) Om. C. P.

4) Codd. الفساسيري .

وفيهما توفي أبو سنان غريب بن محمد بن مقن في شهر ربيع الآخر ، في كرخ سامرآ . وكان يلقب سيف الدولة ، وكان قد ضرب دراهم سماها السيفية . وقام بالأمر بعده ابنه أبو الرّيان ، وخلف خمسمائة ألف دينار¹ ، وأمر فنودي : قد أحللت كل من لي عنده شيء فحللوني كذلك ؛ فحللوه² ، وكان عمره سبعين سنة .

وفيهما توفي بدران بن المقلد ، وقصد ولده عمه قرواشاً ، فأقرّ عليه حاله وماله وولاية نصيبين . وكان بنو نمير قد طمعوا فيها وحصروها ، فسار إليهم ابن بدران فدفعهم عنها .

وفيهما توفي أرمانوس ملك الروم ، وملك بعده رجل صيرفي ليس من بيت الملك . وإنما بنت قسطنطين اختارته .

وفيهما كثرت الزلازل بمصر والشام ، وكان أكثرها بالرملة ، فإن أهلها فارقوا منازلهم عدّة أيام ، وانهدم منها نحو ثلثها ، وهلك تحت الهدم خلق كثير . وفيها كان بإفريقية مجاعة شديدة وغلاء³ .

وفيهما قبض قرواش¹ على البرجمي³ العيار وغرقه ، وكان سبب ذلك أن قرواشاً قبض على ابن القلعي عامل عكبراً ، فحضر البرجمي³ العيار عند قرواش مخاطباً في أمره لمودة بينهما ، فأخذه قرواش وقبض عليه ، فبذل مالاً كثيراً ليطلقه ، فلم يفعل وغرقه ، وكان هذا البرجمي³ قد عظم شأنه وزاد شره ، وكبس عدّة مخازن بالجانب الشرقي ، وكبس دار المرتضى ، ودار ابن عديسة ، وهي مجاورة دار الوزير ، وثار العامة بالخطيب يوم الجمعة ، وقالوا :

1) A. مقال .

2) A.

3) C. P. البرجمي semper.

إما أن تخطب للبرجمي ، وإلا فلا تخطب لسليمان ولا غيره ؛ وأهلك الناس ببغداد ، وحكاياته كثيرة ، وكان مع هذا فيه فتوة¹ ، وله مروءة ، لم يعرض إلى امرأة ، ولا إلى من يستسلم إليه .

وفيهما هبت ريح سوداء بنصيبين فقلعت من بساتينها كثيراً من الأشجار ، وكان في بعض البساتين قصر مبني بجص وآجر وكلس ، فقلعته من أصله .

وفيهما كثر الموت بالحوادث في كثير من بلاد العراق ، والشام ، والموصل ، وخرزستان ، وغيرها حتى كانت الدار يسد بابها لموت أهلها .

• وفيها ، في ذي القعدة ، انقضت كوكب هال منظره الناس ، وبعده بليتين انقضت شهاب آخر أعظم منه كأنه البرق ملاصق الأرض ، وغلب على ضوء المشاعل ، ومكث طويلاً حتى غاب أثره² .

وفيهما توفي أبو العباس الأبيوردي ، الفقيه الشافعي ، قاضي البصرة ؛ وأبو بكر محمد بن أحمد بن غالب³ البرقاني ، المحدث ، الإمام المشهور . وكانت وفاته في رجب ؛ والحسين بن عبد الله بن يحيى أبو علي البغدادي ، الفقيه الشافعي ، وهو من أصحاب أبي حامد الأسفرايني ؛ وعبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد أبو الفرج⁴ التميمي الفقيه الحنبلي .

1) A. قوة .

2) Tota periodus in solo A.

3) Om. C. P.

4) A. الفتوح .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة

ذكر حال الخلافة والسلطنة ببغداد

في هذه السنة انحلت أمر الخلافة والسلطنة ببغداد ، حتى إن بعض الجند خرجوا إلى قرية يحيى ، فلقبهم أكراد ، فأخذوا دوابهم ، فعادوا إلى قراح الخليفة القائم بأمر الله ، فنهبوا شيئاً من ثمرته ، وقالوا للعمالين فيه : أنتم عرفتم حال الأكراد ولم تعلمونا .

فسمع الخليفة الحال ، فعظم عليه ، ولم يقدر جلال الدولة على أخذ أولئك الأكراد لعجزه ووهنه ، واجتهد في تسليم الجند إلى نائب الخليفة ، فلم يمكنه ذلك ، فتقدم الخليفة إلى القضاة . بترك القضاء والامتناع عنه¹ ، وإلى الشهود بترك الشهادة ، وإلى الفقهاء بترك الفتوى .

فلما رأى جلال الدولة ذلك سأل أولئك الأجناد ليحببوه إلى أن يحملهم إلى ديوان الخلافة ، ففعلوا ، فلما وصلوا إلى دار الخلافة أطلقوا ، وعظم أمر العيارين ، وصاروا يأخذون الأموال ليلاً ونهاراً ، ولا مانع لهم لأن الجند يحملونهم¹ على السلطان ونوابه ، والسلطان عاجز عن قهرهم ، وانتشر العرب في

1) بالامتناع عن القضاء . C. P. 1)

البلاد فنهبوا النواحي ، وقطعوا الطريق ، وبلغوا إلى أطراف بغداد^١ ، حتى وصلوا إلى جامع المنصور ، وأخذوا ثياب النساء في المقابر .

ذكر إظهار أحمد بنالتكين العصيان وقتله

في سنة خمس وعشرين [وأربعمائة] عاد مسعود بن محمود من الهند لقتال الغز^٢ ، كما ذكرناه ، فعاد أحمد بنالتكين إلى إظهار العصيان ببلاد الهند ، وجمع الجموع ، وقصد البلاد بالأذى ، فسير إليه مسعود جيشاً كثيفاً ، وكانت ملوك الهند تمنعه من الدخول إلى بلادهم ، وسدّ منافذ مهربه .

ولما وصل الجيش المنفذ إليه قاتلهم ، فانهزم ومضى هارباً إلى الملتان ، وقصد بعض ملوك الهند بمدينة بهاطية^٣ ومعه جمع كثير من عساكره الذين سلموا ، فلم يكن لذلك الملك قدرة على منعه ، وطلب منه سفناً ليعبر نهر السند ، فأحضر له السفن .

وكان في وسط النهر جزيرة ظنّها أحمد ومَن معه متّصلة بالبرّ من الجانب الآخر ، ولم يعلموا أنّ الماء محيط بها ، فتقدّم ملك الهند إلى أصحاب السفن بإنزالهم في الجزيرة والعود عنهم ، ففعلوا ذلك ، وبقي أحمد ومَن معه فيها وليس معهم طعام . إلاّ ما معهم^٤ ، فبقوا بها تسعة أيّام ، ففني زادهم ، وأكلوا دوابّهم ، وضعفت قواهم ، فأرادوا خوض الماء فلم يتمكنوا منه لعمقه

1) Om. C. P.

١ بغداد .

وشدة الوحل فيه، فعبر الهند¹ إليهم عسكريهم في السفن، وهم على تلك الحال، فأوقعوا بهم وقتلوا أكثرهم، وأخذوا ولداً لأحمد أسيراً، فلما رآه أحمد على تلك الحال قتل نفسه، واستوعب أصحابه القتل والأسر والفرق.

ذكر ملك مسعود جرجان وطبرستان

كان الملك مسعود قد أقر دارا بن منوچهر بن قابوس على جرجان وطبرستان وتزوج أيضاً بابنة أبي كاليجار القوهي، مقدم جيش دارا، والقيّم بتدبير أمره استمالةً. فلما سار إلى الهند منعوا ما كان استقرّ عليهم من المال، وراسلوا علاء الدولة بن كاكويه وفرهاذ بالاجتماع على العصيان والمخالفة، وقوى عزمهم على ذلك ما بلغهم، من خروج الغزّ بخراسان¹.

فلما عاد مسعود من الهند وأجلى الغزّ وهزمهم سار إلى جرجان فاستولى عليها وملكها، وسار إلى آمل طبرستان، وقد فارقها أصحابها²، واجتمعوا بالغياض والأشجار الملتفة، الضيقة المدخل، الوعرة المسلك، فسار إليهم واقتحمها عليهم فهزمهم وأسر منهم وقتل، ثم راسله دارا وأبو كاليجار وطلبوا منه العفو وتقرير البلاد عليهم، فأجابهم إلى ذلك، وحملوا من الأموال ما كان عليهم، وعاد إلى خراسان.

1) بخروج الغز من خراسان.

2) أهلها.

ذكر مسير ابن وثاب والروم إلى بلد ابن مروان

فيها جمع ابن وثاب النُمَيْرِيُّ جمعاً كثيراً من العرب وغيرهم ، واستنجد من بالرُّها من الروم ، فسار معه منهم جيش كثيف ، وقصد بلد نصر الدولة بن مروان ، ونهب وأخرب¹ . فجمع ابن مروان جموعه وعساكره واستمد قرواشاً وغيره ، وأتته الجنود من كل ناحية ، فلما رأى ابن وثاب ذلك وأنه لا يتم له غرض عاد عن بلاده .

وأرسل ابن مروان إلى ملك الروم يعاتبه على نقض الهدنة ، وفسخ الصلح الذي كان بينهما ، وراسل أصحاب الأطراف يستنجدهم للغزاة ، فكثرت جموعه من الجند والمتطوعة ، وعزم على قصد الرُّها ومحاصرتها ، فوردت رسل ملك الروم يعتذر ، ويحلف أنه لم يعلم بما كان ، وأرسل إلى عسكره الذين بالرُّها والمقدم عليهم ينكر ذلك ، وأهدى إلى نصر الدولة هدية سنوية ، فترك ما كان عازماً عليه من الغزو ، وفرق العساكر المجتمعة عنده .

ذكر عدة حوادث

فيها خرج أبو سعد ، وزير جلال الدولة ، إلى أبي الشوك مفارقاً للوزارة ، ووزر بعده أبو القاسم ، وكثرت مطالبات الجند² ، فهرب ، فأخرج وحمل إلى دار المملكة مكشوف الرأس في قميص خفيف ، وكانت وزارته هذه شهرين وثمانية أيام ، وعاد أبو سعد بن عبد الرحيم إلى الوزارة .

1) وخراب A.

2) المطالبات C. P.

وفيها ، في ذي الحجة ، وثب الحسن بن أبي البركات بن ثمال الخفاجي
بعمته علي بن ثمال أمير بني خفاجة ، فقتله ، وقام بإمارة بني خفاجة .

وفيها جمعت الروم وسارت إلى ولاية حلب ، فخرج إليهم صاحبها¹ شبل
الدولة بن¹ صالح بن مرداس ، فصافقوا واقتتلوا ، فانهزمت الروم ، وتبعهم
إلى عزّاز ، وغنم غنائم كثيرة وعاد سالماً .

وفيها قصدت خفاجة الكوفة ، ومقدمهم الحسن بن أبي البركات بن ثمال ،
فنهبوا ، وأرادوا تخريبها ، ومنعوا النخل من الماء فهلك أكثره .

وفيها هرب الزكي¹ أبو علي النهرسابسي² من مجسه ، وكان قرواش قد اعتقله
بالموصل ، فبقي سنتين إلى² الآن ، ولم يحجّ هذه السنة من العراق أحد³ .

وفي هذه السنة توفي أحمد بن كليب ، الأديب ، الشاعر الأندلسي⁴ ، وحديثه
مع أسلم بن أحمد بن سعيد مشهور⁵ ، وكان يهواه ، فقال فيه :

أسلمني³ في هواه أسلم¹ هذا الرشا
غزال² له مقلة² يُصيب¹ بها من يشا
وشى¹ بيننا حاسد² سيُسأل¹ عما وشى¹
ولو شاء أن² يرتشي¹ على الوصل روي ارتشي²

ومات كدأ من هواه .

1) A.

2) A. وهرب .

3) Bodl. أسلمني .

١ وشا .

٢ ارتشا .

وتوفي في جمادى الأولى منها أحمد بن عبد الملك . بن أحمد¹ بن شهيد
الأديب الأندلسي² ، ومن شعره :

• إن الكريم إذا نالته مخمصة³ أ
أبدى⁴ إلى الناس شبعاً ، وهو طيبان⁵
يتحني الضلوع على مثل اللظى حرقاً والوجه غمر⁶ بماء البشر ملآن²
وله أيضاً :

كبت لها أنتي عاشق³ على مهرق³ اللثم³ بالناظر
فردت علي جواب الهوى بأحور⁴ عن⁴ مائه حائر
منعمة⁴ نطقت بالحنون ، فدللت⁴ على دقة⁴ الحاطر
كان فؤادي ، إذا عرضت ، تعلق في مِخْلَبِي طائر

وفيهما توفي أبو المعالي بن سخطة العلوي⁴ النقيب بالبصرة ؛ وأبو محمد بن
معية العلوي⁴ بها أيضاً ؛ وأبو علي⁵ الحسين⁵ بن أحمد بن شاذان ، المحدث
الأشعري⁴ مذهباً ، وكان مولده ببغداد سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ؛ . وحمزة بن
يوسف الجرجاني⁴ ، وكان من أهل الحديث⁶ .

1) A.

2) Om. A.

3) A. المزيا .

4) C. P. في .

5) C. P. الحسن .

6) Om. C. P.

١ مخمصة .
٢ أبدأ .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة

ذكر وثوب الجند بجلال الدولة

في هذه السنة ثار الجند ببغداد بجلال الدولة ، وأرادوا إخراجه منها ، فلمتنظروهم ثلاثة أيام ، فلم يُنظروه ، ورموه بالآجر ، فأصابه بعضهم ، واجتمع الغلمان فردّوهم عنه ، فخرج من باب لطيف في سُميرية متنكراً ، وصعد راجلاً منها إلى دار المرتضى بالكرخ ، وخرج من دار المرتضى ، وسار إلى رافع بن الحسين^١ بن مقن بتكريت ، وكسر الأتراك أبواب داره ودخلوها ونهبوها ، وقتلوا كثيراً من ساجها وأبوابها ، فأرسل الخليفة إليه ، وقرّر أمر الجند وأعادته إلى بغداد .

ذكر الحرب بين أبي سهل الحمدونيّ وعلاء الدولة

في هذه السنة سار طائفة من العساكر الخراسانية التي مع الوزير أبي سهل الحمدونيّ بأصبهان يطلبون الميرة ، فوضع عليهم علاء الدولة من أطمعهم في

1) Om. C. P.

١ نصف .

٢ سمارية .

الامتياز من النواحي القريبة منه ، فساروا إليها ، ولا يعلمون قُربه منهم ، فلما أتاه خبرهم . خرج إليهم¹ وأوقع بهم وغنم ما معهم .

وقوي طمعه بذلك ، فجمع جمعاً من الديلم وغيرهم وسار إلى أصبهان ، وبها أبو سهل في عساكر مسعود بن سبكتكين ، فخرجوا إليه وقتلوه ، فغدر الأتراك بعلاء الدولة ، فانهزم ونهب سواده ، فسار إلى بَرُوجِرد ، ومنها إلى الطُّرم ، فلم يقبله ابن السلَّار ، وقال : لا قدرة لي على مباينة الحراسانية ؛ فتركه وسار عنه .

ذكر وفاة الظاهر وولاية ابنه المُستنصر

في هذه السنة ، في منتصف شعبان ، توفي الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي بن أبي علي المنصور الحايك ، الخليفة العلوي ، بمصر ، وكان عمره ثلاثاً¹ وثلاثين سنة ، وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة عشر يوماً ، وكان له مصر ، والشام ، والخطبة له بإفريقية ، وكان جميل السيرة ، حسن السياسة ، منصفاً للرعية ، إلا أنه مشغول ببلداته مُحِبٌّ للدعة والراحة ، قد فوض الأمور إلى وزيره أبي القاسم علي بن أحمد الجرجاني² لمعرفة بكفايته وأمانته .

ولما مات ولي بعده ابنه أبو تميم معد ، ولُقِّب المُستنصر بالله ، ومولده بالقاهرة سنة عشر وأربعمائة ، وفي أيامه كانت قصة البساسيري ، وخطب

1) Om. C. P.

2) الجرجاني A.

له ببغداد سنة خمسين وأربعمائة¹ .

وكان الحاكم في دولته بدر بن عبد الله الجمال الملقب بالأفضل ، أمير الجيوش ، وكان عادلاً ، حسن السيرة .

وفي سنة تسع وسبعين [وأربعمائة] وصل الحسن بن الصباح الإسماعيلي في زبي تاجر إلى المستنصر بالله ، وخاطبه في إقامته الدعوة له بخراسان وبلاد العجم ، فأذن له في ذلك ، فعاد ودعا إليه سرّاً ، وقال للمستنصر : من إمامي بعدك ؟ فقال : ابني نزار . والإسماعيلية يعتقدون إمامة نزار ، وسيرد كيف صُرف الأمر عنه سنة سبع وثمانين [وأربعمائة] إن شاء الله تعالى .

ذكر فتح السويداء وربض الرها

في رجب من هذه السنة اجتمع ابن وثاب وابن عطير ، وتصاهرا ، وجمعا ، وأمدّهما نصر الدولة بن مروان بعسكر كثيف ، فساروا جميعهم إلى السويداء ، وكان الروم قد أحدثوا عمارتها في ذلك الوقت ، واجتمع إليها أهل القرى المجاورة لها ، فحصرها المسلمون وفتحوها عنوةً ، وقتلوا فيها ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ، وغنموا ما فيها ، وسبوا خلقاً كثيراً ، وقصدوا الرها فحصروها ، وقطعوا الميرة عنها ، حتى بلغ مكوك الحنطة ديناراً ، واشتد الأمر ، فخرج البطريق الذي فيها متخفياً ، ولحق بملك الروم ، وعرفه الحال ، فسير معه خمسة آلاف فارس ، فعاد بهم .

فعرف ابن وثاب ومقدم عساكر نصر الدولة الحال ، فكمنوا لهم ، فلما

1) Add. A. وقد ذكرناه هناك .

قاربوهم خرج الكمين عليهم ، فقتل من الروم خلق كثير ، وأسر مثلهم ، وأسر البطريق وحمل إلى باب الرُّها ، وقالوا لمن فيها : إِمَّا أَنْ تَفْتَحُوا الْبَلَدَ لَنَا ، وَإِمَّا قَتَلْنَا الْبَطْرِيْقَ وَالْأَسْرَى الَّذِينَ مَعَهُ ! فَفْتَحُوا الْبَلَدَ لِلْعَجْزِ عَنْ حَفْظِهِ ، وَتَحَصَّنَ أَجْنَادُ الرُّومِ بِالْقَلْعَةِ ، وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ الْمَدِينَةَ ، وَغَنَمُوا مَا فِيهَا ، وَامْتَلَأَتْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْغَنَائِمِ وَالسَّبْيِ ، وَأَكْثَرُوا الْقَتْلَ ، وَأَرْسَلَ ابْنُ وَثَّابٍ إِلَى أَمْدٍ مِائَةَ وَسِتِّينَ رَاحِلَةً عَلَيْهَا رُؤُوسَ الْقَتْلَى¹ وَأَقَامَ مُحَاصِرًا لِلْقَلْعَةِ .

ثُمَّ إِنَّ حَسَّانَ بْنَ الْجَرَّاحِ الطَّائِيَّ سَارَ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ فَارِسٍ مِنَ الْعَرَبِ وَالرُّومِ نَجْدَةً لِمَنْ بِالرُّهَى ، فَسَمِعَ ابْنَ وَثَّابٍ بِقُرْبِهِ ، فَسَارَ إِلَيْهِ مَجْدًا لِيَلْقَاهُ قَبْلَ وُصُولِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ الرُّهَى مِنَ الرُّومِ إِلَى حَرَّانَ ، فَقَاتَلَهُمْ أَهْلُهَا ، وَسَمِعَ ابْنَ وَثَّابٍ الْخَبْرَ فَعَادَ مَسْرِعًا ، فَوَقَعَ عَلَى الرُّومِ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ كَثِيرًا ، وَعَادَ الْمُنْهَزِمُونَ إِلَى الرُّهَى .

ذِكْرُ غِلْدِ السَّنَاسِينَةِ وَأَخْذِ الْحَاجِّ وَإِعَادَةِ مَا أَخَذُوهُ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَرَدَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَدْرِيْجَانِ ، وَخُرَّاسَانَ ، وَطَبْرَسْتَانَ ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ يَرِيدُونَ الْحَجَّ ، وَجَعَلُوا طَرِيقَهُمْ عَلَى أَرْمِينِيَّةٍ وَخِلَاطٍ ، فَوَرَدُوا إِلَى آتِي وَوَسْطَانَ ، فَثَارَ بِهِمُ الْأَرْمَنُ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَأَعَانَهُمُ السَّنَاسِينَةُ ، وَهُمْ مِنَ الْأَرْمَنِ أَيْضًا إِلَّا أَنَّهُمْ لَهُمْ حِصُونٌ مَنِيعَةٌ تَجَاوِرُ خِلَاطَ ، وَهُمْ صُلِحَ مَعَ صَاحِبِ خِلَاطٍ .

• وَلَمْ تَزَلْ هَذِهِ الْحِصُونُ بِأَيْدِيهِمْ مُنْفَرِدِينَ بِهَا¹ ، إِلَّا أَنَّهُمْ مُتَعَاهِدُونَ إِلَى سَنَةِ² ثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَمَلَكَهَا الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ ، وَأَزَالُوهُمْ عَنْهَا ، عَلَى مَا نَذَرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

1) Om. A.

2) A. add. و نيف .

فلما اتفقوا مع الأرمن من رعيّة البلاد أخذوا الحاجّ فقتلوا منهم كثيراً ، وأسروا ، وسبوا ، ونهبوا الأموال ، وحملوا ذلك أجمع إلى الروم ، وطمع الأرمن في تلك البلاد ، فسمع نصر الدولة بن مروان الخبر ، فجمع العساكر وعزم على غزوهم . فلما سمعوا ذلك ، ورأوا جدّه فيه ، راسله ملك السّناسنة ، وبذل إعادة جميع ما أخذوا أصحابه ، وإطلاق الأسرى والسّبي ، فأجابهم إلى الصّلح . وعاد عنهم لخصانة قلاعهم ، وكثرة المضايق في بلادهم ، ولأنّهم بالقرب من الروم . فخاف أن يستنجدوهم ويمتنعوا بهم ، فصالحهم .

ذكر الحرب بين المعزّ وزنّانة¹

في هذه السنة اجتمعت زنّانة بإفريقية ، وزحفت في خيلها ورجلها يريدون مدينة المنصورة ، فلقبهم جيوش المعزّ بن باديس ، صاحبها ، بموضع يقال له الجفنة² قريب من القيروان ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، وانهمت عساكر المعزّ ، ففارقت المعركة ، وهم على حامية ، ثم عاودوا القتال ، وحرّض بعضهم بعضاً ، فصبرت³ صنهاجة ، وانهمت زنّانة هزيمة قبيحة ، وقتل منهم عدد كثير ، وأسر خلق عظيم ، وتُعرف هذه الواقعة بوقعة الجفنة⁴ ، وهي مشهورة لعظمتها عندهم .

1) A. add. بإفريقية .

2) C. P. الجفنة ; Bodl. الجفنة .

3) A. نصبر عسكر من .

4) C. P. et Bodl. الجفنة .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، في رجب ، انقضت كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس وشوهد في آخرها مثل التنين يضرب إلى السواد ، وبقي ساعة وذهب . وفيها كانت ظلمة عظيمة اشتدت حتى إن إنساناً كان لا يبصر جليسه ، وأخذ بأنفاس الخلق ، فلو تأخر انكشافها لهلك أكثرهم . وفيها قبض على الوزير أبي سعد بن عبد الرحيم ، وزير جلال الدولة ، وهي الوزارة السادسة .

وفيها ، في رمضان . توفي رافع بن الحسين بن مقنن . وكان حازماً ، شجاعاً ، وخلف بتكرير ما يزيد على خمس¹ مائة ألف دينار . فملكها ابن أخيه خميس بن ثعلب² ، وكان طريداً في أيام عمه ، وحمل إلى جلال الدولة ثمانين ألف دينار فأصلح بها الجند ، وكانت يده قد قطعت [لأن] بعض عبيد بني عمه كان يشرب معه ، فجرى بينه وبين آخر خصومة ، فجردا سيفيهما³ ، فقام رافع ليصلح بينهما² . فضرب العبد يده فقطعها غلطاً ، ورافع فيها شعر . ولم تمنعه³ من قتال [فقد] عمل له كفاً أخرى يمك بها العنان ويقاتل ، وله شعر جيد ، من ذلك قوله :

لها ريقة ، أستغفر الله ، إنها أذئ وأشهى في النفوس من الخمر

1) C. P.

2) In Bodl. Marsh. 661 correctum in تغلب .

3) C. P. يمنه .

١ جردوا سيوفهم .

٢ بينهم .

وصارم طرف لا يزابل جفنه ، ولم أر سيفاً قط في جفنه بفري
فقلت لها ، والعيس تُحدج بالضحى : أعدتي لفتدي ما استطعت من الصبر
سأنفق¹ ريعان الشبية آنفاً على طلب العلياء² أو طلب الأجر
• أليس من الحُسران أن ليالياً تمرُّ بلا نفع وتُحسب من عمري³

• وفيها ، في صفر ، أمر القائم بأمر الله بترك التعامل بالدنانير المغربية ،
وأمر الشهود أن لا يشهدوا في كتاب ابتياع ولا غيره يُذكر فيه⁴ هذا الصنف
من الذهب ، فعدل الناس إلى القادريّة ، والسابوريّة⁴ ، والقاسانيّة⁵ .

ع

1) C. P. فاتفق .

2) A. له لمياء .

3) Om. C. P.; in A. mirum in hunc modum scriptus :

أليس من الحوان أن ليالا تم بالانقع وتخب من غيري

ad Abulfedam et Codd. Bodl. restitutus. Cfr. *Abulfeda Annales* III, p. 83.

4) In Bodl. Marsh. 661 in marg. فعدل الناس إلى الذهب القادري والسابوري والقاساني .

5) Om. C. P.

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

ذكر الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان

في هذه السنة كانت الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان ، وهو من أكابر
الأمراء ويلقب حاجب الحجاب .

وكان سبب ذلك أن جلال الدولة نسبه إلى فساد الأتراك ، والأتراك نسبوه
إلى أخذ الأموال ، فخاف على نفسه ، فالتجأ إلى دار الخلافة في رجب من السنة
الحالية .

وتردّت الرسل بين جلال الدولة والقائم بأمر الله في أمره ، فدافع الخليفة
عنه ، وبارسطغان يرأسل الملك أبا كاليبجار ، فأرسل أبو كاليبجار جيشاً ، فوصلوا
إلى واسط ، واتفق معهم عسكر واسط ، وأخرجوا الملك العزيز بن جلال
الدولة ، فأصعد إلى أبيه ، وكشف بارسطغان القناع ، فاستتبع أصاغر المماليك
ونادوا بشعار أبي كاليبجار ، وأخرجوا جلال الدولة من بغداد ، فسار إلى
أوانا ومعه البساسيري¹ ، وأخرج بارسطغان الوزير أبا الفضل العباس بن
الحسن بن فسانجس ، فنظر في الأمور نيابة عن الملك أبي كاليبجار ، وأرسل
بارسطغان إلى الخليفة يطلب الخطبة لأبي كاليبجار ، فاحتجّ بعهود جلال الدولة ،
فأكره الخطباء على الخطبة لأبي كاليبجار ، ففعلوا .

1) Codd. البساسيري .

وجرى بين الفريقين مناوشات ، وسار الأجناد الواسطيون إلى بارسطغان
ببغداد ، فكانوا معه ، وتنقلت الحال بين جلال الدولة وبارسطغان¹ ، فعاد جلال
الدولة إلى بغداد . ونزل بالجانب الغربيّ ومعه قرواش بن المقلد العُقيليّ² ،
ودُبَيْس بن عليّ بن مَزَيْد الأَسديّ ، وخطب لجلال الدولة به ، وبالجانب
الشرقيّ لأبي كالجبار ، وأعان . أبو الشوك² ، وأبو الفوارس منصور بن
الحسين بارسطغان على طاعة أبي كالجبار .

ثم سار جلال الدولة إلى الأنبار ، وسار قرواش إلى الموصل ، وقبض
بارسطغان على ابن فسانجس ، فعاد منصور بن الحسين إلى بلده ، وأتى الخبر إلى
بارسطغان بعود الملك أبي كالجبار إلى فارس ، ففارقه الديلم الذين جاؤوا نجدةً
له ، فضعف أمره ، . فدفع ماله² وحرّمه إلى دار الخلافة ، وانحدر إلى واسط ،
وعاد جلال الدولة إلى بغداد ، وأرسل البساسيري³ والمرشد وبني خفاجة في
أثره . فتبعهم جلال الدولة ودُبَيْس بن عليّ بن مَزَيْد ، فلحقوه بالخيزرانية ،
فقاتلوه . فسقط عن فرسه ، فأخذ أسيراً وحُمِلَ إلى جلال الدولة ، فقتله
وحمل رأسه ، وكان عمره نحو سبعين سنة .

وسار جلال الدولة إلى واسط فملكها ، وأصعد إلى بغداد¹ ، فضعف أمر
الأتراك ، وطمع فيهم الأعراب ، واستولوا على إقطاعاتهم ، فلم يقدرُوا على
كف أيديهم عنها ، وكانت مدّة بارسطغان من حين كاشف جلال الدولة إلى أن
قُتِل ستة أشهر وعشرة أيام .

1) Om. A.

2) Om. C. P.

3) C. P. البساسيري .

ذكر الصلح بين جلال الدولة وأبي كالبجار والمصاهرة¹ بينهما

في هذه السنة ترددت الرسل بين جلال الدولة وابن أخيه أبي كالبجار ،
سلطان الدولة ، في الصلح والاتفاق ، وزوال الخلف ، وكان الرسل . أفضى¹
القضاة² أبا الحسن الماوردي ، وأبا عبد الله المردوسي ، وغيرهما ، فاتفقا
على الصلح ، وحلف كل واحد من الملكيين لصاحبه ، وأرسل الخليفة القائم
بأمر الله إلى أبي كالبجار الخلع النفيسة ، ووقع العقد لأبي منصور بن أبي كالبجار
على ابنة جلال الدولة ، وكان الصداق خمسين ألف دينار قاسانية .

ذكر عدة حوادث

فيها توفي أبو القاسم علي بن الحسين بن مكرم ، صاحب عمان ، وكان
جواداً ، ممدحاً ، وقام ابنه مقامه .

وفيها توفي الأمير أبو عبد الله الحسين بن سلامة ، أمير تهامة ، باليمن ،
وولي ابنه بعده ، فعصى عليه خادم كان لوالده ، وأراد أن يملك ، فجرى بينهما
حروب كثيرة تمادت أيامها ، ففارق أهل تهامة أوطانهم إلى غير مملكة ولد
الحسين هرباً من الشر وتفاقم الأمر .

1) A. والمصالحة .

2) A.

وفيهما توفي مهيار الشاعر ، وكان مجوسياً ، فأسلم سنة أربع وتسعين
وثلاثمائة . وصحب الشريف الرضي ، وقال له أبو القاسم بن برهان : يا مهيار
قد انتقلت بإسلامك في النار من زاوية إلى زاوية ! قال : كيف ؟ قال : لأنك
كنت مجوسياً ، فصيرت تسب أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في
شعرك .

وفيهما توفي أبو الحسين القادوري الفقيه الحنفي ، والحاجب أبو الحسين
هبة الله بن الحسين ، المعروف بابن أخت الفاضل ، وكان من أهل الأدب وله
شعر جيد : وأبو علي بن أبي الرّيان بمطيراباذ ، ومولده سنة أربع وخمسين
وثلاثمائة ، وقد مدحه الرضي وابن نباتة وغيرهما .

وفيهما عاود المغز بن باديس حرب زناتة بإفريقية ، فهزمهم وأكثر القتل
فيهم ، وخرّب مساكنهم وقصورهم .

وفي شعبان توفي أبو علي بن سينا الحكيم ، الفيلسوف المشهور ، صاحب
التصانيف السائرة على مذاهب الفلاسفة ، وكان موته بأصبهان ، وكان يخدم علاء
الدولة أبا جعفر بن كاكويه ، ولا شك أن أبا جعفر كان فاسد الاعتقاد ، فلهذا
أقدم ابن سينا على تصانيفه في الإلحاد ، والردّ على الشرائع . في بلده¹ .

1) Om. A.

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة

ذكر محاصرة الأبخاز تفليس وعودهم عنها

في هذه السنة حصر ملك الأبخاز مدينة تفليس ، وامتنع أهلها عليه ، فأقام عليهم محاصراً ومضيّقاً ، فنفدت الأقوات ، وانقطعت الميرة ، فأنفذ أهلها إلى أذربيجان يستنقرون المسلمين ، ويسألونهم إعانتهم ، فلما وصل الغزُّ إلى أذربيجان ، وسمع الأبخاز بقربهم ، وبما فعلوا بالأرمن ، رحلوا عن تفليس مُجفّلين خوفاً . ولما رأى وهسوذان صاحب أذربيجان قوّة الغزِّ ، وأنه لا طاقة له بهم ، لطفهم وصاهرهم واستعان بهم ، وقد تقدّم ذكر ذلك^١ .

ذكر ما فعله طغرل بك بخراسان

في هذه السنة دخل ركن الدين أبو طالب طغرل بك محمّد بن ميكائيل بن سلجوق مدينة نيسابور مالكا لها .

وكان سبب ذلك أن الغزّ السلجقيّة لما ظهوروا بخراسان أفسدوا ، ونهبوا ، وخرّبوا البلاد ، وسبوا ، على ما ذكرناه ، وسمع الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين الخبر ، فسير إليهم حاجبه سباشي في ثلاثين ألف مقاتل ، فسار إليهم

1) Om. C. P.

من غزوة ، فلما بلغ خراسان ثقل على ما سلم من البلاد بالإقامات ، فخرّب
 السلم¹ من تخريب الغزّ ، فأقام مدّة سنة على المدافعة والمطاولّة ، لكنّه كان
 يتبع أثرهم إذا بعدوا ، ويرجع عنهم إذا أقبلوا استعمالاً للمحاجزة ، وإشفاقاً
 من المحاربة . حتّى إذا كان في هذه السنة ، وهو بقريّة بظاهر سرّخس ،
 والغزّ بظاهر مرو مع طغرلبك ، وقد بلغهم خبره ، أسروا إليه وقاتلوه يوم
 وصلوا . فلما جنّهم الليل أخذ سباشي ما خفّ من مال وهرب² في خواصّه ،
 وترك خيمه ونيرانه على حالها ، قيل فعل ذلك مواطاةً للغزّ على الهزيمة ، فلما
 أسفر الصّبح عرف الباقون من عسكره خبره ، فانهزموا ، واستولى الغزّ على ما
 وجدوه في معسكرهم من سوادهم ، وقتلوا من الهنود الذين تخلّفوا مقتلة عظيمة .
 وأسرى داود أخو طغرلبك ، وهو والد السلطان ألب أرسلان ، إلى نيسابور ،
 وسمع أبو سهل الحمدونيّ ومنّ معه بها ، ففارقوها ، ووصل داود ومن معه
 إليها ، فدخلوها بغير قتال ، ولم يغيّروا شيئاً من أمورها ، ووصل بعدهم طغرلبك
 ثم وصلت إليهم رسل الخليفة في ذلك الوقت ، وكان قد أرسل إليهم وإلى الذين
 بالرّيّ وهمذان وبلد الجبل بنهاهم عن النهب والقتل والإخراب ، ويعظّمهم³ ،
 فأكرموا الرسل ، وعظّموهم ، وخدموهم .

وخاطب داود طغرلبك في نهب البلد ، فمنعه فامتنع واحتجّ بشهر رمضان ،
 فلما انسلخ³ رمضان صمّ داود على نهبه ، فمنعه طغرلبك ، واحتجّ عليه برسل
 الخليفة وكتابه ، فلم يلتفت داود إليه ، وقوي عزمه على النهب ، فأخرج طغرلبك
 سكّيناً وقال له : والله لئن نهبت شيئاً لأقتلنّ نفسي ! فكفّ عن ذلك ، وعدل إلى
 التقيّط ، فقسط على أهل نيسابور نحو ثلاثين ألف دينار ، وفرّقها في أصحابه .

1) ما سلم .

2) وانهزم .

3) خرج .

١ ويعظّمهم .

وأقام طغرلبك بدار الإمارة ، وجلس على سرير الملك مسعود ، وصار يقعد للمظالم يومين في الأسبوع على قاعدة ولاية خراسان ، وسير أخاه داود إلى سرخس فملكها ، ثم استولوا على سائر بلاد خراسان¹ سوى بلخ ، وكانوا يخطبون للملك مسعود على سبيل المغالطة . وكانوا ثلاثة إخوة : طغرلبك ، وداود ، وبيغو ، وكان ينال ، واسمه إبراهيم ، أخا طغرلبك وداود لأمتها ، ثم خرج مسعود من غزنة وكان ما تذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك

في هذه السنة سأل جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله ليخاطب بملك الملوك ، فامتنع ، ثم أجاب إليه إذا أفنى الفقهاء بجوازه ، فكتب فتوى إلى الفقهاء في ذلك ، فأفنى القاضي أبو الطيب الطبري² ، والقاضي أبو عبد الله الصيمري³ ، والقاضي ابن البيضاوي⁴ ، وأبو القاسم الكرخي⁵ بجوازه ، وامتنع منه قاضي القضاة أبو الحسن الماوردي⁶ ، وجرى بينه وبين من أفنى بجوازه مراجعات ، وخطب لجلال الدولة بملك الملوك .

وكان الماوردي⁷ من أخص الناس بجلال الدولة ، وكان يتردد إلى دار المملكة كل يوم ، فلما أفنى بهذه الفتيا⁸ انقطع ولزم بيته خائفاً ، وأقام منقطعاً من شهر رمضان إلى يوم عيد النحر ، فاستدعاه جلال الدولة ، فحضر خائفاً ، فأدخله وحده وقال له : قد علم كل أحد أنك⁹ من أكثر الفقهاء مالا ، وجاهاً ، وقرباً منا ، وقد خالفتم فيما خالف هواي ، ولم تفعل ذلك إلا لعدم المحاباة منك ، واتباع الحق ، وقد بان لي موضعك من الدين ، ومكانك من العلم ،

1) Om. A.

2) A. الفتية .

3) Codd. Bodl.

وجعلت جزاء ذلك إكرامك بأن أدخلتُك إليّ وحدك ، وجعلتُ إذن الحاضرين
إليك ، ليتحققوا عودي إلى ما تحبّ . فشكره ودعا له ، وأذن لكلّ من حضر
بالخدمة والانصراف .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قُتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس ، صاحب حلب ،
قتله الذزبريُّ وعساكر مصر ، وملكوا حلب .

وفيهما أنكر العلماء على أبي يعلى بن الفراء الحنبليّ ما ضمنه كتابه من صفات
الله ، سبحانه وتعالى ، المُشعرة بأنّه يعتقد التجسّم ، وحضر أبو الحسن القزوينيُّ
الزاهد¹ بجامع المنصور ، وتكلّم في ذلك ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً
كبيراً .

وفيهما صالح ابن وثاب الثُميريُّ ، صاحب حرّان ، الرومّ الذين بالرّها
لعجزه عنهم ، وسلّم إليهم ربض الرّها ، وكان تسلّمه على ما ذكرناه أولاً ،
فتزلوا² من الحصن الذي للبلد إليه ، وكثّر الروم بها ، وخاف المسلمون على حرّان
منهم ، وعمّر الروم الرّها العمارة الحسنة وحصّنها .

وفيهما هادن المستنصر بالله الخليفةُ العلويُّ ، صاحب مصر ، ملك الروم ،
شرط عليه إطلاق خمسة آلاف أسير ، وشرط الروم عليه أن يعمرُوا بيعة
قُمامة ، فأرسل الملك إليها من عمرها ، وأخرج عليها مالاّ جليلاً .

وفي هذه السنة سارت عساكر المعزّ بن باديس بإفريقية إلى بلد الزاب ،

1) A.

2) C. P. فتزل .

ففتحوا مدينة تسمى بُورس¹ ، وقتلوا من البربر خلقاً كثيراً ، وفتح من بلاد
زناتة قلعة تسمى كروم .

وفيها توفي إسحق بن إبراهيم² بن مخلد أبو الفضل المعروف بابن الباقرحي
في ربيع الآخر .

1) In textu C. P. تونس .

2) A. بهرام .

ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة

ذكر وصول الملك مسعود من غزنة
إلى خراسان وإجلاء السلجقية عنها

في صفر من هذه السنة وصل الملك مسعود إلى بلخ من غزنة ، وزوج
ابنه من ابنة بعض ملوك الخانية ، كان يتقي جانبه ، وأقطع خوارزم ل شاه
ملك الجندي ، فسار إليها ، وبها خوارزم شاه إسماعيل بن التونتاش ، فجمع
أصحابه ، ولقي شاه ملك وقاتله ، ودامت الحرب بينهما مدة شهر ، وانهمز
إسماعيل ، والتجأ إلى طغرل بك وأخيه داود السلجقية ، وملك شاه ملك
خوارزم .

وكان مسير مسعود من غزنة أول سنة ثمان وعشرين [وأربعمائة] ؛ وسبب
خروجه ما وصل إليه من أخبار الغز ، وما فعلوه بالبلاد وأهلها من الإخراب
والقتل والسبي والاستيلاء ، وأقام ببلخ حتى أراح واستراح ، وفرغ من أمر
خوارزم والخانية ثم أمدت سبأشي الحاجب بعسكر ليتقوى بهم ويهتم بأمر
الغز واستنصاهم ، فلم يكن عنده من الكفاية ما يقهرهم بل أخذ إلى المطاولة
التي هي عادته .

وسار مسعود بن سبكتكين من بلخ بنفسه ، وقصد سرخس ، فتجنب

1) Om. A.

الغزُّ لقاءه ، وعدلوا إلى المراوغة والمخاتلة ، وأظهروا العزم على دخول المفازة التي بين مرو وخرزم ، فبينما عساكر مسعود تتبعهم¹ وتطلبهم إذ لقوا طائفة منهم ، فقاتلوهم وظفروا بهم وقتلوا منهم .

ثم إنّه واقعهم بنفسه ، في شعبان من هذه السنة ، وقعة استظهر [فيها] عليهم ، فأبعدها عنه ، ثم عاودوا القرب منه بنواحي مرو ، فواقعهم وقعة أخرى قُتل منهم [فيها] نحو² ألف وخمسمائة قتيل ، وهرب الباقون فدخلوا البرية التي يحتمون بها .

وثار أهل نيسابور بمن عندهم منهم ، فقتلوا بعضاً ، وانهزم الباقون إلى أصحابهم بالبرية . وعدل مسعود إلى هراة ليتأهب في العساكر للمسير خلفهم وطلبهم أين كانوا ، فعاد طغرلبيك إلى الأطراف النائية³ عن مسعود . فنهبها وأنحن فيها ، وكان الناس قد تراجعوا ، فملأوا أيديهم من الغنائم . فحينئذ سار مسعود يطلبه ، فلما قاربه انزاح طغرلبيك من بين يديه إلى أستوا وأقام بها . وكان الزمان شتاء ، ظناً منه أن الثلج والبرد يمنع عنه ، فطلبه مسعود إليها . ففارقه طغرلبيك وسلك الطريق على طُوس ، واحتفى بجبال منيعة . ومضايق صعبة المسلك ، فسير مسعود في طلبه وزيره أحمد بن محمد بن عبد الصمد في عساكر كثيرة ، فطوى المراحل إليه جريدة⁴ ، فلما رأى طغرلبيك قربه منه فارق مكانه إلى نواحي أبيورد .

وكان مسعود قد سار ليقطعه عن جهة إن أرادها ، فلقي طغرلبيك مقدمته . فواقعهم فانتصروا عليه ، واستأمن من أصحابه جماعة كثيرة ، ورأى الطلب له من كل جانب ، فعاد دخول المفازة . إلى خوارزم⁴ وأوغل فيها .

فلما فارق الغزُّ خراسان قصد مسعود جبلاً من جبال طُوس منيعة لا

1) C. P. بينهم .

2) A.

3) A. الثانية .

4) A. التي لخوارزم .

يُرام . وكان أهله قد وافقوا الغزّ وأفسدوا معهم ، فلما فارق الغزّ تلك البلاد تحصّن هؤلاء بجبلهم ثقة منهم بحصانته وامتناعه ، فسرى مسعود إليهم جريداً ، فلم يرعهم إلاّ وقد خالطهم ، فتركوا أهلهم وأموالهم وصعدوا إلى قلّة الجبل واعتصموا بها وامتنعوا ، وغنم عسكر مسعود أموالهم وما ادّخروه .

ثم أمر مسعود أصحابه أن يزحفوا إليهم في قلّة الجبل¹ ، وبأشر هو القتال بنفسه ، فزحف الناس إليهم ، وقتلوهم قتالاً لم يروا مثله ، وكان الزمان شتاءً ، والثلج على الجبل كثيراً ، فهلك من العسكر في مخارم² الجبل وشعبه كثير ، ثم إنهم ظفروا بأهله وأكثروا فيهم القتل والأسر وفرغوا منهم وأراحوا المسلمين من شرّهم .

وسار مسعود إلى نيسابور في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، ليريح ويستريح ، و ينتظر الربيع ليسير خلف الغزّ ، ويطلبهم في المفاوز التي احتموا بها . وكانت هذه الواقعة ، وإجلاء الغزّ عن خراسان ، سنة إحدى وثلاثين ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر ملك أبي الشوك مدينة خولنجان

كان حسام الدولة أبو الشوك قد فتح قرميسين من أعمال الجبل ، وقبض على صاحبها ، وهو من الأكراد القويّة ، فسار أخوه³ إلى قلعة أرنبة⁴ ، فاعتصم بها من أبي الشوك ، وجعل أصحابه في مدينة خولنجان يحفظونها منه أيضاً .

1) A. add. رجاله .

2) A. حوالي .

3) Codd. Bodl.

4) A. أرنبة ; Bodl. Poc. 73 semel et Marsh. 661 semel.

فلما كان الآن سير أبو الشوك عسكرياً إلى خولنجان فحاصروها فلم يظفروا منها بشيء ، فأمر العسكر فعاد فأمن من في البلد بعود العسكر عنه .

ثم جهز عسكرياً آخر جريدة لم يعلم بهم أحد ، وسيرهم ليومهم ، وأمرهم بنهب ربح قلعة أرنية ، وقتل من ظفروا به والإتمام لوقتهم¹ إلى خولنجان ليسبقوا خبرهم إليها ، ففعلوا ذلك ، ووصلوا إليها ومن بها غير متأهبين ، فاقتلوا شيئاً من قتال ، ثم استسلم من بالمدينة إليهم فتسلموها ، وتحصن من كان بها من الأجناد في قلعة في وسط البلد ، فحاصرها أصحاب أبي الشوك ، فملكوها في ذي القعدة من هذه السنة .

ذكر الخطبة العباسية بخران والرقعة

في هذه السنة خطب شيب بن وثاب النُميري ، صاحب حران والرقعة ، للإمام القائم بأمر الله ، وقطع خطبة المستنصر بالله العلوي .

وكان سببها أن نصر الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الذبيري نائب العلويين بالشام أنه يتهدده ، ويريد قصد بلاده ، فراسل قرواشاً ، صاحب الموصل ، وطلب منه عسكرياً ، وراسل شيباً النُميري يدعو² إلى الموافقة . ويحذره من المغاربة ، فأجابه إلى ذلك ، وقطع الخطبة العلوية ، وأقام الخطبة العباسية ، فأرسل إليه الذبيري يتهدده ، ثم أعاد الخطبة العلوية بخران في ذي الحجة من السنة .

1) من وقتهم .

2) ويدعوه .

ذكر عدة حوادث

فيها توفي مؤيد الملك أبو علي الحسين بن الحسن الرُّخَّجِيُّ ، وكان وزيراً
للملك بني بويه ، ثم ترك الوزارة ، وكان في عطلته يتقدم على الوزراء .

وفيها أيضاً توفي أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة .

وفيها توفي الوزير أبو القاسم بن ماكولا محبوساً بهيت ، وكان مقامه في

الحبس سنتين وخمسة أشهر ، ومولده سنة خمس وستين وثلاثمائة¹ ، وكان

وزير جلال الدولة ، وهو والد الأمير أبي نصر ، مصنف كتاب الإكمال في

المؤلف والمختلِف ، وكان جلال الدولة سلمه إلى قرواش ، فحبسه بهيت .

وفيها سقط الثلج ببغداد لست بقين من ربيع الأول ، فارتفع على الأرض

شبراً . ورماه الناس عن السطوح إلى الشوارع² ، وجمد الماء ستة أيام متوالية ،

وكان أول ذلك الثالث والعشرين³ من كانون الثاني .

وتوفي هذه السنة أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق

الأصبهاني الحافظ ، وأبو الرضا الفضل بن منصور بن الظريف الفارقي ، الأمير

الشاعر ، له ديوان حسن ، وشعر جيد ، فمته :

ومُخَطَفِ الحِصْرِ مطبوعٍ على صلفٍ عشقته ، ردواعي البينِ نَعَشَقُهُ

وكيفَ أطمعُ منه في مواصلةٍ ، وكلَّ يومٍ لنا شملٌ يفرِّقه⁴

وقد تسامحَ قلبي في مواصلي على السلوِّ ولكن من يُصدِّقه

أهابه ، وهو طلقُ الوجهِ مُبْتَسِمٌ ، وكيفَ يُطمعني في السيفِ رونقه

1) Om. C. P.

2) A. السطوح والشوارع .

3) A.

١ والعشرون .

٢ تفرقه

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

في هذه السنة فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة بخراسان كانت بيد الغزّ ، وقتل فيها جماعة منهم ، وكانت بينه وبينهم وقعات أجلت عن فراقهم خراسان إلى البرية ، وقد ذكرناه سنة ثلاثين [وأربعمائة] .

ذكر ملك الملك أبي كالجار البصرة

في هذه السنة سير الملك أبو كالجار عساكره مع العادل أبي منصور بن مافنة إلى البصرة ، فملكها في صفر ، وكانت بيد الظهير أبي القاسم ، وقد ذكرنا أنه وليها بعد بختيار ، وأنه عصى على أبي كالجار مرة ، وصار في طاعة جلال الدولة ، ثم فارق طاعته وعاد إلى طاعة الملك أبي كالجار ، وكان يترك محاقته^١ ومعارضته فيما يفعله ، ويضمن الظهير أن يحمل إلى أبي كالجار كل سنة سبعين ألف دينار ، وكثرت أمواله ، ودامت أيامه ، وثبت قدمه ، وطار اسمه .
واتفق أنه تعرض إلى أملاك أبي الحسن^١ بن أبي القاسم بن مكرم ، صاحب عُمان ، وأمواله ، وكاتب أبو الحسن الملك أبا كالجار ، وبذل له زيادة ثلاثين

١) الحسين . A.

ألف دينار في ضمان البصرة كل سنة ، وجرى الحديث في قصد البصرة ،
فصادف قلباً موغراً من الظهير ، فحصلت الإجابة ، وجهز الملك العساكر
مع العادل أبي منصور ، فسار إليها وحصرها .

وسارت العساكر من عُمَان أيضاً في البحر وحُصرت البصرة ومُلكت ،
وأخذ الظهير وقُبض عليه ، وأخذ جميع ماله ، وقرّر عليه مائة ألف وعشرة
آلاف دينار ، يحملها في أحد عشر يوماً ، بعد تسعين ألف دينار أخذت منه
قبلها ، ووصل الملك أبو كالبجار إلى البصرة ، فأقام بها ، ثم عاد إلى الأهواز ،
وجعل ولده عزّ الملوك فيها ، ومعه الوزير أبو الفرج بن فسانجس ، ولما سار أبو
كالبجار عن البصرة أخذ معه الظهير إلى الأهواز .

ذكر ما جرى بعُمان بعد موت أبي القاسم بن مُكرّم

لما توفي أبو القاسم بن مُكرّم خلف أربعة بنين : أبو الجيش ، والمهذب ،
وأبو محمد ، وآخر صغير ، فولّي بعده ابنه أبو الجيش ، وأقرّ عليّ بن هطال
المنوجاني¹ ، صاحب جيش أبيه ، على قاعدته ، وأكرمه ، وبالغ في احترامه ،
فكان إذا جاء إليه قام له ، فأنكر هذه الحال عليه أخوه المهذب ، فطعن على ابن
هطال ، وبلغه ذلك ، فأضمر له سوءاً ، واستأذن أبا الجيش في أن يحضر أخاه
المهذب لدعوة عملها له ، فأذن له في ذلك ، فلما حضر المهذب عنده خدمه ،
وبالغ في خدمته ، فلما أكل وشرب وانتشى¹ ، وعمل السكر فيه ، قال له

1) Bodl. Poc. 73; in Marsh. 661 autem المنوحاي ; C. P. المنوجاني , in A. deest.

ابن هطال : إن أخاك أبا الجيش فيه ضعف ، وعجز عن الأمر ، والرأي أننا
نقوم معك ، وتصير أنت الأمير ؛ وخذعه ، فمال إلى هذا الحديث ، فأخذ ابن
هطال خطه بما يفوض إليه ، وبما يعطيه من الأعمال¹ إذا عمل معه هذا الأمر .
فلما كان الغد حضر ابن هطال عند أبي الجيش ، وقال له : إن أخاك كان قد أفسد
كثيراً من أصحابك عليك ، وتحدثت معي ، واستمالي فلم أوافق ، فلهذا كان
يذمتي ، ويقع في ، وهذا خطه بما استقرّ هذه الليلة . فلما رأى خط أخيه أمره
بالقبض عليه ، ففعل ذلك واعتقله ، ثم وضع عليه من خنقه ونهى جيشه إلى
منخفض من الأرض ، وأظهر أنه سقط فمات .

ثم توفي أبو الجيش بعد ذلك بيسير ، وأراد ابن هطال أن يأخذ أخاه أبا
محمد فيوليه عُمان ثم يقتله ، فلم تخرجه إليه والدته . وقالت له : أنت
تتولى الأمور ، وهذا صغير لا يصلح لها . ففعل ذلك . وأساء السيرة . وصادر
التجار ، وأخذ الأموال .

وبلغ ما كان منه مع بني مُكرّم إلى الملك أبي كاليبجار ، والعاذل أبي منصور
ابن مافنة ، فأعظما الأمر واستكبراه ، وشدّ العادل في الأمر ، وكاتب نائباً
كان لأبي القاسم بن مُكرّم بجبال عُمان يقال له المرتضى ، وأمره بقصد ابن
هطال ، وجهز العساكر من البصرة لتسير إلى مساعدة المرتضى ، فجمع المرتضى
الخلق ، وتسارعوا إليه ، وخرجوا عن طاعة ابن هطال ، وضعف أمره ،
واستولى المرتضى على أكثر البلاد ، ثم وضعوا خادماً كان لابن مُكرّم ، وقد
التحق بابن هطال ، على قتله ، وساعده على ذلك فراش كان له ، فلما سمع
العاذل بقتله سير إلى عُمان من أخرج أبا محمد بن مُكرّم ، ورتبه في الإمارة ،
وكان قد استقرّ أن² الأمر لأبي محمد في هذه السنة .

1) A. الأقطاع .

2) C. P.

ذكر الحرب بين أبي الفتح ابن أبي الشوك وبين عمته مهلهل

• في هذه السنة كان بين أبي الفتح بن أبي الشوك وبين عمته مهلهل حرب شديدة¹ .

وكان سبب ذلك أن أبا الفتح كان نائباً عن والده في الدَّيْنَوْر . وقد عظم محله ، وافتتح عدّة قلاع ، وحمى¹ أعماله من الغزّ ، وقتل فيهم ، فأعجب بنفسه ، وصار لا يقبل أمر والده .

فلما كان هذه السنة ، في شعبان ، سار إلى قلعة بلوار² ليفتحها ، وكان فيها زوجة صاحبها . وكان من الأكراد ، فعلمت أنها تعجز عن حفظها ، فراسلت مهلهل بن محمد بن عتاز ، وهو بحلّه في نواحي الصامغان ، واستدعته لتسلم إليه القلعة ، فسأل الرسول عن أبي الفتح : هل هو بنفسه على القلعة أم عسكريه ؟ فأخبره أنه عاد عنها وبقي عسكريه ، فسار مهلهل إليها ، فلما وصل رأى أبا الفتح قد عاد إلى القلعة . فقصد موضعاً يُوهِم أبا الفتح أنه لم يرد هذه القلعة ، ثم رجع عائداً ، وتبعه أبو الفتح ولحقه وتراءت الفئتان ، فعاد مهلهل إليه ، فاقتتلا ، فرأى أبو الفتح من أصحابه تغييراً ، فخافهم ، فولّى منهزماً ، وتبعه أصحابه في الهزيمة ، وقتل عسكري مهلهل من كان في عسكري أبي الفتح من الرّجاله ، وساروا في أثر المنهزمين يقتلون ويأسرون ، ووقف فرس أبي الفتح به فأسر وأحضر عند عمته مهلهل ، فضربه عدّة مقارع ، وقيّده ، وحبسه عنده وعاد .

1) Om. C. P.

2) C. P. بلوار .

ثم إنَّ أبا الشوك جمع عساكره وسار إلى شَهْرزُور وحصرها ، وقصد بلاد أخيه ليخلص ابنه أبا الفتح ، فطال الأمر ولم يخلص ابنه ، وحمل مهلهل اللجاج على أن استدعى علاء الدولة بن كاكويته إلى بلد أبي الفتح ، فدخل الدِينَوْر وقرميسين ، وأساء إلى أهلها وظلمهم وملكها ، وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

ذكر شغب الأتراك على جلال الدولة ببغداد

في هذه السنة شغب الأتراك على الملك جلال الدولة ببغداد ، وأخرجوا خيامهم إلى ظاهر البلد ، ثم أوقعوا^١ النهب في عدة مواضع ، فخافهم جلال الدولة ، فعبر خيامه إلى الجانب الغربي ، وتردّدت الرسل بينهم في الصلح ، وأراد الرحيل عن بغداد ، فمنعه أصحابه ، فراسل دُبَيْس بن مَزِيد ، وقرواشاً ، صاحب الموصل ، وغيرهما ، وجمع عنده العساكر ، فاستقرت القواعد بينهم ، وعاد إلى داره ، وطمع الأتراك ، وآذوا الناس ، ونهبوا وقتلوا ، وفسدت الأمور بالكلية . إلى حدّ لا يرجى صلاحه^١ .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ، في جمادى الآخرة ، وُلد للخليفة القائم بأمر الله ولده أبو العباس ، وهو ذخيرة الدين .

1) Om. A.

١ واقعوا .

وفيها توفي شبيب بن وثاب النّميري ، صاحب الرّقّة وسروج وحرّان .
وفيها توفي أبو نصر بن مُشكان¹ ، كاتب الإنشاء لمحمود بن سبكتكين
ولولده مسعود ، وكان من الكتاب المُفلقين ، رأيتُ له كتابة في غاية الجودة² .

1) A. et Bodl. Marsh. 661 موشكان ; Bodl. Poc. 73 .

2) Om. A.

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة

ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياقة أخبارهم متتابعة

في هذه السنة اشتد ملك¹ السلطان طغرل بك محمد وأخيه جفري بك داود ابني ميكائيل بن سلجوق بن تُقاق² ، فنذكر أولاً حال آباءه ، ثم نذكر حاله كيف تنقلت³ حتى صار سلطاناً ، على أنني قد ذكرت أكثر أخبارهم متقدمة على السنين ، وإنما أوردناها هاهنا مجموعة لترد سياقاً واحداً ، فهي أحسن ، فأقول :

فأما تُقاق³ فمعناه القوس الحديد ، وكان شهماً ، ذا رأي وتدبير ، وكان مقدم الأتراك الغز ، ومرجعهم إليه ، لا يخالفون له قولاً ، ولا يتعدون أمراً . فاتفق يوماً من الأيام أن ملك الترك الذي يقال له بَيْغُو جمع عساكره ، وأراد المسير إلى بلاد الإسلام ، فنهاء تُقاق عن ذلك ، وطال الخطابُ بينهما فيه فأغلظ له ملك التُّرك الكلام ، فلطمه تُقاق فشج رأسه ، فأحاط به خدم ملك الترك ، وأرادوا أخذه ، فمانعهم وقتلهم ، واجتمع معه من أصحابه من منعه ، ففترقوا عنه ، ثم صلح الأمر بينهما ، وأقام تُقاق عنده ، وولد له سلجوق .

1) A. أمر .

2) A. semper يقاق ; C. P. دقاق .

3) C. P. in textu دقاق .

وأما سلجوق فإنه لما كبر ظهرت عليه أمارات النجابة ، ومخايل التقدم ، فقربه ملك التُّرك وقدمه ، ولقبه سُبَاشي ، ومعناه قائد الجيش ، وكانت امرأة الملك تخوفه من سلجوق لما ترى من تقدمه ، وطاعة الناس له ، والانقياد إليه ، وأغرته بقتله ، وبالغت في ذلك .

وسمع سلجوق الخبر ، فسار بجماعته كلَّهم ومن يطيعه من دار الحرب إلى ديار الإسلام ، وسعد بالإيمان ومجاورة المسلمين ، وازداد حاله علواً ، وإمرة ، وطاعة¹ ، وأقام بنواحي جند ، وأدام غزو كفار التُّرك ، وكان² ملكهم يأخذ الخراج من المسلمين² في تلك الديار ، وطرده سلجوق عماله منها وصفت للمسلمين .

ثم إن بعض ملوك السامانية كان هارون بن ايلك الخان قد استولى على بعض أطراف بلاده ، فأرسل إلى سلجوق يستمدّه ، فأمدّه بابنه أرسلان في جمع من أصحابه ، فقوي بهم السامانيُّ على هارون ، واسترد ما أخذه منه ، وعاد أرسلان إلى أبيه .

وكان لسلجوق من الأولاد : أرسلان ، وميكائيل ، وموسى ، وتوفي سلجوق بجند ، وكان عمره مائة سنة وسبع سنين ، ودُفن هناك ، وبقي أولاده ، فغزا ميكائيل بعض بلاد الكفار الأتراك ، فقاتل ، وباشر القتال بنفسه ، فاستشهد في سبيل الله ، وخلف من الأولاد : بَيْغُو ، وطرغلبك محمدًا¹ ، وجغري بك داود ، فأطاعهم عشائريهم ، ووقفوا عند أمرهم ونهيهم ، ونزلوا بالقرب من بخارى على عشرين فرسخاً منها ، فخافهم أمير بخارى فأساء جوارهم ، وأراد إهلاكهم والإيقاع بهم ، فالتجأوا إلى بُغراخان ملك تركستان ، وأقاموا في

1) Om. C. P.

2) A.

بلاده ، واحتموا به وامتنعوا ، واستقرّ الأمر بين طغرلبك وأخيه داود أنهما لا يجتمعان عند بغراخان ، إنهما يحضر عنده أحدهما ، ويقيم الآخر في أهله خوفاً من مكر يمكره بهم ، فبقوا كذلك .

ثم إن بغراخان اجتهد في اجتماعهما عنده ، فلم يفعل ، فقبض على طغرلبك وأسرّه ، فثار داود في عشائره ومن يتبعه ، وقصد بغراخان ليخلص أخاه ، فأنفذ إليه بغراخان عسكرياً ، فاقتلوا ، فانهزم عسكر بغراخان وكثر القتل فيهم ، وخلص أخاه من الأسر ، وانصرفوا إلى جند ، وهي قريب بخارى ، فأقاموا هناك .

فلما انقرضت دولة السامانية وملك ايلك الخان بخارى عظم محلّ أرسلان ابن سلجوق عمّ داود وطغرلبك بما وراء النهر ، وكان عليّ تكين في حبس أرسلان خان ، فهرب ، وهو أخو ايلك الخان² ، ولحق ببخارى واستولى عليها ، واتفق مع أرسلان بن سلجوق فامتنعا ، واستفحل أمرهما ، وقصدهما ايلك أخو أرسلان خان ، وقاتلها فهزماه وبقيا ببخارى .

وكان عليّ تكين يكثر معارضة يمين الدولة محمود بن سبكتكين فيما يجاوره في بلاده ، ويقطع الطريق على رسله المتردّين إلى ملوك الترك ، فلما عبر محمود جيّحون ، على ما ذكرناه ، هرب عليّ تكين من بخارى ، وأمّا أرسلان بن سلجوق وجماعته فإنهم دخلوا المفازة والرمل ، فاحتموا من محمود ، فرأى محمود قوّة السلجوقية ، وما لهم من الشوكة وكثرة العدد ، فكاتب أرسلان ابن سلجوق واستماله ورغبه ، فورد إليه ، فقبض يمين الدولة عليه في الحال ، ولم يمهل ، وسجنه في قلعة ، ونهب خراكهاته ، واستشار فيما يفعل بأهله وعشيرته ، فأشار أرسلان الجاذب³ ، وهو من أكبر خواصّ محمود ، بأن يقطع أباهمهم

1) A. فار .

2) Om. C. P.

3) C. P. الخازن .

لثلاثاً يرموا بالنشاب ، أو يُغرقوا في جِيحون ، فقال له : ما أنت إلا قاسي القلب ! ثم أمر بهم فعبروا نهر جِيحون ، ففرقهم في نواحي خراسان ، ووضع عليهم الخراج ، فجار العُمال عليهم ، وامتدت الأيدي إلى أموالهم وأولادهم ، فانفصل منهم أكثر من ألفي رجل ، وساروا إلى كرمان ، ومنها إلى أصبهان ، وجرى بينهم وبين صاحبها علاء الدولة بن كاكويه حرب قد ذكرناها ، فساروا من أصبهان إلى أذربيجان : هؤلاء جماعة أرسلان .

فأمّا أولاد إخوته¹ فإنّ عليّ تكين صاحب بخارى أعمل الخيل في الظفر بهم ، فأرسل إلى يوسف بن موسى بن سلجوق ، وهو ابن عمّ طغرل بك محمد وجفري بك داود ، ووعدّه الإحسان ، وبالغ في استمالته ، وطلب منه الحضور عنده ، ففعل ، ففوض إليه عليّ تكين التقدّم على جميع الأتراك الذين في ولايته ، وأقطعه أقطاعاً كثيرة ، ولُقّب بالأمير اينانج بيغو² .

وكان الباعث له على ما فعله به أن يستعين به وبعشيرته وأصحابه على طغرل بك وداود ابنيّ عمّه ، ويفرق كلمتهم ، ويضرب بعضهم ببعض ، فعلموا مراده ، فلم يُطِعه يوسف إلى شيء ممّا أراد منه ، فلما رأى عليّ تكين أنّ مكره لم يعمل في يوسف ، ولم يبلغ به غرضاً ، أمر بقتله ، فقتل يوسف ، تولّى قتله أمير من أمراء عليّ تكين اسمه ألب قرا . فلما قُتل عظم ذلك على طغرل بك وأخيه داود وجميع عشائرهما ، ولبسوا ثياب الحِداد ، وجمعا من الأتراك من قدرا¹ على جمعه للأخذ بثأره ، وجمع عليّ تكين أيضاً جيوشه ، وسيرها إليهم ، فانهزم عسكر عليّ تكين ، وكان قد وُلد السلطان ألب أرسلان بن داود أول محرّم سنة عشرين وأربعمائة قبل الحرب ، فتركوا

1) C. P. أخيه .

2) C. P.

به ، وتيمّنا بطلّته ، وقيل في مولده غير ذلك .

فلما كان سنة إحدى وعشرين [وأربعمائة] قصد طغرل بك وداود ألبّ
قرا الذي قتل يوسف ابن عمّهما ، فقتلاه ، وأوقعا بطائفة من عسكر عليّ
تكين ، فقتلا منها نحو ألف رجل ، فجمع عليّ تكين عسكره وقصدهم هو
وأولاده ومن حمل السلاح من أصحابه ، وتبعهم من أهل البلاد خلق كثير ،
فقصدوهم من كلّ جانب ، وأوقعوا بهم وقعة عظيمة قُتل [فيها] كثير من
عساكر السلجوقيّة ، وأخذت أموالهم وأولادهم ، وسبوا كثيراً من نساءهم
وذريتهم ، فألجأتهم الضرورة إلى العبور إلى خراسان .

فلما عبروا جيّحون كتب إليهم خوارزمشاه هارون بن التونتاش يستدعيهم
ليتفقوا معه ، وتكون أيديهم واحدة . فسار طغرل بك وأخواه داود وبينغو إليه ،
وخيّموا بظاهر خوارزم سنة ستّ وعشرين [وأربعمائة] ووثقوا به واطمأنّوا
إليه ، فقدر بهم ، فوضع عليهم الأمير شاهملك ، فكبسهم ، ومعه عسكر من
هارون ، فأكثر القتل فيهم والنهب والسبي ، وارتكب من الغدر خطة شنيعة ،
فساروا عن خوارزم بجموعهم إلى مفازة نسا ، وقصلوا مرو في هذه السنة
أيضاً ، ولم يتعرّضوا لأحد بشرّ ، وبقي أولادهم وذريتهم في الأسر .

وكان الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين هذه السنة بطبرستان قد
ملكها ، كما ذكرناه ، فراسلوه وطلبوا منه الأمان ، وضمنوا أنّهم يقصدون
الطائفة التي تفسد في بلاده ، ويدفعونهم عنها ، ويقاتلونهم ، ويكونون من أعظم
أعدائه عليهم وعلى غيرهم . فقبض على الرسل وجهز عسكراً جرّاراً إليهم مع
ايلتغندي¹ حاجبه ، وغيرهم من الأمراء الأكابر ، فساروا إليهم ، والتقوا عند
نسا في شعبان من السنة ، واقتلوا ، وعظم الأمر ، وانهزم السلجوقيّة ، وغنمت

.....
1) بكتندي . A . 1)

أموالهم ، فجرى بين عسكر مسعود منازعة في الغنيمة أدت إلى القتال .

واتفق في تلك الحال أن السلجوقية لما انهزموا قال لهم داود : إن العسكر الآن قد نزلوا ، واطمأنوا ، وأمنوا الطلب ، والرأي أن نقصدهم لعلنا نبلغ منهم غرضاً . فعادوا فوصلوا إليهم وهم على تلك الحال من الاختلاف ، وقاتل بعضهم بعضاً ، فأوقعوا بهم ، وقتلوا منهم وأسروا ، واستردوا ما أخذوا من أموالهم ورجالهم ، وعاد المنهزمون من العسكر إلى الملك مسعود ، وهو بنيسابور ، فندم على رده طاعتهم ، وعلم أن هيبتهم قد تمكنت من قلوب عساكره ، وأنهم قد طمعوا بهذه الهزيمة ، وتجرأوا على قتال العساكر السلطانية بعد الخوف الشديد ، وخاف من أخوات هذه الحادثة ، فأرسل إليهم يتهددهم ويتوعدهم ، فقال طغرلبيك لإمام صلاته : اكتب إلى السلطان ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ ، إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾¹ ؛ ولا تزد على هذا .

فكتب ما قال ، فلما ورد الكتاب على مسعود أمر فكتب إليهم كتاب مملوء من المواعيد الجميلة ، وسير معه الخيل النفيسة ، وأمرهم بالرحيل إلى آمل الشط ، وهي مدينة على جيحون ، ونهاهم عن الشر والفساد ، وأقطع ديهستان لداود ، ونسأ لطرلبيك ، وفراوة لبيغو ، ولقب كل واحد منهم بالدهقان . فاستخفوا بالرسول والخيل ، وقالوا للرسول : لو علمنا أن السلطان يبقي علينا ، إذا قدر ، لأطعناه ، ولكننا نعلم أنه متى ظفر بنا أهلكتنا لما عملناه وأسلفناه ، فنحن لا نطيعه ، ولا نثق به . وأفسدوا ، ثم كفوا ، وتركوا ذلك ، فقالوا : إن كان لنا قدرة على الانتصاف من السلطان ، وإلا فلا حاجة بنا إلى إهلاك العالم ، ونهب أموالهم ؛ وأرسلوا إلى مسعود يخادعونه بإظهار الطاعة له ، والكف عن

1) Coran. 3, vs. 26.

الشرّ ، ويسألونه أن يطلق عنهم أرسلان بن سلجوق من الحبس ، فأجابهم إلى ذلك ، فأحضره عنده ببلخ ، وأمره بمراسلة بني أخيه بيغو ، وطفربك ، وداود يأمرهم بالاستقامة ، والكفّ عن الشرّ ، فأرسل إليهم رسولاً يأمرهم بذلك ، وأرسل معه إشفى ، وأمره بتسليمه إليهم ، فلما وصل الرسول وأدى الرسالة وسلم إليهم الإشفى نفروا واستوحشوا ، وعادوا إلى أمرهم الأوّل في الغارة والشرّ ، فأعاده مسعود إلى محبسه ، وسار إلى غزنة ، فقصد السلجوقية¹ بلخ ونيسابور وطوس وجوزجان ، . على ما ذكرناه¹ .

وأقام داود بمدينة مرو ، وانهزمت عساكر السلطان مسعود منهم مرّة بعد مرّة ، واستولى الرعب على أصحابه ، لا سيّما مع بعده إلى غزنة ، فتوالت كتب نوابه وعمّاله إليه يستغيثون به ، ويشكون إليه ، ويذكرون ما يفعل السلجوقية في البلاد ، وهو لا يجيبهم ، ولا يتوجه إليهم ، وأعرض عن خراسان والسلجوقية ، واشتغل بأمور بلاد الهند .

فلما اشتدّ أمرهم بخراسان وعظمت حالهم اجتمع وزراء مسعود وأرباب الرأي في دولته ، وقالوا له : إنّ قلّة المبالاة بخراسان من أعظم سعادة السلجوقية ، وبها يملكون البلاد ، ويستقيم لهم الملك ، ونحن نعلم ، وكلّ عاقل ، أنّهم إذا تركوا على هذه الحال استولوا على خراسان سريعاً ، ثم ساروا منها إلى غزنة ، وحينئذ لا ينفعنا² حركاتنا ، ولا نتمكن من البطالة والاشتغال باللعب واللهو والطرب . فاستيقظ من رقدته ، وأبصر رُشده بعد غفلته ، وجهز العساكر الكثيرة مع أكبر أمير عنده يُعرف بسباشي ، وكان حاجبه ، وقد سيره قبل إلى الغزّة العراقية ، وقد تقدّم ذكر ذلك ، وسير معه أميراً كبيراً اسمه مرداويج ابن بشو³ .

1) Om. C. P.

2) C. P. يسنا .

3) C. P. سو .

وكان سبأشي جباناً ، فأقام بهراً ونيسابور ، ثم أغار بغتة على مرو ،
وبها داود ، فسار مجدأ ، فوصل إليها في ثلاثة أيام ، فأصاب جيوشه ودوابه
التعب والكلال ، فانهزم داود بين يديه ، ولحقه العسكر ، فحمل عليه صاحب
جوزجان ، فقاتله داود ، فقتل صاحب جوزجان وانهزمت عساكره ،
فعظم قتله على سبأشي وكل من معه ، ووقعت عليهم الذلّة ، وقويت نفوس
السلجوقية ، وزاد طمعهم .

وعاد داود إلى مرو ، فأحسن السيرة في أهلها ، وخطب له فيها أول
جمعة في رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، ولُقب في الخطبة بملك الملوك ،
وسبأشي عمادي الأيام ، ويرحل من منزل إلى منزل ، والسلجوقية يراوغونه
مراوغة الثعلب ، فقيل إنه كان يفعل ذلك جبناً وخوراً ، وقيل بل راسله
السلجوقية واستمالوه ورغبوه ، فنفس عنهم ، وتراخى في تتبعهم ، والله
أعلم .

ولما طال مقام سبأشي وعساكره والسلجوقية بخراسان ، والبلاد منهوبة ،
والدماء مسفوكة ، قلت الميرة والأقوات على العساكر خاصة . فأما السلجوقية
فلا يبالون بذلك لأنهم يقنعون بالقليل ، فاضطرّ سبأشي إلى مباشرة الحرب وترك
المحاجزة ، فسار إلى داود ، وتقدم داود إليه ، فالتقوا في شعبان سنة ثمان وعشرين
[وأربعمائة] على باب سرخس . ولداود منجم يقال له الصومعي ، فأشار على
داود بالقتال ، وضمن له الظفر ، وأشهد على نفسه أنه إن أخطأ قدمه مباح
له ، فاقتل العسكران ، فلم يثبت عسكر سبأشي ، وانهزموا أقبح هزيمة ،
وساروا أخزى مسير إلى هراة ، فتبعهم داود وعسكره إلى طوس يأخذونهم
باليد ، وكفّوا عن القتل ، وغنموا أموالهم ، فكانت هذه الواقعة هي التي ملك

السلجوقية بعدها خراسان ، ودخلوا قصبات البلاد ، فدخل طغرل بك نيسابور ،
وسكن الشاذياخ ، وخطب له فيها في شعبان بالسلطان المعظم ، وفرقوا النواب
في النواحي .

وسار داود إلى هراة ، ففارقها سبأشي ومضى إلى غزنة ، فعاتبه مسعود
وحجبه ، وقال له : ضيقت العساكر ، وطاولت الأيام ، حتى قوي أمر
العدو وصفا لهم مشربهم ، وتمكنوا من البلاد ما أرادوا . فاعتذر بأذن القوم تفرقوا
ثلاث فرق كلما تبعت فرقة سارت بين يدي ، وخلفي الفريقان¹ في البلاد يفعلون
ما أرادوا ، فاضطر مسعود إلى المسير إلى خراسان ، فجمع العساكر وفرق فيهم
الأموال العظيمة ، وسار عن غزنة في جيوش يضيق بها الفضاء ، ومعه من الفيلة
عدد كثير ، فوصل إلى بلخ ، وقصده داود إليها أيضاً ، ونزل قريباً منها ،
فدخلها² يوماً جريدة³ في طائفة يسيرة³ على حين غفلة من العساكر ، فأخذ الفيل
الكبير الذي على باب دار الملك مسعود ، وأخذ معه عدة جنائب ، فعظم قدره
في النفوس ، وازداد العسكر هيبة له .

ثم سار مسعود من بلخ أول شهر رمضان سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، ومعه
مائة ألف فارس سوى الأتباع ، وسار على جوزجان ، فأخذ واليها الذي كان
بها للسلجوقية ، فصلبه وسار منها فوصل إلى مرو الشاهجان ، وسار داود إلى
سرخس ، واجتمع هو وأخواه طغرل بك وبيغو ، فأرسل مسعود إليهم رسلاً
في الصلح ، فسار في الجواب بيغو ، فأكرمه مسعود وخلع عليه ، وكان
مضمون رسالته : إنا لا نثق بمصالحتك ، بعد ما فعلنا هذه الأفعال التي سخطتها
كل فعل منها موبق⁴ مهلك ؛ وآيسوه من الصلح . فسار مسعود من مرو إلى
هراة ، وقصد داود مرو ، فامتنع أهلها عليه ، فحصرها سبعة أشهر ، وضيق

1) A. الفرقان .

2) C. P. فدخل .

3) Om. A.

4) A. موثق .

عليهم ، وألح في قتالهم فملكها .

فلما سمع مسعود هذا الخبر سقط في يده ، وسار من هراة إلى نيسابور ، ثم منها إلى سرخس ، وكلما تبع السلجوقية إلى ¹ مكان ساروا منه إلى غيره ، ولم يزل كذلك ، فأدركهم الشتاء ، فأقاموا بنيسابور ² ينتظرون الربيع . فلما جاء الربيع كان الملك مسعود مشغولاً بلهوه وشربه ، فتقضت الربيع والأمر كذلك ، فلما جاء الصيف عاتبه وزراؤه وخواصه على إهماله أمر عدوه ، فسار من نيسابور إلى مرو يطلب السلجوقية ، فدخلوا البرية ، فدخلها وراءهم مرحلتين والعسكر الذي له قد ضجروا من طول سفرهم وبيكارهم ، وشموا الشدة والترحل . فإنهم كان لهم في السفر نحو ثلاث سنين ، بعضها مع سباشي ، وبعضها مع الملك مسعود ، فلما دخل البرية نزل منزلاً قليلاً الماء ، والحر شديد ، فلم يكف الماء للسلطان وحواشيه .

وكان داود في معظم السلجوقية بإزائه ، وغيره من عشيرته مقابل ساقه عساكره ³ ، يتخطفون من تخلف منهم . فاتفق لما يريد الله تعالى أن حواشي مسعود اختصموا هم وجمع من العسكر على الماء وازدحموا ، وجرى بينهم فتنة ، حتى صار بعضهم يقاتل بعضاً ، وبعضهم نهب بعضاً ⁴ ، فاستوحش لذلك أمر العسكر ، ومشى بعضهم إلى بعض في التخلي عن مسعود ، فعلم داود ما هم فيه من الاختلاف ، فتقدم إليهم وحمل عليهم ، وهم في ذلك التنازع ، والقتال ، والنهب ، فولتوا منهزمين لا يلوي أول على آخر ، وكثر القتل فيهم ، والسلطان مسعود ووزيره يناديانهم ، ويأمرانهم بالعود ، فلا يرجعون ، وتمت الهزيمة على العسكر ، وثبت مسعود ، فقيل له : ما تنتظر ؟ قد فارقك أصحابك ، وأنت في برية مهلكة ، وبين يديك عدو ، وخلفك عدو ، ولا وجه للمقام . فمضى

1) من C. P.

2) A.

3) A. العساكر .

4) Om. A.

منهزماً ومعه نحو مائة فارس ، فتبعه فارس من السلجوقية ، فعطف عليه مسعود فقتله ، وصار لا يقف على شيء ، حتى أتى غرشيستان .

وأما السلجوقية فإنهم غنموا من العسكر المسعودي ما لا يدخل تحت الإحصاء ، وقسمه داود على أصحابه ، وآثرهم على نفسه ، ونزل في سُرَادِقِ مسعود ، وقعد على كرسيه ، ولم يتزل عسكره ثلاثة أيام عن ظهور دوابهم¹ لا يفارقونها إلا لما لا بد لهم منه من مأكول ومشروب وغير ذلك ، خوفاً من عود العسكر ، وأطلق الأسرى ، وأطلق² خراج سنة كاملة . وسار طغرلبك إلى نيسابور ، فملكها ودخل إليها آخر سنة إحدى وثلاثين [وأربعمئة] . وأول سنة اثنتين وثلاثين³ ، ونهب أصحابه الناس ، فقبل عنه إنه رأى لتوزينجاً فأكله وقال : هذا قطماج⁴ طيب ، إلا أنه لا ثوم فيه ؛ ورأى الغز الكافور . فظنوه ملحاً⁵ ، وقالوا : هذا ملح مرّ ؛ ونقل عنهم أشياء من هذا كثير .

وكان العيارون قد عظم ضررهم ، واشتد أمرهم ، وزادت البلية بهم على أهل نيسابور ، فهم ينهبون الأموال ، ويقتلون النفوس ، ويرتكبون الفروج الحرام ، ويفعلون كل ما يريدونه لا يردعهم عن ذلك رادع ، ولا يزرهم زاجر ، فلما دخل طغرلبك البلد خافه العيارون ، وكفوا عما كانوا يفعلون ، وسكن الناس واطمأنوا .

واستولى السلجوقية حينئذ على جميع البلاد ، فصار بيغو إلى هراة فدخلها ، وسار داود إلى بلخ ، وبها التونتاق الحاجب والياً عليها لمسعود ، فأرسل إليه داود يطلب منه تسليم البلد إليه ، ويعرفه عجز صاحبه عن نصرته ، فسجن

1) A. خيولهم .

2) C. P. ووضع .

3) Om. A.

4) Bodl. Poc. 73 ; Marsh. 661 ; تطماج .

5) A. فأكلوه .

التونناق¹ الرسل ، فنازله داود ، وحصر المدينة ، فأرسل التونناق إلى مسعود ، وهو بغزنة ، يعرفه الحال وما هو فيه من ضيق الحصار ، فجهز مسعود العساكر الكثيرة وسيرها ، فجاءت طائفة منهم إلى الرُّحَج ، وبها جمع من السلجوقية ، فقاتلوه ، فانهزم السلجوقية وقتل منهم ثمانمائة رجل ، وأسر كثير ، ونحلا ذلك الصقع منهم .

وسار طائفة منهم إلى هراة ، وبها بيغو ، فقاتلوه ودفعوه عنها ، ثم إن مسعوداً سير ولده مودوداً¹ في عسكر كثير مدداً لهذه العساكر ، فقتل مسعود ، وهو بخراسان ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى ، فساروا عن غزنة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ، فلما قاربوا بلخ سير داود طائفة من عسكره ، فأوقعوا بطلائع مودود ، فانهزمت الطلائع ، وتبعهم عسكر داود ، فلما أحسن بهم عسكر مودود رجعوا إلى ورائهم ، وأقاموا ، فلما سمع التونناق صاحب بلخ الخبر أطاع داود ، وسلم إليه البلد ، ووطيء بساطه .

ع

ذكر قبض السلطان مسعود وقتله ومُلك أخيه محمد

قد ذكرنا عود مسعود بن محمود بن سبكتكين إلى غزنة من خراسان ، فوصلها في شوال سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وقبض على سباصي وغيره من الأمراء ، كما ذكرناه ، . وأثبت غيرهم² ، وسير ولده مودوداً¹ إلى خراسان في جيش

1) A. semper التونناق ; in Bodl. variat التونناش .

2) Om. C. P.

كثيف ليمنع السلجوقية عنها ، فسار مودود إلى بلخ ليردّ عنها داود أخا طغرلبك ،
وجعل أبوه مسعود معه وزيره أبا نصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد يدبّر الأمور ،
وكان مسيرهم ٥ من غزوة^١ في ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين .

وسار مسعود بعدهم بسبعة أيام يريد بلاد الهند ليشتو بها ، على عادة والده ،
فلما سار أخذ معه أخاه محمداً مسمولاً ، واستصحب الخزائن ، وكان عازماً^١ على
الاستنجاد بالهند على قتال السلجوقية ثقةً بعهودهم . فلما عبر سيحون ، وهو
نهر كبير ، نحو دجلة ، وعبر بعض الخزائن اجتمع أنوشتكين البلخي وجمع من
الغلمان الداربية ونهبوا ما تخلف من الخزانة ، وأقاموا أخاه محمداً ثالث عشر
ربيع الآخر ، وسلموا عليه بالإمارة . فامتنع من قبول ذلك ، فتهددوه
وأكرهوه ، فأجاب وبقي مسعود فيمن معه من العسكر وحفظ نفسه ، فالتقى
الجمعان منتصف ربيع الآخر ، فاقتلوا ، وعظم الخطب على الطائفتين ، ثم
انهزم عسكر مسعود ، وتحصّن هو في رباط^٢ ماريكلة^٣ ، فحصره أخوه ، فامتنع
عليه ، فقالت له أمه : إن مكانك لا يعصمك ، ولأن تخرج إليهم بعهد خير
من أن يأخذوك قهراً . فخرج إليهم^٤ ، فقبضوا عليه ، فقال له أخوه محمد :
والله لا قابلتُك على فعلك بي ، ولا عاملتُك إلا بالجميل ، فانظر أين تريد أن
تقيم حتى أحملك إليه ومعك أولادك وحرّمك . فاختر قلعة كيكي^٥ ، فأنفذه
إليها محفوظاً ، وأمر بإكرامه وصيانته .

وأرسل مسعود إلى أخيه محمد يطلب منه مالاً ينفقه ، فأنفذ له خمسمائة
درهم ، فبكى مسعود وقال : كان بالأمس حكمي على ثلاثة آلاف حمل من

١) Om. C. P. 2) C. P. in textu . 3) Ita A. et Codd. Bodl.; C. P. مارنكله .

4) A. add. منتصف ربيع الآخر . 5) C. P. كرى ; Codd. Bodl. كبرى .

الخزائن . واليوم لا أملك الدرهم الفرد . فأعطاه الرسول من ماله ألف دينار فقبلها . وكانت سبب سعادة الرسول ، لأنه لما ملك مودود بن مسعود بالغ في الإحسان إليه .

* ثم إن محمدًا فوض أمر دولته إلى ولده أحمد ، وكان فيه خبط وهوج ، فاتفق هو وابن عمته يوسف بن سبكتكين وابن علي خويشاوند^١ على قتل مسعود ليصفو الملك له ولوالده ، فدخل إلى أبيه ، فطلب خاتمه ليختم به بعض الخزائن ، فأعطاه ، فسار به^١ إلى القلعة ، وأعطوا الخاتم لمستحفظها ، وقالوا : معنا رسالة إلى مسعود : فأدخاهم إليه فقتلوه ، فلما علم محمد بذلك ساءه ، وشق عليه ، وأنكره .

وقيل إن مسعوداً لما حبس دخل عليه ولداً أخيه محمد ، واسم أحدهما عبد الرحمن ، والآخر عبد الرحيم ، فمدّ عبد الرحمن يده فأخذ القلنسوة من رأس عمته مسعود ، فمدّ عبد الرحيم يده وأخذ القلنسوة من أخيه ، وأنكر عليه ذلك ، وسبه ، وقبلها ، وتركها على رأس عمته ، فنجوا بذلك عبد الرحيم من القتل والأسر لما ملك مودود بن مسعود ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ثم إن محمدًا أغراه ولده أحمد بقتل عمته مسعود ، فأمر بذلك ، وأرسل إليه من قتله وألقاه في بئر وسدّ رأسها ، وقيل بلى ألقى في بئر حياً وسدّ رأسها فمات ، والله أعلم .

فلما مات كتب محمد إلى ابن أخيه مودود ، وهو بخراسان ، يقول : إن والدك قُتل قصاصاً ، قتله أولاد أحمد ينالتكين بلا رضاً مني . فأجاب مودود يقول : أطال الله بقاء الأمير العم^٢ ، ورزق ولده المعتوه أحمد عقلاً يعيش

١) خشاوند .

١ بها .

٢ القسم .

به ، فقد ركب أمراً عظيماً ، وأقدم على إراقة دم ملك مثل والذي الذي لقبه أمير المؤمنين سيّد الملوك والسلاطين ، وستعلمون في أيّ حتف تورّطتم ، وأيّ شرّ تابّطتم ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾¹ .

نُفَلِّقُ هَاماً مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا ، وَهُمْ كَانُوا أَعْقَى وَأَظْلَمًا²

وطمع جند محمد فيه ، وزالت عنهم هيبتة ، فمدّوا أيديهم إلى أموال الرعايا فنهبوا ، فخرّبت البلاد ، وجلا أهلها ، لا سيّما مدينة برشاوور فإنّها هلك أهلها ، ونُهبت أموالهم ، وكان المملوك بها يُباع بدينار ، وتباع الحمر كلّ منّا بدينار ، ثم رحل محمد عنها لليلتين بقيتا من رجب ، وكان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

وكان السلطان مسعود شجاعاً كريماً ، ذا فضائل كثيرة ، محبباً للعلماء . كثير الإحسان إليهم ، والتقرّب لهم ، صنّفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلوم . وكان كثير الصدقة والإحسان إلى أهل الحاجة ، تصدّق مرّة في شهر رمضان بألف ألف درهم ، وأكثر الإدراجات والصلوات ، وعمر كثيراً من المساجد في ممالكه ، وكانت صنائعه ظاهرة مشهورة ، تسير بها الركبان مع عفة عن أموال رعاياه¹ ، وأجاز الشعراء بجوائز عظيمة ، أعطى شاعراً على قصيدة ألف دينار ، وأعطى آخر بكلّ بيت ألف درهم ، وكان يكتب خطاً حسناً . وكان ملكه عظيماً ، فسيحاً ، ملك أصبهان والرّي وهمدان وما يليها من البلاد ، وملك طبرستان وجرجان وخراسان وخرّازم وبلاد الراون وكرمان وسجستان والسند والرّحج وغزنة ، وبلاد الغور والهند ، وملك كثيراً منها ، وأطاعه

1) Cor. 26, vs. 227.

2) A. أعظما .

أهل البرّ والبحر . ومناقبه كثيرة ، وقد صنّفت فيها التصانيف المشهورة ،
فلا حاجة إلى الإطالة بذكرها .

ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله عمّه محمّداً

لما قُتل الملك مسعود وصل الخبر إلى ابنه مودود ، وهو بخراسان ، فعاد مجدّاً
في عساكره إلى غزنة فتصافّ هو وعمّه محمّد في ثالث شعبان ، فانهزم محمّد
وعسكره وقبض عليه وعلى ولده أحمد ، وأنوشتكين الحصي البلخي ، وابن
عليّ خويشاوند ، فقتلهم ، وقتل أولاد عمّه جميعهم ، إلا عبد الرحيم لإنكاره
على أخيه عبد الرحمن ما فعله بعمّه مسعود ، وبني موضع الواقعة قرية ورباطاً ،
وسمّاها فتح آباد ، وقتل كلّ من له في القبض على والده صنع ، وعاد إلى غزنة
فدخلها في ثالث وعشرين شعبان سنة اثنتين وثلاثين [وأربعمائة] ، واستوزر أبا
نصر وزير أبيه ، وأظهر العدل وحسن السيرة ، وسلك سيرة جدّه محمود .
وكان داود أخو طغرلبك قد ملك مدينة بلخ ، واستباحها ، كما ذكرناه ،
ومودود مقابله ، فتجدّد قتل مسعود ، فعاد ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، فلما
تجدّد هذا الظفر لمودود ثار أهل هراة بمن عندهم من الغزّ السلجوقية ، فأخرجوهم
وحفظوها لمودود ، واستقرّ الأمر لمودود بغزنة ، ولم يبق له همّ إلاّ أمر أخيه
مجدود ، فإنّ أباه قد سيره إلى الهند سنة ست وعشرين [وأربعمائة] ، فخاف أن
يخالف عليه ، فاتاه خبره أنّه قصد لهاوور ، ومُلتان ، فملكها ، وأخذ

1) A. خشارند .

الأموال ، وجمع بها العساكر ، وأظهر الخلاف على أخيه ، فندب إليه مودود جيشاً ليمنعوه ويقاتلوه ، وعرض مجلود عسكره للمسير ، وحضر عيد الأضحى ، فبقي بعده ثلاثة أيام ، وأصبح ميتاً بلتهأوور لا يُدرى كيف كان موته ، وأطاعت البلاد بأسرها مودوداً ، ورست قدمه ، وثبت ملكه ؛ ولما سمعت الغزاة السلجوقية ذلك خافوه ، واستشعروا منه ، وراسله ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة .

ذكر الخلف بين جلال الدولة وقرواش صاحب الموصل

في هذه السنة اختلف جلال الدولة ، ملك العراق ، وقرواش بن المقلد العُقيلي ، صاحب الموصل .

وكان سبب ذلك أن قرواشاً كان قد أنفذ عسكراً سنة إحدى وثلاثين [وأربعمائة] فحصروا خميس بن ثعلب¹ بتكريت ، وجرى بين الطائفتين حرب شديدة في ذي القعدة منها ، فأرسل خميس ولده² إلى الملك جلال الدولة ، وبذل بنولاً كثيرة ليكف عنه قرواشاً ، فأجابه إلى ذلك ، وأرسل إلى قرواش يأمره بالكف عنه ، فغالط ولم يفعل ، وسار بنفسه ونزل عليه يحاصره ، فتأثر جلال الدولة منه .

ثم إنّه أرسل كتباً إلى الأتراك ببغداد يفسدهم ، وأشار³ عليهم بالشغب على الملك وإثارة الفتنة معه ، فوصل خبرها إلى جلال الدولة ، وأشياء أخر كانت هذه هي الأصل ، فأرسل جلال الدولة أبا الحارث أرسلان⁴ البساسيري⁵ في صفر

1) A. تغلب .

2) A. والده .

3) A. ويشير .

4) A.

5) Codd. البساسيري .

من سنة اثنتين وثلاثين ليقبض على نائب قرواش بالسندية ، فسار معه جماعة من الأتراك ، . وتبعه جمع من العرب¹ ، فرأى في طريقه جيمالاً لبني عيسى ، فترسّع إليها الأتراك والعرب فأخذوا منها قطعة ، وأوغل الأتراك في الطلب . وبلغ الخبر إلى العرب ، وركبوا وتبعوا الأتراك ، وجرى بين الطائفتين حرب انهزم فيها الأتراك ، وأسر منهم جماعة ، وعاد المنهزمون فأخبروا البساسيري بكثرة العرب ، فعاد ولم يصل إلى مقصده .

وسار طائفة من بني عيسى ، فكمنوا بين صرصر وبغداد ليفسدوا في السواد ، فاتفق أن وصل بعض أكابر القواد الأتراك² ، فخرجوا عليه فقتلوه وجماعة من أصحابه ، وحملوا إلى بغداد ، فارتجّ البلد ، واستحكمت الوحشة مع معتمد الدولة قرواش ، فجمع جلال الدولة العساكر وسار إلى الأنبار ، وهي لقرواش ، على عزم أخذها منه ، وغيرها من أقطاعه بالعراق ، فلما وصلوا إلى الأنبار أغلقت ، وقاتلهم أصحاب قرواش ، وسار قرواش من تكريت إلى خصّة على عزم القتال ، فلما نزل الملك جلال الدولة على الأنبار قلت عليهم العلوقة ، فسار جماعة من العسكر والعرب إلى الحديثة ليمتاروا منها ، فخرج عليهم عندها جمع كثير من العرب ، فأوقعوا بهم ، فانهزم بعضهم وعادوا إلى العسكر ، ونهبت العرب ما معهم من الدواب التي تحمل الميرة ، وبقي المرشد أبو الوفاء وهو المقدم على العسكر الذين ساروا لإحضار الميرة وثبت معه جماعة . ووصل الخبر إلى جلال الدولة أن المرشد أبا الوفاء . يقاتل ، وأخبر سلامته وصبره للعرب³ ، وأنهم يقاتلونه وهو يطلب النجدة ، فسار الملك إليه بعسكر ، فوصلوا ، وقد عجز العرب عن الوصول إليه ، وعادوا عنه بعد أن حملوا عليه

1) Om. C. P.

2) والأتراك A.

3) صبر للعرب C. P.

وعلى من معه عدة حملات صبر لها في قلعة من معه . ثم اختلفت عقيل على قرواش ، فراسل جلال الدولة ، وطلب رضاه ، وبذل له بذلاً أدملجه به ، وعاد إلى طاعته ، فتحالفا ، وعاد كل² إلى مكانه .

ذكر ملك أبي الشوك دقوقا

كانت دقوقا لأبي الماجد المهلهل بن محمد بن عناز ، فسير إليها أخوه حسام الدولة أبو الشوك ولده سعدي ، فحصرها ، فقاتله من بها .
ثم سار أبو الشوك إليها ، فجدّ في حصارها ونقب سورها ودخلها عنوة³ ، ونهب أصحابه بعض البلد ، وأخذوا سلاح الأكراد وثيابهم ، وأقام حسام الدولة بالبلد ليلة⁴ ، وعاد خوفاً على البند نيجيين وحلوان ، فإن أخاه سرخاب ابن محمد بن عناز كان قد أغار على عدة مواضع من ولايته ، وحالف أبا الفتح ابن ورام والجاوانية¹ عليه ، فأشفق من ذلك ، وأرسل إلى جلال الدولة يطلب منه نجدة⁵ ، فسير إليه عسكرياً امتنع بهم .

ذكر الحرب بين عسكر مصر والروم

في هذه السنة كانت الواقعة بين عسكر المصريين . سيره اللزبري² وبين الروم ، فظفر المسلمون .

وكان سبب ذلك أن ملك الروم قد هادنه المستنصر بالله العلوي³ ، صاحب

1) والحمامية .

2) A.

مصر ، على ما ذكرناه . فلما كان الآن شرع يرسل ابن صالح بن مرداس ويستميله ، وراسله قبله صالح ليتقوى به على الذبيري ، خوفاً أن يأخذ منه الرقة ، فبلغ ذلك الذبيري فتهدد ابن صالح فاعتذر وجحد .

ثم إن جمعا من بني جعفر بن كلاب دخلوا ولاية أفامية¹ ، فعاثوا فيها ، ونهبوا عدة قرى ، فخرج عليهم جمع من الروم فقاتلوهم وأوقعوا بهم ، ونكوا¹ فيهم ، وأزالوهم عن بلادهم .

وبلغ ذلك الناظر بحلب ، فأخرج² من بها من تجار الفرنج ، وأرسل إلى المتولي بأنطاكية يأمره بإخراج من عندهم من تجار المسلمين ، فأغلظ للرسول ، وأراد قتله ، ثم تركه ، فأرسل الناظر بحلب إلى الذبيري يعرفه الحال ، وأن القوم على التجهز لقصد البلاد ، فجهز الذبيري جيشاً وسيّره على مقدمته ، فاتفق أنتم لقاوا جيشاً للروم وقد خرجوا لمثل ما خرج إليه³ هؤلاء ، والتقى الفريقان بين مدينة حماة وأفامية¹ واشتد القتال بينهم ، ثم إن الله نصر المسلمين ، وأذل الكافرين ، فانهزموا وقتل منهم عدة كثيرة ، وأسر ابن عم الملك ، بذلوا في فدائه مالا جزيلاً ، وعدة وافرة من أسراء المسلمين ، وانكف الروم عن الأذى بعدها .

ذكر الخلف بين المعز وبني حمّاد

في هذه السنة خالف أولاد حمّاد على المعز بن باديس ، صاحب إفريقية ، وعادوا إلى ما كانوا عليه من العصيان والخلاف عليه ، فسار إليهم المعز ، وجمع

1) وبكوا C. P.

2) فأخذ A.

3) عليه C. P.

العساكر وحشدها ، وحصر قلعته المعروفة بقلعة حمّاد ، وضيق عليهم .
وأقام عليهم نحو ستين¹ .

ذكر صلح أبي الشوك وعلاء الدولة

وفيهما سار مهليل أخو أبي الشوك إلى علاء الدولة بن كاكويته ، واستصرخه ،
واستعان به على أخيه أبي الشوك ، فسار معه ، فلما بلغ قرميسين رجع أبو الشوك
إلى حلوان ، فعرف علاء الدولة رجوعه ، فسار يتبعه ، حتى بلغ المرج ، وقرب
من أبي الشوك ، فعزم أبو الشوك على قصد قلعة السيروان والتحصن بها ، ثم
تجلّد ، وأرسل إلى علاء الدولة : إنني لم أنصرف من بين يديك إلاّ مراقبة
لك ، وإعظماً لقدرك ، واستعطافاً لك ، فإذا اضطررتني إلى ما لا أجد بُدّاً²
منه كان العذر قائماً لي فيه ، فإن ظفرت بك طمع فيك الأعداء ، وإن ظفرت بي
سلمت قلاعي وبلادني إلى الملك جلال الدولة . فأجابه علاء الدولة إلى الصلح
على أن يكون له الدينور ، وعاد فلققه المرض في طريقه وتوفي ، على ما
نذكره إن شاء الله تعالى .

1) In C. P. spatium hic est vacuum. In A. novum incipit caput, sic inscriptum:

ذكر عصيان البخية على ابن مروان والحرب بينهم e quo hæc modo verba supersunt:

quæ lacuna excipit major usque ad caput

الكردي . Codd. Bodl. add. منكلان . Post منكلان . anni 434; antepenultimum extensa.

2) Ita Bodl. Marsh. 661 et Bodl. Poc. 73, at hic بدأ ; A. et C. P. إلى مالا حدداً .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بإفريقية غلاء شديد، وسببه عدم الأمطار، فسُميت سنة الغبار، ودام ذلك إلى سنة أربع وثلاثين [وأربعمائة]، فخرج الناس فاستسقوا. وفيها توفي قزل أمير الغزّ العراقيّة بالرّي، ودُفن بناحية من أعمالها. وفيها توفي صاعد بن محمد أبو العلاء النيسابوري ثم الاستوائي، قاضي نيسابور. وكان عالماً فقيهاً، حنفيّاً، انتهت إليه رئاسة الحنفيّة بخراسان.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة

ذكر وفاة علاء الدولة بن كاكويته

في هذه السنة ، في المحرم ، توفي علاء الدولة أبو جعفر بن دشمنزيار ، المعروف بابن كاكويته ، بعد عودته من بلد أبي الشوك ، وإنما قيل له كاكويته لأنه ابن خال مجد الدولة بن بويه ، والحال بلغتهم كاكويته ، وقام بأصبهان ابنه ظهير الدين أبو منصور فرامرز مقامه ، وهو أكبر أولاده ، وأطاعه البلند بها ، فسار ولده أبو كاليبجار كرشاسف إلى نهاوند ، فأقام بها وحفظها ، وضبط أعمال الجبل ، وأخذها لنفسه ، فأمسك عنه أخوه أبو منصور فرامرز .

ثم إن مستحفظاً لعلاء الدولة بقلعة نطنز أرسل أبو منصور إليه يطلب شيئاً مما عنده من الأموال والذخائر ، فامتنع وأظهر العصيان ، فسار إليه أبو منصور ، وأخوه الأصغر أبو حرب ، ليأخذوا القلعة منه كيف أمكن ، فصعد أبو حرب إليها ، ووافق المستحفظ على العصيان ، فعاد أبو منصور إلى أصفهان ، وأرسل أبو حرب إلى الغز السلجوقية بالري يستنجدهم ، فسار طائفة منهم إلى قاجان ، فدخلوها ونهبوها وسلموها إلى أبي حرب وعادوا إلى الري ، فسير إليها أبو منصور عسكرياً ليستنقذها من أخيه ، فجمع أبو حرب الأكراد وغيرهم ، وجعل عليهم صاحباً له وسيرهم إلى أصفهان ليملكوها بزعمه ،

١ ليأخذ .

فسير إليهم أخوه أبو منصور عسكرياً ، فالتقوا ، وانهمز عسكر أبي حرب
وأسر جماعة منهم .

وتقدم أصحاب أبي منصور فحاصروا أبا حرب ، فلما رأى الحال ،
وخاف ، نزل منها متخفياً ، وسار إلى شيراز إلى الملك أبي كاليجار ، صاحب
فارس والعراق ، فحسن له قصد أصبهان وأخذها من أخيه ، فسار الملك إليها
وحصرها ، وبها الأمير أبو منصور ، فامتنع عليه ، وجرى بين الفريقين عدة
وقائع ، وكان آخر الأمر الصلح على أن يبقى أبو منصور بأصبهان ، وتقرر عليه
مال . وعاد أبو حرب إلى قلعة نطنز واشتد الحصار عليه ، فأرسل إلى أخيه
يطلب المصالحة ، فاصطلحا على أن يعطي أخاه بعض ما في القلعة ، ويبقى بها
على حاله .

ثم إن إبراهيم يتال خرج إلى الرمي ، على ما نذكره ، وأرسل إلى أبي منصور
فرامرز يطلب منه المواعدة ، فلم يجبه ، وسار فرامرز إلى همذان وبروجرد
فملكهما ، ثم اصطلح هو وأخوه كرشاسف ، وأقطعه همذان ، وخطب لأبي
منصور على منابر بلاد كرشاسف ، واتفقت كلمتهما ، وكان المدبر لأمرهما
الكيا أبو الفتح الحسن بن عبد الله ، وهو الذي سعى في جمع كلمتهما .

ذكر ملك طغربك جرجان وطبرستان

في هذه السنة ملك طغربك جرجان وطبرستان ؛ وسبب ذلك أن أنوشروان
ابن منوچهر بن قابوس بن وشمكير صاحبها قبض على أبي كاليجار بن ويهان¹

1) Sic in omnibus Codd. Fortasse ويهان legendum.

القوهي ، صاحب جيشه ، وزوج أمه بمساعدة أمه عليه ، فعلم حينئذ طغرلبيك أن البلاد لا مانع له عنها ، فسار إليها ، وقصد جرجان ومعه مرداويج بن بستوا ، فلما نازلها فتح له المقيم بها ، فدخلها وقرّر على أهلها مائة ألف دينار صلحاً ، وسلمها إلى مرداويج بن بستو ، وقرّر عليه خمسين ألف دينار كل سنة عن جميع الأعمال ، وعاد إلى نيسابور .

وقصد مرداويج أنوشروان بسارية ، وكان بها ، فاصطلحا على أن ضمن أنوشروان له ثلاثين ألف دينار ، وأقيمت الخطبة لطغرلبيك في البلاد كلها ، وتزوج مرداويج بوالدة أنوشروان ، وبقي أنوشروان يتصرف بمر مرداويج لا يخالفه في شيء البتة .

ذكر أحوال ملوك الروم

نذكر هاهنا أحوال الروم من عهد بسيل إلى الآن ، فنقول : من عادة ملوك الروم أن يركبوا أيام الأعياد إلى البيعة المخصوصة بذلك العيد ، فإذا اجتاز الملك بالأسواق شاهده الناس وبأيديهم المداخن يبخرون فيها ، فركب والده بسيل وقسطنطين في بعض الأعياد ، وكان لبعض أكابر الروم بنت جميلة ، فخرجت تشاهد الملك ، فلما مرّ بها استحسناها ، فأمر من يسأل عنها ، فلما عرفها خطبها وتزوجها وأحبها ، وولدت منه بسيل وقسطنطين ، وتوفي وهما صغيران ، فتزوجت بعده بمدّة طويلة نقفوراً ، فكره كل واحد منهما صاحبه ، فعملت على قتله ، فراسلت الشمشقيق في ذلك ، فقصد قسطنطينية متخفياً ، فأدخلته إلى دار الملك ، واتفقا وقتلاه ليلاً ، وأحضرت البطارقة متفرقين ، وأعطتهم

1) Ita Codd. Bodl.; A. et C. P. سو .

الأموال ودعتهم إلى تمليك الشمشقيق^١ ، ففعلوا ، ولم يصبح ، وقد فرغت مما تريد ولم يجزِ خلف^٢ .

وتزوجت الشمشقيق وأقامت معه سنة ، فخافها ، واحتال عليها وأخرجها إلى دَيْرٍ بعيدٍ ، وحمل ولدَيْها معها ، فأقامت فيه سنة ، ثم أحضرت راهباً ، ووهبته مالاً ، وأمرته بقصد قُسطنطينية ، والمقام بكنيسة الملك ، والاقتصار على قدر القوت ، فإذا وثق به الملك ، وأراد القربان من يده ليلة العيد ، سقاه سمّاً ، ففعل الراهب ذلك ، فلما كان ليلة العيد سارت ومعها ولداها ، ووصلت قُسطنطينية في اليوم الذي توفي فيه الشمشقيق ، فملك ولداها بسيل ، ودبّرت هي الأمر لصغره ، فلما كبر بسيل قصد بلد البُلغار ، وتوفيت ، وهو هناك ، فبلغه وفاتها ، فأمر خادماً له أن يدبّر الأمور في غيبته .

ودام قتاله لبُلغار أربعين سنة ، فظفروا به ، فعاد مهزوماً ، وأقام بالقسطنطينية يتجهز للعود ، فعاد إليهم ، فظفروا بهم ، وقتل ملكهم ، وسبى^٣ أهله وأولاده ، وملك بلاده ، ونقل أهلها إلى الروم ، وأسكن البلاد طائفة من الروم ، وهؤلاء البُلغار غير الطائفة المسلمة ، فإن هؤلاء أقرب إلى بلد الروم من المسلمين بنحو شهرين ، وكلاهما يسمّى بُلغار .

وكان بسيل عادلاً ، حسن السيرة ، ودام ملكه نيئاً وسبعين سنة ، وتوفي ولم يخلف ولداً ، فملك أخوه قسطنطين ، وبقي إلى أن توفي ، ولم يخلف^٣ غير ثلاث بنات ، فملك الكبري ، وتزوجت أرمانوس ، وهو من أقارب الملك ، وملكته ، فبقي مدّة^٤ ، وهو الذي ملك الرُّها من المسلمين .

١ تقفور .

٢ وسبا .

٣ تخلف .

وكان لأرمانوس صاحب له يخدمه ، قبل ملكه ، من أولاد بعض الصيارف ،
اسمه ميخائيل ، فلما ملك حكمه في داره ، فمالت زوجة قسطنطين إليه ، وعملا
الحيلة في قتل أرمانوس ، فمرض أرمانوس فأدخله إلى الحمام كارهاً وخنقاه ،
وأظهرا أنه مات في الحمام ، وملكته زوجته ميخائيل ، وتزوجته على كره
من الروم .

وعرض لميخائيل صرع لازمه وشوه صورته ، فعهد بالملك بعده إلى ابن
أخت له اسمه ميخائيل أيضاً . فلما توفي ملك ابن أخته وأحسن السيرة ، وقبض
على أهل خاله وإخوته ، وهم أخواله ، وضرب الدنانير في هذه السنة ، وهي
[سنة] ثلاث وثلاثين ، ثم أحضر زوجته بنت الملك وطلب منها أن ترهب وتترع
نفسها عن الملك ، فأبت ، فضربها وسيرها إلى جزيرة في البحر ، ثم عزم على
القبض على البطرك ، والاستراحة من تحكّمه عليه ، فإنه كان لا يقدر على
مخالفته ، فطلب إليه أن يعمل له طعاماً في دير ذكره بظاهر القسطنطينية ليحضر
عنده ، فأجابه إلى ذلك ، وخرج إلى الدير ليعمل ما قال الملك ، فأرسل الملك
جماعة من الروس والبُلغار ، ووافقهم على قتله سرّاً ، فقصدوه ليلاً وحصلوه
في الدير ، فبذل لهم مالاً كثيراً ، وخرج متخفياً ، وقصد البيعة التي يسكنها ،
وضرب الناقوس ، فاجتمع الروم عليه ، ودعاهم إلى عزل الملك ، فأجابوه إلى
ذلك ، وحصلوا الملك في دار ، فأرسل الملك إلى زوجته وأحضرها من الجزيرة
التي نفاها إليها ، ورغب في أن تردّ عنه ، فلم تفعل ، وأخرجته إلى بيعة يترهب
فيها .

ثم إن البطرك والروم نزعوا زوجته من الملك ، وملكوا أختها لها صغيرة ،
واسمها تَدُورَة¹ ، وجعلوا معها خدام أبيها يدبّرون الملك ، وكحلوا ميخائيل ،

1) Ita Bodl. Marsh. 661; Bodl. Poc. 73; تدوره; A. et C. P. بدوره .

ووقعت الحرب بالقسطنطينية بين من يتعصب له وبين من يتعصب لتدورة والبطرك ، فظفر أصحاب تدورة بهم ، ونهبوا أموالهم .

ثم إن الروم افتقروا إلى ملك يدبرهم ، فكتبوا أسماء جماعة يصلحون للملك في رقاد ، ووضعوها في بنادق طين ، وأمروا من يخرج منها بندقة ، وهو لا يعرف باسم من فيها ، فخرج اسم قسطنطين ، فملكوه وتزوجته الملكة الكبيرة . واستنزلت أختها الصغيرة تدورة عن الملك بمال بذلته لها ، واستقر في الملك سنة أربع وثلاثين [وأربعمائة] ، فخرج عليه فيها خارجي من الروم اسمه أرميناس ، ودعا إلى نفسه فكثر جمعه حتى زادوا على عشرين ألفاً ، فأهَمَّ قسطنطين أمره ، وسير إليه جيشاً كثيراً ، فظفروا بالخارجي وقتلوه ، وحملوا رأسه إلى القسطنطينية ، وأسر من أعيان أصحابه مائة رجل ، فشهروا في البلد ، ثم أطلقوا وأعطوا نفقة ، وأمروا بالانصراف إلى أي جهة أرادوا .

ذكر فساد حال الدزبري

بالشام وما صار الأمر إليه بالبلاد

في هذه السنة فسد أمر أنوشتكين الدزبري ، نائب المستنصر بالله ، صاحب مصر ، بالشام ، وقد كان كبيراً على مخدمه بما يراه من تعظيم الملوك له ، وهيبة الروم منه .

وكان الوزير أبو القاسم الجرجرائي يقصده ويحسده ، إلا أنه لا يجد طريقاً إلى الوقعة فيه ؛ ثم اتفق أنه سُمي بكتاب للدزبري اسمه أبو سعد ، وقيل عنه إنه يستميل صاحبه إلى غير جهة المصريين ، فكتب للدزبري بإبعاده ، فلم

١ ما يتراجل .

يفعل ، واستوحشوا منه ، ووضع الجرجرائي حاجب الذبيري وغيره على مخالفته .

ثم إن جماعة من الأجناد قصدوا مصر ، وشكوا إلى الجرجرائي منه ، فعرفهم سوء رأيه فيه ، وأعادهم إلى دمشق ، وأمرهم بإفساد الجند عليه ففعلوا ذلك .

وأحسّ الذبيري بما يجري ، فأظهر ما في نفسه ، وأحضر نائب الجرجرائي عنده ، وأمر بإهانتة وضربه . ثم إنّه أطلق لطائفة من العسكر يلزمون خدمته أرزاقهم ، ومنع الباقين ، فحرك ما في نفوسهم ، وقوى طمعهم فيه ، بما كوتبوا به من مصر ، فأظهروا الشغب عليه ، وقصدوا قصره ، وهو بظاهر البلد ، وتبعهم من العامة من يريد النهب ، فاقتلوا ، فعلم الذبيري ضعفه وعجزه عنهم ، ففارق مكانه ، واستصحب أربعين غلاماً له ، وما أمكنه من الدواب والأثاث والأموال ، ونهب الباقي ، وسار إلى بعلبك ، فمنعه مستحفظها ، وأخذ ما أمكنه أخذه من مال الذبيري ، وتبعه طائفة من الجند يقفون أثره ، وينهبون ما يقدرون عليه .

وسار إلى مدينة حماة ، فمُنِع عنها ، وقوتل ، وكاتب المقلد بن منقذ الكناني الكفرطابي ، واستدعاه ، فأجابه ، وحضر عنده في نحو ألفي رجل من كفرطاب وغيرها ، فاحتفى به ، وسار إلى حلب ، ودخلها ، وأقام بها مدة ، وتوفي في منتصف جمادى الأولى من هذه السنة .

فلما توفي فسد أمر بلاد الشام ، وانتشرت الأمور بها ، وزال النظام ، وطمعت العرب ، وخرجوا في نواحيه ، فخرج حسّان بن المفرج الطائي بفلسطين ، وخرج معز الدولة بن صالح الكلابي بحلب ، وقصدها وحصرها ، وملك المدينة ، وامتنع أصحاب الذبيري بالقلعة ، وكتبوا إلى مصر يطلبون النجدة ، فلم يفعلوا ، واشتغل عساكر دمشق ومقدمهم الحسين بن أحمد الذي ولي أمر

دمشق . بعد الذبيري . بحرب حسان ، ووقع الموت في الدين في القلعة ،
فسلموها إلى معز الدولة بالأمان .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير الملك أبو كاليجار من فارس عسكرياً في البحر إلى عُمان ،
وكان قد عصى مَنْ بها ، فوصل العسكر إلى صُحار مدينة عُمان فملكوها ،
واستعادوا الخارجين عن الطاعة ، واستقرت الأمور بها ، وعادت العساكر إلى
فارس .

وفيها قصد أبو نصر بن الهيثم الصليق من البطائح ، فملكها ونهبها ، ثم
استقر أمرها على مال يؤدّيه إلى جلال الدولة .

وفيها توفي أبو منصور بهرام بن مافنة ، وهو الملقب بالعدل ، وزير
الملك أبي كاليجار ، ومولده سنة ست وستين وثلاثمائة ، وكان حسن السيرة ،
وبنى^١ دار الكتب بفيروزاباذ ، وجعل فيها سبعة آلاف مجلد ، فلما مات وزر
بعده مهذب الدولة أبو منصور هبة الله بن أحمد الفسوي .

وفيها وصل جماعة من البلغار إلى بغداد يريدون الحج ، فأقيم لهم من الديوان
الإقامات الوافرة ، فسئل بعضهم : من أيّ الأمم هم البلغار ؟ فقال : هم قوم
تولدوا بين الترك والصقالبة ، وبلدهم في أقصى الترك ، وكانوا كفاراً ، فأسلموا
عن قريب ، وهم على مذهب أبي حنيفة ، رضي الله عنه .

وفيها توفي ميخائيل ملك الروم ، وملك بعده ابن أخيه ميخائيل أيضاً .

١ و بنا .

وفيهما ، في جمادى الآخرة ، توفي أبو الحسن محمد بن جعفر الجهرمي
الشاعر ، وهو القائل :

يا وَيَحَ قَلْبِي مِنْ تَقْلُبِهِ أبدأ يَحِينُ إلى مُعَذِّبِهِ
قالوا: كُتِمَ هَوَاهُ عَنْ جَلْدِهِ لو أن لي رَمَقاً لَبُحْتُ بِهِ
بأبي حبيباً غيرَ مَكْرُثٍ عني ، وَيُكْثِرُ مِنْ تَعْتِبِهِ
حَسْبِي رِضاهُ مِنَ الحَيَاةِ ، وما قلقي وموتي من تَغْضِبِهِ

وكان بينه وبين المُطَرِّزِ مَهاجاةً .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة

ذكر ملك طغرلبك مدينة خوارزم

قد تقدم أن خوارزم كانت من جملة مملكة محمود بن سبكتكين، فلما توفي
وملك بعده ابنه مسعود كانت له، وكان فيها التونناش، حاجب أبيه محمود،
وهو من أكابر أمرائه، يتولاها لمحمود، ومسعود بعده، ولما كان مسعود
مشغولاً بقصد أخيه محمد لأخذ الملك قصد الأمير عليّ تكين، صاحب ما وراء
النهر، أطراف بلاده وشعثها، فلما فرغ مسعود من أمر أخيه واستقرّ الملك
له كاتب التونناش في سنة أربع وعشرين [وأربعمائة] بقصد أعمال عليّ
تكين، وأخذ بخارى وسمرقند، وأمدّه بجيش كثيف، فعبّر جيّحون،
وفتح من بلاد عليّ تكين ما أراد، وانحاز عليّ تكين من بين يديه.

وأقام التونناش بالبلاد التي فتحها، فرأى دخّلها لا يفي بما تحتاج عساكره
لأنه كان يريد [أن] يكون في جمع كثير يمتنع بهم على الترك، فكاتب
مسعوداً في ذلك واستأذنه في العود إلى خوارزم، فأذن له، فلما عاد لحقه عليّ
تكين على غرة، وكبسه، فانهزم عليّ تكين، وصعد إلى قلعة دبوسية،
فحصره التونناش، وكاد يأخذه، فراسله عليّ تكين واستعطفه وضرع إليه،
فرحل عنه وعاد إلى خوارزم.

وأصاب التونناش في هذه الواقعة جراحة، فلما عاد إلى خوارزم مرض
منها وتوفي، وخلف من الأولاد ثلاثة بنين: هارون، ورشيد، وإسماعيل،

فلما توفي ضبط البلد وزيره أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد ، وحفظ الخزائن وغيرها ، وأعلم مسعوداً الخبر ، فولّى ابنه الأكبر هارون خوارزم ، ومسيره إليها وكان عنده .

واتفق أن الميمّنديّ ، وزير مسعود ، توفي ، فاستحضر أبا نصر بن محمد ابن عبد الصمد واستوزره ، فاستتاب أبو نصر عند هارون ابنه عبد الجبار ، وجعله وزيره ، فجرى بينه وبين هارون منافرة أسرها هارون في نفسه ، وحسن له أصحابه القبض على عبد الجبار ، والعصيان على مسعود ، فأظهر العصيان في شهر رمضان سنة خمس وعشرين [وأربعمائة] ، وأراد قتل عبد الجبار ، فاخفى منه ، فقال أعداء أبيه للملك مسعود : إن أبا نصر قد واطأ هارون على العصيان ، وإنما اخفى ابنه حيلةً ومكرًا ؛ فاستوحش منه إلا أنه لم يُظهر ذلك له .

وعزم مسعود على الخروج من غزنة إلى خوارزم ، فسار عن غزنة ، والزمان شتاء ، فلم يمكنه قصد خوارزم ، فسار إلى جرجان طالباً أنوشروان بن منوچهر ليقابله على ما ظهر منه عند اشتغال مسعود بقتال أحمد بنالتكين ببلاد الهند . فلما كان ببلاد جرجان أتاه كتاب عبد الجبار بن أبي نصر بقتل هارون ، وإعادة البلد إلى طاعته ، وكان عبد الجبار في بدء استتاره يعمل على قتل هارون ، ووضع جماعة على الفتك به ، فقتلوه عند خروجه إلى الصيد ، وقام عبد الجبار بحفظ البلد .

فلما وقف مسعود على كتاب عبد الجبار علم أن الذي قيل عن أبيه كان باطلاً ، فعاد إلى الثقة به ، وبقي عبد الجبار أياماً يسيرة ، فوثب به غلمان هارون فقتلوه ، وولّوا البلد إسماعيل بن التوناش ، وقام بأمره شكر خادم أبيه ، وعصوا على مسعود . فكتب مسعود إلى شاهملك بن عليّ ، أحد أصحاب الأطراف بنواحي خوارزم ، بقصد خوارزم وأخذها ، فسار إليها ، فقاتله

شكر وإسماعيل ، ومنعاه^١ عن البلد ، فهزمها وملك البلد ، فسارا إلى طغرلبك وداود السلجقيين والتجأ إليهما ، وطلبا المعونة منهما ، فسار داود معهما إلى خوارزم ، فلقبهم شاهملك وقتلهم فهزمهم ؛ ولما جرى على مسعود من القتل ما جرى وملك مودود دخل شاهملك في طاعته وصادفاه ، وتمسك كل واحد منهما بصاحبه .

ثم إن طغرلبك سار إلى خوارزم فحصرها وملكها واستولى عليها ، وانهزم شاهملك بين يديه ، واستصحب أمواله وذخائره ، ومضى في المفازة إلى دهستان ، ثم انتقل عنها إلى طبس ، ثم إلى أطراف كرمان ، ثم إلى أعمال التيز ومكران ، فلما وصل إلى هناك علم خلاصه بيُعدّه ، وأمن في نفسه ، فعرف خبره أرتاش ، أخو إبراهيم ينال ، وهو ابن عم طغرلبك ، فقصده في أربعة آلاف فارس ، فأوقع به وأسرّه وأخذ ما معه ، ثم عاد به فسلمه إلى داود ، وحصل هو بما غنم من أمواله ، وعاد بعد ذلك إلى بادغيس المقاربة لهراة ، وأقام على محاصرة هراة ، لأنهم إلى هذه الغاية كانوا مقيمين على الامتناع والاعتصام ببلدهم والثبات على طاعة مودود بن مسعود ، فقاتلهم أهل هراة ، وحفظوا بلدهم مع خراب سوادهم ، وإنما حملهم على ذلك ، الحرب خوفاً من الغزاة .

ذكر قصد إبراهيم ينال همدان وما كان منه

قد ذكرنا خروج إبراهيم ينال من خراسان إلى الري ، واستيلاءه عليها . فلما استقر أمرها سار عنها ، وملك البلاد المجاورة لها ، ثم انتقل إلى بروجرد

١ ومنعوه .

فملكها ، ثم قصد هَمَذان ، وكان بها أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة صاحبها ، ففارقها إلى سابور خُواست ، ونزل إبراهيم يَنّال على هَمَذان ، وأراد دخولها ، فقال له أهلها : إن كنت تريد الطاعة ، وما يطلبه السلطان من الرعيّة ، فنحن باذلوهُ ، وداخِلون تحتَه ، فاطلب أولاً هذا المخالف عليك الذي كان عندنا ، يعنون كرشاسف ، فإننا لا نأمن عودَه إلينا ، فإذا ملكته أو دفعته كَنّا لك .

فكفّ عنهم وسار إلى كرشاسف ، بعد أن أخذ من أهل البلد مالا ، فلما قارب سابور خُواست صعد كرشاسف إلى القلعة ، فتحصّن بها ، وحصر إبراهيم البلد ، فقاتله أهله خوفاً من الغزّ ، فلم يكن لهم طاقة على دفعهم ، فملك البلد قهراً ، ونهب الغزّ أهله ، وفعلوا الأفاعيل القبيحة بهم ، ثم عادوا بما غنموه إلى الرّيّ ، فرأوا طغرل بك قد وردّها ، ولما فارق إبراهيم والغزّ هَمَذان نزل كرشاسف إليها ، فأقام بها إلى أن وصل طغرل بك إلى الرّيّ فسار إليه إبراهيم ، على ما تذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر خروج طغرل بك إلى الرّيّ وملك بلد الجبل

في هذه السنة خرج طغرل بك من خراسان إلى الرّيّ ، بعد فراغه من خوارزم ، وجرجان ، وطبرستان ، فلما سمع أخوه إبراهيم يَنّال بقدومه سار إليه فلقبه ، وتسلم طغرل بك الرّيّ منه ، وتسلم غيرها من بلد الجبل وسار إبراهيم إلى سجستان ، وأخذ طغرل بك أيضاً قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه ، وأقام عنده مكرماً ، وأمر طغرل بك بعمارة الرّيّ وكانت قد خربت ، فوجد في دار

الإمارة مراكب ذهب مجوهرة وبرنيتي^١ صيني مملوءتين^١ جوهرأ ، ومالاً
كثيراً ، وغير ذلك .

وكان كامرو يهادي طغربك ، وهو بخراسان ، ويخدمه ، وخدم أخاه إبراهيم
لما كان بالري ، فلما حضر عنده أهدى له هدايا كثيرة من أنواع شتى^٢ ،
وهو يظن أن طغربك يزيد في إقطاعه ، ويرعى له ما تقدم من خدمته له ،
فخاب ظنه ، وقرر على ما بيده كل سنة سبعة وعشرين ألف دينار .

ثم سار إلى قزوين ، فامتنع عليه أهلها ، فزحف إليهم ورماهم بالسهم
والحجارة ، فلم يقدرُوا أن يقفوا على السور ، وقتل من أهل البلد برشق ،
وأخذ ثلاثمائة وخمسين رجلاً ، فلما رأى كامرو ومرداويج بن بسو^٢ ذلك
خافوا أن يملك البلد عنوةً وينهب ، فمنعوا الناس من القتال ، وأصلحوا
الحال على ثمانين ألف دينار ، وصار صاحبها في طاعته .

ثم إنه أرسل إلى كوكتاش وبوقا وغيرهما من أمراء الغز ، الذين
تقدم خروجهم ، يمنيهم ، ويدعوهم إلى الحضور في خدمته ، فلما وصل
رسوله إليهم ساروا حتى نزلوا على نهر بنواحي زنجان ، ثم أعادوا رسوله ،
وقالوا له : قل له قد علمنا أن غرضك أن تجمعنا لتقبض علينا ، والخوف منك
أبعدنا عنك ، وقد نزلنا هاهنا ، فإن اردتنا قصدنا خراسان ، أو الروم ، ولا
نجتمع بك أبداً .

وأرسل طغربك إلى ملك الديلم يدعوهُ إلى الطاعة ، ويطلب منه مالاً ، ففعل

١) A. et C. P. ووزيتين ; Bodl. Poc. 73 ; Bodl. Marsh. 661 وبرنيتين .

٢) Cod. سو .

١ مملوءة .

٢ مشى .

ذلك ، وحمل إليه مالا وعروضاً ، وأرسل أيضاً إلى سلال الطرم يدعوه إلى خدمته ، ويطلبه بحمل مائتي ألف دينار ، فاستقر الحال بينهما على الطاعة وشيء من المال . وأرسل سرية إلى أصبهان ، وبها أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة ، فأغارت على أعمالها وعادت سالمة .

وخرج طغرل بك من الري ، وأظهر قصد أصبهان ، فراسله فرامرز ، وصانعه بمال ، فعاد عنه وسار إلى همذان فملكها من صاحبها كرشاسف بن علاء الدولة ، وكان قد نزل إليه ، وهو بالري ، بعد أن راسله طغرل بك غير مرة ، وسار معه من الري إلى أبهر وزنجان ، فأخذ منه همذان ، وتفرق أصحابه عنه ، وطلب منه طغرل بك تسليم قلعة كينكور ، فأرسل إلى من بها بالتسليم ، فلم يفعلوا ، وقالوا لرسل طغرل بك : قل لصاحبك والله لو قطعته قطعاً ما سلمناها إليك . فقال له طغرل بك : ما امتنعوا إلا بأمرك ورأيك ، فاصعد إليهم ، وأقم معهم ، ولا تفارق موضعك حتى آذن لك .

ثم عاد إلى الري ، واستتاب بهمذان ناصر العلوئي ، وكان كرشاسف قد قبض عليه ، فأخرجه طغرل بك وولاه الري وأمره بمساعدة من يجعله في البلد ، وكان معه مرداويج بن بسوا نائبه في جرجان وطبرستان ، فمات ، وقام ولده جستار مقامه ، فسار طغرل بك إلى جرجان ، فعزل جستار عنها ، واستعمل على جرجان أسفار ، وهو من خواص منوچهر بن قابوس ، فلما فرغ أمر جرجان وطبرستان سار إلى دهستان فحصرها ، وبها صاحبها كاميار ، معتصماً بها لحصانتها .

ذكر مسير عساكر طغرل بك إلى كَرَمَان

وسير طغرل بك طائفة من أصحابه إلى كَرَمَان مع أخيه إبراهيم بنّال ، بعد أن دخل الرّي ، وقيل إنّ إبراهيم لم يقصد كَرَمَان ، وإنّما قصد سجستان ، وكان مقدّم العساكر التي سارت إلى كَرَمَان غيره ، فلما وصلوا إلى أطراف كَرَمَان نهبوا ، ولم يقدموا على التوغّل فيها ، فلم يروا من العساكر من يكفّهم ، فتوسّطوها وملكوا عدّة مواضع منها ونهبوها .

فبلغ الخبر إلى الملك أبي كاليجار ، صاحبها ، فسير وزيره مهذب الدولة في العساكر الكثيرة ، وأمره بالجدّ في المسير ليدركهم قبل أن يملكوا جيرفت ، وكانوا يحاصرونها ، فطوى المراحل حتى قاربهم ، فرحلوا عن جيرفت ونزلوا على ستة فراسخ منها .

وجاء مهذب الدولة فنزلها وأرسل ليحمل الميرة إلى العسكر ، فخرجت الغزّ إلى الجمال والبغال والميرة ليأخذوها ، وسمع مهذب الدولة ذلك ، فسير طائفة من العسكر لمنعهم ، فتواقعوا واقتتلوا ، وتكاثرت الغزّ ، فسمع مهذب الدولة الخبر ، فسار في العساكر إلى المعركة ، وهم يقتتلون ، وقد ثبتت كل طائفة لصاحبها^٢ واشتدّ القتال إلى حدّ أن بعض الغزّ رمى^٣ فرس بعض أصحاب أبي كاليجار بسهم ، فوقع فيه ، وطعنه صاحب الفرس برمح ، فأصاب فرس الغزّي ، وحمل الغزّي على صاحب الفرس ، فضربه ضربة قطعت يده ، وحمل عليه صاحب الفرس وهو على هذه الحالة ، فضربه بسيفه فقطعتين ،

١ وتكاثروا .

٢ لصاحبها .

٣ رما .

وسقطا إلى الأرض قتيلين ، والفرسان قتيلان ، وهذه حالة لم يدون عن مقدمي الشجعان أحسن منها .

فلما وصل مهذب الدولة إلى المعركة انهزم الغزُّ وتركوا ما كانوا ينيهونهُ^١ ، ودخلوا المفازة ، وتبعهم الديلم إلى رأس الحدّ ، وعادوا إلى كَرَمَان فأصلحوا ما فسد منها .

ذكر الوحشة بين القائم بأمر الله أمير المؤمنين وجمال الدولة

في هذه السنة افتتحت الجوالي في المحرم ببغداد ، فأنفذ الملك جمال الدولة فأخذ ما تحصل منها ، وكانت العادة أن يُحمل ما يحصل منها إلى الخلفاء لا تعارضهم فيها الملوك ، فلما فعل جمال الدولة ذلك عظم الأمر فيه على القائم^٢ بأمر الله واشتدّ عليه ، وأرسل مع أفضى القضاة أبي الحسن الماوردي في ذلك ، وتكررت الرسائل ، فلم يصنع جمال الدولة لذلك ، وأخذ الجوالي ، فجمع الخليفة الهاشميين بالدار والرجالة ، وتقدّم بإصلاح الطيار والزبازب ، وأرسل إلى أصحاب الأطراف والقضاة بما عزم عليه ، وأظهر العزم على مفارقة بغداد ، فلم يتم ذلك ، وحدث وحشة من الجهتين ، فاقتضت الحال أن الملك يترك معارضة النواب الإمامية فيها في السنة الآتية .

١ ينيهوه .

٢ قائم .

ذكر محاصرة شهرزور وغيرها

• في هذه السنة¹ سار أبو الشوك إلى شهرزور ، فحصرها ونهبها وأحرقها وخرّب قراها وسوادها ، وحصر قلعة تيرنشاه ، فدفعه أبو القاسم بن عياض عنها ، ووعدته أن يخلص ولده أبا الفتح من أخيه مهلهل ، وأن يصلح بينهما . وكان مهلهل قد سار من شهرزور لما بلغه أن أخاه² أبا الشوك يريد قصدها ، وقصد نواحي سنندة وغيرها من ولايات أبي الشوك ، فنهبها وأحرقها وهلكت الرعية في الجهتين .

ثم إن أبا الشوك راسل أبا القاسم بن عياض يستنجزه¹ ما وعده به من تخليص ولده والشروط التي تقررّت بينهما ، فأجابه بأن مهلهلاً غير مجيب إليه . فعند ذلك سار أبو الشوك من حلوان إلى الصامغان ونهبها ، ونهب الولاية التي لمهلهل جميعها ، فانزاح مهلهل من بين يديه ، وتردّدت الرسل بينهما ، فاصطلحا على دغل ودخل ، وعاد أبو الشوك .

1) A., qui hic denuo incipit, at usque ad voluminis finem manu recentiori scriptus est, legit فيها .

2) A. أخاك .

ذكر خروج سكين بمصر¹

في هذه السنة ، في رجب ، خرج بمصر إنسان اسمه سكين ، كان يشبه الحاكم صاحب مصر ، فادّعى أنه الحاكم ، وقد رجع بعد موته ، فاتّبعه جمع ممن يعتقد رجعة الحاكم ، فاغتنموا خلوة دار الخليفة بمصر من الجند وقصدوها مع سكين نصف النهار ، فدخلوا الدهليز ، فوثب من هناك من الجند ، فقال لهم أصحابه : إنه الحاكم ، فارتاعوا لذلك ، ثم ارتابوا به ، فقبضوا على سكين ، ووقع الصوت ، واقتتلوا ، فراجع الجند إلى القصر ، والحرب قائمة^٢ ، فقتل من أصحابه جماعة ، وأسر الباقون وصلبوا أحياء ، ورماهم الجند بالنشاب حتى ماتوا .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بمدينة تبريز ، هدمت قلعتها وسورها ودورها وأسواقها وأكثر دار الإمارة ، وسلم الأمير لأنه كان في بعض البسائين ، فأحصي من هلك من أهل البلد ، وكانوا قريباً من خمسين ألفاً ، ولبس الأمير السواد والمسوح لعظم المصيبة ، وعزم على الصعود إلى بعض قلاع ، خوفاً من توجه الغزاة السلجوقية إليه ، وأخبر بذلك أبو جعفر بن الرقيّ العلويّ النقيب بالموصل .

1) Hoc caput deest in C. P. et denuo repetitum est in A. sub anno 467.

١ يشبه للحاكم .

٢ قائماً .

وفيهما قتل قرواش كاتبه أبا الفتح بن المفرج صبراً .

وفيهما توفي عبد الله بن أحمد أبو ذرّ الهروي الحافظ ، أقام بمكة ، وتزوج من العرب ، وأقام بالسراوات ، وكان يجمع كل سنة يحدث في الموسم ، ويعود إلى أهله ، . وصحب القاضي أبا بكر البقلاني .

وفيهما توفي عمر بن إبراهيم بن سعيد الزهري من ولد سعد بن أبي وقاص ، وكان فقيهاً شافعيّاً .

٥

1) Om. C. P.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة

ذكر إخراج المسلمين والنصارى الغرباء من القسطنطينية

في هذه السنة أخرج ملك الروم الغرباء من المسلمين والنصارى وسائر الأنواع من القسطنطينية .

وسبب ذلك أنه وقع الخبر بالقسطنطينية أن قسطنطين قتل ابنتي الملك المتقدم اللتين قد صار الملك فيهما الآن ، فاجتمع أهل البلد وأثاروا الفتنة ، وطمعوا في النهب ، فأشرف عليهم قسطنطين ، وسأهم عن السبب في ذلك ، فقالوا : قتلت الملكتين ، وأفسدت الملك ؛ فقال : ما قتلتهما ؛ وأخرجهما حتى رأهما الناس ، فسكنوا .

ثم إنّه سأل عن سبب ذلك ، فقيل له : إنّه فعل الغرباء ؛ وأشاروا بإبعادهم ، وأمر فنودي أن لا يقيم أحد ورد البلد منذ ثلاثين سنة ، فمن أقام بعد ثلاثة أيّام كُحل ، فخرج منها أكثر من مائة ألف إنسان ، ولم يبق بها أكثر من اثني عشر نفساً ، فممنهم الروم فتركهم .

1) ثلاث . A.

ذكر وفاة جلال الدولة وملك أبي كالجار

في هذه السنة ، في سادس شعبان ، توفي الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ببغداد¹ ، وكان مرضه ورمماً في كبده ، وبقي عدة أيام مريضاً وتوفي ، وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ، وملكه ببغداد ست عشرة سنة وأحد عشر شهراً ، ودُفن بداره ، ومن علم سيرته ، وضعفه ، واستيلاء الجند والنواب عليه ، ودوام ملكه إلى هذه الغاية ، علم أن الله على كل شيء قدير يؤتي الملك من يشاء ويرزعه ممن يشاء .

وكان يزور الصالحين ، ويقرب منهم ، وزار مرة مشهدني عليّ والحسين ، عليهما السلام ، وكان يمشي حافياً قبل أن يصل إلى كل مشهد منهما ، نحو فرسخ ، يفعل ذلك تديناً .

ولما توفي انتقل الوزير كمال الملك عن عبد الرحيم وأصحاب الملك الأكبر إلى باب المراتب ، وحرّيم دار الخلافة ، خوفاً من نهب الأتراك والعامّة دورهم ، فاجتمع قواد العسكر تحت دار المملكة ، ومنعوا الناس من نهبها .

ولما توفي كان ولده الأكبر الملك العزيز أبو منصور بواسط ، على عادته ، فكاتبه الأجناد بالطاعة² ، وشرطوا عليه تعجيل ما جرت به العادة من حقّ البيعة ، فتردّت المراسلات بينهم في مقداره . وتأخيره لفقده³ .

وبلغ موته إلى الملك أبي كالجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ، فكاتب القواد والأجناد ، ورغبهم في المال وكثرته وتعجيله ، فمالوا إليه وعدلوا⁴

1) A.

2) A.

3) Om. C. P.

4) A. وولوا .

عن¹ الملك العزيز .

وأما¹ الملك العزيز فإنه² أصعد . إلى بغداد لما³ قرب الملك أبو كاليبجار منها ، على ما ذكره سنة ست وثلاثين [وأربعمائة] ، عازماً على قصد بغداد ومعه عسكره ، فلما بلغ النعمانية غدر به عسكره ورجعوا إلى واسط ، وخطبوا لأبي كاليبجار ، فلما رأى ذلك مضى إلى نور الدولة دُبَيْس بن مزِيد ، لأنه بلغه ميل جند بغداد إلى أبي كاليبجار ، وسار من عند دُبَيْس إلى قرواش بن المقلد ، فاجتمع به بقرية خُصَّة⁴ من أعمال بغداد ، وسار معه إلى الموصل ، ثم فارقه وقصد أبا الشوك لأنه حموه ، فلما وصل إلى أبي الشوك غدر به ، وألزمه بطلاق ابنته ، ففعل ، وسار عنه إلى إبراهيم بنّال أخي طغرل بك ، وتنقلت به الأحوال ، حتى قدم بغداد في نفر يسير عازماً على استمالة العسكر وأخذ الملك ، فثار به أصحاب الملك أبي كاليبجار ، فقتل بعض من عنده ، وسار هو متخفياً ، فقصد نصر الدولة بن مروان فتوفي عنده بميافارقين ، وحُمل إلى بغداد ، ودفن عند أبيه بمقابر قریش ، في مشهد باب التبن سنة إحدى وأربعين [وأربعمائة] .

وقد ذكر الشيخ أبو الفرج بن الجوزي أنه آخر ملوك بني بويه ، وليس كذلك ، فإنه ملك بعده أبو كاليبجار ، ثم الملك الرحيم بن أبي كاليبجار ، وهو آخرهم على ما تراه .

وأما الملك أبو كاليبجار فلم تزل الرسل تردّد بينه وبين عسكر بغداد ، حتى استقرّ الأمر له ، وحلفوا ، وخطبوا له ببغداد في صفر من سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

1) A. ثم إن .

2) C. P.

3) A. من مواضع ما .

4) A. خصى .

ذكر حال أبي الفتح مودود بن مسعود

ابن محمود بن سبكتكين

في هذه السنة ستر الملك أبو الفتح مودود بن مسعود بن سبكتكين عسكرياً مع حاجب له إلى نواحي خراسان ، فأرسل إليهم داود أخو طغرلبك ، وهو صاحب خراسان ، ولدته لب أرسلان في عسكر ، فالتقوا واقتتلوا فكان الظفر للملك لب أرسلان ، وعاد عسكر غزنة منهزماً .

وفيها أيضاً في صفر ، سار جمع من الغزاة إلى نواحي بستان ، وفعّلوا ما عرف منهم من النهب والشر ، فسير إليهم أبو الفتح مودود عسكرياً ، فالتقوا بولاية بستان ، واقتتلوا قتالاً شديداً انهزم الغزاة فيه ، وظفر عسكر مودود ، وأكثروا فيهم القتل والأسر .

ذكر ملك مودود عدة حصون من بلد الهند

في هذه السنة اجتمع ثلاثة ملوك من ملوك الهند ، وقصدوا لهاوور وحصروها ، فجمع مقدم العساكر الإسلامية تلك الديار من عنده منهم ، وأرسل إلى صاحبه مودود يستنجده ، فسير إليه العساكر .

فاتفق أن بعض أولئك الملوك² فارقهم وعاد إلى طاعة مودود ، فرحل الملكان الآخران إلى بلادهما ، فسارت العساكر الإسلامية إلى أحدهما ، ويعرف بدوبال هرباته³ ، فانهزم منهم وصعد إلى قلعة له منيعة هو وعساكره ، فاحتما

1) A.

2) A.

3) هربابه Bodl. Marsh 661 ; هربابة Bodl. Poc. 73 ; بدوبالي هرب به A. 3)

بها ، وكانوا خمسة آلاف فارس وسبعين ألف راجل ، وحصرهم المسلمون وضيقوا عليهم ، وأكثروا القتل فيهم ، فطلب الهنود الأمان على تسليم الحصن ، فامتنع المسلمون من إجابتهم إلى ذلك إلا بعد أن يضيفوا إليه باقي حصون ذلك الملك¹ الذي لهم ، فحملهم الخوف وعدم الأقوات على إجابتهم إلى ما طلبوا وتسلموا² الجميع ، وغنم المسلمون الأموال ، وأطلقوا ما في الحصون من أسرى المسلمين ، وكانوا نحو خمسة آلاف نفر .

فلما فرغوا من هذه الناحية قصدوا ولاية الملك الثاني ، واسمه تابت³ ، بالري⁴ ، فتقدم إليهم . ولقيهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وانهمت الهنود ، وأجلىت المعركة عن قتل ملكهم وخمسة آلاف قتيل ، وجرح⁵ وأسر ضعفاهم ، وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم ودوابهم . فلما رأى باقي الملوك من الهند ما لقي هولاء أذعنوا بالطاعة وحملوا الأموال ، وطلبوا الأمان والإقرا على بلادهم ، فأجيبوا إلى ذلك .

ذكر الخلف بين الملك أبي كاليجار وفرامرز بن علاء الدولة

في هذه السنة نكث الأمير أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويته ، صاحب أصبهان ، العهد الذي بينه وبين الملك أبي كاليجار ، وسير عسكراً إلى نواحي كرمان ، فملكوا منها حصنين وغنموا ما فيهما .

1 . المكان . A .

2) A . وسلموا .

نائب بالري 661 Bodl Marsh . بالري تابت 73 Bodl. Poc. ; تابت C P . 3)

4) A . بالذي .

5) C . P .

فأرسل الملك أبو كاليجار إليه في إعادتهما وإزالة الاعتراض عنهما ، فلم يفعل ، فجهز عسكرياً وسيّره إلى أبرقُوه ، فحصرها وملكها ، فانزعج فرامرز لذلك ، وجهز عسكرياً كثيراً وسيّره إليهم ، فسمع الملك أبو كاليجار بذلك ، فسيّر عسكرياً ثانياً مدداً لعسكره الأوّل ، والتقى العسكران فاقتلوا وصبّروا ، ثمّ انهزم عسكر أصبهان ، وأسر مقدّمهم الأمير إسحاق بن يَنّال ، واستردّ نواب أبي كاليجار ما كانوا أخذوه من كرمان .

ذكر أخبار الترك بما وراء النهر

في هذه السنة ، في صفر ، أسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الإسلام بنواحي بتلاساغون وكاشغرا^١ ، ويغيرون ويعيثون ، عشرة آلاف خرّكاة ، وضحتوا يوم عيد الأضحى بعشرين^١ ألف رأس غنم ، وكفى الله المسلمين شرّهم .

وكانوا يتصيفون بنواحي بلغار ، ويشتون بنواحي بتلاساغون ، فلما سلموا تفرّقوا في البلاد ، فكان في كلّ ناحية ألف خرّكاة ، وأقلّ وأكثر لأمنهم ، فإنّهم إنّما كانوا يجتمعون ليحمي بعضهم بعضاً من المسلمين ، وبقي من الأتراك من لم يسلم تتّر وخطّا ، وهم بنواحي الصين .

وكان صاحب بتلاساغون ، وبلاد الترك ، شرف الدولة ، وفيه دين ، وقد أقنع من إخوته وأقاربه بالطاعة ، وقسم البلاد بينهم ، فأعطى . أخاه أصلان تكين

١) نحو A.

١ وكاشغار .

كثيراً من بلاد الترك ، وأعطى أخاه بغراخان طيرازَ وأسيجاب ، وأعطى عمته
طفاخان فرغانة بأسرها ، وأعطى ابن عليّ تكين بخارى وسمرقند وغيرهما
وقنع هو بيلاساغون وكاشغر .

ذكر أخبار الروم والقسطنطينية

في هذه السنة ، في صفر أيضاً ، ورد إلى القسطنطينية عدد كثير من الروس
في البحر ، وراسلوا قسطنطين ملك الروم بما لم تجر به عادتهم ، فاجتمعت الروم
على حربهم ، وكان بعضهم قد فارق المراكب إلى البر ، وبعضهم فيها ، فألقى
الروم في مراكبهم النار ، فلم يهتدوا إلى إطفائها ، فهلك كثير منهم بالحرق
والغرق ، وأما الذين على البر فقاتلوا ، وأبلىوا ، وصبروا ، ثم انهزموا ، فلم
يكن لهم ملجأ ، فمن استسلم أولاً استرق وسلم ، ومن امتنع ، حتى أخذ
قهرأ ، قطع الروم أيمانهم ، وطيف بهم في البلد ، ولم يسلم منهم إلا اليسير مع
ابن ملك الروسية ، وكفى الروم شرهم .

ذكر طاعة المعز بإفريقية للقائم بأمر الله

في هذه السنة أظهر المعز ببلاد إفريقية الدعاء للدولة العباسية ، وخطب للإمام
القائم بأمر الله ، أمير المؤمنين ، ووردت عليه الخلع والتقليد ببلاد إفريقية
وجميع ما يفتحه ، وفي أول الكتاب الذي مع الرسل : من عبد الله ووليه أبي

1) Om. C. P.

جعفر القائم بأمر الله أمير المؤمنين إلى الملك الأوحى ، ثقة الإسلام ، وشرف الإمام ، وعمدة الأنام ناصر دين الله ، قاهر أعداء الله ، ومؤيد سنة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أبي تميم المعز بن باديس بن المنصور ولي أمير المؤمنين بولاية جميع المغرب ، وما افتتحه بسيف أمير المؤمنين ؛ وهو طويل .

وأرسل إليه سيف وفرس وأعلام على طريق القسطنطينية ، فوصل ذلك يوم الجمعة ، فدخل به إلى الجامع ، والخطيب ابن الفاكهة¹ على المنبر يخطب الخطبة الثانية ، فدخلت الأعلام² ، فقال : هذا لواء الحمد يجمعكم . وهذا معز الدين يسمعكم . وأستغفر الله لي ولكم . وقطعت الخطبة للعلويين من ذلك الوقت ، وأحرقت أعلامهم .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة جرت حرب بين ابن الهيثم ، صاحب البطيحة ، وبين الأجناد من الغز والديلم ، فأحرق الجامدة وغيرها ، وخطب الجند للملك أبي كاليجار . وفيها أرسل الخليفة القائم بأمر الله أفضى القضاة أبا الحسن علي بن محمد ابن حبيب الماودي . الفقيه الشافعي ، إلى السلطان طغرل بك قبل وفاة جلال الدولة ، وأمره أن يقرر الصلح بين طغرل بك والملك جلال الدولة وأبي كاليجار ، فسار إليه وهو بجرجان ، فلقبه طغرل بك على أربعة فراسخ إجلالاً برسالة الخليفة وعاد الماوردي سنة ست وثلاثين [وأربعمائة] وأخبر عن طاعة طغرل بك للخليفة ، وتعظيمه لأوامره ووقوفه عنده .

الفاكهة . A ; الفاكهة 661 Marsh ، الفكاك 73 B. dl. Poc.

جمعة الأعلام نصب الأعلام C. P

وفيهما توفي عبد¹ الله بن أحمد بن عثمان بن الفرّج بن الأزهر أبو القاسم
• ابن أبي الفتح² الأزهرى • الصيرفى المعروف بأبى السوارى³ شيخ الخطباء
أبى بكر⁴ ، وكان إماماً فى الحديث ، ومن تلامذته الخطيب البغدادى⁴ .

.....
1) Codd. Bodl. عيد .

2 , A.

3) Bodl. السوادى

4) Om. C. P.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وأربعمائة

ذكر قتل الإسماعيلية بما وراء النهر

في هذه السنة أوقع بغراخان ، صاحب ما وراء النهر ، بجمع كثير من الإسماعيلية .

وكان سبب ذلك أن نفرأ منهم قصدوا ما وراء النهر ، ودعوا إلى طاعة المستنصر بالله العلوي ، صاحب مصر ، فتبعهم جمع كثير وأظهروا مذاهباً أنكرها أهل تلك البلاد .

وسمع ملكها بغراخان خبرهم ، وأراد الإيقاع بهم ، فخاف أن يسلم منه بعض من أجابهم من أهل تلك البلاد ، فأظهر لبعضهم أنه يميل إليهم ، ويريد الدخول في مذاهبهم ، وأعلمهم ذلك ، وأحضرهم مجالسه ، ولم يزل حتى علم جميع من أجابهم إلى مقاتلتهم ، فحينئذ قتل من بحضرة منهم ، وكتب إلى سائر البلاد يقتل من فيها ، ففعل بهم ما أمر ، وسلمت تلك البلاد منهم .

ذكر الخطبة للملك أبي كالجار وإصعاده إلى بغداد

قد ذكرنا لما توفي الملك جلال الدولة ما كان من مراسلة الجند الملك أبا كالجار والخطبة له . فلما استقرت القواعد بينه وبينهم أرسل أموالاً فرقت

المذاهب .

على الجند ببغداد ، وعلى أولادهم ، وأرسل عشرة آلاف دينار للخليفة ومعها هدايا كثيرة ، فخطب له ببغداد في صفر ، وخطب له أيضاً أبو الشوك في بلاده ، ودُيس بن مزيد ببلاده ، ونصر الدولة بن مروان بديار بكر ، ولقبه الخليفة محيي الدين ، وسار إلى بغداد في مائة فارس من أصحابه لئلا تخافه الأتراك .

فلما وصل إلى النعمانية لقيه دُيس بن مزيد ، ومضى إلى زيارة المشهدين بالكوفة وكرْبلاء¹ ، ودخل إلى بغداد في شهر رمضان ومعه وزيره ذو السعادات أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس ، ووعده الخليفة القائم بأمر الله أن يستقبله ، فاستعفى من ذلك ، وأخرج عميد الدولة . أبا سعد بن عبد الرحيم وأخاه كمال الملك وزيرَي جلال الدولة² من بغداد ، فمضى أبو سعد إلى تكريت ، وزُينت ببغداد لقدمه ، وأمر فخلع على أصحاب الجيوش ، وهم : البساسيري³ ، والنشاووري ، والهمام أبو اللقاء ، وجرى من ولاة العرض تقديم لبعض الجند وتأخير ، فشغب بعضهم ، وقتلوا واحداً من ولاة العرض بمراى من الملك أبي كاليبجار ، فنزل في سُميرية بكنكور ، وانحدر خوفاً من انخراق⁴ الهيبة ، وأصعد بقم الصلح .

وفي رمضان منها توفي أبو القاسم علي بن أحمد الجرجاني وزير الظاهر والمستنصر الخليفَتَيْن ، وكان فيه كفاية ، وشهامة ، وأمانة ، وصلّى عليه المستنصر بالله⁴ .

1) A.

2) Om. A.

3) C. P. البساسيري .

4) Hæc periodus ad finem ultimi capitis in A. exstat.

ذکر عددۂ حوادث

في هذه السنة نزل الأمير أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة من كينكور¹ وقصد همذان فملكها وأزاح عنها نواب السلطان طغرلبك ، وخطب للملك أبي كاليجار ، وصار في طاعته .

وفيهما أمر الملك أبو كاليجار¹ ببناء سور مدينة شيراز ، فبني وأحكم بناؤه ، وكان دوره اثني عشر ألف ذراع ، وعرضه ثمانية أذرع ، وله أحد عشر باباً ، وفتح منه سنة أربعين وأربعمائة .

وفيهما نقل تابوت جلال الدولة من داره إلى مشهد باب التبن ، إلى تربة له هناك .

وفيهما استوزر السلطان طغرلبك وزيره أبا القاسم علي² بن عبد الله الجويني ، وهو أول وزير وزير له ، ثم وزر له بعده رئيس الرؤساء أبو عبد الله الحسين ابن علي² بن ميكائيل ، ثم وزر له بعده نظام الملك أبو محمد الحسن² بن محمد الدهستاني ، وهو أول من لقب نظام الملك ، ثم وزر له بعده عميد الملك الكندري ، وهو أشهرهم ، وإنما اشتهر لأن طغرلبك ، في أيامه ، عظمت دولته ، ووصل إلى العراق ، وخطب له بالسلطنة ، وسيرد من أخباره ما فيه كفاية ، فلا حاجة إلى ذكرها ها هنا .

وفيهما توفي الشريف المرتضى أبو القاسم علي³ أخو الرضي في آخر³ ربيع الأول ، ومولده سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وولي نقابة العلويين بعده أبو أحمد عدنان ابن أخيه الرضي .

1) A.

2) A. الحسين .

3) A.

وفيهما توفي القاضي أبو عبد الله . الحسين بن علي بن محمد الصيمري ،
وهو شيخ أصحاب أبي حنيفة في زمانه ، زمن جملة تلامذته القاضي أبو عبد الله
الدامغاني ، ومولده سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، وولي بعده قضاء الكرخ
القاضي أبو الطيب الطبري مضافاً إلى ما كان يتولاه من القضاء بباب الطاق

وفيهما توفي القاضي أبو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشتري قاضي
خوزستان وفارس ، وكان شافعي المذهب .

وفيهما أيضاً توفي أبو الحسين محمد بن علي البصري ، المتكلم المعتزلي ،
صاحب التصانيف المشهورة .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة

ذكر وصول إبراهيم بنّال إلى همدان وبلد الجبل

في هذه السنة أمر السلطان طغرلبك أخاه إبراهيم بنّال بالخروج إلى بلد الجبل وملكها ، فسار إليها من كرمان ، وقصد همدان ، وبها كرشاسف بن علاء الدولة ، ففارقها خوفاً ، ودخلها بنّال فملكها ، والتحق كرشاسف بالأكراد الجوزقان .

وكان أبو الشوك حينئذ بالدّينور ، فسار عنها إلى قرميسين خوفاً وإشفاقاً من بنّال ، فقوي طمع بنّال حينئذ في البلاد ، وسار إلى الدّينور فملكها ورتب أمورها ، وسار منها يطلب قرميسين .

فلما سمع أبو الشوك به سار إلى حلوان وترك بقرميسين¹ من في عسكره من الديلم ، والأكراد الشاذنجان ، ليمنعوها ويحفظوها ، ووافاهم بنّال جريدة ، فقاتلوه ، فدفعوه عنها ، فانصرف عنهم وعاد بخركاهااته وحلله ، فقاتلوه ، فضعفوا عنه وعجزوا عن منعه ، فملك البلد في رجب عنوةً وقتل من العساكر جماعة كثيرة ، وأخذ أموال من سلم من القتل ، وسلاحهم ، وطردهم ، ولحقوا بأبي الشوك ، ونهب البلد وقتل وسبي¹ كثيراً من أهله .

1) Om. A.

ولما سمع أبو الشوك ذلك سبر أهله وأمواله وسلاحه من حنوان إلى قلعة
السيروان ، وأقام جريدة في عسكره ، ثم إن ينال سار إلى الصيخرة في شعبان ،
فملكها ونهبها ، وأوقع بالأكراد المجاورين لها من الجوزقان ، فانهزموا ، وكان
كرشاسف بن علاء الدولة نازلاً عندهم ، فسار هو وهم إلى بلد شهاب الدولة
أبي الفوارس منصور بن الحسين .

ثم إن إبراهيم ينال سار إلى حلوان ، وقد فارقتها أبو الشوك ، ولحق
بقلعة السيروان ، فوصل إليها إبراهيم آخر شعبان ، وقد جلا أهلها عنها ،
وتفرقوا في البلاد ، فنهبا وأحرقها ، وأحرق دار أبي الشوك ، وانصرف بعد
أن اجتاحتها ودرسها .

وتوجه طائفة من الغز إلى خانتين في أثر جماعة من أهل حلوان كانوا
ساروا بأهليهم وأولادهم وأموالهم ، فأدركوهم وظفروا بهم وغنموا ما
معهم ، وانتشر الغز في تلك النواحي ، فبلغوا ما يبدشت وما يليها ، فنهبوها
وأغاروا عليها .

فلما سمع الملك أبو كاليجار هذه الأخبار أزعجته وأقلقته ، وكان
بمخوزستان ، فعزم على السير ، ودفع ينال ومن معه من الغز عن البلاد ، فأمر
عساكره بالتجهز للسفر اليهم ، فعجزوا عن الحركة لكثرة ما مات من دوابهم ،
فلما تحقق ذلك سار نحو بلاد فارس ، فحمل العسكر أثقالهم على الحمير .

.....
1) وأخذها الملك A .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة . في المحرم . خطب للملك أبي كاليجار بأصبهان وأعمالها ،
وعاد الأمير أبو منصور بن علاء الدولة إلى طاعته .

وكان سبب ذلك أنه لما عصى على الملك أبي كاليجار ، وقصد كرممان ،
على ما ذكرناه . والتجأ إلى طاعة طغرلبك ، لم يبلغ ما كان يؤمله من طغرلبك ،
فلما عاد طغرلبك إلى خراسان خاف أبو منصور من الملك أبي كاليجار فراسله
في العود إلى طاعته . فأجابه إلى ذلك واصطلحا .

وفيها اصطلح أبو الشوك وأخوه مهلهل¹ . وكانا متقاطعين من حين أسر
مهلهل أبا الفتح بن أبي الشوك . وموت أبي الفتح في سجنه . فلما كان الآن
وخافا من الغز تراسلا في الصلح . واعتذر مهلهل . وأرسل ولده أبا الغنائم
إلى أبي الشوك . وحلف له أن أبا الفتح توفي حتف أنفه من غير قتل . وقال :
هذا ولدي تقتله عوضه ؛ فرضي أبو الشوك . وأحسن إلى أبي الغنائم . وردّه
إلى أبيه ، واصطلحا واتفقا .

وفيها . في جمادى الأولى . خلع الخليفة على أبي القاسم علي بن الحسن بن
المسلمة ، واستوزره ، ولقبه رئيس الرؤساء . وهو ابتداء حاله .

وكان السبب في ذلك أن ذا السعادات بن فسانجس ، وزير الملك أبي كاليجار ،
كان يسيء الرأي في عميد الرؤساء ، وزير الخليفة ، فطلب من الخليفة أن يعزله ،
فعزله واستوزر رئيس الرؤساء نيابة² ، ثم خلع عليه وجلس في الدست .

وفيها ، في شعبان ، سار سرخاب بن محمد بن عناز أخو أبي الشوك إلى

1) Semel monuisse sat erit, hoc nomen jam cum articulo, jam eo omisso scribi.

البند نيجين وبها سعدي بن أبي الشوك ، ففارقها سعدي ولحق بأبيه ، ونهب
سرخاب بعضها ، وكان أبو الشوك قد أخذ بلد سرخاب ما عدا دزد يلوية¹
وهما متباينان لذلك .

وفيها ، في آخر رمضان ، توفي أبو الشوك فارس بن محمد بن عتاز بقلعة
السيروان ، وكان مرض لما سار إلى السيروان . من حلوان ، ولما توفي غدر
الأكراد بابنه² سعدي ، وصاروا مع عمه مهليل ، فعند ذلك مضى سعدي
إلى إبراهيم ينال ، وأتى بالغز ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها قُتل عيسى بن موسى الهذباني صاحب إربل ، وكان خرج إلى الصيد .
فقتله ابنا أخ له ، وسارا إلى قلعة إربل فملكها ؛ وكان سلار بن موسى . أخو
المقتول ، نازلاً على قرواش بن المقلد ، صاحب الموصل . لنفرة كانت بينه
وبين أخيه ، فلما قُتل سار قرواش مع السلار إلى إربل . فملكها وسلمها إلى
السلار ، وعاد قرواش إلى الموصل .

وفيها كانت ببغداد فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة . وقاتل اشتد
قُتل فيه جماعة .

وفيها وقع البلاء والوباء في الخيل ، فهلك من عسكر الملك أبي كاليجار
اثنا عشر ألف فرس . وعم ذلك البلاد³ .

وفيها توفي علي بن محمد بن نصر أبو الحسن الكاتب بواسط ، صاحب
الرسائل المشهورة .

1) A. دردي لوني ; Codd. Bodl. درديلوويه .

2) A. هو ومن معه من العساكر والأجناد والقواد ومع أخيه .

3) Om. C. P.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة

ذكر ملك مُهَلِّهِل قَرْمِيسِينَ والدُّبْنُورِ

في هذه السنة ملك مُهَلِّهِل بن محمد بن عنّاز مدينة قَرْمِيسِينَ والدُّبْنُورِ .
وسبب ذلك أنّ إبراهيم يَنْتَال كان قد استعمل عند عوده من حُلُوان على
قَرْمِيسِينَ بدر بن طاهر بن هلال ، فلما ملك مُهَلِّهِل ، بعد موت أخيه أبي
الشوك ، سار إلى مآبِدَشْت ، ونزل بها ، ثم توجه نحو قَرْمِيسِينَ ، فانصرف
عنها بدر ، فملكها مُهَلِّهِل . وسير² ابنه محمدًا إلى الدُّبْنُورِ ، وبها عساكر
يَنْتَال ، فاقتلوا ، فقتل بين الفريقين جماعة ، وانهم أصحاب يَنْتَال ، وملك
محمد البلد .

ذكر اتصال سعدي بن أبي الشوك

بإبراهيم يَنْتَال وما كان منه

في هذه السنة ، في شهر ربيع الأول ، فارق سعدي بن أبي الشوك عمه
مُهَلِّهِلًا ، ولحق بإبراهيم يَنْتَال فصار معه .

1) هو وأصحابه من الجنود والقواد والمساكر وأما A .

2) سير A .

وسبب ذلك أن عمته تزوج أمه وأهمل جانبه واحتقره ، وكذلك أيضاً قصر في مراعاة الأكراد الشاذنجان ، فراسل سعدي إبراهيم ينال في اللحاق به ، فأذن له في ذلك ، ووعدته أن يملكه ما كان لأبيه ، فسار إليه في جماعة من الأكراد الشاذنجان ، فقوي بهم ، فأكرمه ينال ، وضم إليه جمعاً من الغزّ وسيره إلى حلوان فملكها ، وخطب فيها لإبراهيم ينال في شهر ربيع الأول ، وأقام بها أياماً ، ورجع إلى مايدشت ، فسار عمته مهلهل إلى حلوان فملكها¹ وقطع منها خطبة ينال .

فلما سمع سعدي بذلك سار إلى حلوان ، ففارقها عمته مهلهل إلى ناحية بتلوة ، وملك سعدي حلوان وسار إلى عمته سُرخاب فكبسه ونهب ما كان معه ، وسير جمعاً إلى البندنجين ، فاستولوا عليها وقبضوا على نائب سُرخاب بها ، ونهبوا بعضها ، وانهمز سُرخاب ، فصعد إلى قلعة دزدِيلوية² ، ثم عاد سعدي إلى قرميسين ، فسير عمته مهلهل ابنه بدرأ إلى حلوان فملكها ، فجمع سعدي وأكثر وعاد إلى حلوان ، ففارقها من كان بها من أصحاب عمته إلا من كان بالقلعة ، وملكها سعدي ، وكان قد صحبه كثير من الغزّ ، فسار بهم منها إلى عمته مهلهل ، وترك بها من يحفظها . فلما علم عمته بقربه منه سار بين يديه إلى قلعة تيرانشاه ، بقرب شهرزور ، فاحتفى بها ، وملك الغزّ كثيراً من النواحي والمواشي ، وغنموا كثيراً من الأموال والدواب .

فلما رأى سعدي تحصن عمته منه حاف على من خلفه بحلوان فعاد عازماً على محاصره القلعة ، فمضى³ وحصرها ، وقاتله من بها من أصحاب عمته ، ونهب الغزّ حلوان ، وفتكوا فيها واقتصوا الأبقار ، وأحرقوا المساكن ، وتفرق الناس ، وفعّلوا في تلك النواحي جميعها أقبج فعل .

1) Om. A.

2) Codd. Bodl. درديلويه .

3) A. فنارها .

ولما سمع أصحاب الملك أبي كاليجار ووزيره هذه الأخبار ندبوا العساكر إلى الخروج إلى مُهلِيل ومساعدته على ابن أخيه ، ودفعه عن هذه الأعمال ، فلم يفعلوا .

ثم إنَّ سعدي أقطع أبا الفتح بن ورام البندنجيين ، واتفقا ، واجتمعا على قصد عمه سُرخاب بن محمد بن عتاز ، وحضره بقلعة دزدِيلوية¹ ، فسارا فيمن معهما من العساكر ، فلما قاربوا القلعة دخلوا في مضيق هناك من غير أن يجعلوا لهم طليعة طمعاً فيه وإدلالاً بقوتهم ، وكان سُرخاب قد جعل على رأس الجبل ، على فم المضيق ، جمعاً من الأكراد ، فلما دخلوا المضيق لقيهم سُرخاب ، وكان قد نزل من القلعة ، فاقتلوا ، وعادوا ليخرجوا من المضيق ، فتقطرت² بهم خيلهم ، فسقطوا عنها ورماهم الأكراد الذين على الجبل ، فوهنوا وأسر سعدي وأبو الفتح بن ورام وغيرهما من الرؤوس ، وتفرق الغزُّ والأكراد من تلك النواحي ، بعد أن كانوا قد توطنوها وملكوها .

ذكر حصار طغرلبك أصبهان

في هذه السنة حصر طغرلبك مدينة أصبهان ، وبها صاحبها أبو منصور فرامرز ابن علاء الدولة ، فضيق عليه ، ولم يظفر من البلد بطائل ، ثم اصطلحوا على مال يحمله فرامرز بن علاء الدولة لطرلبك ، وخطب³ له بأصبهان وأعمالها .

1) A. b.l. در ديلويا .

2) A. فنظرت .

3) A. ويخطب .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج من الترك من بلد التُّبَّت خلق لا يُحصون كثرةً ، فراسلوا أرسلان خان ، صاحب بلاساغون ، يشكرونه على حُسن سيرته في رعيته ، ولم يكن منهم تعرُّض إلى مملكته ، ولكنهم أقاموا بها ، وراسلهم ودعاهم إلى الإسلام ، فلم يجيبوا ، ولم ينفروا منه .

وفيها توفي أبو الحسن الحليسي النحوي^١ في ذي الحجة^١ ، وله نيف وتسعون^٢ سنة .

وفيها انحدر علاء الدين أبو الغنائم ابن الوزير ذي السعادات إلى البطائح وحصرها ، وبها صاحبها أبو نصر بن المهيم ، وضيق عليه ، واجتمع مع جمع كثير .

وفيها ، في ذي القعدة ، توفي عبد الله بن يوسف أبو محمد الجويني ، والد إمام الحرمين أبي اعالي ، وكان إماماً في الشافعية ، تفقه على أبي الطيب سهل ابن محمد الصعلوكي ، وكان عالماً بالأدب وغيره من العلوم ، وهو من بني سنبيس ، بطن من طيء^٣ .

1) Om. A.

2) A. وسبعون .

3) Om. C. P. Hic Volumen III, Cod. 740 = A. explicit.

١ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة

ذكر صلح الملك أبي كاليجار والسلطان طغرلبك

في هذه السنة أرسل الملك أبو كاليجار إلى السلطان ركن الدين طغرلبك في الصلح ، فأجابه إليه ، واصطلحا ، وكتب طغرلبك إلى أخيه يَنّال يأمره بالكفّ عمّا وراء ما بيده ، واستقرّ الحال بينهما أن يتزوج^١ طغرلبك بابنة أبي كاليجار ، ويتزوج الأمير أبو منصور بن أبي كاليجار بابنة الملك داود أخي طغرلبك ، وجرى العقد في شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

ء

ذكر القبض على سُرخاب أخي أبي الشوك

في هذه السنة قبض الأكراد اللُّرية وجماعة من عسكر سُرخاب عليه ، لأنّه أساء السيرة معهم ووترهم ، فقبضوا عليه ، وحملوه إلى إبراهيم يَنّال ، فقلع إحدى عينيّه ، وطالبه بإطلاق سعدي بن أبي الشوك فلم يفعل .

1) Initium Cod 740 Vol. IV = A.

وكان أبو العسكر بن سُرخاب قد غاضبه لما قبض على سعدي ، واعتزله كراهيةً لفعله ، فلما أسر أبوه سُرخاب سار إلى القلعة وأخرج سعدي ابن عمته ، وفك قيوده ، وأحسن إليه وأطلقه ، وأخذ عليه بطرح ما مضى ، والسعي في خلاص والده سُرخاب ، فسار سعدي ، واجتمع عليه خلق كثير من الأكراد ، ووصل إلى إبراهيم يَنّال ، فلم يجد عنده الذي أراد ، ففارقه وعاد إلى الدَّسكرة ، وكاتب الخليفة ونواب الملك أبي كاليبجار بالعود إلى الطاعة وأقام بها .

ذكر ملك إبراهيم يَنّال قلعة كِنِكِيورَ وغيرها

في هذه السنة سار إبراهيم يَنّال إلى قلعة كِنِكِيورَ ، وبها عكبر بن فارس ، صاحب كرشاسف ، بن علاء الدولة يحفظها له ، فامتنع عكبر بها إلى أن فنيت ذخائره ، وكانت قليلة ، فلما نفذت الذخائر عمد إلى بيوت الطعام التي في القلعة وملاها تراباً وحجارة ، وسدّ أبوابها ، ونثر من داخل الأبواب شيئاً من طعام ، وعلى رأس التراب والحجارة كذلك أيضاً ، وراسل إبراهيم في تسليم القلعة إليه ، على أن يُؤمّنه على من بها من الرجال ، وما بها من الأموال ، فأرسل إليه إبراهيم يمتنع عليه من ترك المال ، فأخذ عكبر رسولَ إبراهيم فطوفه على البيوت التي فيها الطعام ، وفتح مواضع من المسدود فرآها مملوءة ، فظنّها طعاماً ، وقال له عكبر : ما راسلتُ صاحبك خوفاً من المطاولة ، ولا إشفاقاً من نفاق الميرة ، لكنني أحببتُ الدخول في طاعته ، فإن بذل لي الأمان على ما طلبته لي وللأمير كرشاسف وأمواله ، ولمن بالقلعة ، سلمتُ إليه ، وكفيتُهُ مؤونةَ المقام . فلما عاد الرسول إلى إبراهيم وأخبره أجابه إلى ما طلب ، ونزل عكبر ،

وتسلمها إبراهيم ، فلما صعد إلى القلعة انكشفت الحيلة ، وسار عكبر بمن معه إلى قلعة سَرْمَاج ، وصعد إليها .

ولما ملك بَنَان كِنْكِيور عاد إلى هَمْدَان ، فسير جيشاً لأخذ قلاع سُرخاب . واستعمل عليهم نسيباً له اسمه أحمد ، وسلم إليه سُرخاباً ليفتح به قلاعه . فسار به إلى قلعة كَلْكَان ، فامتنعت عليه ، فساروا إلى قلعة دَزْدَبَلوية¹ فحاصروها ، وامتدت طائفة منهم إلى البَنْدَنِيَجِيْن فنهبوا فيها جمادى الآخرة ، وفعلوا الأفاعيل القبيحة من النهب والقتل وافتراش النساء والعقوبة على تخلص الأموال ، فمات منهم جماعة لشدة الضرب .

وسارت طائفة منهم إلى أبي الفتح بن ورام ، فانصرف عنهم خوفاً منهم ، وترك حله بحالها ، وقصد² أن يشتغلوا بنهب حله ، فيعود عليهم ، فلم يعرجوا على النهب وتبعوه ، فلشدة خوفه أن يظفروا به ويأخذوه قاتلهم ، فظفر بهم ، وقتل وأسر جماعة منهم ، وغنم ما معهم ، ورجع الباقون ، وأرسل إلى بغداد يطلب نجدة خوفاً من عودهم ، فلم ينجدوه لعدم الهيبة وقلة إمساك³ الأمر ، فعبر بنو ورام دجلة إلى الجانب الغربي .

ثم إن الغز أسروا إلى سعدي بن أبي الشوك في رجب ، وهو نازل على فرسخين من باجيسرى ، وكبسوه ، فانهزم هو ومن معه لا يلوي الأخ على أخيه ، ولا الوالد على ولده ، فقتل منهم خلق كثير ، وغنم الغز أموالهم ، ونهبوا تلك الأعمال ، وكان سعدي قد أنزل مالاً من قلعة السيروان ، فوصله تلك الليلة ، فغنمه الغز إلا قليلاً منه سلم معه ، ونجا سعدي من الواقعة بجريعة الذقن ، ونهب الغز الدسكرة ، وباجيسرى ، والهارونية ، وقصر سابور وجميع تلك الأعمال . ووصل الخبر إلى بغداد بأن إبراهيم يتألم عازم على قصد بغداد ، فارتاع

1) در دبلويه . A .

2) على . A .

3) امثال . A .

الناس ، واجتمع الأمراء والقواد إلى الأمير أبي منصور ابن الملك أبي كالجبار
ليجتمعوا ويسيروا إليه ويمنعوه ، واتفقوا على ذلك ، فلم يخرج غير خيم
الأمير أبي منصور والوزير ونفر يسير ، وتختلف الباقون ، وهلك من أهل تلك
النواحي المنهوبة خلق كثير ، فمنهم من قُتِل ، ومنهم من غرق ، ومنهم من
قتله البرد .

ووصل سعدي إلى ديبالي ، ثم سار منها إلى أبي الأغر دُبيس بن مزيد
فأقام عنده . ثم إن إبراهيم ينال سار إلى السُيروان ، فحصر القلعة ، وضيق
على من بها ، وأرسل سرية نهبت البلاد ، وانتهت إلى مكان بينه وبين تكريت
عشرة فراسخ ، ودخل بغداد من أهل طريق خراسان خلق كثير ، وذكروا
من حالهم ما أبكى العيون ، ثم سلمها إليه مستحفظها ، بعد أن أمته على نفسه
وماله ، وأخذ منها ينال من بقايا ما خلفه سعدي شيئاً كثيراً ، ولما فتحها
استخلف فيها مقدماً كبيراً من أصحابه يقال له سَخت كمان ، وانصرف إلى
حُلوان ، وعاد منها إلى هَمَدان ومعه بدر ومالك ابنا مهلهل فأكرمهما .

ثم إن صاحب قلعة سَرْمَاج توفي ، وهو من ولد بدر بن حسنويه ،
وسُلمت القلعة بعده إلى إبراهيم ينال ، وسير إبراهيم ينال وزيره إلى
شهرزور فأخذها وملكها ، فهرب منه مهلهل ، فأبعد في الهرب¹ . ثم
نزل أحمد على قلعة تيرانشاه وحاصرها ، ونقب عليها عدة نقوب ؛ ثم إن
مهلهلاً راسل أهل شهرزور يعدمهم بالمسير إليهم في جمع كثير ، ويأمرهم
بالوثوب بمن عندهم من الغز ، ففعلوا وقتلوا منهم ، وسمع أحمد بن طاهر ، فعاد
إليهم وأوقع بهم ونهبهم ، وقتل كثيراً منهم .

ثم إن الغز المقيمين بالبند نيجين ومن معهم ساروا إلى براز الروز ،

1) C. P. الطلب .

وتقدّموا إلى نهر السّليل ، فاقتتلوا هم وأبو دُلّف القاسم بن محمّد الجاواني قتالاً
شديداً ظفر فيه^١ أبو دُلّف ، وانهرم الغزُّ وأخذ ما معهم .
وسار ، في ذي الحجّة ، جمع من الغزِّ إلى بلد عليّ بن القاسم الكرديّ ،
فأغاروا وعاثوا ، فأخذ عليهم المضيق وأوقع بهم وقتل كثيراً منهم ، وارجع ما
غنموه من بلده .

ذكر استيلاء أبي كالجار على البطيحة

في هذه السنة اشتدّ الحصار من عسكر الملك أبي كالجار على أبي نصر بن
الهيثم ، صاحب البطيحة ، فجنح إلى الصلح ، فاشتطّ عليه أبو الغنائم ابن الوزير
ذي السعادات ، ثم استأمن نفرٌ من أصحاب أبي نصر وملاّحيه إلى أبي الغنائم ،
وأخبروه بضعف أبي نصر ، وعزمه على الانتقال من مكانه ، فحفظ الطُّرُق
عليه ، فلما كان خامس صفر جرت وقعة كبيرة بين الفريقين ، واشتدّ القتال ،
فظفر أبو الغنائم ، وقتل من البطائحيين جماعة كثيرة وغرق منهم سفن كثيرة ،
وتفرّقوا في الآجام ، ومضى ابن الهيثم ناجياً بنفسه في زبزب ، ومُلكت داره
ونُهب ما فيها .

ذكر ظهور الأصفر وأسره

في هذه السنة ظهر الأصفر التغلبيُّ برأس عينٍ ، وادّعى أنّه من المذكورين
في الكتب . واستغوى قوماً بمخاريق وضعها ، وجمع جمعاً وغزاناوحي الروم ،

فظفر وغنم وعاد ، وظهر حديثه ، وقوي ناموسه ، وعاودوا الغزو في عدد
أكثر من العدد الأول ، ودخل نواحي الروم وأوغل ، وغنم أضعاف ما غنمه
أولاً ، حتى بيعت الجارية الجميلة بالثمن البخس .

وتسامع الناس به فقصدوه ، وكثر جمعه ، واشتدَّت شوكته ، وثقلت
على الروم وطأته . فأرسل ملك الروم إلى نصر الدولة بن مروان يقول له : إنك عالمٌ
بما بيننا من المواقعة ، وقد فعل هذا الرجل هذه الأفاعيل ، فإن كنت قد رجعت
عن المهادنة ، فعرفنا لنديبر أمرنا بحسبه .

واتفق ، في ذلك الوقت ، أن وصل رسول من الأصفر إلى نصر الدولة
أيضاً ، يُنكر عليه ترك الغزو والميل إلى الدعة ، فسأه ذلك أيضاً ، واستدعى
قوماً من بني نُمير وقال لهم : إن هذا الرجل قد أثار الروم علينا ، ولا قدرة
لنا عليهم ، وبذل لهم بدلاً على الفئك به ، فساروا إليه ، فقرَّبهم ، ولازموه ،
فركب يوماً غير متحرِّز ، فأبعد وهم معه ، فعطفوا عليه وأخذوه وحملوه إلى
نصر الدولة بن مروان ، فاعتقله ، وتلافى أمر الروم .

ذكر عدة حوادث :

في هذه السنة تجددت الهدنة بين صاحب مصر وبين الروم ، وحمل كل
واحد منهما لصاحبه هدية عظيمة .

وفيهما كان ببغداد والموصل ، وسائر البلاد العراقية والجزرية ، غلاء
عظيم ، حتى أكل الناس الميتة ، وتبعه¹ وباء شديد مات فيه كثير من الناس ،

1) Om. C. P.

حتى خلت الأسواق ، وزادت أثمان ما يحتاج إليه المرضى ، حتى بيع المن من
الشراب بنصف دينار ، ومن اللوز بخمسة عشر قيراطاً ، والرمانة بقيراطين ،
والخيارة بقيراط . وأشباه ذلك .

وفيهما جمع الأمير أبو كاليجار فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه جمعاً ،
وسار إلى آمد ، فدخلها ، وساعده أهلها ، وأوقع بمن كان فيها من أصحاب
طغرلبك ، فقتل وأسر ، وعرف طغرلبك ذلك ، فسار عن الرّي قاصداً إليه ،
ومتوجّهاً إلى قتاله . وفيها توفي عميد الدولة أبو سعد محمد بن الحسين بن عبد
الرحيم بجزيرة ابن عمر في ذي القعدة ، وله شعر حسن ، ووزر لجلال الدولة
عدة دفعات .

وفيهما سير المعز بن باديس صاحب إفريقية أسطولاً إلى جزائر القسطنطينية ،
فظفر وغم وعاد .

وفيهما اقتلت طوائف من تلكاتة¹ ، قاتل بعضهم بعضاً ، وكان بينهم حرب
صبروا فيها ، فقتل منهم خلق كثير .

وفيهما قبض الملك أبو كاليجار على وزيره محمد بن جعفر بن أبي الفرج
الملقب بذي السعادات بن فسانجس . وسجنه ، وهرب ولده أبو الغنائم ، وبقي
الوزير مسجوناً إلى أن مات في شهر رمضان سنة أربعين [وأربعمائة] ، وقيل
أرسل إليه أبو كاليجار من قتله ، وعمره إحدى وخمسون سنة ، وللوزير ذي
السعادات مكاتبات حسنة ، وشعر جيد منه :

أودعكم ، وإني ذو اكتاب ، وأرحل عنكم ، والقلبُ آبي

1) C. P. بلدانه ; A. تلكانة .

وإن فراقكم في كل حال لأوجع من مفارقة الشباب
 أسير ، وما ذممت لكم جواراً ، ولا ملت منازلكم ركابي
 وأشكر كلما أوطنت داراً ليالينا القصار بلا اجتناب
 وأذكركم ، إذا هبت جنوب ، فتذكرني غرارات التصابي
 لكم مني المودة في اغتراب¹ ، وأنتم إلف نفسي في اقترابي
 وهو أطول من هذا .

ولما قبض ذو السعادات استوزر أبو كاليبجار كمال الملك أبا المعالي بن عبد
 الرحيم .

وفيهما توفي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب المعروف
 بالمطرز الشاعر ، وله شعر جيد ، فمن قوله في الزهد :

يا عبد كم لك من ذنب ومعصية ، إن كنت ناسيتها . فالله أحصاها
 لا بد يا عبد من يوم تقوم به ، ووقف لك يذمي القلب ذكراها
 إذا عرضت على قلبي تذكرها ، وساء ظنبي فقلت استغفر اللها

وفيهما مات أبو الخطاب الجيلي² الشاعر ، ومضى إلى الشام ، ولقي المعري .
 وعاد ضريراً ، وله شعر منه قوله :

ما حكمت الحب فهو مُمتثل ، وما جنناه الحبيب مُحتمل
 تهوى ، وتشكو الضنى ، وكل هوى لا يُنحل الجسم ، فهو متحل

وفيهما توفي أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال ، الحافظ ، ومولده

1) Codd. add. بي .

2) C. P. الجيلي .

سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، سمع أبا بكر القطيعي وغيره ، ومن أصحابه
الخطيب أبو بكر الحافظ .

وفيهما قُتل الفقيه أحمد الوَلَوَاجِيُّ ، وهو من أعيان الفقهاء الحنفيَّة ، إلا
أنه كان يُكَبِّرُ الوقعة في الأئمة والعلماء ، وسلك طريق الرياضة ، وفسد دماغه ،
فقُتِلَ بين مَرَوَ وسَرخَس . في ذي الحجة¹ .

1) Om. A.

بمردود فتوفى ، وقام في الملك بعده ولده ، فبقي خمسة أيام ثم عدل الناس عنه إلى عمه علي بن مسعود؛ وكان مردود لما ملك قبض على عمه عبد الرشيد ابن محمود وسجنه في قلعة ميدين¹ ، بطريق بٌست ، فلما توفى كان وزيره قد قارب هذه القلعة ، فنزل عبد الرشيد إلى العسكر ودعاهم إلى طاعته ، فأجابوه وعادوا معه إلى غزاة ، فلما قاربها هرب عنها علي بن مسعود ، وملك عبد الرشيد ، واستقر الأمر له ، ولُقّب شمس دين الله سيف الدولة ، وقيل جمال الدولة ، ودفع الله شرّ مردود عن داود ، وهذه السعادة التي تقتل الأعداء بغير سلاح ولا أجناد .

ذكر استيلاء البساسيري على الأنبار

في هذه السنة أيضاً ، في ذي القعدة ، ملك البساسيري الأنبار ، ودخلها أصحابه .

وكان سبب ملكها أن قرواشاً أساء السيرة في أهلها ، ومدّ يده إلى أموالهم ، فسار جماعة من أهلها إلى البساسيري ببغداد ، وسألوه أن ينفذ معهم عسكراً يسلمون إليه الأنبار ، فأجابهم إلى ذلك ، وسير معهم جيشاً ، فتسلموا الأنبار ، ولحقهم البساسيري وأحسن إلى أهلها وعدل فيهم ، ولم يمكن أحداً من أصحابه أن يأخذ رطل الخبز بغير ثمنه ، وأقام فيها إلى أن أصلح حالها وقرّر قواعدها وعاد إلى بغداد .

1) مدن C. P.

ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس

في هذه السنة عاد الملك الرحيم من الأهواز إلى رامهرمز في ذي القعدة ،
فلما وصل إلى وادي الملح لقيه عسكر فارس ، واقتتلوا . قتالاً شديداً ، فغدر
بالمملك الرحيم بعض عسكره¹ ، وانهزم هو وجميع العسكر ، ووصل إلى بصنتي
ومعه أخواه أبو سعد وأبو طالب ، وسار منها إلى واسط ، وسار عسكر فارس
إلى الأهواز ، فملكوها وخيموا بظاهرها .

ذكر عدة حوادث

وفيهما وصل عسكر من مصر إلى حلب ، وبها صاحبها ثمال بن صالح بن
مرداس ، فخافهم لكثرتهم ، فانصرف عنها ، فملكها المصريون .
وفيهما ، في ذي القعدة ، ارتفعت سحابة سوداء مظلمة ليلاً ، فزادت ظلمتها
على ظلمة الليل ، وظهر في جوانب السماء كالنار المضطربة ، وهبت معها
ريح شديدة قلعت رواشن دار الخليفة² ، وشاهد الناس من ذلك ما أزعجهم
وخوفهم ، فلزموا الدعاء والتضرع ، فانكشفت في باقي الليل .
وفيهما ، في شعبان ، سار البساسيري من بغداد إلى طريق خراسان ، وقصد
ناحية الدزدار وملكها وغنم ما فيها ، وكان سعدي بن أبي الشوك قد ملكها ،
وقد عمل لها سوراً وحصنها ، وجعلها معقلاً يتحصن فيه ، ويدخر بها كل
ما يغمه ، فأخذه البساسيري جميعه .

1) Om. A.

2) Om. C. P.

المقدم ذكره ، فأرسل نصر الدولة شيخ الإسلام أبا عبد الله بن مروان في المعنى إلى السلطان طغرلبيك ، فأطلقه بغير فداء ، فعظم ذلك عنده وعند ملك الروم ، وأرسل عوضه من الهدايا شيئاً كثيراً ، وعمروا مسجد القُسطنطينية ، وأقاموا فيه الصلاة والخطبة لطغرلبيك ، ودان حينئذ الناس كلهم له ، وعظم شأنه وتمكن ملكه وثبت .

ولما نزل ، ينال إلى طغرلبيك أكرمه وأحسن إليه ، وردّ عليه كثيراً ممّا أخذ منه ، وخيّرته بين أن يقطعه بلاداً يسيراً إليها ، وبين أن يقيم معه ، فاختر المقام¹ معه .

ذكر الحرب بين دُبَيْس بن مَزِيد وعسكر واسط

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين نور الدولة دُبَيْس بن مَزِيد وبين الأتراك الواسطيين .

وسبب ذلك أن الملك الرحيم أقطع نور الدولة حماية نهر الصلّة ، ونهر الفضل ، وهما من إقطاع الواسطيين ، فسار إليهما ووليهما¹ ، فسمع عسكر واسط ذلك فسخطوه ، واجتمعوا وساروا إلى نور الدولة ليقاتلوه ويدفعوه عنهما ، وأرسلوا إليه يتهدّدونه ، فأعاد الجواب يقول : إن الملك أقطعني هذا ، فنرسل إليه أنا وأنتم ، فبأي شيء أمر رضينا به . فسبّوه ، وساروا مجدّين إليه ، فأرسل إلى طريقهم طائفة من عسكره ، فلقوهم ، وكن لهم ، فلما التقوا استجرهم

1) الإقامة .

١ إليها ووليها .

العرب إلى أن جاوزوا الكمين ، • وخرج عليهم الكمين¹ فأوقعوا بهم ، وقتلوا منهم جماعة كثيرة ، وأسروا كثيراً ، وجرح مثلهم ، وتمت الهزيمة على الواسطيين ، وغنم نور الدولة أموالهم ودوابهم وساروا إلى واسط فنزلوا بالقرب منها .

وأرسل الواسطيون إلى بغداد يستنجلون جندها ، ويبدلون للباسيري أن يدفع عنهم نور الدولة ، ويأخذ نهر الصلّة ونهر الفضل لنفسه .

ذكر وفاة مودود بن مسعود وملك عمه عبد الرشيد

في هذه السنة ، في العشرين من رجب ، توفي أبو الفتح مودود بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين ، صاحب غزنة ، وعمره تسع وعشرون سنة ، وملكه تسع سنين وعشرة أشهر ، وكان موته بغزنة ، وكان قد كاتب أصحاب الأطراف في سائر البلاد ، ودعاهم إلى نصرته وإمداده بالعساكر ، وبذل لهم الأموال الكبيرة ، وتفويض أعمال خراسان ونواحيها إليهم على قدر مراتبهم ، فأجابوا إلى ذلك منهم أبو كاليبجار ، صاحب أصبهان ، فإنه جمع عساكره وسار في المفازة ، فهلك كثير من عسكره ، ومرض وعاد .

ومنهم خاقان ملك الترك ، فإنه سار إلى تيرميد ، ونهب وخرّب ، وصادر أهل تلك الأعمال ، وسارت طائفة أخرى ممّا وراء النهر إلى خوارزم .

وسار مودود من غزنة ، فلم يسر غير مرحلة واحدة حتى عارضه قولنج اشتدّ عليه ، فعاد إلى غزنة مريضاً ، وسير وزيره أبا الفتح عبد الرزاق بن أحمد الميمندي إلى سجستان في جيش كثيف لأخذها من الغزّ ، واشدّت العلة

1) Om. C. P.

ذكر محاصرة العساكر المصرية مدينة حلب

في جمادى الآخرة وصلت عساكر مصر إلى حلب في جمع كثير فحاصروها ،
وبها معز الدولة أبو علوان ثمال بن صالح الكلابي ، فجمع جمعاً كثيراً بلغوا
خمسة آلاف فارس ورجال ، فلما نزلوا على حلب خرج إليهم ثمال وقاتلهم
قتالاً شديداً صبر فيه لهم إلى الليل ، ثم دخل البلد ، فلما كان الغد اقتتلوا إلى آخر
النهار ، وصبر أيضاً ثمال ، وكذلك أيضاً اليوم الثالث . فلما رأى المصريون صبر
ثمال ، وكانوا ظنوا أن أحداً لا يقوم بين أيديهم ، رحلوا عن البلد ، فاتفق أن
تلك الليلة جاء مطر عظيم لم ير الناس مثله ، فجاءت المدود إلى مترهم ، فبلغ
الماء ما يقارب قامتين ، ولو لم يرحلوا لغرقوا ، ثم رحلوا إلى الشام الأعلى .

ذكر الخلف بين قرواش والأكراد الحميدية والهدبانية

في هذه السنة اختلف قرواش والأكراد الحميدية والهدبانية ، وكان للحميدية
عدة حصون تجاور الموصل منها العقر وما قاربها ، وللهدبانية قلعة إربيل
وأعمالها ، وكان صاحب العقر حينئذ أبا الحسن بن عيسكان¹ الحميدي ،
وصاحب إربيل أبو الحسن بن موسك² الهدباني ، وله أخ اسمه أبو علي بن
موسك² فأعانه الحميدي على أخذ إربيل من أخيه أبي الحسن ، فملكها منه ،
وأخذ صاحبها أبا الحسن أسيراً .

وكان قرواش وأخوه زعيم الدولة أبو كامل بالعراق مشغولين ، فلما عادا

1) Codd. A. et C. P. عسكان .

2) A. موشك .

إلى الموصل وقد سخطا هذه الحالة لم يظهرها ، وأرسل قرواش يطلب من الحميدي والهدباني نجدة له على نصر الدولة بن مروان . فأما أبو الحسن الحميدي فسار إليه بنفسه ، وأما أبو علي الهدباني فأرسل أخاه ، واصطاح قرواش ونصر الدولة ، وقبض على أبي الحسن الحميدي ، ثم صاعه على إطلاق أبي الحسن الهدباني ، الذي كان صاحب إربيل ، وأخذ إربيل من أخيه أبي علي وتسليمها إليه ، فإن امتنع أبو علي كان عوناً عليه فأجاب إلى ذلك . ورهن عليه أهله وأولاده وثلاث قلاع من حصونه إلى أن يتسلم إربيل ، وأطلق . من الحبس¹ .

وكان أخ له قد استولى على قلاعه ، فخرج إليها وأخذها منه ، وعاد إلى قرواش وأخيه زعيم الدولة ، فوثقا به ، وأطلقا أهله ، ثم إنته راسل أبا علي ، صاحب إربيل ، في تسليمها ، فأجاب إلى ذلك ، وحضر بالموصل ليستلم إربيل إلى أخيه أبي الحسن ، فقال الحميدي لقرواش : إنني قد وفيتُ بعهدي ، فتسلمان إلي حصوني ؛ فسلما إليه قلاعه ، وسار هو وأبو² الحسن ، وأبو علي الهدباني³ إلى إربيل ليستماها إلى أبي الحسن ، فغدرا به في الطريق ، وكان قد أحس بالشر ، فتخلف عنهما ، وسير معهما أصحابه ليتسلموا إربيل ، فقبضا على أصحابه وطلبوه ليقبضوه ، فهرب إلى الموصل ، وتأكدت الوحشة حينئذ بين الأكراد وقرواش وأخيه ، وتقاطعوا ، وأضمر كل منهم الشر لصاحبه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار الملك الرحيم من بغداد إلى خوزستان ، فلقية من بها من الجند وأطاعوه ، وفيهم كرشاسف بن علاء الدولة الذي كان صاحب همذان

1) A.

2) أبو C. P.

3) الحميدان A.

وكنكور ، فإنه كان انتقل إلى الملك أبي كاليجار ، بعد أن استولى ينال على أعماله ، ولما مات أبو كاليجار سار الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة إلى البصرة طمعاً في ملكها ، فلقية من بها من الجند وقتلوه وهزموه ، فعاد عنها ، وكان قبل ذلك عند قرواش ثم عند ينال ، ولما سمع^١ باستقامة الأمور للملك الرحيم انقطع أمله ، ولما سار الملك الرحيم عن بغداد كثرت الفتن بها ، ودامت بين أهل باب الأزج^١ والأساكفة ، وهم السنة^٢ ، فأحرقوا عقاراً كثيراً .

وفيها سار سعدي بن أبي الشوك من حلة دُيس بن مزيد إلى إبراهيم ينال ، بعد أن راسله ، وتوثق منه ، وتقرر بينهما أنه كل ما^٢ يملكه سعدي مما ليس بيد ينال ونوابه فهو له ، فسار سعدي إلى الدسكرة ، وجرى بينه وبين من بها من عسكر بغداد . حرب انهزموا [فيها] منه ، وملكها وما يليها ، فسير إليها عسكر^٣ ثان من بغداد^٣ ، فقتل مقدمهم وهزمهم^٤ ، وسار من الدسكرة ونوسط تلك الأعمال بالقرب من بعقوبا ، ونهب أصحابه البلاد ، وخطبوا لإبراهيم ينال .

وفيها كان ابتداء الوحشة بين معتمد الدولة قرواش بن المقلد وبين أخيه زعيم الدولة أبي كامل بن المقلد . فانضاف قريش بن بدران بن المقلد إلى عمه قرواش ، وجمع جمعاً ، وقاتل عمه أبا كامل ، فظفر ونصر وانهزم أبو كامل ، ولم يزل قريش يُغري قرواشاً بأخيه حتى تأكدت الوحشة ، وتفاقم الشر بينهما .

1) A. الطاق .

2) A.

3) Om. C. P.

4) C. P. وهزموه .

١ استمع .

٢ كلما .

وفيهما خطب للأمير أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله بولاية العهد ،
ولُقب ذخيرة الدين ، وولي عهد المسلمين .

وفيهما ، في رمضان ، قُتل الأمير أقتنقُر بهمذان ، قتله الباطنية لأنه كان
كثير الغزو إليهم ، والقتل فيهم ، والنهب لأموالهم ، والتخريب لبلادهم ،
فلما كان الآن قصد إنساناً من الزُّهاد ليزوره ، فوثب عليه جماعة من الإسماعيلية
فقتلوه .

وفيهما توفي أبو الحسن محمد بن الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله ، وكان
من الصالحين ورواة الحديث ، وأوصى أن يُدفن بجوار أحمد بن حنبل ،
ومولده سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ؛ وأبو طالب محمد بن محمد بن غيلان
البزّاز ، ومولده سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ، روى عن أبي بكر الشافعي وغيره ،
وتوفي في شوال ، وهو راوي الأحاديث المعروفة بالغيلانيات التي خرجها¹
الدارقطني له ، وهي من أعلى الحديث وأحسنه ؛ وعبيد الله بن عمر بن أحمد
ابن عثمان أبو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين ، ومولده سنة إحدى وخمسين
وثلاثمائة .

وفيهما كان الغلاء والوباء عامّاً في البلاد جميعها ، بمكة ، والعراق ، والموصل ،
والجزيرة ، والشام ، ومصر وغيرها من البلاد .

وفيهما قبض بمصر على الوزير فخر الملك صدقة بن يوسف وقتل ، وكان
أول أمره يهودياً فأسلم ، واتصل بالدزبري ، وخدمه بالشام ، ثم خافه فعاد
إلى مصر ، وخدم الجرجرائي الوزير ، وأنفق عليه ، فلما توفي الجرجرائي²
استوزره المستنصر إلى الآن ، ثم قتله واستوزر القاضي أبا محمد الحسن بن عبد
الرحمن اليازوري في ذي القعدة .

1) أخرجهما . A .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وأربعمائة

ذكر ظهور الخلف بين قرواش وأخيه أبي كامل وصلاحهما

في هذه السنة ظهر الخلف بين معتمد الدولة قرواش وبين أخيه زعيم الدولة أبي كامل ظهوراً آل إلى المحاربة ، وقد تقدم سبب ذلك . فلما اشتد الأمر ، وفسد الحال فساداً لا يمكن إصلاحه ، جمع كل منهما جمعاً لمحاربة صاحبه ، وسار قرواش في المحرم ، وعبر دجلة بنواحي بلد ، وجاءه سليمان بن نصر الدولة بن مروان ، وأبو الحسن بن عيسى الحُمَيْدِيُّ ، وغيرهما من الأكراد ، وساروا إلى معلشاًياً فأخربوا المدينة ونهبوها ونزلوا بالمُعَيْثَةِ ، وجاء أبو كامل فيمن معه من العرب وآل المسيّب ، فنزلوا بمرج بابنينا² ، وبين الطائفتين نحو فرسخ ، واقتلوا يوم السبت ثاني عشر المحرم ، وافترقوا من غير ظفر ، ثم اقتلوا يوم الأحد كذلك ، ولم يلبس الحرب سليمان بن مروان بل كان ناحية ، ووافقه أبو الحسن الحُمَيْدِيُّ ، وساروا عن قرواش ، وفارقه جمع من العرب ، وقصدوا أخاه ، فضعف أمر قرواش ، وبقي في حلته وليس معه إلا نفر يسير ، فركبت العرب من أصحاب أبي كامل لقصدته ، فمنعهم ، وأسفر الصُّبْحُ يوم الاثنين وقد تسرع بعضهم ونهب بعضاً من عرب قرواش ، وجاء أبو كامل إلى قرواش واجتمع به ونقله إلى حلته ، وأحسن عشرته ،

1) A. بعلثايا .

2) C. P. باسا .

ثم أنفذه إلى الموصل محجوراً عليه وجعل معه بعض زوجاته في دار .

وكان مما فت في عضد قرواش وأضعف نفسه أنه كان قد قبض على قوم من الصيادين بالأنبار لسوء طريقهم وفسادهم ، فهرب الباقون منهم ، وبقي بعضهم بالسندية ، فلما كان الآن سار جماعة منهم إلى الأنبار ، وتسلقوا السور ليلة خامس المحرم من هذه السنة ، وقتلوا حارساً ، وفتحوا الباب ، ونادوا بشعار أبي كامل ، فانضاف إليهم أهلهم وأصدقائهم ومن له هوى في أبي كامل ، فكثروا ، وثار بهم أصحاب قرواش ، فاقتلوا فظفروا وقتلوا من أصحاب معتمد الدولة قرواش جماعة ، وهرب الباقون ، فبلغه خبر استيلاء أخيه ، ولم يبلغه عود أصحابه .

ثم إن المسيب وأمراء العرب كلّفوا أبا كامل ما يعجز عنه ، واشتطوا عليه ، فخاف أن يؤول الأمر بهم إلى طاعة قرواش وإعادته إلى مملكته ، فبادرهم إليه ، وقبل يده وقال له : إنني وإن كنت أخاك فإنني عبدك ، وما جرى هذا إلا بسبب من أفسد رأيك فيّ ، وأشعرك الوحشة مني ، والآن فأنت الأمير ، وأنا الطائع لأمرك والتابع لك ؛ فقال له قرواش : بل أنت الأخ ، والأمر لك مُسلم ، وأنت أقوم به مني . وصلاح الحال بينهما ، وعاد قرواش إلى التصرف على حكم اختياره .

وكان أبو كامل قد أقطع بلال بن غريب بن مقن حربى ، وأوانا ، فلما اصطلح أبو كامل وقرواش أرسلوا إلى حربى من منع بلالاً عنها ، فتظاهر بلال . بالخلاف عليهما¹ ، وجمع إلى نفسه جمعاً وقاتل أصحاب قرواش ، وأخذ حربى وأوانا بغير اختيارهما ، فانحدر قرواش من الموصل إليهما وحصرهما وأخذهما .

1) عليها C. P.

ذكر مسير الملك الرحيم إلى شيراز وعوده عنها

في هذه السنة ، في المحرم ، سار الملك الرحيم من الأهواز إلى بلاد فارس ، فوصلها ، وخرج عسكر شيراز إلى خدمته ، ونزل بالقرب من شيراز ليدخل البلد .

ثم إن الأتراك الشيرازيين والبغداديين اختلفوا ، وجرى بينهم مناوشة استظهر فيها البغداديون ، وعادوا إلى العراق ، فاضطرّ الملك الرحيم إلى المسير معهم ، لأنه لم يكن يثق بالأتراك^١ الشيرازية .

وكان ديلم بلاد فارس قد مالوا إلى أخيه فولاستون ، وهو بقلعة إصطخّر ، فهو أيضاً منحرف عنهم ، فاضطرّ إلى صحبة البغداديين فعاد ، في ربيع الأوّل من هذه السنة ، إلى الأهواز وأقام بها ، واستخلف بأرجان أخويه أبا سعد ، وأبا طالب ، ووقع الخلف بفارس ، فإنّ الأمير أبا منصور ، فولاستون ، كان قد خلص وصار بقلعة إصطخّر ، واجتمع معه جماعة من أعيان العسكر الفارسيّ ، فلما عاد الملك الرحيم إلى الأهواز انبسط في البلاد ، وقصده كثير من العساكر ، واستولى على بلاد فارس ، ثم سار إلى أرجان عازماً على قصد الأهواز وأخذها .

ذكر الحرب بين البساسيريّ وعُقيل

في هذه السنة سار جمع من بني عُقيل إلى بلد العجم من أعمال العراق وبأدوريا^١ ، فنهبهما ، وأخذوا من الأموال الكثير ، وكانا في إقطاع البساسيريّ ،

١) بأدوريا .

١ إلى الأتراك .

فسار من بغداد بعد عوده من فارس إليهم ، فالتقوا هم وزعيم الدولة أبو كامل ابن المقلد ، واقتلوا قتالاً شديداً أبلى الفريقان فيه بلاء حسناً ، • وصبرا صبراً جميلاً ، وقتل جماعة من الفريقين¹ .

ذكر الوحشة بين طغرل بك وأخيه إبراهيم يَنّال

في هذه السنة استوحش إبراهيم يَنّال من أخيه السلطان طغرل بك . وكان سبب ذلك أن طغرل بك طلب من إبراهيم يَنّال أن يسلم إليه مدينة هَمْدَان . والقلاع التي بيده من بلد الجبل² ، فامتنع من ذلك ، واتهم وزيره أبا علي بالسعي بينهما في الفساد ، فقبض عليه ، وأمر به فضرب بين يديه ، وسمل إحدى عينيه ، وقطع شفتيه ، وسار عن طغرل بك ، وجمع جمعاً من عسكره ، والتقى ، وكان بين العسكرين قتال شهيد انهزم [فيه] يَنّال وعاد منهزماً ، فسار طغرل بك في أثره ، فملك قلاعه وبلاده جميعها .

وتحصن إبراهيم يَنّال بقلعة سَرماج ، وامتنع على أخيه ، فحصره طغرل بك فيها ، وكانت عساكره قد بلغت مائة ألف من أنواع العسكر ، وقاتله ، فملكها في أربعة أيام ، وهي من أحصن القلاع وأمنعها ، واستنزل يَنّال منها مقهوراً ، وأرسل إلى نصر الدولة بن مروان يطلب منه إقامة الخطبة له في بلاده ، فأطاعه وخطب له في سائر ديار بكر ، وراسل ملك الروم طغرل بك ، وأرسل إليه هدية عظيمة ، وطلب منه المعاهدة ، فأجابه إلى ذلك .

وأرسل ملك الروم إلى ابن مروان يسأله أن يسعى في فداء ملك الأبخاز

1) Om. A.

2) A. الجبل .

يؤثر كبيراً أثر ، وقتل من أصحابه جماعة ، وعاد ، ودخل بعده إبراهيم
ينال ، ففعل هذا الذي ذكرناه .

ذكر موت الملك أبي كالبجار وملك ابنه الملك الرحيم

في هذه السنة توفي الملك أبو كالبجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء
الدولة بن عضد الدولة بن بويه ، رابع جمادى الأولى ، بمدينة جناب من كرمان .
وكان سبب مسيره إليها أنه كان قد عول في ولاية كرمان حرباً وخراباً على
بهرام بن لشكرستان الديلمي ، وقرّر عليه مالا ، فراحى بهرام في تحرير الأمر² ،
وأحاله¹ إلى المغالطة³ والمدافعة ، فشرع حينئذ أبو كالبجار في أعمال الحيلة
عليه ، وأخذ قلعة بردسير⁴ من يده ، وهي معقله الذي يحمي به ويعول
عليه ، فراسل بعض من بها من الأجناد وأفسدهم ، فعلم بهم بهرام فقتلهم ،
وزاد نفوره واستشعاره ، وأظهر ذلك ، فسار إليه الملك أبو كالبجار في ربيع
الآخر ، فبلغ قصر مجاشع ، فوجد في حلقه خشونة ، فلم يبال بها ، وشرب
وتصيد وأكل من كبد غزال مشوي ، واشتدت علته ، ولحقه حمى ، وضعف
عن الركوب ، ولم يمكنه المقام لعدم الميرة بذلك المنزل ، فحُمِل في محفة
على أعناق الرجال إلى مدينة جناب ، فتوفي بها ، وكان عمره أربعين سنة
وشهوراً ، وكان ملكه بالعراق بعد وفاة جلال الدولة أربع سنين وشهرين ونيّفاً
وعشرين يوماً .

1) A. كثير .

2) C. P. الأمور .

3) A. المطاوعة .

4) A. بردشير .

ولما توفي نهب الأتراك من العسكر الخزائن والسلاح والدواب ، وانتقل ولده أبو منصور فلاستون إلى مخيم الوزير أبي منصور ، وكان منفرداً^١ عن العسكر ، فأقام عنده ، وأراد الأتراك نهب الوزير والأمير ، فمنعهم الديلم ، وعادوا إلى شيراز ، فملكها الأمير أبو منصور ، واستشعر الوزير ، فصعد إلى قلعة حرمة^٢ فامتنع بها .

فلما وصل خبر وفاته إلى بغداد ، وبها ولده الملك الرحيم أبو نصر حرمة^٢ فيروز ، أحضر الجند واستحلفهم ، وراسل الخليفة القائم بأمر الله في معنى الخطبة له ، وتلقيه بالملك الرحيم ، وترددت الرسل بينهم في ذلك إلى أن أجيب إلى ملتصه سوى الملك الرحيم فإن الخليفة امتنع من إجابته وقال : لا يجوز أن يلقب بأخص صفات الله تعالى .

واستقر ملكه بالعراق ، وخوزستان ، والبصرة ، وكان بالبصرة أخوه أبو علي بن أبي كاليجار . وخلف أبو كاليجار من الأولاد : الملك الرحيم ، والأمير أبا منصور فلاستون ، وأبا طالب كامرو ، وأبا المظفر بهرام ، وأبا علي كيخسرو ، وأبا سعد خسرو شاه ، وثلاثة بنين أصاغر ، فاستولى ابنه أبو منصور على شيراز ، فسير إليه الملك الرحيم أخاه أبا سعد في عسكر ، فملكوا شيراز ، وخطبوا للملك الرحيم ، وقبضوا على الأمير أبي منصور ووالدته ، وكان ذلك في شوال .

1) حرمة ; Codd. Bodl. حرقة A.

2) خسره A.

ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة

ذكر رحيل عسكر يَنّال عن تيرانشاه
وعود مهلهل إلى شهرزور

قد ذكرنا في السنة المتقدمة استيلاء أحمد بن طاهر ، وزير يَنّال ، على شهرزور ، ومحاصرته قلعة تيرانشاه ، ولم يزل يحاصرها إلى الآن ، فوقع في عسكره الوباء وكثر الموت ، فأرسل إلى صاحبه يَنّال يستمدّه ، ويطلب إنجاده ، ويعرفه كثرة الوباء عنده ، فأمره بالرحيل عنها ، فسار إلى مايدشت . فلما سمع مهلهل ذلك سير أحد أولاده إلى شهرزور ، فملكها وانزعج الغزّ الذين بالسيروان وخافوا .

ثم سار جمع من عسكر بغداد إلى حلوان ، وحصروا قلعتها ، فلم يظفروا بها ، فنهبوا تلك الأعمال ، وأتوا على ما تخلف من الغزّ ، فخربت الأعمال بالكلية ، وسار مهلهل ومعه أهله وأمواله إلى بغداد ، فأنزلهم بباب المراتب ، بدار الخلافة ، خوفاً من الغزّ ، وعاد إلى حله ، وبينه وبين بغداد ستة فراسخ ، وسار جمع من عسكر بغداد إلى البندنجين ، وبها جمع من الغزّ مع عسكر ابن أحمد بن عياض ، فتواقعوا ، واقتتلوا ، فانهزم عسكر بغداد ، وقتل منهم جماعة ، وأسر جماعة قُتلوا أيضاً صبراً .

ذكر غزو إبراهيم بنّال الروم

في هذه السنة غزا إبراهيم بنّال الروم ، فظفر بهم وغنم .
وكان سبب ذلك أن خلقاً كثيراً من الغزّة بما وراء النهر قدموا عليه ، فقال لهم : بلادي تضيق عن مقامكم والقيام بما تحتاجون إليه ، والرأي أن تمضوا إلى غزو الروم ، وتجاهدوا في سبيل الله ، وتغنموا ، وأنا سائرٌ على أثركم ، ومساعدٌ لكم على أمركم . ففعلوا .

وساروا بين يديه ، وتبعهم ، فوصلوا إلى ملازكرد ، وأرزن الروم ، وقاليقلا ، وبلغوا طرابزون وتلك النواحي كلها ، ولقيهم عسكر عظيم للروم والأبخاز يبلغون خمسين ألفاً ، فاقتلوا ، واشتدّ القتال بينهم ، وكانت بينهم عدّة وقائع تارة يظفر هؤلاء ، وتارة هؤلاء ، وكان آخر الأمر الظفر للمسلمين ، فأكثروا القتل في الروم وهزموهم ، وأسروا جماعةً كثيرةً من بطارتهم ، وممن أسر قاربط¹ ملك الأبخاز ، فبذل في نفسه ثلاثمائة ألف دينار ، وهدايا بمائة ألف ، فلم يجبه إلى ذلك ، ولم يزل يجوس تلك البلاد وينهبها إلى أن بقي بينه وبين القسطنطينية خمسة عشر يوماً ، واستولى المسلمون على تلك النواحي فنهبوها ، وغنموا ما فيها ، وسبوا أكثر من مائة ألف رأس ، وأخذوا من الدواب والبغال والغنائم والأموال ما لا يقع عليه الإحصاء ، وقيل إن الغنائم حُمِلت على عشرة آلاف عجلة ، وإن في جملة الغنيمة تسعة عشر ألف درع .

وكان قد دخل بلد الروم جمع من الغزّة يقدمهم إنسان نسيب طغرلوك ، فلم

1) فاربط .

وفيهما منع أهل الكرخ من النّوح ، وفعل ما جرت عادتهم بفعنه يوم عاشوراء ، فلم يقبلوا¹ وفعلوا ذلك ، فجرى بينهم وبين السنّة فتنة عظيمة قُتل فيها وجرح كثير من الناس ، ولم ينفصل الشرّ بينهم حتى عبر الأتراك و ضربوا خيامهم عندهم ، فكفّوا حينئذ ، ثم شرع أهل الكرخ في بناء سور على الكرخ ، فلما رأهم السنّة من القلائين ومن يجري مجراهم شرعوا في بناء سور على سوق القلائين ، وأخرج الطائفتان في العمارة مالا جليلاً ، وجرت بينهما فتن كثيرة ، وبطلت الأسواق ، وزاد الشرّ ، حتى انتقل كثير من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي فأقاموا به ، وتقدّم الخليفة إلى أبي محمد بن النّسويّ بالعبور وإصلاح الحال وكفّ الشرّ ، فسمع أهل الجانب الغربيّ ذلك ، فاجتمع السنّة والشيعة على المنع² منه ، وأذّنوا في القلائين وغيرها بحميّ على خير العمل ، وأذّنوا في الكرخ : الصلّاة خيرٌ من النوم ؛ وأظهروا الترحم على الصحابة ، فبطل عبوره .

وفيهما توفي أبو عبد الله محمد بن عليّ بن عبد الله الصّوريّ الحافظ ، كان إماماً صحب عبد الغني بن سعيد ، وتخرّج به ، ومن تلامذته الخطيب أبو بكر . وفيها توفي الملك العزيز أبو بكر منصور بن جلال الدولة ، وقد ذكرنا تنقل الأحوال به فيما تقدّم ، وله شعر حسن .

وفيهما توفي أحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن العتيقيّ ، نُسب إلى جدّ له يسمّى عتيقاً ، ومولده سنة سبع وستين وثلاثمائة .

وفيهما توفي أبو القاسم³ عبد الوهّاب ابن أفضى القضاة أبي الحسن الماورديّ ، وكانت شهادته سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وقبلها القاضي في بيت النّوبة ، ولم يفعل ذلك مع غيره ، وإنّما فعل معه هذا احتراماً لأبيه .

1) C. P. يفعلوا .

2) Om. C. P.

3) A. الفايز .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة

ذكر ملك طغرلبك أصبهان

كان أبو منصور بن علاء الدولة ، صاحب أصبهان ، غير ثابت على طريقة واحدة مع السلطان طغرلبك ، كان يكثر التلون معه ، تارة بطبعه وينحاز إليه ، وتارة ينحرف عنه ويطيع الملك الرحيم ، فأضمر له طغرلبك سوءاً ، فلما عاد هذه الدفعة من خراسان لأخذ البلاد الجبلية من أخيه إبراهيم بنّال ، واستولى عليها ، على ما ذكرناه ، عدل إلى أصبهان عازماً على أخذها من أبي منصور ، فسمع ذلك ، فتحصّن ببلده ، واحتفى بأسواره ، ونازله طغرلبك في المحرم ، وأقام على محاصرته نحو سنة ، وكثرت الحروب بينهما ، إلا أن طغرلبك قد استولى على سواد البلد ، وأرسل سرية من عسكره نحو فارس ، فبلغوا إلى البيضاء ، فأغاروا على السواد هناك وعادوا غانمين .

ولما طال الحصار على أصبهان ، وأخرب أعمالها ، ضاق الأمر بصاحبها وأهلها ، وأرسلوا إليه يبذلون له الطاعة والمال ، فلم يجبهم إلى ذلك ، ولم يقنع منهم إلا بتسليم البلد ، فصبروا حتى نفذت الأقوات ، وامتنع الصبر ، وانقطعت المواد ، واضطرت الناس حتى نقضوا الجامع ، وأخذوا أخشابه لشدة الحاجة إلى الحطب ، فحيث بلغ بهم الحال إلى هذا الحد خضعوا له واستكانوا ، وسلموا البلد إليه فدخله وأخرج أجناده منه وأقطعهم في بلاد الجبل ،

1) A. سار .

وأحسن إلى الرعيّة ، وأقطع صاحبها أبا منصور فاحيتي يَزُد وأبرقوية ، وتمكّن من أصبهان ودخلها في المحرم من سنة ثلاث وأربعين [وأربعمائة] واستطابها ، ونقل ما كان له بالرّيّ من مال وذخائر وسلاح إليها ، وجعلها دار مقامه ، وخرّب قطعة من سورها ، وقال : وإنما يحتاج إلى الأسوار من تضعف قوته ، فأما من حصنه عساكره وسيفه فلا حاجة به¹ إليها .

ذكر عود عساكر فارس من الأهواز وعود¹ الرحيم إليها

في هذه السنة ، في المحرم ، عادت عساكر فارس التي مع الأمير أبي منصور صاحبها عن الأهواز إلى فارس

وسبب هذا العود أنّ الأجناد اختلفوا ، وشغبوا ، واستطالوا وعاد بعضهم إلى فارس بغير أمر صاحبهم ، وأقام بعضهم معه ، وسار بعضهم إلى الملك الرحيم ، وهو بالأهواز ، يطلبونه ليعود إليهم ، فعاد فيمن عنده من العساكر ، وأرسل إلى بغداد يأمر² العساكر التي فيها بالحضور عنده ليسير بهم إلى فارس ، فلما وصل إلى الأهواز لقيه العساكر مقرّين بالطاعة ، وأخبروه بطاعة عساكر فارس ، وأنهم ينتظرون قدومه ، فدخل الأهواز في شهر ربيع الآخر ، فتوقف بالأهواز ينتظر عساكر بغداد ، ثم سار عنها إلى عسكر مكرم فملكها وأقام بها .

1) A. ومسير .

2) C. P. بأمر .

ذكر استيلاء زعيم الدولة على مملكة أخيه قرواش

في هذه السنة ، في جمادى الأولى ، استولى زعيم الدولة أبو كامل بركة ابن المقلد على أخيه قرواش ، وحجر عليه ، ومنعه من التصرف على اختياره . وسبب ذلك أن قرواشاً كان قد أنف من تحكّم أخيه في البلاد ، وأنه قد صار لا حكم له ، فعمل على الانحدار إلى بغداد ومفارقة أخيه ، وسار عن الموصل ، فشقّ ذلك على بركة وعظم عنده . ثم أرسل إليه نفرًا من أعيان أصحابه يشيرون عليه بالعود ، واجتماع الكلمة ، ويحذرونه من الفرقة والاختلاف ، فلما بلغوه ذلك امتنع عليهم ، فقالوا : أنت ممنوع عن فعلك ، والرأي لك القبول والعود ما دامت الرغبة¹ إليك ؛ فعلم حينئذ أنه يُمنع قهراً ، فأجاب إلى العود على شرط أن يسكن دار الإمارة بالموصل ، وسار معهم . فلما قارب حلة أخيه زعيم الدولة لقيه ، وأنزله عنده ، فهرب أصحابه وأهله خوفاً ، فأمنهم زعيم الدولة ، وحضر عنده وخدمه وأظهر له الخدمة ، وجعل عليه من يمنعه من التصرف على اختياره .

ذكر استيلاء الغزّ على مدينة فسّاء

وفيها ، في جمادى الأولى ، سار الملك ألب أرسلان بن داود أخي طغرل بك من مدينة مرو بخراسان ، وقصد بلاد فارس في المفازة ، فلم يعلم به أحد . ولا أعلم عمّه طغرل بك ، فوصل إلى مدينة فسّاء ، فانصرف النائب بها من بين يديه ، ودخلها ألب أرسلان فقتل من الديلم بها ألف رجل ، وعدداً

1) الرعية . C. P.

كثيراً من العامة ، ونهبوا ما قدره ألف ألف دينار ، وأسروا ثلاثة آلاف إنسان ، وكان الأمر عظيماً . فلما فرغوا من ذلك عادوا إلى خراسان ، ولم يلبثوا خوفاً من طغربك أن يرسل إليهم ، ويأخذ ما غنموه منهم .

ذكر استيلاء الخوارج على عُمان

في هذه السنة استولى الخوارج المقيمون بجبال عُمان على مدينة تلك الولاية . وسبب ذلك أن صاحبها الأمير أبا المظفر ابن الملك أبي كاليجار كان مقيماً بها ، ومعه خادم له قد استولى على الأمور ، وحكم على البلاد ، وأساء السيرة في أهلها ، فأخذ أموالهم ، فنفروا منه وأبغضوه .

وعرف إنسان من الخوارج يقال له ابن راشد الحال ، فجمع من عنده منهم فقصد المدينة ، فخرج إليه الأمير أبو المظفر في عساكره ، فالتقوا واقتلوا ، فانهزمت الخوارج وعادوا إلى موضعهم .

وأقام ابن راشد مدةً يجمع ويحتشد ، ثم سار ثانياً ، وقاتله الديلم ، فأعانه أهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم ، فانهزم الديلم ، وملك ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيراً من الديلم ، وقبض على الأمير أبي المظفر وسيّره إلى جباله مستظهاً عليه ، وسجن معه كل من خطّ بقلم من الديلم ، وأصحاب الأعمال ، وأخرب دار الإمارة ، وقال : هذه أحقّ دار بالخراب ! وأظهر العدل ، وأسقط المكوس ، واقتصر على رفع² عشر ما يترد إليهم ، وخطب لنفسه ، وتلقّب بالراشد بالله ، ولبس الصوف ، وبنى¹ موضعاً على شكل مسجد ،

1) Om. C. P.

2) A. ربع .

وقد كان هذا الرجل تحرك أيضاً أيتام أبي القاسم . بن مُكرم^١ فسير إليه أبو القاسم من منعه وحصره وأزال طمعه .

ذكر دخول العرب إلى إفريقية

في هذه السنة دخلت العرب إلى إفريقية .

وسبب ذلك أن المعز بن باديس كان خطب للقائم بأمر الله الخليفة العباسي وقطع خطبة المستنصر العلوي ، صاحب مصر ، سنة أربعين وأربعمائة ، فلما فعل ذلك كتب إليه المستنصر العلوي يتهدده ، فأغلظ المعز في الجواب .

ثم إن المستنصر استوزر الحسن بن عليّ اليازوري ، ولم يكن من أهل الوزارة ، إنما كان من أهل التبانة^١ والفلاحة ، فلم يخاطبه المعز كما كان يخاطب من قبله من الوزراء ؛ كان يخاطبهم بعبدته فخاطب اليازوري بصنيعته ، فعظم ذلك عليه ، فعاتبه فلم يرجع إلى ما يحب ، فأكثر الوقعة في المعز ، وأغرى به المستنصر ، وشرعوا في إرسال العرب إلى الغرب فأصلحوا بني زغبة^٢ ورياح ، وكان بينهم حروب وحقود ، وأعطوهم مالا ، وأمروهم بقصد بلاد القيروان ، وملكوهم كل ما^٢ يفتحونه ، ووعلوهم بالمدد والعُدد . فدخلت العرب إلى إفريقية ، وكتب اليازوري إلى المعز : أمّا بعد ، فقد أرسلنا إليكم خيولاً فحولاً . وحملنا عليها رجالاً كهولاً^٢ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً . . .

1) Om. A.

2) زغبة ; C. P. رغبة .

١ التناية .

٢ كلّما .

فلما حلتوا أرض بركة وما والاها وجدوا بلاداً كثيرة المرعى خالية من الأهل لأن زناة كانوا أهلها ، فأبادهم المعز ، فأقامت العرب بها واستوطنتها ، وعاثوا في أطراف البلاد .

وبلغ ذلك المعز فاحتقرهم ، وكان المعز لما رأى تقاعد صنهاجة عن قتال زناة اشترى العبيد ، وأوسع¹ لهم في العطاء ، فاجتمع له ثلاثون ألف مملوك . وكانت عرب² زغبة³ قد ملكت مدينة طرابلس سنة ست وأربعين [وأربعمائة] ، فتابعت رياح والأبج³ وبنو عدي إلى إفريقية ، وقطعوا السبيل وعاثوا في الأرض⁴ ، وأرادوا الوصول إلى القيروان ، فقال مؤنس بن يحيى المرداسي : ليس المبادرة عندي برأي ؛ فقالوا : كيف تحب أن تصنع ؟ فأخذ بساطاً فسطه ، ثم قال لهم : من يدخل إلى وسط البساط من غير أن يمشي عليه ؟ قالوا : لا نقدر على ذلك ! قال : فهكذا القيروان ، خذوا شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى إلا القيروان فخذوها حينئذ . فقالوا : إنك لشيخ العرب وأميرها وأنت المقدم علينا ، ولسنا نقطع أمراً دونك .

ثم قدم أمراء العرب إلى المعز ، فأكرمهم وبذل لهم شيئاً كثيراً ، فلما خرجوا من عنده لم يجازوه بما فعل من الإحسان ، بل شنوا الغارات ، وقطعوا الطريق ، وأفسدوا الزروع ، وقطعوا الثمار ، وحاصروا المدن ، فضاق بالناس الأمر ، وساءت أحوالهم ، وانقطعت أسفارهم ، ونزل بإفريقية بلاء لم يتزل بها مثله قط ، فحينئذ⁵ احتفل المعز ، وجمع عساكره ، فكانوا ثلاثين ألف فارس ، ومثلها رجالة ، وسار حتى أتى جندران ، وهو جبل بينه وبين القيروان

1) ووسع . A .
2) زغبة . A .
3) الابج . A . ; الاسج . C . P .
4) البلاد . A .
5) فعند ذلك .

ثلاثة أيام ، وكانت عدّة العرب ثلاثة آلاف فارس ، فلما رأت العرب عساكر
صنهاجة والعبيد مع المعز هالهم ذلك ، وعظم عليهم ، فقال لهم مؤنس بن يحيى :
ما هذا يوم فرار ؟ فقالوا : اين نَطْعُنُ هؤلاء وقد لبسوا الكراغندات والمغافر ؟
قال : في أعينهم ؛ فسُمِّي ذلك اليوم يوم العين¹ .

والتحم القتال ، واشتدّت الحرب ، فاتفقت صنهاجة على الهزيمة ، وترك
المعز مع العبيد حتى يرى فعلهم ، ويقتل أكثرهم ، فعند ذلك يرجعون على
العرب ، فانهزمت صنهاجة ، وثبت العبيد مع المعز ، فكثر القتل فيهم ، فقتل
منهم خلق كثير ، وأرادت صنهاجة الرجوع على العرب ، فلم يمكنهم ذلك ،
واستمرت² الهزيمة ، وقتل من صنهاجة أمة عظيمة ، ودخل المعز القيروان
مهزوماً ، على كثرة من معه ، وأخذت العرب الخيل والحيام وما فيها من مال
وغيره ، وفيه يقول بعض الشعراء :

وإنّ ابن باديس لأفضلُ مالكٍ ، ولكن لعمري ما لَدَيْهِ رجالٌ
ثلاثون ألفاً منهمُ غلبتْهُمُ ثلاثةُ ألفٍ إنَّ ذا لَمُحَالٌ

ولما كان يوم النحر من هذه السنة جمع المعز سبعة وعشرين ألف فارس
وسار إلى العرب جريدة ، وسبق خبره ، وهجم عليهم وهم في صلاة العيد ،
فركبت العرب خيولهم وحملت ، فانهزمت صنهاجة ، فقتل منهم عالم كثير .
ثم جمع المعز وخرج بنفسه في صنهاجة وزناته في جمع كثير ، فلما
أشرف على بيوت العرب ، وهو قبليّ جبل جندران ، . انتشب القتال³ ،
واشتعلت نيران الحرب ، وكانت العرب سبعة آلاف فارس ، فانهزمت
صنهاجة وولّى كلّ رجل منهم إلى منزله ، وانهزمت⁴ زناته ، وثبت المعز

1) A. العينين .

2) A. واشتدّت .

3) C. P. فانتست العرب .

4) Om. C. P.

فيمن معه من عبيده ثباتاً عظيماً لم يُسمع بمثله ، ثم انهزم وعاد إلى المنصورية ، وأحصي من قُتل من صنهاجة ذلك اليوم ، فكانوا ثلاثة آلاف وثلاثمائة .

ثم أقبلت العرب حتى نزلت بمصلى القيروان ، ووقعت الحرب ، فقتل من المنصورية ورفادة خلق كثير ، فلما رأى ذلك المعزُّ أباحهم دخول القيروان لما يحتاجون إليه من بيع وشراء ، فلما دخلوا استطالت عليهم العامة ، ووقعت بينهم حرب كان سببها فتنة بين إنسان عربي وآخر عامي وكانت الغلبة للعرب .

وفي سنة أربع وأربعين [وأربعمائة] بُني سور زويلة والقيروان ، وفي سنة ست وأربعين حاصرت العرب القيروان ، وملك مؤنس بن يحيى مدينة باجة ، وأشار المعزُّ على الرعية بالانتقال إلى المهديّة لعجزه عن حمايتهم من العرب .

وشرعت العرب في هدم الحصون والقصور ، وقطعوا الثمار ، وخرّبوا الأنهار ، وأقام المعزُّ والناس ينتقلون إلى المهديّة إلى سنة تسع وأربعين ، فعندها انتقل المعزُّ إلى المهديّة في شعبان ، فلقاه ابنه تميم ، ومشى بين يديه ، وكان أبوه قد ولاه المهديّة سنة خمس وأربعين ، فأقام بها إلى أن قدم أبوه الآن .

وفي رمضان من سنة تسع وأربعين نهبت العرب القيروان .

وفي سنة خمسين خرج بلكين² ومعه العرب لحرب زناتة ، فقاتلهم فانهزمت زناتة وقتل منها عدد كثير .

وفي سنة ثلاث وخمسين . وقعت الحرب بين العرب وهوارة ، فانهزمت هوارة وقتل منها الكثير .

وفي سنة ثلاث وخمسين³ قتل أهل تقيوس من العرب مائتين وخمسين رجلاً ، وسبب ذلك أن العرب دخلت المدينة متسوقة ، فقتل رجل من العرب رجلاً متقدماً من أهل البلد لأنه سمعه يُشفي على المعزِّ ويدعوه ، فلما قُتل

1) A. الأشجار .

2) C. P. بلكن .

3) Om. A.

ثار أهل البلد بالعرب فقتلوا منهم العدد المذكور .
 وكان ينبغي أن يأتي كل شيء من ذلك في السنة التي حدث فيها ، وإنما
 أوردناه متتابعاً ليكون أحسن لسياقته ، فإنه إذا انقطع وتخللته الحوادث في
 السنين لم يفهم .

ذكر عدة حوادث

فيها سار المهلهل بن محمد بن عناز أخو أبي الشوك إلى السلطان طغرل بك ،
 فأحسن إليه وأقره على إقطاعه ، ومن جملة السيروان ، ودقوقا ، وشهرزور ،
 والصامغان ، وشفعه في أخيه سُرخاب بن محمد بن عناز ، وكان محبوباً عند
 طغرل بك ، وسار سُرخاب إلى قلعة الماهكي ، وهي له ، وأقطع سعدي بن أبي
 الشوك الراونديين .

وفيها قبض المستنصر بمصر على أبي البركات عم أبي القاسم الجرجرائي ،
 واستوزر القاضي أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري ، ويازور من أعمال
 الرملة .

وفيها توفي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي
 بالله أبو الحسين ومولده سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

وفيها ، في شعبان ، توفي أبو الحسن علي بن عمر القزويني ، الزاهد ،
 وكان من الصالحين ، روى الحديث ، والحكايات ، والأشعار ، وروى عن ابن
 نباتة شيئاً من شعره ، فمن ذلك قال ابن نباتة :

وإذا عجزت عن العدو فداره ، وامزج له ، إن المزاج وفاق
فالنار بالماء الذي هو ضدها تُعطي النضاج وطبعها الإحراق
وفيها ، في ذي القعدة ، توفي أبو القاسم عمر بن ثابت النحوي الضرير ،
المعروف بالثمانيني .

1) C. P. وضدها .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة

ذكر نهب سُرق والحرب الكائنة عندها وملك الرحيم رامتهرمز

وفيها ، في المحرم ، اجتمع جمع كثير من العرب والأكراد ، وقصدوا سُرقَ . من خوزستان^١ ، ونهبوها ، ونهبوا دُورقَ ، ومقدمهم مطارد بن منصور ، ومذكور بن نزار ، فأرسل إليهم الملك الرحيم جيشاً ، ولقوهم بين سُرقَ ودُورقَ ، فاقتلوا ، فقتل مطارد وأسر ولده ، وكثر القتل فيهم ، واستنقذوا ما نهبوه ، ونجا الباقون على أقبح صورة من الجراح والنهب ، فلما تمّ هذا الفتح للملك الرحيم انتقل من عسكر مُكرم متقدماً إلى قنطرة أربقَ ، ومعه دُيس بن مزيد والبساسيري وغيرهما .

ثم إنَّ . الأمير أبا منصور ، صاحب فارس^٢ ، وهزارسب بن بنكير^٣ ، ومنصور بن الحسين الأسديّ ، ومن معهما من الديلم والأتراك ، ساروا من أرجان يطلبون تُسترَ ، فسابقهم الرحيم إليها ، وحال بينهم وبينها ، والتقت الطلائع ، فكان الظفر لعسكر الرحيم .

ثم إنَّ الإرجاف وقع في عسكر هزارسب بوفاة الأمير أبي منصور ابن الملك أبي كاليجار بمدينة شيراز ، فسقط في أيديهم وعادوا ، وقصد كثير منهم الملك الرحيم فصاروا معه ، فسير قطعة من الجيش إلى رامتهرمز ، وبها

1) A.

2) Om. A.

3) A. منكر .

أصحاب هزارسب ، وقد أفسدوا في تلك الأعمال ، فلما وصل إليها¹ عسكر الرحيم خرج أولئك إلى قتالهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً أكثر فيه القتل والجراح ، ثم انهزم أصحاب هزارسب فدخلوا البلد وحُصروا فيه² ، ثم ملك البلد عنوةً ، ونهب وأسر جماعة من العساكر التي فيه ، وهرب كثير منهم إلى هزارسب ، وهو بلينج ، وملك الملك الرحيم البلد في ربيع الأول من هذه السنة .

ذكر ملك الملك الرحيم إصطخر وشيراز

في هذه السنة سير الملك الرحيم أخاه الأمير أبا سعد في جيش إلى بلاد فارس . وكان سبب ذلك أن المقيم في قلعة إصطخر ، وهو أبو نصر بن خسرو ، كان له أخوان قبض³ عليهما هزارسب بن بنكير⁴ بأمر الأمير أبي منصور ، فكتب إلى الملك الرحيم يبذل له الطاعة والمساعدة ، ويطلب أن يسير إليه أخاه ليملكه بلاد فارس ، فسير إليه أخاه أبا سعد في جيش ، فوصل إلى دَوْلَتَابَاذَ ، فأتاه كثير من عساكر فارس الديلم ، والتُّرك ، والعرب ، والأكراد ، وسار منها إلى قلعة إصطخر ، فنزل إليه صاحبها أبو نصر ، فلقبه وأصعده إلى القلعة ، وحمل له وللعساكر التي معه الإقامات والحلج وغيرها .

ثم ساروا منها إلى قلعة بهندَر⁵ فحاصروها ، وأتاه كتب⁶ . بعض مستحفظي البلاد الفارسية بالطاعة ، منها مستحفظ درابجرَدَ وغيرها ، ثم سار إلى شيراز فملكها في رمضان⁷ ، فلما سمع . أخوه الأمير⁷ أبو منصور ، وهزارسب ، ومنصور بن الحسين الأسدي ذلك ساروا في عسكرهم إلى الملك

1) C. P. إليهم .

2) Om. C. P.

3) C. P. فهرب .

4) A. ينكير .

5) C. P. هبذ .

6) Hæc duo verba in A. inducta sunt.

7) Om. A.

الرحيم فهزموه ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى ، وفارق الأهواز إلى واسط ، ثم عطفوا من الأهواز إلى شيراز لإجلاء الأمير أبي سعد عنها ، فلما قاربوها لقيهم أبو سعد وقاتلهم فهزمهم ، فالتجأوا إلى جبل قلعة بهندر¹ ، وتكررت الحروب بين الطائفتين إلى منتصف شوال ، فتقدمت طائفة من عسكر أبي سعد فاقتلوا عامة النهار ثم عادوا ، فلما كان الغد التقى العسكران جميعاً واقتلوا ، فانهزم عسكر الأمير أبي منصور ، وظفر أبو سعد ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، واستأمن إليه كثير منهم ، وصعد أبو منصور إلى قلعة بهندر واحتوى بها ، وأقام إلى أن عاد إلى ملكه ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ولما فارق الأمير أبو منصور الأهواز أعيدت الخطبة للملك الرحيم ، وأرسل من بها من الجند يستدعونه إليهم .

ذكر انهزام الملك الرحيم بالأهواز

لما انصرف الأمير أبو منصور ، وهزارسب ، ومن معهما من منزلهم قريب تُستَر ، على ما ذكرناه ، مضوا إلى إيدج وأقاموا فيها ، وخافوا الملك الرحيم واستضعفوا نفوسهم عن مقاومته ، فاتفق رأيهم على أن راسلوا السلطان طغرل بك ، وبذلوا له الطاعة ، وطلبوا منه المساعدة ، فأرسل إليهم عسكراً كثيراً ، وكان قد ملك أصبهان ، وفرغ باله منها .

وعرف الملك الرحيم ذلك ، وقد فارقه كثير من عسكره ، منهم : البساسيري ونور الدولة دُبَيْس بن مزِيد ، والعرب ، والأكراد ، وبقي في الديلم الأهوازية وطائفة قليلة من الأتراك البغداديين كانوا وصلوا إليه أخيراً ، فقرر رأيه على أن

1) C. P. سبز .

عاد من عسكر مُكرّم إلى الأهواز لأنها أحصن ، و ينتظر بالمقام فيها وصول
العساكر ، ورأى أن يرسل أخاه الأمير أبا سعد إلى فارس ، حيث طُلب إلى
إصطخر ، على ما ذكرناه¹ ، وسير معه جمعاً صالحاً من العساكر ، ظناً منه
أن أخاه إذا وصل إلى فارس ومُلكت² قلعة إصطخر انزعج الأمير أبو منصور ،
وهزارسب ، ومن معهما ، واشتغلوا بتلك النواحي عنه ، فازداد قلقاً³ وضعفاً ،
فلم يلتفت أولئك إلى الأمير أبي سعد بل ساروا مجدّين إلى الأهواز ، فوصلوها
أواخر ربيع الآخر .

ووقعت الحرب بين الفريقين يومين متتابعين كثر فيهما القتال واشتدّ ،
فانهزم الملك الرحيم ، وسار في نفر قليل إلى واسط ، ولقي في طريقه مشقة ،
وسلم واستقرّ بواسط فيمن لحق به من المنهزمين ، ونُهبت الأهواز ، وأحرق
فيها عدّة محالّ ، وفُقد في الواقعة الوزير كمال الملك أبو المعالي بن عبد الرحيم ،
• وزير الملك الرحيم⁴ ، فلم يُعرف له خبر .

ذكر الفتنة بين العامة ببغداد وإحراق المشهد

على ساكنيه¹ السلام .

في هذه السنة ، في صفر ، تجددت الفتنة ببغداد بين السُنّة والشيعة ،
وعظمت أضعاف ما كانت قديماً ، فكان الاتفاق الذي ذكرناه في السنة الماضية
غير مأمون الانتقاض ، لما في الصدور من الإحن .

1) C. P. . نذكره .

2) A. . وملك .

3) A. . قلة .

4) Om. A.

1 ساكنها .

وكان سبب هذه الفتنة أن أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين ،
وأهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود ، ففرغ أهل الكرخ ، وعملوا
أبراجاً كتبوا عليها بالذهب : محمد وعليّ خير البشر ؛ وأنكر السنة ذلك
وادّعوا أن المكتوب : محمد وعليّ خير البشر ، فمن رضي فقد شكر ، ومن أبى
فقد كفر ؛ وأنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا : ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا
فيما نكتبه على مساجدنا . فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام ، نقيب العباسيين
ونقيب العلويين ، وهو عدنان بن الرضي ، لكشف الحال وإنهائه ، فكتب
بتصديق قول الكرخيين ، فأمر حينئذ الخليفة ونواب الرحيم بكف القتال ، فلم
يقبلوا ؛ وانتدب ابن المذهب القاضي¹ ، والزهيري ، وغيرهما من الخنابلة
أصحاب عبد الصمد [أن] يحمل العامة على الإغراق في الفتنة ، فأمسك نواب الملك
الرحيم عن كفّهم غيظاً من رئيس الرؤساء ليله إلى الخنابلة ، ومنع هؤلاء² السنة
من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ ، وكان نهر عيسى قد انفتح بثقته ، فعظم
الأمر عليهم ، وانتدب جماعة منهم وقصعوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه
في الظروف ، وصبوا عليه ماء الورد ، ونادوا : الماء للسبيل ؛ فأغروا بهم السنة .

وتشدّد رئيس الرؤساء على الشيعة ، فمحو : خير البشر ، وكتبوا : عليهما
السلام . فقالت السنة : لا نرضى إلا أن يُقلع الآجر الذي عليه محمد وعليّ
وأن لا يؤذّن : حيّ على خير العمل ؛ وامتنع الشيعة من ذلك ، ودام القتال إلى
ثالث ربيع الأوّل ، وقتل فيه رجل هاشمي من السنة ، فحملة أهله على نعش ،
وطافوا به في الحريّة ، وباب البصرة ، وسائر محال السنة ، واستنفروا الناس

1) A. القاصر .

2) A. أهل .

للأخذ بثأره ، ثم دفنوه عند أحمد بن حنبل ، وقد اجتمع معهم خلق كثير
أضعاف ما تقدم .

فلما رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن فأغلق بابه ، فنقبوا في سوره
وتهدّوا البواب ، فخافهم وفتح الباب¹ فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل
ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك ، ونهبوا² ما في التراب والدور² ،
وأدرکهم الليل فعادوا .

فلما كان الغد كثر الجمع ، فقصدوا المشهد ، وأحرقوا جميع التراب
والآزاج ، واحترق ضريح موسى ، وضريح ابن ابنه محمد بن علي ، والحوار ،
والقبتان الساج اللتان عليهما ، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك
بني بُوَيَّه ، مُعزّ الدولة ، وجلال الدولة ، ومن قبور الوزراء والرؤساء ، وقبر
جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وقبر الأمير محمد بن الرشيد ، وقبر أمّه زبيدة ،
وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله .

فلما كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد
ابن علي لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل ، فحال الهدم بينهم وبين معرفة
القبر ، فجاء الحفر إلى جانبه .

وسمع أبو تمام نقيب العباسيين وغيره من الهاشميين السنّة الخبر ، فجاؤوا
ومنعوا عن ذلك ، وقصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء³ الحنفيين فنهبوه ، وقتلوا
مدرّس الحنفية أبا سعد السرخسي ، وأحرقوا الخان ودور النقهاء³ . وتعدت
الفتنة إلى الجانب الشرقي ، فاقتل أهل باب الطاق وسوق بَج⁴ ، والأساكفة ،
وغيرهم .

ولما انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دُبَيْس بن مزّيد عظم عليه

1) A. لهم .

2) باقي الدور .

3) Om. A.

4) A. يحي .

واشتدّ وبلغ منه كلّ مبلغ لأنّه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل ، وتلك
الولاية كلّهم شيعة ، فقُطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله ، فروسل
في ذلك وعوتب ، فاعتذر بأنّ أهل ولايته شيعة ، واتّفقوا على ذلك ، فلم
يمكنه أن يشقّ عليهم كما أنّ الخليفة لم يمكنه كفّ السفهاء الذين فعلوا بالمشهد
ما فعلوا ، وأعاد الخطبة إلى حالها .

ذكر عصيان بني قُرّة على المستنصر بالله بمصر

في هذه السنة ، في شعبان ، عصى بنو قُرّة بمصر على المستنصر بالله الخليفة
العلويّ .

وكان سبب ذلك أنّه أمر عليهم رجلاً منهم يقال له المُقرّب ، وقدمه ،
فنفروا من ذلك وكرهوه واستغفوا¹ منه ، فلم يعزله عنهم ، فكاشفوا بالخلاف
والعصيان ، وأقاموا بالجيزة مقابل مصر ، وتظاهروا بالفساد ، فعبّر إليهم
المستنصر بالله جيشاً يقاثلهم ويكفّهم ، فقاتلهم بنو قُرّة فانهزم الجيش ، وكثّر
القتل فيهم ، فانتقل بنو قُرّة إلى طرف البرّ ، فعظم الأمر على المستنصر بالله ،
وجمع العرب من طيء ، وكنب ، وغيرهما من² العساكر ، وسبّروهم في
أثر بني قُرّة ، فأدركوهم بالجيزة¹ ، فواقعوهم في ذي القعدة ، واشتدّ القتال ،
وكثّر القتل في بني قُرّة ، وانهزموا وعاد العسكر إلى مصر ، وتركوا في مقابل بني
قُرّة طائفة منهم لردّ بني قُرّة إن أرادوا التعرّض إلى البلاد ، وكفى الله شرّهم .

1) C. P. واستغاثوا .

2) Add. A. العرب و .

ذكر وفاة زعيم الدولة وإمارة قريش بن بدران

في هذه السنة ، في شهر رمضان ، توفي زعيم الدولة أبو كامل بركة بن المقلد بتكريت ، وكان انحدر إليها في حله قاصداً نحو العراق لينازع النواب به عن الملك الرحيم ، وينهب¹ البلاد ، فلما بلغها انتفض عليه جرح² كان أصابه من الغز³ لما ملكوا الموصل ، فتوفي ، ودُفن بمشهد الحضرة بتكريت .

واجتمعت ه العرب من أصحابه على تأمير علم الدين أبي المعالي قريش ابن بدران بن المقلد ، فعاد بالحل² والعرب إلى الموصل ، وأرسل إلى عمته قرواش ، وهو تحت الاعتقال ، يعلمه بوفاة زعيم الدولة ، وقيامه ه بالإمارة ، وأنه يتصرف على اختياره ، ويقوم³ بالأمر نيابة عنه . فلما وصل قريش إلى الموصل جرى بينه وبين عمته قرواش منازعة ضعف فيها قرواش ، وقوي ابن أخيه ، ومالت العرب إليه⁴ واستقرت الإمارة له ، وعاد عمته إلى ما كان عليه من الاعتقال الجميل ، والاقْتِصَارُ به على قليل من الحاشية والنساء والنفقة ، ثم نقله إلى قلعة الجراحية من أعمال الموصل ، فاعتقل بها .

ذكر عدة حوادث

ظهر ببغداد يوم الأربعاء ، سابع صفر وقت العصر ، كوكب غلب نوره على نور الشمس ، له ذؤابة نحو ذراعين ، وسار سيراً بطيئاً ثم انقضى ، والناس يشاهدونه .

1) C. P. ونهب .

2) C. P. الحل .

3) Om. A.

4) C. P. عليه .

وفيها ، في رمضان ، ورد رسل السلطان طغرلبك إلى الخليفة جواباً عن رسالة الخليفة إليه ، وشكراً لإنعام الخليفة عليه بالخيل والألقاب ، وأرسل معه طغرلبك إلى الخليفة عشرة آلاف دينار عيناً ، وأعلاقاً نفيسة من الجواهر ، والثياب ، والطيب ، وغير ذلك ، وأرسل خمسة آلاف دينار للحاشية ، وألفي دينار لرئيس الرؤساء ، وأنزل الخليفة الرسل بباب المراتب ، وأمر بإكرامهم ، ولما جاء العيد أظهر أجناد بغداد الزينة الرائقة ، والخيول النفيسة ، والتجافيف الحسنة¹ ، وأرادوا إظهار قوتهم عند الرسل .

وفيها عاد الغزُّ أصحاب الملك داود أخي طغرلبك عن كرمان ، وسبب عودهم أن عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين ، صاحب غزنة ، سار عنها إلى خراسان ، فالتقى هو والملك داود ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم داود ، فاقتضى¹ الحال عود أصحابه عن كرمان .

وفيها أيضاً عاد السلطان طغرلبك عن أصبهان إلى الرِّيِّ .
وفيها توفي أبو كاليبجار كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويته بالأهواز ، وكان قد استخلفه بها الأمير أبو منصور عند عوده عنها إلى شيراز ، فلما توفي خطب للملك الرحيم بالأهواز .

وفيها توفي أبو عبد الله الحسين بن المرتضى الموسوي² .
وفيها ، في ربيع الأول ، توفي أبو الحسن محمد بن محمد البصروي² . الشاعر ، وهو منسوب إلى قرية تسمى بَصْرَى قريب عكبرا² ، وكان صاحب نادرة ، قال له رجل : شربتُ البارحة ماء كثيراً ، فاحتجتُ إلى القيام كل ساعة كأنني جدي ؛ فقال له : لِمَ تصغر نفسك ؟ ومن شعره :

1) Om. A.

2) A. add. الشاعر .

ترى¹ الدنيا ، وزيتها² ، فتصبو ، وما يَخْلُو من الشهوات قلبُ
 فضولُ العيشِ أكثرُها همومُ ، وأكثرُ ما يَضُرُّك ما تُحِبُّ
 فلا يَغْرُرُكَ زُخْرُفُ ما تَرَاهُ ، وعيشٌ لِينُ الأعطافِ رَطْبُ
 إذا ما بُلُغَةٌ جاءتكَ عفواً ، فخذها ، فالغنى مرعى وشربُ
 إذا اتفقَ القليلُ وفيه³ سِلْمٌ ، فلا تُرِدِ الكثيرَ وفيه حربُ

1) C. P. يرى .

2) وزهرتها A.

3) وأنت C. P.

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة

ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزوة وملك فرخ زاد

في هذه السنة قُتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزوة .
وكان سبب ذلك أن حاجباً لمودود ابن أخيه مسعود ، اسمه طغرل¹ ، وكان
مودود قد قدمه ، ونوه باسمه ، وزوجه أخته ، فلما توفي مودود وملك عبد
الرشيد أجرى طغرل على عادته في تقدمه ، وجعله حاجب² حجابيه ، فأشار عليه
طغرل بقصد الغزوة وإجلالهم من خراسان ، فتوقف استبعاداً لذلك ، فألح عليه
طغرل ، فسيره في ألف فارس ، فسار نحو سجستان ، وبها أبو الفضل ، نائباً
عن بيغو ، فأقام طغرل على حصار قلعة طاق³ ، وأرسل إلى أبي الفضل يدعوه
إلى طاعة عبد الرشيد ، فقال له : إنني نائب عن بيغو ، وليس من الدين
والمروءة خيانتة ، فاقصده⁴ ، فإذا فرغت منه سلمت إليك . فقام على حصار
طاق أربعين يوماً ، فلم يتهياً له فتحها⁵ ؛ وكتب أبو الفضل إلى بيغو يعرفه
حال طغرل ، فسار إلى سجستان ليمنع عنها طغرل .

ثم إن طغرل ضجر من مقامه على حصار طاق ، فسار نحو مدينة سجستان ،
فلما كان على نحو فرسخ منها كمن بحيث لا يراه أحد . لعله يجدها ، وفرصة
ينتهازها⁵ ، فسمع أصوات دباب وبوقات ، فخرج وسأل بعض من على

1) C. P. طغرل ; A. طغرل .

2) C. P. صاحب . 3) A. قلعة حصار طاق .

4) A. ملكها .

5) A. لعله يجد غرة وفرصة ينتهازها .

الطريق ، فأخبره أن بيغو قد وصل ، فعاد إلى أصحابه وأخبرهم وقال لهم : ليس لنا إلا أن نلتقي القوم ، ونموت تحت السيوف أعزّة ، فإنه لا سبيل لنا إلى الهرب لكثرتهم وقتلتنا . فخرجوا من مكنهم ، فلما رأهم بيغو سأل أبا الفضل عنهم ، فأخبره أنه طغرل ، فاستقلّ من معه ، وسير طائفة من أصحابه لقتالهم ، فلما رأهم طغرل لم يعرج عليهم بل أقحم فرسه نهراً هناك فعبره ، وقصد بيغو ومن معه ، فقاتلهم ، وهزمهم طغرل وغنم ما معهم ، ثم عطف على الفريق الآخر ، فصنع بهم مثل ذلك ، وأمّ^١ بيغو وأبو الفضل نحو هراة ، وتبعهم طغرل نحو فرسخين ، وعاد إلى المدينة فملكها ، وكتب إلى عبد الرشيد بما كان منه ، ويطلب الإمداد ليسير إلى خراسان ، فأمدّه بعدة كثيرة من الفرسان ، فوصلوا إليه ، فاشتدّ بهم وأقام مدبّدة .

ثم حدث نفسه بالعود إلى غزنة والاستيلاء عليها ، فأعلم أصحابه ذلك ، وأحسن إليهم ، واستوثق منهم ، ورحل إلى غزنة طاوياً للمراحل كاتماً أمره . فلما صار على خمسة فراسخ من غزنة أرسل إلى عبد الرشيد مخادعاً له يعلمه أن العسكر خالفوا عليه ، وطلبوا الزيادة في العطاء ، وأنهم عادوا بقلوب متغيرة مستوحشة . فلما وقف على ذلك جمع أصحابه وأهل ثقته وأعلمهم الخبر ، فحذّروه منه ، وقالوا له : إن الأمر قد أعجل عن الاستعداد ، وليس غير الصعود إلى القلعة والتحصن بها . فصعد إلى قلعة غزنة وامتنع بها .

ووافى طغرل من الغد إلى البلد ، ونزل في دار الإمارة ، وراسل المقيمين بالقلعة في تسليم عبد الرشيد ، ووعدهم ، ورجبهم إن فعلوا ، وتهدّدهم إن

1) A. الغز .

امتنعوا . فسلموه إليه ، فأخذه طغرل فقتله ، واستولى على البلد وتزوج ابنة¹
مسعود كرهاً .

وكان في الأعمال الهندية أمير يسمي خرخيز² ، ومعه عسكر كثير³ ، فلما
قتل طغرل عبد الرشيد واستولى على الأمر كتب إليه ودعاه إلى الموافقة
والمساعدة على ارتجاع الأعمال من أيدي الغز⁴ ، ووعدته على ذلك ، وبذل البنول
الكثيرة ، فلم يرض فعله ، وأنكره وامتعض⁴ منه ، وأغلظ له في الجواب ،
وكتب إلى ابنة مسعود بن محمود زوجة طغرل ، ووجه القواد ينكر ذلك عليهم ،
ويوبخهم على إغضائهم وصبرهم على ما فعله طغرل من قتل ملكهم وابن ملكهم
ويحثهم على الأخذ بثأره . فلما وقفوا على كتبه عرفوا غلظتهم⁵ ودخل جماعة
منهم على طغرل ، ووقفوا بين يديه ، فضربه أحدهم بسيفه وتبعه الباقون فقتله .

وورد خرخيز الحاجب بعد خمسة أيام ، وأظهر الحزن على عبد الرشيد ،
وذم طغرل ومن تابعه على فعله ، وجمع وجوه القواد وأعيان أهل البلد وقال
لهم : قد عرفتم ما جرى مما خولفت به الديانة والأمانة ، وأنا تابع ، ولا بد
للأمر من سائس ، فاذكروا ما عندكم من ذلك ! فأشاروا بولاية فرخ زاد بن
مسعود بن محمود ، وكان محبوباً في بعض القلاع ، فأحضر وأجلس بدار
الإمارة وأقام خرخيز بين يديه يدبّر الأمور ، وأخذ من أعان على قتل
عبد الرشيد فقتله . فلما سمع داود أخو طغرلبك صاحب خراسان بقتل⁶ عبد
الرشيد جمع عساكره وسار إلى غزنة ، فخرج إليه خرخيز ومنعه وقاتله ، فانهزم

1) Add. A. السلطان .

2) C. P. خرخيز semper.

3) A. عساكر كثيرة .

4) A. وامتنع .

5) C. P. كتبه .

6) C. P. في .

١ غلظهم .

٢ قتل .

داود وغنم ما كان معه .

ولما استقر ملك فرخ زاد وثبت قدمه جهز جيشاً جرّاراً إلى خراسان فاستقبلهم الأمير كلّسارغ ، وهو من أعظم الأمراء ، فقاتلهم ، وصبر لهم ، فظفروا به ، وانهزم أصحابه عنه ، وأخذ أسيراً ، وأسر معه كثير من عسكر خراسان ووجوههم وأمرائهم . فجمع ألّب أرسلان عسكراً كثيراً ، وسيراً والده داود في ذلك العسكر إلى الجيش الذي أسر كلّسارغ ، فقاتلهم وهزمهم ، وأسر جماعة من أعيان العسكر ، فأطلق فرخ زاد الأسرى ، وخلع على كلّسارغ وأطلقه .

ذكر وصول الغزّ إلى فارس وانهزامهم عنها

في هذه السنة وصل أصحاب السلطان طغرلبك إلى فارس ، وبلغوا إلى شيراز ، ونزلوا بالبيضاء ، واجتمع معهم العادل أبو منصور الذي كان وزير الأمير أبي منصور الملك أبي كاليبجار ، ودبر أمرهم ، فقبضوا عليه وأخذوا منه ثلاث قلاع ، وهي : قلعة كبرة² ، وقلعة جويم ، وقلعة بهندر³ ، فأقاموا بها ، وسار من الغزّ نحو مائتي رجل إلى الأمير أبي سعد ، أخي الملك الرحيم ، وصاروا معه ، وراسل أبو سعد الذين بالقلع المذكورة ، فاستمالهم ، فأطاعوه وسلّموا القلاع إليه وصاروا في خدمته .

واجتمع العسكر الشيرازي ، وعليهم الظهير أبو نصر ، وأوقعوا بالغزّ بباب شيراز ، فانهزم الغزّ ، وأسر تاج الدين نصر بن هبة الله بن أحمد ، وكان من المقدّمين عند الغزّ ، فلما انهزم الغزّ سار العسكر الشيرازي إلى فسا ، وكان قد

1) وسيره . A .

2) Bodl. Poc. 73 كبيرة ; Marsh. 661 كره .

3) C. P. هندر .

تغلب عليها بعض السفلى ، وقوى أمره لاشتغال العساكر بالغز ، فأزالوا المتغلب عليها واستعادوها .

ذكر الحرب بين قريش وأخيه المقلد

في هذه السنة جرى خلف بين علم الدين قريش بن بدران وبين أخيه المقلد ، وكان قريش قد نقل عمته قرواشاً إلى قلعة الجراحية من أعمال الموصل وسجنه بها وارتحل يطلب العراق ، فجرى بينه وبين أخيه المقلد منازعة أدت إلى الاختلاف . فسار المقلد إلى نور الدولة دُبَيْس بن مزِيد ملتجئاً إليه ، فحمل أخاه الغيظ منه على أن نهب حلته وعاد إلى الموصل ، واختلت أحواله ، واختلفت العرب عليه ، وأخرج نواب الملك الرحيم ببغداد إلى ما كان بيد قريش من العراق بالجانب الشرقي من عكبرا ، والعلث ، وغيرهما من قبض غلته¹ ، وسلم الجانب الغربي من أوانا ونهر بيطر إلى أبي الهندي بلال بن غريب .

ثم إن قريشاً استمال العرب وأصلحهم ، فأذعنوا له بعد وفاة عمته قرواش ، فإنه توفي هذه الأيام ، وانحدر إلى العراق ليستعيد ما أخذ منه ، فوصل إلى الصالحية² ، وسير بعض أصحابه إلى ناحية الحظيرة وما والاها ، فنهبوا ما هناك وعادوا ، فلقوا كامل بن محمد بن المسيب ، صاحب الحظيرة ، فأوقع بهم وقاتلهم ، فأرسلوا إلى قريش يعرفونه الحال ، فسار إليهم في عدة كثيرة من العرب والأكراد ، فانهزم كامل ، وتبعه قريش فلم يلحقه ، فقصد حبل بلال بن غريب ، وهي خالية من الرجال ، فنهبها ، وقاتله بلال وأبلى بلاء حسناً فجرح ثم انهزم ، وراسل قريش نواب الملك الرحيم يبذل الطاعة ،

1) عليه C. P.

2) الصالحين C. P.

ويطلب تقرير ما كان له عليه ، فأجابوه إلى ذلك على كرهٍ لقوته وضعفهم ،
واشتغال الملك الرحيم بنخوزستان عنهم ، فاستقر أمره وقوي شأنه .

ذكر وفاة قرواش

في هذه السنة ، مستهل رجب ، توفي معتمد الدولة أبو المنيع قرواش
ابن المقلد العُقيلي ، الذي كان صاحب الموصل ، محبوساً بقلعة الجراحية ، من
أعمال الموصل ، على ما ذكرناه قبل ، وحُمل ميتاً إلى الموصل ، ودُفن بتل
توبة من مدينة نينوى ، شرقي الموصل .

وكان من رجال العرب ، وذوي العقل منهم ، وله شعر حسن ، فمن ذلك
ما ذكره أبو الحسن علي بن الحسن الباخري في دُمية القصر من شعره :

لله¹ دَرُّ النَّائِبَاتِ ، فَإِنَّهَا صَدَأُ النُّفُوسِ¹ وَصَيْقَلُ الْأَحْرَارِ
مَا كُنْتُ² إِلَّا زُبْرَةٌ ، فَطَبَعَنِي سَيْفًا ، وَأَطْلَقَ شَفْرَتِي وَغِرَارِي³
وذكر له أيضاً :

من كان يحمده ، أو يذمه مُورثاًه⁴ للمال من آباءه وجلوده

1) A. القلوب .

2) Codd. Bodl.; A. et C. P. وكنت .

3) Codd. Bodl. سيفهن غراري (Marsh. غرار) . Eadem lectio sine dubio exstat 538 in
codicis C. P. سفهر

4) C. P. موزلا .

لأني امرؤ لله شكرٌ وحده شكراً كثيراً ، جالباً لمزيدِه
 لي أشقرٌ سَمَحُ العِنانِ مُغاورٌ ، يُعطيك ما يُرضيك من مَجْهودِه
 ومهندٌ غضبٌ ، إذا جردته خلّت البروقَ تموج في تجريدِه¹
 ومثقفٌ لدنُ السنان² كأنما أمُّ المنايا رُكبت في عودِه
 وبِذا حوتُ المالَ ، إلا أني سلطتُ جودَ يدي على تبديده

قبل إنه جمع بين أختين في نكاحه ، فقيل له : إن الشريعة تحرم هذا ؛ فقال :
 وأي شيء عندنا تجيزه الشريعة ؟ وقال مرة : ما في رقبتي غير خمسة أو ستة
 من البادية قتلهم ، وأما الحاضرة فلا يعبا الله بهم .

ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة

في هذه السنة ، في شعبان ، سير الملك الرحيم جيشاً مع الوزير والبساسيري
 إلى البصرة ، وبها أخوه أبو علي بن أبي كالجار ، فحصره بها ، فأخرج عسكره
 في السفن لقتالهم ، فاقتلوا عدة أيام ، ثم انهزم البصريون في الماء إلى البصرة ،
 واستولى عسكر الرحيم على دجلة والأنهر جميعاً ، وسارت العساكر على البر
 من المنزلة بمطّارا إلى البصرة ، فلما قاربوها لقيهم رُسلٌ مضر وربيعة يطلبون
 الأمان ، فأجابوهم إلى ذلك ، وكذلك بذلوا الأمان لسائر أهلها ، ودخلها الملك
 الرحيم ، فسُرّ به أهلها ، وبذل لهم الإحسان .

فلما دخل البصرة وردت إليه رسل الديلم بخوزستان يبذلون الطاعة ،

1) تحديده . C. P.

2) القوام . A.

ويذكرون أنهم ما زالوا عليها . فشكرهم على ذلك ، وأقام بالبصرة ليُصلح أمرها .

وأما أخوه أبو عليّ ، صاحب البصرة ، فإنه مضى إلى شطّ عُثمان¹ فتحصّن به ، وحفر الخندق ، فمضى الملك الرحيم إليه وقاتلهم ، فملك الموضع ومضى أبو عليّ ووالده إلى عبّادان ، وركبوا البحر إلى مَهْرُوبان ، وخرجوا من البحر واكثروا دوابّ وساروا إلى أَرْجان عازمين على قصد السلطان طغرلبيك ، وأخرج الملك الرحيم كلّ من بالبصرة من الديلم أجناد أخيه وأقام غيرهم .

ثم إنّ الأمير أبا عليّ وصل إلى السلطان طغرلبيك ، وهو بأصبهان ، فأكرمه وأحسن إليه ، وحمل إليه مالاّ ، وزوّجه امرأة من أهله ، وأقطعه إقطاعاً من أعمال جَرَبَادَقَان ، وسلّم إليه قلعتين من تلك الأعمال أيضاً . وسلّم الملك الرحيم البصرة إلى البساسيريّ ومضى إلى الأهواز ، وتردّدت الرسل بينه وبين منصور بن الحسين وهزارسب ، حتى اصطلحوا ، وصارت أَرْجان وتُسْتَر للملك الرحيم .

ذكر ورود سعدي العراق

وفيها ، في ذي القعدة ، ورد سعدي بن أبي الشوك في جيش من عند السلطان طغرلبيك إلى نواحي العراق ، فنزل مايدشت ، وسار منها جريدة فيمن معه من الغزّ إلى أبي دُلف الجاوانيّ ، فنذر به أبو دلف ، وانصرف من بين

1) عمان . C. P.

يديه ، ولحقه سعدي فنهبه وأخذ ماله ، وأفلت أبو دلف بحُشاشة نفسه ، ونهب أصحاب سعدي البلاد حتى بلغوا النُعمانية ، فأسرفوا في النهب والغارة ، وفتكوا في البلاد ، وافتضوا الأبقار ، فأخذوا الأموال والأثاث فلم يتركوا شيئاً ، وقصد البَندَ نِيجِينَ .

وبلغ خبره إلى خاله خالد بن عمر ، وهو نازل على الزَّرير¹ ومطر ابني عليّ بن مَغن العُقيليين ، فأرسل إليه ولده مع أولاد² الزَّرير ومطر يشكون إليه ما عاملهم به عمته مُهلِيل³ ، وقريش بن بدران ، فلقوه بحُلوان وشكوا إليه حالهم ، فوعدهم المسير إليهم ، والأخذ لهم ممن قصدهم . فعادوا من عنده ، فلتبهم نفر من أصحاب مُهلِيل فواقعوهم ، فظفر بهم العُقيليون وأسروهم . وبلغ الخبر مُهلِيلاً ، فسار إلى حُلّ الزَّرير⁴ ومطر في نحو⁵ خمسمائة فارس ، فأوقع بهم على تلّ عُكبرا ونهبهم ، وانهزم الرجال ، فلقى خالد ومطر والزَّرير سعدي بن أبي الشوك على تامرآ ، فأعلموه الحال وحملوه على قتال عمته ، فتقدّم إلى طريقه ، والتقى القوم ، وكان سعدي في جمع كثير ، فظفر بعمته وأسره ، وانهزم أصحابه في كلّ جهة ، وأسر أيضاً مالك ابن عمته مهليل ، وأعاد الغنائم التي كانت معهم على أصحابها وعاد إلى حلوان . ووصل الخبر إلى بغداد ، فارتجّ الناس بها وخافوا ، وبرز⁶ عسكر الملك الرحيم ليقصدوا حلوان لمحاربة سعدي ، ووصل إليهم أبو الأغر دُبَيْس بن مزيد الأسدي ولم يصنعوا شيئاً .

1) زير ; C. P. الدير .

2) ولد .

3) ubiquitous .

4) الوزير .

5) A.

6) وترق .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض عيسى بن خميس بن مقن على أخيه أبي غشام¹ ، صاحب تكريت بها ، وسجنه في سرداب بالقلعة ، واستولى على تكريت .

وفيهما زلزلت خوزستان وأرجان وإندج ، وغيرها من البلاد ، زلازل كثيرة ، وكان معظمها بأرجان ، فخرّب كثير من بلادها وديارها ، وانفجر جبل كبير قريب من أرجان وانصدع ، فظهر في وسطه درجة مبنية بالآجر والحصن قد خفيت في الجبل ، فتعجب الناس من ذلك . وكان بخراسان أيضاً زلزلة عظيمة خرّبت كثيراً ، وهلك بسببها كثير ، وكان أشدها بمدينة بيتهق فأتى الخراب عليها ، وخرّب سورها ومساجدها ، ولم يزل سورها خراباً إلى سنة أربع وستين وأربعمائة ، فأمر نظام الملك ببنائه ، فبني ، ثم خرّبه أرسلان أرغو² ، بعد موت السلطان ملكشاه ، وقد ذكرناه ، ثم عمره مجد الملك البلاساني .

وفيهما عمل محضّر ببغداد يتضمّن القدح في نسب العلويين أصحاب مصر ، وأنهم كاذبون في ادعائهم النسب إلى عليّ ، عليه السلام ، وعزّوهم فيه إلى الديصانية من المجوس ، والقدّاحية من اليهود ، وكتب فيه العلويون ، والعباسيون ، والفقهاء ، والقضاة ، والشهود ، وعمل به عدة³ نسخ ، وسير في البلاد ، وشيّع بين الحاضر والبادي .

وفيهما شهد الشيخ أبو نصر عبد السيّد بن محمد بن عبد الواحد بن الصبّاغ ، مصنف الشامل ، عند قاضي القضاة أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن ماكولا .

وفيهما حدثت فتنة بين السّنة والشيعة ببغداد ، وامتنع الضبط ، وانتشر

1) C. P. عام .

2) C. P. in textu . بيغو .

3) A.

4) C. P.

العيّارون وتسلّطوا ، وجبوا الأسواق ، وأخذوا ما كان يأخذه أرباب الأعمال ،
وكان مقدّمهم الطّقّطيّ والزَيْبِق ، وأعاد الشيعة الأذان بحميّ عليّ خير العمل ،
وكتبوا على مساجدهم : محمّد وعليّ خير البشر ؛ وجرى القتال بينهم ، وعظم
الشرّ .

وفيهما زوج نور الدولة دُيس بن مزبّد ابنهُ بهاء الدولة منصوراً^١ بابنة
أبي البركات بن البساسيري .

وفيهما ، في ربيع الأوّل ، توفيّ القاضي أبو جعفر السمنانيّ بالموصل ، وكان
إماماً في الفقه على مذهب أبي حنيفة ، والأصول على مذهب الأشعريّ ، وروى
الحديث عن الدارقطنيّ وغيره .

وفي هذا الشهر توفيّ أيضاً أبو عليّ الحسن بن عليّ بن المذهب ، الواعظ ،
وهو راوي مُسنّد أحمد بن حنبل .

ع

١ منصور .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة

ذكر الفتنة بين السنة والشيعة ببغداد

في هذه السنة ، في المحرم ، زادت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم من السنة ، وكان ابتداءها أواخر سنة أربع وأربعين [وأربعمائة] .

فلما كان الآن عظم الشر ، واطرحت المراقبة للسلطان ، واختلط بالفريقين طوائف من الأتراك ، فلما اشتد الأمر اجتمع القواد وانفقوا على الركوب إلى المحال وإقامة السياسة بأهل الشر والفساد ، وأخذوا من الكرخ إنساناً علويّاً وقتلوه ، فثار نساؤه ، ونشروا شعورهنّ واستغثن ، فتبعهنّ العامة من أهل الكرخ ، وجرى بينهم وبين القواد ، ومنّ معهم من العامة ، قتال شديد ، وطرح الأتراك النار في أسواق الكرخ ، فاحترق كثير منها ، وألحقتها بالأرض ، وانتقل كثير من الكرخ إلى غيرها من المحال .

وندم القواد على ما فعلوه ، وأنكر الإمام القائم بأمر الله ذلك ، وصلاح الحال ، وعاد الناس إلى الكرخ ، بعد أن استقرت القاعدة بالديوان بكف الأتراك أيديهم عنهم .

ذكر استيلاء الملك الرحيم على أَرَجَان ونواحيها

في هذه السنة ، في جمادى الأولى ، استولى الملك الرحيم على مدينة أَرَجَان ، وأطاعه من كان بها من الجند ، وكان المقدم عليهم فولاذ بن خسرو الديلمي . وكان قد تغلب على ما جاورها من البلاد إنسان متغلب يسمى نخشام ، فأنفذ إليه فولاذ جيشاً فأوقعوا به وأجلوه عن تلك النواحي واستضافوا إلى طاعة الرحيم .

وخاف هزارسب بن بنكير من ذلك لأنه كان مبايناً للملك الرحيم على ما ذكرناه ، فأرسل يتضرع ويتقرب ، ويسأل التقدم إلى فولاذ بإحسان مجاورته ، فأجيب إلى ذلك .

ذكر مرض السلطان طغرلبك

في هذه السنة وصل السلطان طغرلبك إلى أصبهان مريضاً ، وقوي الإرجاف عليه بالموت ، ثم عوفي ، ووصل إليه الأمير أبو علي ابن الملك أبي كالبجار الذي كان صاحب البصرة ، ووصل إليه أيضاً هزارسب بن بنكير بن عياض ، صاحب إيدّخ ، فإنه كان قد خاف الملك الرحيم لما استولى على البصرة وأرجان . فأكرمهما طغرلبك ، وأحسن ضيافتهما ، ووعدهما النصر والمعونة .

ذكر عود سعدي بن أبي الشوك إلى طاعة الرحيم

قد ذكرنا سنة أربع وأربعين [وأربعمائة] وصول سعدي إلى العراق ، وأسره عمه ، فلما أسره سار ولده بدر بن المهلهل إلى السلطان طغرلبك ،

وتحدثت معه في مراسلة سعدي ليطلق أباه ، فسلم إليه طغرلبك ولداً كان لسعدي عنده رهينة ، وأرسل معه رسولاً يقول فيه : إن أردت فديةً عن أسيرك فهذا ولدك قد رددته عليك ، وإن أبيت إلا المخالفة ومفارقة الجماعة¹ قابلناك على فعلك .

فلما وصل بدر والرسول إلى همدان تخلف بدر ، وسار الرسول إليه ، فامتعض من قوله ، وخالف طغرلبك ، وسار إلى حلوان ، وأراد أخذها ، فلم يمكنه ، وتردد بين رُوشنقباد والبردان ، وكاتب الملك الرحيم ، وصار في طاعته ، فسار إليه إبراهيم بن إسحاق ، وسخت كمان ، وهما من أعيان عسكر طغرلبك ، في عسكر مع بدر بن المهلهل فأوقعوا به فانهزم هو وأصحابه وعاد الغزُّ عنهم إلى حلوان ، وسار بدر إلى شهرزور في طائفة من الغزِّ ، ومضى سعدي إلى قلعة رُوشنقباد .

ذكر عود الأمير أبي منصور إلى شيراز

في هذه السنة ، في شوال . عاد الأمير أبو منصور فولاستون ابن الملك أبي كاليجار إلى شيراز مستولياً عليها ، وفارقها أخوه الأمير أبو سعد .

وكان سبب ذلك أن الأمير أبا سعد كان قد تقدم معه في دولته إنسان يُعرف بعميد الدين أبي نصر بن الظهير ، فتحكم معه ، واطرح الأجناد واستخف بهم ، وأوحش أبا نصر بن خسرو ، صاحب قلعة إصطخر الذي كان قد استدعى الأمير أبا سعد وملكه .

1) الطاعة . A .

فلما فعل ذلك اجتمعوا على مخالفته وتآلبوا عليه ، وأحضر أبو نصر بن خسرو
 الأميرَ أبا منصور بن أبي كالبجار إليه ، وسعى في اجتماع الكلمة عليه ، فأجابه
 كثير من الأجناد لكرهتهم لعميد الدين ، فقبضوا عليه ، ونادوا بشعار الأمير
 أبي منصور ، وأظهروا طاعته ، وأخرجوا الأميرَ أبا سعد عنهم فعاد إلى الأهواز
 في نفر يسير ، ودخل الأمير أبو منصور إلى شيراز مالكا لها ، مستوليا عليها ،
 وخطب فيها لظفر لبك ، وللملك الرحيم ، ولنفسه بعدهما .

ذكر إيقاع البساسيري بالأكراد والأعراب

وفيها ، في شوال ، وصل الخبر إلى بغداد بأن جمعا من الأكراد وجمعا
 من الأعراب قد أفسدوا في البلاد ، وقطعوا الطريق ونهبوا القرى ، طمعا في
 السلطنة بسبب الغز ، فسار إليهم البساسيري جريداً ، وبعهم إلى البوّازيج ،
 فأوقع بطوائف كثيرة منهم ، وقتل فيهم ، وغنم أموالهم ، وانهمزم بعضهم
 فعبروا الزاب عند البوّازيج فلم يدركهم ، وأراد العبور إليهم ، وهم بالجانب
 الآخر ، وكان الماء زائداً ، فلم يتمكن من عبوره ، فنجوا .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي الشريف أبو تمام محمد بن محمد بن عليّ الزينبي ، نقيب
 النقباء ، وقام بعده في النقابة ابنه أبو عليّ .
 وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد البرمكي ، وكان مكثراً
 من الحديث ، سمع ابن مالك القطيعي وغيره ، وإنما قيل له البرمكي لأنه سكن
 محلة ببغداد تُعرف بالبرامكة ، وقيل كان من قرية عند البصرة تُعرف بالبرمكية .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة

ذكر فتنة الأتراك ببغداد

في هذه السنة ، في المحرم ، كانت فتنة الأتراك ببغداد .

وكان سببها أنهم تخلف لهم على الوزير الذي للملك الرحيم مبلغ كثير من رسومهم ، فطالبوه ، وألحوا عليه ، فاختمى في دار الخلافة ، فحضر الأتراك بالديوان وطالبوه ، وشكوا ما يلقونه منه من المطال بملهم ، فلم يجابوا إلى إظهاره ، فعدلوا عن الشكوى منه إلى الشكوى من الديوان ، وقالوا : إن أرباب المعاملات قد سكنوا بالحریم ، وأخذوا الأموال ، وإذا طلبناهم بها يمتنعون بالمقام بالحریم ، وانتصب الوزير والخليفة لمنعنا عنهم ، وقد هلكنا .

فردد الخطاب منهم ، والجواب عنه ، فقاموا نافرين ، فلما كان الغد ظهر الخبر أنهم على عزم حصر دار الخلافة ، فانزعج الناس لذلك ، وأنقصوا أموالهم ، وحضر البساسيري دار الخلافة ، وتوصل إلى معرفة خبر الوزير ، فلم يظهر له على خبر ، فطلب من داره ودور من يتتهم به ، وكُبت الدور ، فلم يظهروا له على خبر .

وركب جماعة من الأتراك إلى دار الروم فنهبوا ، وأحرقوا البيعة والقلايات ، ونهبوا فيها دار أبي الحسن بن عبید ، وريز البساسيري .

وقام أهل نهر المعلنى ، وباب الأزج ، يعيرهما من المحال ، في منافذ الدروب لمنع الأتراك . وانحرق الأمر ، ونهب الأتراك كل من ورد إلى بغداد ،

فقلت الأسعارا ، وهدمت الأقوات ، وأرسل إليهم الخليفة ينهاهم ، فلم ينتهوا . فأظهر أنه يريد الانتقال عن بغداد ، فلم يُزجروا .

هذا جميعه والبساسيري غير راضٍ بفعالهم ، وهو مقيم بدار الخليفة . وتردد الأمر إلى أن ظهر الوزير ، وقام لهم بالباقي من مالهم من ماله ، وأثمان دوابه ، وغيرها ، ولم يزالوا في خبطٍ وعسف ، فعاد طمع الأكراد والأعراب أشد¹ منه أولاً . وعاودوا الغارة والنهب والقتل ، فخربت البلاد وتفرق أهلها .

وانحدر أصحاب قريش بن بدران من الموصل طامعين ، فكبسوا حلل كامل ابن محمد بن المسيب ، وهي بالبردان ، فنهبوا ، وبها دواب ، وجمال بخاتي للبساسيري ، فأخذوا الجميع ، ووصل الخبر إلى بغداد ، فازداد خوف الناس من العامة والأتراك ، وعظم انحلال أمر السلطنة بالكلية ، وهذا من ضرر الخلاف .

ذكر استيلاء طغرلبيك على أذربيجان وغزو الروم

في هذه السنة سار طغرلبيك إلى أذربيجان ، فقصد تبريز ، وصاحبها الأمير أبو منصور وهسودان بن محمد الروادي ، فأطاعه وخطب له وحمل إليه ما أرضاه به ، وأعطاه ولده رهينة ، فسار طغرلبيك عنه إلى الأمير أبي الأسوار ، صاحب جنزة ، فأطاعه أيضاً وخطب له ، وكذلك سائر تلك النواحي أرسلوا إليه يبذلون الطاعة والخطبة .

1) نقلت الأسفار .

وانقادت¹ العساكر إليه ، فأبقى² بلادهم عليهم ، وأخذ رهائنهم وسار إلى أرمينية ، وقصد ملازكرد ، وهي للروم ، فحصرها وضيق على أهلها ، ونهب ما جاورها من البلاد وأخربها ، وهي مدينة حصينة . فأرسل إليه نصر الدولة بن مروان ، صاحب ديار بكر ، الهدايا الكثيرة والعساكر ، وقد كان خطب له قبل هذا الوقت وأطاعه ، وأثر السلطان طغرل بك ، في غزو الروم ، آثاراً عظيمة ، ونال منهم من النهب والقتل والأسر شيئاً كثيراً .

وبلغ في غزوته هذه إلى أرزن الروم ، وعاد إلى أذربيجان ، لما هجم الشتاء ، من غير أن يملك ملازكرد ، وأظهر أنه يقيم إلى أن ينقضي الشتاء ، ويعود يتم غزاته ، ثم توجه إلى الرّي فأقام بها إلى أن دخلت سنة سبع وأربعين [وأربعمائة] وعاد نحو العراق ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر محاربة بني خفاجة وهزيمتهم

في هذه السنة ، في رجب ، قصد بنو خفاجة الجامعين ، وأعمال نور الدولة دبّيس ، ونهبوا وفتكوا في أهل تلك الأعمال ؛ وكان نور الدولة شرقيّ الفرات ، وخفاجة غربيّتها ، فأرسل نور الدولة إلى البساسيري يستنجده ، فسار إليه ، فلما وصل عبّر الفرات من ساعته ، وقاتل خفاجة وأجلاهم عن الجامعين ، فانهزموا منه ودخلوا البرّ ، فلم يتبعهم ، وعاد عنهم ، فرجعوا إلى الفساد ، فاستعدّ لسلك³ البرّ خلفهم أين قصدوا ، وعطف نحوهم قاصداً حربهم ، فدخلوا البرّ أيضاً ، فتبعهم فلحقهم بخفان ، وهو حصن بالبرّ ، فأوقع بهم ، وقتل منهم⁴ ، ونهب أموالهم وجماهم وعبيدهم وإماءهم ،

1) A. وإنفاذ .

2) C. P. فألقى .

3) A. لدخول .

4) A.

وشردهم كلَّ مشرد ، وحصر خفان ففتحهم وخرّبهم ، وأراد تخريب القائم به ، وهو بناء من آجر وكلس ، وصانع عنه صاحبه ربيعة بن مطاع بمال بذله ، فركه وعاد إلى البلاد .

وهذا القائم قيل إنّه كان علماً يهتدي به السفن ، لما كان البحر يبيء إلى النجف¹ ، ودخل بغداد ومعه خمسة وعشرون رجلاً من خفاجة ، عليهم البرانس ، وقد شدّهم بالحبال إلى الجمال ، وقتل منهم جماعة ، وصلب جماعة ، وتوجّه إلى حرّبي فحصرها ، وقرّر على أهلها تسعة² آلاف دينار وأمنهم .

ذكر استيلاء قُريش بن بدران على الأنبار والخطبة لطغربك بأعماله

في شعبان من هذه السنة حصر الأمير أبو المعالي قُريش بن بدران : صاحب الموصل : مدينة الأنبار وفتحها ، وخطب لطغربك فيها وفي سائر أعماله ، ونهب ما كان فيها للباسيري وغيره ، ونهب حلل أصحابه بالخالص ، وفتحوا بثوقه ، فامتعض الباسيري من ذلك ، وجمع جموعاً كثيرة ، وقصد الأنبار وحرّبي فاستعادهما ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر وفاة القائد ابن حمّاد وما كان من أهله بعده

في هذه السنة ، في رجب ، توفي القائد ابن حمّاد ، وأوصى إلى ولده محسن ، وأوصاه بالإحسان إلى عمومته ، فلمّا مات خالف ما أمره به ، وأراد

1) A. add. وعاد نور اللؤلؤة .

2) A. سبعة .

عزل جميعهم ، فلما سمع عمه يوسف بن حماد بما عزم عليه خالفه ، وجمع
جمعاً عظيماً وبنى قلعة في جبل منيع وسمّاها الطيّارة .

ثم إن محسناً قتل من عمومته أربعة ، فازداد يوسف نفوراً ، وكان ابن عمه
بلكين بن محمد في بلده أفر يون ، فكتب إليه محسن يستدعيه ، فسار إليه ، فلما
قرب منه أمر محسن رجالاً من العرب أن يقتلوه ، فلما خرجوا قال لهم أميرهم
خليفة بن مكن : إن بلكين لم يزل محسناً إلينا ، فكيف نقتله ؟ فأعلموه ما أمرهم
به محسن ، فخاف ، فقال له خليفة : لا تخف ، وإن كنت تريد قتل محسن فأنا
أقتله لك . فاستعد بلكين لقتاله ، وسار إليه ، فلما علم محسن بذلك وكان
قد فارق القلعة عاد هارباً إليها ، فأدركه بلكين فقتله ، وملك القلعة وولي
الأمر ، وكان ملكه القلعة سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

ذكر ابتداء الوحشة بين البساسيري والخليفة

في شهر رمضان من هذه السنة ابتدأت الوحشة بين الخليفة والبساسيري .
وسبب ذلك أن أبا الغنائم وأبا سعد ابني المحلبان ، صاحبي قريش بن
بلران ، وصلا إلى بغداد سرّاً ، فامتعض البساسيري من ذلك ، وقال : هؤلاء
وصاحبهم كبسوا حلل أصحابي ، ونهبوا ، وفتحوا البثوق ، وأسرفوا في إهلاك
الناس ، وأراد أخذهم فلم يمكن منهم ، فمضى إلى حربى ، وعاد ولم يقصد
دار الخلافة على عادته ، فنسب ذلك إلى رئيس الرؤساء .

واجتازت به سفينة لبعض أقارب رئيس الرؤساء ، فمنعها وطالب بالضريبة

! وبنا .

التي عليها ، وأسقط مشاهرات الخليفة من دار الضرب ، وكذلك مشاهرات رئيس الرؤساء ، وحواشي الدار ، وأراد هدم دور بني المحلبان ، فمُنِع منه ، فقال : ما أشكو إلا من رئيس الرؤساء الذي قد خرب البلاد وأطمع الغزّ وكاتبهم .

ودام ذلك إلى ذي الحجة ، فسار البساسيريُّ إلى الأنبار ، وأحرق ناحيتي دُما ، والفلوجة ، وكان أبو الغنائم بن المحلبان بالأنبار قد أتاها من بغداد ، وورد نور الدولة دُبَيْس إلى البساسيريِّ ، معاوناً له على حصرها ، ونصب البساسيريُّ عليها المجانيق ، فهدم برجاً ، ورماهم بالنفط فأحرق أشياء كان قد أعدّها أهل البلد لقتاله ، ودخلها قهراً ، فأسر مائة نفس من بني خفاجة ، وأسر أبا الغنائم بن المحلبان ، فأخذ وقد ألقى نفسه في الفرات ، ونهب الأنبار ، وأسر من أهلها خمسمائة رجل ، وعاد إلى بغداد وبين يديه أبو الغنائم على جمل ، وعليه قميص أحمر ، وعلى رأسه برنس ، وفي رجله قيدٌ ، وأراد صلبه وصلب من معه من الأسرى ، فسأله نور الدولة أن يؤخر ذلك حتى يعود ، وأتى البساسيريُّ إلى مقابل التاج ، فقبل الأرض ، وعاد إلى منزله ، وترك أبا الغنائم لم يصلبه ، وصلب جماعة من الأسرى ، فكان هذا أول الوحشة .

ذكر وصول الغزّ إلى الدّسكرة وغيرها

في شوال من هذه السنة وصل إبراهيم بن إسحاق ، وهو من الأمراء الغزّية السلجوقية ، إلى الدّسكرة ، وكان مقيماً بجلوان ، فلما وصل إليها قاتله أهلها ، ثم ضعفوا وعجزوا وهربوا متفرّقين ، ودخل الغزّ البلد فنهبوه أقبح نهبٍ ، وضربوا النساء وأولادهنّ ، فاستخرجوا بذلك أموالاً كثيرة ، وساروا إلى

روشنقباد لفتحها ، وهي بيد سعدي ، وأمواله فيها وفي قلعة البردان .
وكان سعدي قد فارق طاعة السلطان طغرل بك ، على ما ذكرناه ، فلم يفتحها
وأجلى أهل تلك البلاد ، وخرّبت القرى ، ونهبت أموال أهلها .
وسار طائفة أخرى من الغزّ إلى نواحي الأهواز وأعمالها ، فنهبوا
واجتاحوا أهلها ، وقوي طمع الغزّ في البلاد وانخزل الديلم ومن معهم من
الأتراك ، وضعفت نفوسهم .

ثم سیر طغرل بك الأمير أبا عليّ ابن الملك أبي كاليجار ، الذي كان صاحب
البصرة ، في جيش من الغزّ إلى خوزستان ليملكها ، فوصل سابور خُمامت ،
وكاتب الديلم الذين بالأهواز يدعوهم إلى طاعته ، ويعدّهم الإحسان إن أجابوا ،
والعقوبة إن امتنعوا ، فمنهم من أطاع ، ومنهم من خالف ، فسار إلى الأهواز فملكها
واستولى عليها ، ولم يعرض لأحد في مال ولا غيره ، فلم يوافق الغزّ على ذلك ،
ومدّوا أيديهم إلى النهب والغارة والمصادرة ، ولقي الناس منهم عنتاً وشدة .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثرت الصراصر ببغداد ، حتّى كان يُسمع لها بالليل دويّ
كدويّ الجراد إذا طار .

وفيها ، في ذي الحجة ، توفي أبو حسّان المقلّد بن بدران أخو قريش
ابن بدران ، صاحب الموصل .

وفيها ، في شوال ، توفي قسطنطين ملك الروم ، زوج تدورة¹ بنت

1) بدارة . C. P.

قسطنطين ، الموسومة بالملك ، وإنما ملك قسطنطين هذا حيث تزوجها .
وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله الأصبهاني ،
المعروف بابن اللبان¹ ، الفقيه الشافعي ، وهو من أصحاب أبي حامد الأسفرايني ،
وروى الحديث عن ابن المقرئ والمخلص وغيرهما .

وتوفي فيها أحمد بن عمر بن روح أبو الحسن النهرواني ، وله شعر جيد ،
فمنه أنه سمع رجلاً يتغنى وهو يقول :

وما طلبوا سوى قتلي ، فهان عليّ ما طلبوا

فاستوقفه وقال له : أضيف إليه :

• على قلبي الأحيّة با لتّمادي في الهوى غلبوا²

وبالمجران من عينيّ طيب النوم قد سلّبا

وما طلبوا سوى قتلي ، فهان عليّ ما طلبوا

ع

1) A. الكبان .

2) Om. A.

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة

ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز
وقطع خطبة طغرلبك فيها

في هذه السنة ، في المحرم ، سار قائد كبير من الديلم ، يسمي فولاذ ، وهو صاحب قلعة إصطختر ، إلى شيراز ، فدخلها وأخرج عنها الأمير أبا منصور فولاستون ، ابن الملك أبي كاليجار ، فقصده نيروزآباد وأقام بها .

وقطع فولاذ خطبة السلطان طغرلبك في شيراز ، وخطب للملك الرحيم ، ولأخيه أبي سعد ، وكاتبهما يظهر لهما الطاعة ، فعلما أنه¹ يخدعهما بذلك ، فسار إليه أبو سعد ، وكان بأرجان ، ومعه عساكر كثيرة ، واجتمع هو وأخوه الأمير أبو منصور على قصد شيراز ومحاصرتها على قاعدة استقرت بينهما من طاعة أخيهما الملك الرحيم ، فتوجهتا نحوها¹ فيمن معهما من العساكر ، وحصرا فولاذ فيها .

وطال الحصار إلى أن عدم القوت فيها ، وبلغ السعر سبعة أرطال حنطة بدينار ، ومات أهلها جوعاً ، وكان من بقي فيها نحو ألف إنسان ، وتعذر المقام

.....
1) فلما علما . A. 1)

في البلد على فولاذ . فخرج هارباً مع من في صحبته من الديلم إلى نواحي البيضاء
وقلعة إصطخر ، ودخل الأمير أبو سعد ، والأمير أبو منصور شيراز ،
وعساكرهما ، وملكوها ، وأقاموا بها .

ذكر قتل أبي حرب بن مروان صاحب الجزيرة

في هذه السنة قُتل الأمير أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان ، وكان
وتمده قد سلم إليه الجزيرة وتلك النواحي ليقم بها ويحفظها ، وكان شجاعاً ،
معدماً ، فاستبدت بالأمر ، واستولى عليه ، فجرى بينه وبين الأمير مُوسك
ابن المجلي ابن زعيم الأكراد البُختية ، وله حصون منيعة شرقي الجزيرة ،
نقرة .

ثم راسله أبو حرب واستماله ، وسعى أن يزوجه ابنة الأمير أبي طاهر
البشنوي ، صاحب قلعة فنك وغيرها من الحصون ، وكان أبو طاهر هذا
ابن أخت نصر الدولة بن مروان ، فلم يخالف أبو طاهر ، صاحب فنك ، أبا
حرب في الذي أشار به من تزويج الأمير موسك ، فزوجه ابنته ونقلها إليه ،
فاطمان حينئذ موسك ، وسار إلى سليمان ، فغدر به ، وقبض عليه وحبسه .

ووصل السلطان طغرل بك إلى تلك الأعمال لما توجه إلى غزو الروم ، على
ما ذكرناه ، فأرسل إلى نصر الدولة يشفع في مُوسك ، فأظهر أنه توفي ،
فشق ذلك على حميه أبي طاهر البشنوي ، وأرسل إلى نصر الدولة وابنه سليمان
فقال لهما : حيث أردتما قتله ، فلم جعلتما ابنتي طريقاً إلى ذلك ، وقلدتُموني
العار ؟ وتكتر لهما ، وخافه أبو حرب ، فوضع عليه من سقاء سمّاً فقتله .

١ وملكهما .

ووليّ بعده ابنه عبيد الله ، فأظهر له أبو حرب المودّة استصلاحاً له ،
وتبرّواً إليه من كلّ ما قيل عنه ، واستقرّ الأمر بينهما على الاجتماع وتجديد
الأيمان ، فنزلوا من فنك ، وخرج إليهم أبو حرب من الجزيرة في نفر قليل
فقتلوه .

وعرف والده ذلك ، فأقلقه وأزعجه ، وأرسل ابنه نصرأ إلى الجزيرة
ليحفظ تلك النواحي ، ويأخذ بثأر أخيه ، وسير معه جيشاً كثيراً .

وكان الأمير قرّيش بن بدران ، صاحب الموصل ، لما سمع قتل أبي حرب
انتهاز الفرصة ، وسار إلى الجزيرة ليملكها ، وكاتب البُختيّة والبشنيّة ،
واستماهم ، فنزلوا إليه واجتمعوا معه على قتال نصر بن مروان ، فالتقوا واقتلوا
قتالاً شديداً كثر فيه القتلى ، وصبر الفريقان ، فكانت الغلبة أخيراً لابن مروان ،
وجرح قرّيش جراحة قويّة بزوبين رُمي به ، وعاد عنه ، وثبت أمر ابن مروان
بالجزيرة ، وعاود مراسلة البشنيّة والبختيّة ، واستماهم لعلّه يجد فيهم طمعاً ،
فلم يطيعوه .

ذكر وثوب الأتراك ببغداد بأهل البساسيري والقبض عليه ونهب
دوره وأملاكه وتأكد الوحشة بينه وبين رئيس الرؤساء

في هذه السنة ثارت فتنه ببغداد بالجانب الشرقي بين العامة ، وثار جماعة من
أهل السنّة ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحضروا الديوان ،
وطلبوا أن يؤذّن لهم في ذلك ، وأن يُتقدّم إلى أصحاب الديوان بمساعدتهم ،
فأجيبوا إلى ذلك ، وحدث من ذلك شرّ كثير .

1) C. P. عبد .

ثم إنَّ أبا سعد النصرانيَّ ، صاحب البساسيريِّ ، حمل في سفينة ستمائة
جرّة خمرأً ليُحدرها إلى البساسيريِّ بواسطة ، في ربيع الآخر ، فحضر ابن
سُكّرة الهاشميُّ وغيره من الأعيان في هذا الباب ، وتبعهم خلق كثير ،
وحاجب باب المراتب من قبيل¹ الديوان ، وقصدوا السفينة ، وكسروا جِرارَ
الخمير وأراقوها .

وبلغ ذلك البساسيريِّ ، فعظم عليه ، ونسبه إلى رئيس الرؤساء ، وتجددت
الوحشة ، فكتب فتاوى أخذ فيها خطوط الفقهاء الحنفية بأنَّ الذي فعل من كسر
الجرار [وإراقة الخمر] تعدّ غير واجب ، وهي ملك رجل نصرانيِّ ، لا يجوز ،
وتردّد القول في هذا المعنى² ، فتأكدت الوحشة من الجانبين ، ووضع رئيس
الرؤساء الأتراك البغداديين على ثلب البساسيريِّ والذم له ، ونسب كلَّ ما يجري
عليهم من نقضٍ إليه ، فطمعوا فيه ، وسلكوا في هذا المعنى زيادةً على ما أراد
رئيس الرؤساء ، وتمادت الأيام إلى رمضان ، فحضرُوا دار الخليفة ، واستأذنوا في
قصد دور البساسيريِّ ونهبها ، فأذن لهم في ذلك ، فقصدوها ونهبوها وأحرقوها ،
ونكّلوا³ بنسائه وأهله ونوابه ، ونهبوا دوابه وجميع ما يملكه ببغداد .

وأطلق رئيس الرؤساء لسانه³ في البساسيريِّ رذمه ، ونسبه إلى مكاتبه
المستنصر ، صاحب مصر ، وأفسد الحال مع الخليفة إلى حدٍّ لا يُرجى صلاحه ،
وأرسل إلى الملك الرحيم يأمره بإبعاد البساسيريِّ ، فأبعده ، وكانت هذه الحالة
من أعظم الأسباب في ملك السلطان طغرل بك العراق⁴ ، وقبض الملك الرحيم ،
وسيرد من ذلك ما تراه إن شاء الله تعالى .

1) A. جانب .

2) Om. A.

3) A.

4) C. P. بغداد ; at in marg. العراق .

ذكر وصول طغرل بك إلى بغداد والخطبة له بها

قد ذكرنا قبلُ مسير طغرل بك إلى الرّبيّ ، بعد عوده من غزو الروم ، للنظر في ذلك الطرف ، فلما فرغ من الرّبيّ عاد إلى همدان في المحرم من هذه السنة ، وأظهر أنّه يريد الحجّ ، وإصلاح طريق مكّة ، والمسير إلى الشام ومصر ، وإزالة المستنصر العلويّ صاحبها .

وكتب أصحابه بالدينور وقرميسين وحلوان¹ وغيرها² ، فأمرهم بإعداد الأقوات والعلوفات . فعظم الإرجاف ببغداد ، وفتّ في أعضاد الناس ، وشغب الأتراك ببغداد ، وقصدوا ديوان الخلافة .

ووصل السلطان طغرل بك إلى حلوان ، وانتشر أصحابه في طريق خراسان ، فأجفل الناس إلى غربيّ بغداد ، وأخرج الأتراك خيامهم إلى ظاهر بغداد .

وسمع الملك الرحيم بقرب طغرل بك من بغداد ، فأصعد من واسط إليها ، وفارقه البساسيريّ في الطريق لمراسلة وردت من القائم في معناه إلى الملك الرحيم أنّ البساسيريّ خلع الطاعة ، وكتب الأعداء ، يعني المصريين ، وأنّ الخليفة له على الملك عهد ، وله على الخليفة مثلها ، فإنّ أثره قد قطع ما بينهما ، وإنّ أبعد وأصعد إلى بغداد تولّى الديوان تدير أمره ، فقال الملك الرحيم ومنّ معه : نحن لأوامر الديوان متبعون ، وعنه منفصلون .

وكان سبب ذلك ما ذكر . وسار البساسيريّ إلى بلد نور الدولة دُبَيْس بن مزيد لمصاهرة بينهما ، وأصعد الملك الرحيم إلى بغداد . وأرسل طغرل بك رسولاّ إلى الخليفة يبالغ في إظهار الطاعة والعبوديّة ، وإلى الأتراك البغداديين يعدم

1) A. وحران .

2) A.

الجميل والإحسان . فأنكر الأتراك ذلك ، وراسلوا الخليفة في المعنى ، وقالوا :
 إننا فعلنا بالبساسيري ما فعلنا ، وثنو كبيرنا ، ومقدمنا ، بتقدم أمير المؤمنين ،
 ووعدنا أمير المؤمنين بإعادة¹ هذا الحصم عنا ، ونراه قد قرب منا ، ولم يُمنع
 من المجيء . وسألوا التقدم عليه . في العود¹ ، فغولطوا في الجواب ، وكان رئيس
 الرؤساء يُؤثر مجيئه ، ويختار انقراض الدولة الديلمية .

ثم إن الملك الرحيم وصل إلى بغداد منتصف رمضان² ، وأرسل إلى
 الخليفة يُظهر له العبودية ، وأنه قد سلم أمره إليه ليفعل ما تقتضيه العواطف
 معه في تقرير القواعد³ مع السلطان طغرلبيك ، وكذلك قال من مع الرحيم من
 الأمراء ، فأجيبوا بأن المصلحة أن يُدخل الأجناد خيامهم من ظاهر بغداد ،
 وينصبوها بالحريم ، ويُرسلوا رسولا إلى طغرلبيك يبذلون له الطاعة والخطبة ،
 فأجابوا إلى ذلك وفعلوه ، وأرسلوا رسلا إليه ، فأجابهم إلى ما طلبوا ، ووعدهم
 الإحسان إليهم .

وتقدم الخليفة إلى الخطباء بالخطبة لطرغرلبيك بجوامع بغداد ، فخطب له يوم
 الجمعة لثمان بقين من رمضان من السنة⁴ . وأرسل طغرلبيك يستأذن الخليفة
 في دخول بغداد ، فأذن له ، فوصل إلى النهروان ، وخرج الوزير رئيس الرؤساء
 إلى لقائه في موكب عظيم من القضاة ، والنقباء ، والأشراف ، والشهود ، والخدم ،
 وأعيان الدولة ، وصحبه أعيان الأمراء من عسكر الرحيم . فلما علم طغرلبيك بهم
 أرسل إلى طريقهم الأمراء ، ووزيره أبا نصر الكندري ، فلما وصل رئيس
 الرؤساء . إلى السلطان⁴ أبلغه رسالة الخليفة ، واستحلفه للخليفة ، وللملك الرحيم ،
 وأمراء الأجناد ، وسار طغرلبيك ودخل بغداد يوم الاثنين خمس بقين من الشهر ،

1) A.

2) A. النهار .

3) A. قاعدته .

4) Om. A.

١ بإعادة .

ونزل بباب الشَّامِسيَّة ، ووصل إليه قُريش بن بدران ، صاحب الموصل ، وكان في طاعته قبل هذا الوقت على ما ذكرناه .

ذكر وثوب العامَّة ببغداد بعسكر السلطان طغرلبك وقبض الملك الرحيم

لما وصل السلطان طغرلبك ببغداد دخل عسكره البلد للاختيار ، وشراء ما يريدونه من أهلها ، وأحسنوا معاملتهم ، فلما كان الغد ، وهو يوم الثلاثاء ، جاء بعض العسكر إلى باب الأزج ، وأخذ واحداً من أهله ليطلب منه تبناً ، وهو لا يفهم ما يريدون ، فاستغاث عليهم ، وصاح العامَّة بهم ، ورجموهم ، وهاجوا عليهم .

وسمع الناس الصياح ، فظنوا أن الملك الرحيم وعسكره قد عزموا على قتال طغرلبك ، فارتجَّ البلد من أقطاره ، وأقبلوا من كلِّ حدبٍ ينسلون ، يقتلون² من الغزِّ من وُجد في محالِّ بغداد ، إلا أهل الكرخ فإنَّهم لم يتعرَّضوا إلى الغزِّ ، بل جمعوهم وحفظوهم .

وبلغ السلطان طغرلبك ما فعله أهل الكرخ من حماية أصحابه ، فأمر بإحسان معاملتهم . فأرسل عميد الملك ، الوزير ، إلى عدنان بن الرضي ، نقيب العلويين ، يأمره بالحضور ، فحضر ، فشكره عن السلطان ، وترك عنده خيلاً بأمر السلطان تحرسه وتحرس المحلَّة .

وأما عامَّة بغداد فلم يقنعوا بما عملوا ، حتَّى خرجوا ومعهم جماعة من العسكر إلى ظاهر بغداد ، يقصدون العسكر السلطاني ، فلو تبعهم الملك الرحيم

1) لطلبوا .

2) وقتل .

وعسكره لبلغوا ما أرادوا ، لكن تخلفوا ، ودخل أعيان أصحابه إلى دار الخلافة ، وأقاموا بها نفيًا للتهمة عن أنفسهم ، ظنًا منهم أن ذلك ينفعهم .

وأما عسكر طغرلبيك فلما رأوا فعل العامة وظهورهم من البلد قاتلوهم فقتل بين الفريقين جمع كثير ، وانهزمت العامة ، وجرح فيهم وأسر كثير ، ونهب الغزُّ درب يحيى ، ودرب سليم ، وبه دور رئيس الرؤساء ودور أهله ، فنهب الجميع ، ونُهبت الرُّصافة ، وتُرَب الخلفاء ، وأخذ منها من الأموال ما لا يحصى ، لأن أهل تلك الأصقاع نقلوا إليها أموالهم اعتقاداً منهم أنها محترمة . ووصل النهب إلى أطراف نهر المعلّى¹ واشتدَّ البلاء على الناس وعظم الخوف ، ونقل الناس أموالهم إلى باب النوبي ، وباب العامة ، وجامع القصر ، فتعطلت² الجمعات لكثرة الزحمة .

وأرسل طغرلبيك من الغد إلى الخليفة يعتب ، وينسب ما جرى إلى الملك الرحيم وأجناده ، ويقول : إن حضروا برئت ساحتهم ، وإن تأخروا عن الحضور أبقنت³ أن ما جرى إنما كان بوضع منهم .

وأرسل للملك الرحيم وأعيان أصحابه أماناً لهم⁴ ، فتقدم إليهم الخليفة بقصده ، فركبوا إليه ، وأرسل الخليفة معهم رسولاً يرثهم مما خامر خاطر السلطان ، فلما وصلوا إلى خيامه نهبهم الغزُّ ، ونهبوا رسل الخليفة معهم ، وأخذوا دوابهم وثيابهم .

ولما دخل الملك الرحيم إلى خيمة السلطان أمر بالقبض عليه وعلى من معه ، فقبضوا كلهم آخر شهر رمضان ، وحُبسوا ، ثم حُمِل الرحيم إلى قلعة السَّيروان ، وكانت ولاية الملك الرحيم على بغداد ست سنين وعشرة أيام ،

1) A. بعل .

2) A. تعطلت .

3) A. تيفنت .

4) A. لا نالهم .

ونُهب أيضاً قريش بن بدران ، صاحب الموصل ، ومن معه من العرب ، ونجا
مسلوباً ، فاحتسب بجيمة بدر بن المهلهل ، فألقوا عليه الزلالي حتى أخفوه بها
عن الغز .

ثم علم السلطان ذلك ، فأرسل إليه ، وخلع عليه ، وأمره بالعود إلى أصحابه
وحلله تسكيناً له .

وأرسل الخليفة إلى السلطان ينكر ما جرى من قبض الرحيم وأصحابه ،
ونهب بغداد ، ويقول : إنهم إنما خرجوا إليك بأمرى وأمانى ، إن أطلقتهم ،
وإلا فانا أفارق بغداد ، فإني إنما اخترتك واستدعيتك اعتقاداً مني أن
تعظيم الأوامر الشريفة يزداد^١ ، وحرمة الحرم تعظم ، وأرى الأمر بالصد .
فأطلق بعضهم ، وأخذ جميع إقطاعات^٢ عسكر الرحيم ، وأمرهم بالسعي في أرزاق
يحصلونها لأنفسهم . فتوجه كثير منهم إلى البساسيري ولزموه ، فكثرت جمعه
ونفق سوقه .

وأمر طغرل بك بأخذ أموال الأتراك البغداديين ، وأرسل إلى نور الدولة
دُبَيْس بأمره بإبعاد البساسيري عنه ، ففعل ، فسار إلى رحبة مالك بالشام ، على
ما نذكره ، وكاتب المستنصر ، صاحب مصر ، بالدخول في طاعته . وخطب
نور الدولة لطغرل بك في بلاده ، وانتشر الغز السلجوقية في سواد بغداد ، فنهبوا
من الجانب الغربي من تكريت إلى النيل ومن الشرقي إلى النهروان وأسافل
الأعمال ، وأسرفوا في النهب ، حتى بلغ ثمن الثور ببغداد خمسة قراريط إلى
عشرة ، والحمار بقيراطين إلى خمسة ، وخرب السواد ، وأجلى أهله عنه .

وضمن السلطان طغرل بك البصرة والأهواز من هزارسب بن بنكير بن عياض

١ تردد .

٢ إقطاعات .

بثلاثمائة ألف وستين ألف دينار ، وأقطع أربان ، وأمره أن يخطب لنفسه بالأهواز ، دون الأعمال التي ضمنها ، وأقطع الأمير أبا علي بن أبي كاليبجار الملك قرميسين وأعمالها ، وأمر أهل الكرخ أن يؤذّنوا في مساجدهم سحرّاً : الصلاة خيراً من النوم ؛ وأمر بعمارة دار المملكة ، فعُمرت ، وزيد فيها ، وانتقل إليها في شوال .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقعت الفتنة بين الفقهاء الشافعية والحنابلة ببغداد ، ومقدم الحنابلة أبو علي بن الفراء ، وابن التميمي ، وتبعهم من العامة اللحم الغفير ، وأنكروا الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، ومنعوا من الترجيع في الأذان ، والقنوت في الفجر ، ووصلوا إلى ديوان الخليفة ، ولم ينفصل حال ، وأتى الحنابلة إلى مسجد بباب الشعير ، فنهوا إمامه عن الجهر بالبسملة ، فأخرج مُصحفاً وقال : أزيلوها من المصحف حتى لا أتلوها .

وفيها كان بمكة غلاء شديد ، وبلغ الخبز عشرة أرطال بدينار مغربي ، ثم تعذر وجوده ، فأشرف الناس والحجاج على الهلاك ، فأرسل الله تعالى عليهم من الجراد ما ملأ الأرض فتعوض الناس به ، ثم عاد الحاجّ فسهل الأمر على أهل مكة ؛ وكان سبب هذا الغلاء عدم زيادة النيل بمصر عن العادة ، فلم يُحمّل منها الطعام إلى مكة .

وفيها ظهر باليمن إنسان يُعرف بأبي كامل علي بن محمد الصليحي ، واستولى على اليمن ، وكان معلماً ، فجمع إلى نفسه جمعاً ، وانتمى إلى صاحب مصر ، وتظاهر بطاعته ، فكثّر جمعه وتبعه ، واستولى على البلاد ، وقوي على ابن

سادل¹ وابن الكُرَيْدِيّ المقيمين بها على طاعة القائم بأمر الله ، وكان يتظاهر بمذهب الباطنية .

وفيهما خطب محمود الحفاجي² للمستنصر العلويّ ، صاحب مصر ، بشفاثا والعين ، وصار في طاعته .

وفيهما ، في شوال ، توفي قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن ماكولا ، ومولده سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، وبقي في القضاء سبعا³ وعشرين سنة ؛ وكان شافعيّاً ، ورعاً ، نزهاً ، أميناً ، ووليّ بعده أبو عبد الله محمد بن عليّ بن الدامغانيّ الحنفيّ .

وفيهما ، في ذي القعدة ، توفي ذخيرة الدين أبو العباس محمد ابن أمير المؤمنين ، ومولده في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة .

وفيهما قبض الملك الرحيم . قبل وصول طغرلبك إلى بغداد² على الوزير³ أبي عبد الله عبد الرحمن⁴ بن الحسين بن عبد الرحيم ، وطُرح في بئر في دار المملكة ، وطُمّ عليه ، وكان وزيراً متحكماً في دولته .

وفيهما ، في المحرم ، توفي القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسن بن عليّ التنوخيّ ، ومولده بالبصرة سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وخلف ولدأ صغيراً ، وهو أبو الحسن محمد بن عليّ ، ثم توفي في شوال سنة أربع وتسعين⁵ وأربعمائة ، وانقرض بيته بموته ، قال القاضي أبو عبد الله بن الدامغانيّ : دخلتُ على أبي القاسم قبل موته بقليل ، فأخرج إليّ ولده هذا من جاريتته وبكى² فقلتُ :

1) A. ساول .

2) Om. C. P.

3) A. المعدل .

4) A. الرحيم .

5) A. وسبعين .

١ سبغ .

٢ وبكا .

بعيش إن شله الله وتربيّه ، فقال : هيهات ! والله ما يتربى إلا يتيماً ، وأنشد :

أرى ولدَ الفتى كلاًّ عليه ، لقد سعدَ الذي أمسى عقيماً
فإمّا أن تربيّه عدوّاً ، وإمّا أن تُخلفه يتيماً
فتربى يتيماً كما قال .

وفي جمادى الأولى توفي . أبو محمد الحسن بن رجاء الدهان اللغوي^١ .

وفي جمادى الآخرة فيها توفي^١ أبو القاسم منصور بن حمزة^٢ بن إبراهيم^٣
الكرخي . من كرخ جدّان^١ ، الفقيه الشافعي^٤ .

وفي رجب توفي أبو نصر أحمد بن محمد الثابت^٤ ، الفقيه الشافعي^١ ،
وهما^٤ من شيوخ أصحاب أبي حامد الأسفرايني .

وفي شعبان توفي أبو البركات حسين بن عليّ بن عيسى الربيعي^٤ النحوي^٤ ،
وكان ينوب عن الوزراء ببغداد .

ع

1) Om. C. P.

2) A. عمر .

3) A. علي .

4) وهو A .

١ حدّان .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة

ذكر نكاح الخليفة ابنة داود أخي طغرلبك

في هذه السنة ، في المحرم ، جلس أمير المؤمنين القائم بأمر الله جلوساً عاماً ، وحضر عميد الملك الكندري ، وزير طغرلبك ، وجماعة من الأمراء منهم : أبو علي ابن الملك أبي كاليجار ، وهزارسب بن بنكير بن عياض الكردي ، وابن أبي الشوك ، وغيرهم من الأمراء الأتراك من عسكر طغرلبك .
وقام عميد الملك ، وزير طغرلبك ، ويده دبوس ، ثم خطب رئيس الرؤساء وعقد العقد على أرسلان خاتون ، واسمها خديجة ابنة داود أخي السلطان طغرلبك ، وقبل الخليفة بنفسه النكاح ، وحضر العقد نقيب النقباء أبو علي بن أبي تمام ، وعدنان ابن الشريف الرضي ، نقيب العلويين ، وأقضى القضاة الماوردي ، وغيرهم ، وأهديت خاتون إلى الخليفة في هذه السنة أيضاً في شعبان ، وكانت والدة الخليفة قد ساربت ليلاً وتسلمتها وأحضرتها إلى الدار .

ذكر الحرب بين عبيد المعز بن باديس

وعبيد ابنه تميم

في هذه السنة وقعت الحرب بين عبيد المعز ، المقيمين بالمهدية ، وعبيد ابنه تميم ، بسبب منازعة آل تميم إلى المقاتلة ، فقامت عامة زوية وسائر من بها

من رجال الأسطول مع عبيد تميم ، فأخرجوا عبيد المعز ، وقتل منهم كثير ،
ومضى الباكون منهم يريدون المسير إلى القيروان ، فوضع عليهم تميم العرب ،
فقتلوا منهم جمعاً غفيراً ، وهذه النوبة هي سبب قتل تميم من قتل من عبيد
أبيه لما ملك .

ذكر ابتداء دولة المثلثين

في هذه السنة كان ابتداء أمر المثلثين ، وهم عدة قبائل يُنسبون إلى
حَمِير ، أشهرها¹ : لمتونة ، ومنها أمير المسلمين عليُّ بن يوسف بن تاشفين ،
وجدالة ، ولطة .

وكان أول مسيرهم من اليمن ، أيام أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ،
فسيرهم إلى الشام ، وانتقلوا إلى مصر ، ودخلوا المغرب مع موسى بن نصير ،
وتوجهوا مع طارق إلى طنجة ، فأحبوا الانفراد ، فدخلوا الصحراء واستوطنوها
إلى هذه الغاية .

فلما كان هذه السنة توجه رجل منهم ، اسمه الجوهر ، من قبيلة جدالة
إلى إفريقية ، طالباً للحج ، وكان محباً للدين وأهله ، فمرّ بفقير بالقيروان ،
وعنده جماعة يتفقّهون ، قيل : هو أبو عمران الفاسيُّ في غالب الظن ، فأصغى
الجوهر إليه ، وأعجبه حالهم .

فلما انصرف من الحجّ قال للفقير : ما عندنا في الصحراء من هذا شيء
غير الشهادتين ، والصلاة في بعض الخاصة ، فابعث معي من يعلمهم شرائع

1) أشرها .

الإسلام ! فأرسل معه رجلاً اسمه عبد الله بن ياسين الكزولي ، وكان فقيهاً ، صالحاً ، شهماً ، فسار معه حتى أتيا قبيلة لتونة ، فنزل الجوهري عن جملة ، وأخذ بزمام جمل عبد الله بن ياسين ، تعظيماً لشريعة الإسلام ، فأقبلوا إلى الجوهري يهنئونه بالسلامة ، وسألوه عن الفقيه فقال : هذا حامل سنة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قد جاء يعلمكم ما يلزم في دين الإسلام . فرحبوا بهما ، وأنزلوهما ، وقالوا : تذكرنا لنا شريعة الإسلام ؛ فعرفهم عقائد الإسلام وفرائضه ، فقالوا : أمّا ما ذكرت من الصلاة ، والزكاة ، فهو قريب ، وأمّا قولك من قتل يقتل ، ومن سرق يقطع ، ومن زنى يجلد ، أو يجرم ، فأمر لا نلتزمه ، اذهب إلى غيرنا .

فرحلا عنهم ، فنظر إليهما شيخ كبير فقال : لا بدّ وأن يكون لهذا الحمل في هذه الصحراء شأن يُذكر في العالم . فأنتهى الجوهري والفقيه إلى جدالة ، قبيل الجوهري ، فدعاهم عبد الله بن ياسين والقبائل الذين يجاورونهم إلى حكم الشريعة ، فمنهم من أطاع ، ومنهم من أعرض وعصى .

ثم إنّ المخالفين لهم تحيَّزوا ، وتجمَّعوا ، فقال ابن ياسين للذين أطاعوا : قد وجب عليكم أن تقاتلوا هؤلاء الذين خالفوا الحقّ ، وأنكروا شرائع الإسلام ، واستعدّوا لقتالكم ، فأقيموا لكم رايةً ، وقدّموا عليكم أميراً . فقال له الجوهري : أنت الأمير ! فقال : لا ، إنّما أنا حامل أمانة الشريعة ، ولكن أنت الأمير . فقال الجوهري : لو فعلتُ هذا تسلطُ قبيلي على الناس ، ويكونُ وِزرٌ ذلك عليّ . فقال له ابن ياسين : الرأي أن نولّي ذلك أبا بكر بن عمر ، رأس لتونة وكبيرها ، وهو رجل سيّد ، مشكور الطريقة² ، مطاع في قومه ، فهو يستجيب لنا لحبّ

1) يذكر A.

2) الحال A.

الرئاسة ، وتبعه قبيلته ، ففتقوا^١ بهم .

فأتيا أبا بكر بن عمر ، وعرضاً ذلك عليه ، فأجاب ، فعقدوا له البيعة ،
وسماه ابن ياسين أمير المسلمين ، وعادوا إلى جدالة ، وجمعوا إليهم من حسن
إسلامه ، وحرصهم عبد الله بن ياسين على الجهاد في سبيل الله ، وسماهم مرابطين ،
وتجمع^٢ عليهم من خالفهم ، فلم يقاثلهم المرابطون بل استعان ابن ياسين
وأبو بكر بن عمر على أولئك الأشرار بالمصلحين من قبائلهم ، فاستمالوهم^٣
وقربوهم حتى حصلوا منهم نحو ألفي رجل من أهل البغي والفساد ، فتركوهم
في مكان ، وخذقوا عليهم ، وحفظوهم ، ثم أخرجوهم قوماً بعد قوم ،
فقتلوهم ، فحينئذ دانت لهم أكثر قبائل الصحراء^٤ ، وهابوهم ، فقويت شوكة
المرابطين .

هذا وعبد الله بن ياسين مشغول بالعلم ، وقد صار عنده منهم جماعة
يضققون ، ولما استبد بالأمر هو وأبو بكر بن عمر عن الجوهر الجدالي وبقي
لا حكم له تداخله الحسد ، وشرع سرّاً في فساد الأمر ، فعلم بذلك منه وعقيد
له مجلس ، وثبت عليه ما نقل عنه ، فحكم عليه بالقتل لأنه نكث البيعة ،
وشق العصا ، وأراد محاربة أهل الحق ، فقتل بعد أن صلى ركعتين ، وأظهر
السرور بالقتل طلباً للقاء الله تعالى . فاجتمعت القبائل على طاعتهم ، ومن خالفهم
قتلوه .

فلما كان سنة خمسين^١ وأربعمائة قحطت بلادهم ؛ فامر ابن ياسين

1) Ita C. P. in marg.; in textu autem أربعين ; A. خمس .

١ فتقوى .

٢ ويجمع .

٣ فاستمالهم .

٤ الحصراء .

ضعفاءهم بالخروج إلى السوس وأخذ الزكاة ، فخرج منهم نحو تسعمائة رجل ،
فقدموا سجلماسة ، وطلبوا الزكاة¹ ، فجمعوا لهم شيئاً له قدرٌ وعادوا .

ثم إن الصحراء ضاقت عليهم ، وأرادوا إظهار كلمة الحق ، والعبور إلى
الأندلس ليجاهدوا الكفار ، فخرجوا إلى السوس الأقصى ، فجمع لهم أهل
السوس وقتلهم ، فانهزم المرابطون ، وقتل عبد الله بن ياسين الفقيه ، فعاد
أبو بكر بن عمر فجمع جيشاً وخرج إلى السوس في ألفي ركب ، فاجتمع
من بلاد السوس وزناتة اثنا عشر ألف فارس ، فأرسل إليهم وقال : افتحوا
لنا الطريق لنجوز إلى الأندلس ونجاهد أعداء الإسلام ؛ فأبوا ذلك ، فصلّى
أبو بكر ، ودعا الله تعالى ، وقال : اللهم إن كنا على الحق فانصرنا ، وإلا
فأرحنا من هذه الدنيا . ثم قاتلهم وصدق هو وأصحابه القتال ، فنصرهم
الله تعالى ، وهزم أهل السوس ومن معهم وأكثر القتل فيهم ، وغنم المرابطون
أموالهم وأسلابهم ، وقويت نفسه ونفوس أصحابه ، وساروا إلى سجلماسة
فتزلوا عليها ، وطلبوا من أهلها الزكاة ، فامتنعوا عليهم ، وسار إليهم صاحب
سجلماسة فقاتلهم فهزموه وقتلوه² ، ودخلوا سجلماسة واستولوا عليها ،
وكان ذلك سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة .

ذكر ولاية يوسف بن تاشفين

لما ملك أبو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين
اللمتوني ، وهو من بني عمه الأقرين ، ورجع إلى الصحراء ، فأحسن يوسف

1) Om. A.

2) C. P.

السيرة في الرعيّة ، ولم يأخذ منهم سوى الزكاة ، فأقام بالصحراء مدةً ، ثم عاد أبو بكر بن عمر إلى سجلماسة ، فأقام بها سنةً ، والخطبة والأمر والنهي له ، واستخلف عليها ابن أخيه أبا بكر بن إبراهيم بن عمر ، وجهز مع يوسف ابن تاشفين جيشاً من المرابطين إلى السوس ففتّح على يديّه .

وكان يوسف رجلاً ديناً ، خيراً ، حازماً ، داهيةً ، مجرباً¹ ، وبقوا كذلك إلى سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، وتوفي أبو بكر بن عمر بالصحراء ، فاجتمعت طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين ، وملكوه عليهم ، ولقبوه أمير المسلمين ، وكانت الدولة في بلاد المغرب لزناتة الذين ثاروا في أيام الفتن ، وهي دولة رديّة ، مذمومة ، سيئة السيرة ، لا سياسة ولا ديانة ، وكان أمير المسلمين وطائفته على نهج السنّة ، واتباع الشريعة² ، فاستغاث به أهل المغرب ، فسار إليها وافتتحها حصناً حصناً ، وبلداً بلداً بأيسر سعي ، فأحبّه الرعايا ، وصلحت أحوالهم .

ثم إنّه قصد موضع مدينة مرّاكش ، وهو قاعٌ صنف ، لا عمارة فيه ، وهو موضع متوسط في بلاد المغرب كالقيروان في إفريقية ، ومرّاكش تحت جبال المصامدة الذين هم أشدّ أهل المغرب قوّةً ، وأمنهم مقلّاً ، فاخطأ هناك مدينة مرّاكش ليقوى على قمع أهل تلك الجبال إن همّوا بفتنة ، واتخذها مقراً ، فلم يتحرك أحد بفتنة ، وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبّنة ، وطنجة ، وسلا ، وغيرها ، وكثرت عساكره .

وخرجت جماعة قبيلة لتونة وغيرهم ، وضيّقوا حينئذٍ لثامهم ، وكانوا قبل أن يملكوا يتلثمون في الصحراء من الحرّ والبرد ، كما يفعل العرب ، والغالب على ألوانهم السُمرة ، فلما ملكوا البلاد ضيّقوا اللثام .

1) مجزماً . C. P.

2) Om. A.

وقيل كان سبب اللثام لهم أن طائفة من لمتونة خرجوا مُغيّرين^١ على عدوّ لهم ،
فخالفهم العدوّ إلى بيوتهم ، ولم يكن بها إلاّ المشايخ ، والصبيان ، والنساء ، فلمّا
تحقّق المشايخ أنّه العدوّ أمرّوا النساء أن يلبسن ثياب الرجال ، ويتلثمن ،
ويضيّقنه ، حتّى لا يُعرفن ، ويلبسن السلاح . ففعلن ذلك ، وتقدّم المشايخ
والصبيان أمامهنّ ، واستدار النساء بالبيوت ، فلمّا أشرف العدوّ رأى جمعاً
عظيماً ، فظنّه^١ رجالاً ، فقال^٢ : هؤلاء عند حرّمهم يقاتلون عنهنّ قتال
الموت ، والرأي أن نسوق النعم ونمضي ، فإن اتّبعونا قاتلناهم خارجاً عن
حرّمهم .

فبينما هم في جمع النعم من المراعي إذ قد أقبل رجال الحيّ ، فبقي
العدوّ بينهم وبين النساء ، فقتلوا من العدوّ فأكثروا ، وكان من قتل النساء
أكثر ، فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنّة يلازمونه ، فلا يُعرف الشيخ من
الشاب^٢ ، فلا يزيلونه ليلاً ولا نهاراً ، وممّا قيل في اللثام :

قومٌ لهم دَرَكُ العُلَى في حَمِيرٍ ، وإن انتمّوا صِنهاجَةً فهمُ هُمُ
لما حَوّوا إحرازَ كلِّ فضيلةٍ ، غلبَ الحياءُ عليهمُ فتلثّموا
ونذكر باقي أخبار أمير المسلمين في مواضعها إن شاء الله تعالى .

1) ظنّوهم .

2) فقالوا .

١ غائرين .

٢ الشباب .

ذكر نبيض أبي الغنائم بن المحلبان

في هذه السنة بيّض علاء الدين أبو الغنائم بن المحلبان بواسط ، وخطب فيها للعلويين المصريين .

وكان سبب ذلك أن رئيس الرؤساء سعى له في النظر على واسط وأعمالها ، فأجيب إلى ذلك ، فأنحدر إليها ، فصار عنده¹ جماعة من أعيانها ، وجند جماعة عظيمة ، وتقوى بالبطائحين ، وحفر على الجانب الغربي من واسط خندقاً ، وبنى عليه سوراً ، وأخذ ضريبة من سفن أصعدت للخليفة ، فسير لخر به عميد العراق أبو نصر ، فاقتتلوا ، فانهزم ابن المحلبان ، وأسر من أصحابه عدد كثير ، ووصل أبو نصر إلى السور ، فقاتله العامة من على السور .

ثم تسلّم البلد ، وأمر أهله بطم الخندق ، وتخریب السور ، ثم أصعد إلى بغداد ، فلما فارقتها عاد إليها² ابن فسانجس ، ونهب قرية عبد الله ، وقتل كلّ أعمى رآه بواسط ، وأعاد خطبة المصريين ، ونهر أهل كلّ محلة بعمارة ما يليهم من السور .

ومضى منصور بن الحسين إلى المدار ، وأرسل إلى بغداد يطلب المدد ، فكتب إليه عميد العراق ورئيس الرؤساء بأمرانه أن يقصد واسطاً هو وابن الهيثم ، وأن يحاصرها¹ ، فأقبلا إليها فيمن معهما وحصروها في الماء والبر ، وكان هذا الحصار سنة تسع وأربعين [وأربعمائة] ، فاشتدّ فيها الغلاء حتى بيع التمر ، والخبز ، وكروش البقر ، كلّ خمسة أرطال بدينار ، وإذا وُجد

1) A. فصادر .

2) A. قصدها .

1 يحاصرها .

الحبازى باعوه كلّ عشرين رطلاً بدينار .

ثمّ ضعفوا وضجروا من الحصار ، فخرج ابن فسانجس ليقاتل ، فلم يثبت ، وقتل جماعة من أصحابه ، وانهمزوا إلى سور البلد ، واستأمن جماعة من الواسطيّين إلى منصور بن الحسين ، وفارق ابن فسانجس واسطاً ، ومضى إلى قصر ابن أخضر¹ ، وسار إليه طائفة من العسكر ليقاتلوه ، فأدركوه بقرب النيل ، فأسر هو وأهله ، وحُمِل إلى بغداد ، فدخلها في صفر سنة تسع وأربعين [وأربعمائة] وشهّر على جمل ، وعليه قميص أحمر ، وعلى رأسه طُرطُور بودّع ، وصلب .

ذكر الوقعة بين البساسيريّ وقريش

في هذه السنة ، سلخ شوال ، كانت وقعة بين البساسيريّ ومعه نور الدولة دُيس بن مزيد ، وبين قريش بن بدران ، صاحب الموصل ، ومعه قتلمش ، وهو ابن عمّ السلطان طغرلبيك ، وهو جدّ هؤلاء الملوك أولاد قلع أرسلان ، ومعه أيضاً سهم الدولة أبو الفتح بن عمرو² ، وكانت الحرب عند سينجار ، فاقتلوا ، فاشتدّ القتال بينهم ، فانهزم قريش وقتلمش ، وقتل من أصحابهما³ الكثير .

ولقي قتلمش من أهل سينجار العنت ، وبالغوا في أذاه وأذى أصحابه ، وجرح قريش بن بدران ، وأتى إلى نور الدولة جريحاً ، فأعطاه خلعةً كانت قد نُفّدت من مصر ، فلبسها وصار في جملتهم ، وساروا إلى الموصل ،

1) C. P. خضر .

2) A. عمر .

3) C. P. أصحابه .

وخطبوا الخليفة مصر بها ، وهو المستنصر بالله ، وكانوا قد كاتبوا الخليفة المصري بطاعتهم ، فأرسل إليهم الخليفة من مصر للباسيري ، ولنور الدولة دؤيس بن مزيد ، ولجابر بن ناشب ، ولتقبل بن بلران أخي قريش ، ولأبي الفتح بن ورام ، ونصير بن عمر ، وأبي الحسن بن عبد الرحيم ، ومحمد بن حماد ، واتضاف إليهم قريش بن بلران .

ذكر سير السلطان طغرل بك إلى الموصل

لما طال مقام السلطان طغرل بك ببغداد ، وعم الخلق ضرر عسكره ، وضافت عليهم مساكنهم ، فإن العساكر نزلوا فيها ، وغلبوهم على أقرانهم ، وارتكبوا منهم كل محذور ، أمر الخليفة القائم بأمر الله وزيره رئيس الرؤساء أن يكتب إلى عميد الملك الكنتري ، وزير السلطان طغرل بك ، يستحضره ، فإذا حضر قال له عن الخليفة ليُعرف السلطان ما الناس فيه من الجور والظلم ، ويُعظه ، ويذكره ، فإن أزال ذلك ، وفعل ما أمر الله به ، وإلا فيساعد الخليفة على الانتراح عن بغداد ليعود عن المنكرات .

فكتب رئيس الرؤساء إلى الكنتري يستدعيه ، فحضر ، فأبلغه ما أمر به الخليفة ، وخرج توقيع من الخليفة إلى السلطان فيه مواعظ ، فمضى إلى السلطان وعرفه الحال ، فاعتذر بكثرة العساكر ، وعجزه عن تهذيبهم وضبطهم ، وأمر عميد الملك أن يكتب بالجواب إلى رئيس الرؤساء ، ويعتذر بما ذكره .

فلما كان تلك الليلة رأى السلطان في منامه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عند الكعبة وكانت يسلم على النبي وهو معرض عنه لم يلتفت إليه ، وقال له : يحكمك الله في بلاده وعباده ، فلا تراقبه فيهم ، ولا تستحي من جلاله ، عز

وجلّ ، في سوء معاملتهم ، وتغرّ بإعماله عند الجور عليهم !

فاستيقظ فرعاً ، وأحضر عميدَ الملك ، وحدثه ما رأى ، وأرسله إلى الخليفة يعرفه أنه يقابل ما رسم به بالسمع والطاعة ، وأخرج الجند من دور العامة ، وأمر أن يظهر من كان مخفياً ، وأزال التوكيل عمّن كان وكل به .

فبينما هو على ذلك ، وقد عزم على الرحيل عن بغداد للتخفيف عن أهلها ، وهو يتردد فيه ، إذ أتاه¹ الخبر بهذه الواقعة المتقدمة ، فتجهّز وسار عن بغداد عاشر ذي القعدة ، ومعه خزائن السلاح ، والمنجنيقات ، وكان مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهراً وأياماً لم يلق الخليفة فيها ، فلما بلغوا أوأنا نهبها العسكر ، ونهبوا عكبرا وغيرهما .

ووصل إلى تكريت فحصرها ، وبها صاحبها نصر بن . علي بن خميس¹ فنصب على القلعة علماً أسود ، وبذل مالا ، فقبله السلطان ، ورحل عنه إلى البوازيج يتنظر جمع العساكر ليسير إلى الموصل ، فلما رحل عن تكريت توفي صاحبها ، وكانت أمه أميرة² بنت غريب بن مقن ، فخافت أن يملك البلدة أخوه أبو الغشام ، فقتلته وسارت إلى الموصل ، فترلت على دُبَيْس بن مزيد ، فتزوجها قُريش بن بدران ، ولما رحلت عن تكريت استخلفت بها أبا الغنائم ابن المحلبان ، فراسل رئيس الرؤساء واستعطفه ، فصلح ما بينهما ، وسلم تكريت إلى السلطان ورحل إلى بغداد .

وأقام السلطان بالبوازيج إلى أن دخلت سنة تسع وأربعين [وأربعمائة] فاتاه أخوه ياقوتي في العساكر ، فسار بهم إلى الموصل ، وأقطع مدينة بلد هزازسب بن

1) عيسى .

2) غرية .

بنكير ، فأجفل أهل البلاد إلى بلد ، . فأراد العسكر نهبهم ، فمنعهم السلطان وقال : لا يجوز أن تعرضوا إلى بلد^١ هزارسب ؛ فلجّوا وقالوا : نريد الإقامة ؛ . فقال السلطان لهزارسب : إن هؤلاء قد احتجّوا بالإقامة^١ ، فأخرج أهل البلد إلى معسكرك لتحفظ^١ نفوسهم . ففعل ذلك ، وأخرجهم إليه ، فصار البلد بعد ساعة قفراً ، وفرّق فيهم هزارسب مالا ، وأركب من يعجز عن المشي ، وسيرهم إلى الموصل ليأمنوا .

وتوجّه السلطان إلى نصيبين ، فقال له هزارسب : قد تمادت الأيتام وأرى^٢ أن أختار من العسكر ألف فارس أسير بهم إلى البريّة ، فلعلّي أنال من العرب غرضاً ؛ فأذن له في ذلك ، فسار إليهم ، فلما قاربهم كمن لهم كمينين ، وتقدّم إلى الحلل ، فلما رأوه قاتلوه ، فصبر لهم ساعة ، ثم انزاح بين أيديهم كالمنهزم ، فتبعوه ، فخرج عليهم^٣ الكمينان ، فانهزمت العرب ، وكثر فيهم القتل والأسر ، وكان قد انضاف إليهم جماعة من بني نُمَيْر أصحاب حرّان ، والرقّة ، وتلك الأعمال ، وحمل الأسرى إلى السلطان ، فلما أحضروا بين يديه قال لهم : هل وطئت لكم أرضاً ، وأخذت لكم بلداً ؟ قالوا : لا ! قال : فلم أتيم لحربي ؟ وأحضر الفيل فقتلهم ، إلا صبيّاً أمرد ، فلما امتنع الفيل من قتله عفا عنه السلطان .

1) Om. A.

١ لتحفظ .

٢ ورأى .

٣ عليه .

1
ذکر عود نور الدولة دُبَيْس بن مزید وقُريش
ابن بلران إلى طاعة طغرلبك

لما ظفر هزارسب بالعرب وعاد إلى السلطان طغرلبك ، أرسل إليه نور
الدولة وقُريش يسألانه أن يتوسط حالهما عند السلطان ، ويصلح أمرهما معه ،
فسعى في ذلك ، واستعطف السلطان عليهما ، فقال : أمّا هما فقد عفوتُ عنهما ،
وأما البساسيريُّ فذنبه إلى الخليفة ، ونحن متبعون أمر الخليفة فيه ؛ فرحل
البساسيريُّ عند ذلك إلى الرحبة ، وتبعه الأتراك البغداديون ، ومُقْبِل بن المقلد
وجماعة من عُقَيْل .

وطلب دُبَيْس وقُريش أن يرسل طغرلبك إليهما أبا الفتح بن ورام ،
فأرسله ، فعاد من عندهما وأخبر بطاعتهما ، وأنها يطلبان¹ أن يمضي هزارسب
إليهما ليحلفهما ، فأمره السلطان بالمضي إليهما ، فسار واجتمع بهما ، وأشار
عليهما بالحضور عند السلطان ، فخافا وامتنعا ، فأنفذ قريش أبا السداد¹ هبة
الله بن جعفر ، وأنفذ دُبَيْس ابنه¹ بهاء الدولة منصوراً ، فأنزلهما السلطان وأكرمهما
وكتب لهما بأعمالهما ، وكان لقريش نهر الملك ، وبادوريا ، والأنبار ، وهيت ،
ودُجَيْل ، ونهر بَيْطَر ، وعُكْبَرَا ، وأوَانَا ، وتَكْرِيْت ، والموصِل ، ونَصِيْبِيْن ،
وأعاد الرسل إلى أصحابهم .

.....
1) السيد . A .

ذكر قصد السلطان ديار بكر وما فعله بسنجار

لما فرغ طغرلبك من العرب سار إلى ديار بكر التي هي لابن مروان ، وكان ابن مروان يرسل إليه كل يوم الهدايا والثلج ، فسار السلطان إلى جزيرة ابن عمر فحصرها ، وهي لابن مروان ، فأرسل إليه ابن مروان يبذل له مالا¹ يُصلح حاله به ، ويذكر له ما هو بصدده من حفظ ثغور المسلمين ، وما يعانیه من جهاد الكفار ، ولما كان السلطان يحاصر الجزيرة سار جماعة من الجيش إلى عمُر أكن² ، وفيه أربعمئة راهب ، فذبخوا منهم مائة وعشرين راهباً ، وافتدى الباقون أنفسهم بستة مكاكيك ذهباً وفضة .

ووصل إبراهيم بنّال أخو السلطان إليه ، فلقية الأمراء والناس كلتهم ، وحملوا إليه الهدايا ، وقال لعميد الملك الوزير : من هؤلاء العرب حتى تجعلهم نظراء السلطان ، وتصلح بينهم ؟ فقال : مع حضورك يكون ما تريد ، فأنت نائب³ السلطان .

ولما وصل إبراهيم بنّال أرسل هزارسب إلى نور الدولة بن مزّيد وقريش يعرفهما وصوله ، ويحذرهما منه ، فسارا من جبل سنجان إلى الرّحبة ، فلم يلتفت البساسيري إليهما ، فانحدر نور الدولة إلى بلدته بالعراق⁴ ، وأقام قريش عند البساسيري بالرّحبة ومعه ابنه مسلم بن قريش .

وشكا قتلش ابن عم السلطان إليه⁵ ما لقي من أهل سنجان في العام الماضي لما انهزم ، وأنهم قتلوا رجالاً ، فسير العساكر إليهم ، فأحاطت بهم ، وصعد أهلها على السور وسبوا ، وأخرجوا جماجم من كانوا قتلوا ، وقلانسهم ،

1) A. مجاعة .

2) Codd. Bodl.; C. P. عم أوكين .

3) A.

4) A. العراق .

5) A. إلى السلطان .

وتركوها على رؤوس القصب ، ففتحها السلطان عنوة¹ ، وقتل أميرها مجلى¹
ابن مرجأ وخلقا كثيرا من رجالها ، وسبى نساءهم ، وخرّبت ، وسأل إبراهيم
ينال في الباقي فتركهم ، فسلمها هي والموصل والبلاد إلى إبراهيم ينال ،
ونادى في عسكره : من تعرّض لنهب صلبته ؛ فكفوا عنهم .

وعاد السلطان إلى بغداد ، على ما تذكره ؛ كان ينبغي أن نذكر هذه الحادثة
سنة تسع وأربعين [وأربعمائة] وإنما ذكرناها هذه السنة لأنّ الابتداء بها كان
فيها ، فأتبعنا بعضها بعضاً ، وذكرنا أنّها كانت سنة تسع وأربعين .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انقطعت الطرق عن العراق لخوف النهب ، فغلت الأسعار ،
وكثر الغلاء ، وتعذّرت الأقوات وغيرها من كل شيء ، وأكل الناس الميتة ،
ولحقهم وباء عظيم ، فكثر الموت حتى دُفن الموتى بغير غسل ولا تكفين ،
فبيع رطل لحم بقيراط ، وأربع دجاجات بدينار ، ورطلا شراب بدينار ،
وسفرجلة بدينار² ، ورمانة بدينار ، وكل شيء كذلك .

وكان بمصر أيضاً وباء شديد ، فكان يموت في اليوم ألف نفس ، ثم عمّ ذلك
سائر البلاد من الشام ، والجزيرة ، والموصل ، والحجاز ، واليمن وغيرها .
وفيها ، في جمادى الأولى ، ولدت جارية ذخيرة الدين بن الخليفة ، الذي

1) A. عل .

2) Om. A.

ذكرنا وفاته قبل . ولداً ذكراً ، ويسمى عبد الله ، وكني أبا القاسم ، وهو المقتدي .

وفيها ، في العشر الثاني من جمادى الآخرة ، ظهر وقت السحر في السماء ذؤابة بيضاء طولها نحو عشرة أذرع في رأي العين ، وعرضها ذراع ، وبقيت كذلك إلى نصف رجب واضمحلت .

وفيها أمر الخليفة بأن يؤذّن بالكرخ والمشهد وغيرهما : الصلاة خير من النوم ؛ وأن يتركوا : حيّ على خير العمل ؛ ففعلوا ما أمرهم به خوف السلطنة وقوتها .

وفيها توفي عليّ بن أحمد بن عليّ أبو الحسن المؤدّب المعروف بالفالي^١ ، من أهل مدينة فالة بالقرب من إيدج ؛ روى الحديث والأدب ، وله شعر حسن ، فمنه قوله :

تصدّر للتدريس كلُّ مهوسٍ بليدٍ تسمى بالفتية المدرسِ
فحقّ لأهل العلم أن يمثّلوا بيّتاً قديمٍ شاع في كلِّ مجلسِ
لقد هنّلت ، حتّى بدأ من هنّالها كُلاها ، وحتّى سامتها كلُّ مُفلسِ

وفي هذه السنة توفي محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون أبو طاهر البرّاز الموصليّ ، وُلد بالموصل ، ونشأ ببغداد ، وروى عن ابن حُبّابة ، والدارقطنيّ ، وابن بطة وغيرهم ، وكان موته بمصر . وفيها توفي أميرك الكاتب البيهقيّ في شوال وكان من رجال الدنيا ؛ ومحمد بن عبد الواحد بن عمر بن الميمون الدارميّ الفقيه الشافعيّ .

١ الفاليّ .

٢ يثملوا بيت .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة

ذكر عود السلطان طغرلبيك إلى بغداد

لما سلم السلطان طغرلبيك الموصل وأعمالها إلى أخيه إبراهيم بنال عاد إلى بغداد، فلما وصل إلى القفص خرج رئيس الرؤساء إلى لقائه، فلما قارب القفص لقيه عميد الملك، وزير السلطان، في جماعة من الأمراء، وجاء رئيس الرؤساء إلى السلطان فأبلغه سلام الخليفة واستباحته، فقبل الأرض، وقدم رئيس الرؤساء جاماً من ذهب فيه جواهر وألبسة فرجية جاءت معه من عند الخليفة، ووضع العمامة على مخدته، فخدم السلطان، وقبل الأرض، ووصل إلى بغداد¹، ولم يمكن أحداً من التزول في دور الناس، وطلب السلطان الاجتماع بالخليفة، فأذن له في ذلك.

وجلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة جلوساً عاماً، وحضر وجوه عسكر السلطان وأعيان بغداد، وحضر السلطان في الماء، وأصحابه حوله في السُميريات، فلما خرج من السُميرية أركب فرساً من مراكب الخليفة، فحضر عند الخليفة، والخليفة على سرير عالٍ من الأرض نحو سبعة أذرع، وعليه بُردة النبي، صلى الله عليه وسلم، ويده القضيب الخيزران، فقبل السلطان الأرض، وقبل يده، وأجلس على كرسي، فقال الخليفة لرئيس الرؤساء:

1) Om. A.

قل له إن أمير المؤمنين شاكر لسعيك ، حامدٌ لفعلك ، مستأنسٌ بقربك ،
وقد ولاك جميع ما ولاه الله من بلاده ، وردّ عليك¹ مراعاة عباده ، فاتق
الله فيما ولاك . واعرف نعمته عليك في ذلك ، واجتهد في نشر العدل ، وكفّ
الظلم . وإصلاح الرعيّة .

فقبل الأرض ، وأمر الخليفة بإفاضة الخيل عليه : فقام إلى موضع لبسها فيه
وعاد وقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه ، وخاطبه الخليفة بملك المشرق
والمغرب ، وأعطى العهد ، وخرج ، وأرسل إلى الخليفة خدمة كثيرة منها خمسون¹
ألف دينار ، وخمسون¹ مملوكاً أتراكاً من أجود ما يكون ، ومعهم خيولهم
وسلاحهم . إلى غير ذلك من الثياب وغيرها .

ذكر الحرب بين هزارسب وفولاذ

كان السلطان قد ضمّن هزارسب بن بنكير¹ بن عياض البصرة ، وأرجان ،
وخوزستان ، وشيراز ، فتجرّد رسولتكين ابن عمّ السلطان ومعه فولاذ
لهزارسب ، وقصدا أرجان ونهبها .

وكان هزارسب مع طغرلبك بالموصل والجزيرة ، فلما فرغ السلطان من
تلك الناحية ردّ هزارسب إلى بلاده ، وأمره بقتال رسولتكين وفولاذ ، فسار
إلى البصرة وصادر بها تاج الدين بن سحطة العلويّ وابن سمحا اليهوديّ بمائة
ألف وعشرين ألف دينار ، وسار منها إلى قتال فولاذ ورسولتكين فلقبهما ،

.....
1) أ. إليك .

وقاتلهما قتالاً شديداً ، فقتل فولاذ ، وأسر رسولتكين ابن عم السلطان ، فأبقى عليه هزارسب ، فسأل رسولتكين هزارسب ليرسله إلى دار الخلافة ليشفع فيه الخليفة ، ففعل ذلك .

ووصل بغداد مع أصحاب هزارسب ، فاجتاز بدار رئيس الرؤساء ، فهجم ودخلها ، واستدعى طعاماً لإجازاً للحرمة ، فأمر الخليفة بإحضار عميد الملك . وإعلامه بحال رسولتكين ليخاطب السلطان في أمره ، فلما حضر عميد الملك¹ وقيل له ذلك قال : إن السلطان يقول إن هذا لا حرمة له يستحق بها المراعاة ، وقد قابل إحساني بالعصيان ، ويجب تسليمه ليتحقق الناس منزلي ، وتتضاعف هيبتي ؛ فاستقر الأمر ، بعد مراجعة ، على أن يقيده ، وخرج توقيع الخليفة : إن منزلة ركن الدين ، يعني طغرلبيك ، عندنا اقتضت ما لم تفعله مع غيره لأنه لم تجر العادة بتقييد أحد في الدار العزيزة ، ولا بد أن يكون الرضا في جواب ما فعل ؛ فراسله رئيس الرؤساء حتى رضي .

وقد كانت دار الخلافة أيام بني بويه ملجأ لكل خائف منهم ، من وزير وعميد وغير ذلك ، ففي الأيام السلجوقية سلك² غير ذلك ، وكان أول شيء فعلوه هذا .

ذكر القبض على الوزير اليازوري بمصر

في هذه السنة ، في ذي الحجة ، قبض بمصر على الوزير أبي محمد الحسن ابن عبد الرحمن اليازوري ، وقرر عليه أموال عظيمة منه ومن أصحابه ، ووُجد له مكاتبات إلى بغداد .

1) Om. A.

2) C. P. فل .

وكان في ابتداء أمره قد حجّ ، فلما قضى حجه أتى المدينة ، وزار مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فسقط على منكبيه قطعة من الخلق الذي على حائط الحجر ، فقال له أحد القوام : أيها الشيخ ! إني أبشرك ، ولي الحياء والكرامة إذ بلغت ، أنك تلي ولاية عظيمة ، وهذا الخلق دليل على ذلك . فلم يتحلّ عليه الحول حتى ولي الوزارة ، وأحسن إلى ذلك الرجل وراعاه .

وكان يتفق على مذهب أبي حنيفة ، وكان قاضياً بالرملة ، يكرم العلماء ، ويحسن إليهم ويجالسهم ، وكان ابتداء أمره كابتداء أمر رئيس الرؤساء : الشهادة ، والقضاء ، وكانت سعادتهما متفقة ، ونهايتهما متقاربة .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة زاد الغلاء ببغداد والعراق حتى بيعت كارة الدقيق السميد بثلاثة عشر ديناراً ، والكاراة من الشعير والنرة بثمانية دنانير ، وأكل الناس الميتة والكلاب وغيرها ، وكثر الوباء حتى عجز الناس عن دفن الموتى ، فكانوا يجعلون الجماعة في الحفيرة .

وفيها ، في ربيع الأول ، توفي أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري ، الأديب ، وله نحو ست وثمانين سنة ، وعلمه أشهر من أن يذكر ، إلا أن أكثر الناس يرمونه بالزندقة ، وفي شعره ما يدل على ذلك ، حكى أنه قال يوماً

1) C. P. يرميه .

لأبي يوسف القزويني: ما هجوتُ أحداً ؛ فقال له القزويني: هجوتَ الأنبياء ؛ فتغيرَ وجهه وقال : ما أخاف أحداً سواك .

وحكى عنه القزويني أنه قال : ما رأيتُ شعراً في مرثية الحسين بن عليّ يساوي أن يُحفظ ؛ فقال القزويني : بلى ، قد قال بعض أهل سوادنا :

رأسُ ابنِ بنتِ محمدٍ ووصيةٌ للمُسلمينَ على قنّاةٍ يُرفعُ
والمسلمونَ بمنظريٍّ وبمسمعٍ ، لا جازعٌ منهم ، ولا متفجعٌ
أيقظتَ أجفاناً وكنتَ لها كرى ، وأنمتَ عيناً لم تكن بك تهجعُ
كُحلتُ بمصرعك¹ العيونُ عمايةً ، وأصمّ نعيك كلَّ أذنٍ تسمعُ
ما روضةٌ إلاّ تمتّ أنها لك متضجعٌ ولخطّ قبرك موضعُ

وفيها أصلح دُبّيس بن عليّ بن مزّيد ومحمود بن الأخرم الحفاجيُّ حالهما مع السلطان ، فعاد دُبّيس إلى بلاده فوجدها خراباً لكثرة من مات بها من الوباء الجارف ، ليس بها أحد .

وفيها كثر الوباء ببخارى حتى قيل إنّه مات في يوم واحد ثمانية عشر ألف إنسان من أعمال بخارى ، وهلك في هذه الولاية في مدّة الوباء ألف ألف وستّمائة ألف وخمسون¹ ألفاً ، وكان بسمرقند مثل ذلك ، ووُجد ميت ، وقد دخل تركيُّ يأخذ لحافاً عليه ، فمات التركيُّ وطرف اللحاف بيده ، وبقيت أموال الناس سائبة .

وفيها نُهبَت دار أبي جعفر الطوسيِّ بالكرخ ، وهو فقيه الإمامية ، وأُخذ

1) بمنظرك .

ما فيها ، وكان قد فارقتها إلى المشهد الغربي¹ .

وفيهما ، في صفر ، توفي أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ،
مقدم أصحاب الحديث بخراسان ، وكان فقيهاً ، خطيباً ، إماماً ، في عدة علوم .

وفيهما ، في ربيع الأول ، توفي إياز بن إيماق أبو النجم غلام محمود بن
سبكتكين ، وأخباره معه مشهورة .

وفيهما مات أبو أحمد عدنان ابن الشريف الرضي نقيب العلويين .

وفيهما توفي أبو الحسين عبد الوهاب بن أحمد بن هارون الغساني ، المعروف
بإبن الجُنْدِي .

٤

1) A.

ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة

ذكر مفارقة إبراهيم بنّال الموصل واستيلاء
الساسيريّ عليها وأخذها منه

في هذه السنة فارق إبراهيم بنّال الموصل نحو بلاد الجبل ، فنسب السلطان
طغرل بك رحيله إلى العصيان ، فأرسل إليه رسولاً يستدعيه ، وصحبته الفرجية
التي خلعها عليه الخليفة ، وكتب الخليفة إليه أيضاً كتاباً في المعنى ، فرجع إبراهيم
إلى السلطان ، وهو ببغداد ، فخرج الوزير الكنديّ لاستقباله ، وأرسل الخليفة
إليه الخلع .

ولما فارق إبراهيم الموصل قصدوا الساسيريّ ، وقريش بن بدران ،
وحاصرواها ، فملكوا البلد ليومه ، وبقيت القلعة ، وبها الخازن ، وأردم ،
وجماعة من العسكر ، فحاصرواها أربعة أشهر حتى أكل من فيها دوابهم ،
فخاطب ابن مؤسك صاحب إربل قريشاً حتى أمنتهم فخرجوا ، فهدم
الساسيريّ القلعة ، وعفى أثرها .

وكان السلطان قد فرق عسكره في النوروز ، وبقي جريدة في ألقى فارس

١) نعاصر C. P. 1

حين بلغه الخبر ، فسار إلى الموصل فلم يجد بها أحداً ؛ كان قريش والبساسيري قد فارقاها ، فسار السلطان إلى نصيبين ليتبع آثارهم ويخرجهم من البلاد ، ففارقه أخوه إبراهيم ينال ، وسار نحو همدان ، فوصلها في السادس والعشرين من رمضان سنة خمسين [وأربعمائة] ، وكان قد قيل إن المصريين كاتبوه والبساسيري قد استماله وأطمعه في السلطنة والبلاد ، فلما عاد إلى همدان سار السلطان¹ في أثره .

ذكر الخطبة بالعراق لأهلوي المصري وما كان إلى قتل البساسيري

لما عاد إبراهيم ينال إلى همدان . سار طغرل بك خلفه² ، ورد وزيره عميد الملك الكندري وزوجته إلى بغداد³ .
وكان مسيره من نصيبين في منتصف شهر رمضان ، ووصل إلى همدان ، وتحصن بالبلد ، وقاتل أهلها بين يديه ، وأرسل إلى الخاتون زوجته وعميد الملك الكندري يأمرهما باللحاق به ، فمنعهما الخليفة من ذلك تمسكاً بهما ، وفرق غللاً كثيرة في الناس ، وسار من كان ببغداد من الأتراك إلى السلطان بهمدان ، وسار عميد الملك إلى دُبَيْس بن مَزِيد فاحترمه وعظمه ، ثم سار من عنده إلى هزارسب ، وسارت خاتون إلى السلطان بهمدان ، فأرسل الخليفة إلى نور الدولة دُبَيْس بن مَزِيد يأمره بالوصول إلى بغداد ، فورد إليها في مائة فارس ، ونزل في النجمي ثم عبر إلى الأتانيين .

وقوي الإرجاف بوصول البساسيري ، فلما تحقق الخليفة وصوله إلى هيت

1) الخليفة C. P.

2) تبعه السلطان A.

3) همدان A.

أمر الناس بالعبور من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي ، فأرسل دُبَيْس بن مَزِيد إلى الخليفة وإلى رئيس الرؤساء يقول : الرأي عندي خروجكما من البلد معي ، فإنني أجمع أنا وهزارسب فإنه بواسط علي دفع عدوكما . فأجيب ابن مَزِيد بأن يُقيم حتى يقع الفكر في ذلك ، فقال : العرب لا تطيعني على المقام ، وأنا أتقدم إلى دِيَالِي ! فإذا انحدرتم سِرتُ في خدمتكم . وسار وأقام بدِيَالِي ينتظرهما ، فلم يرَ لذلك أثراً ، فسار إلى بلاده¹ .

ثم إن البساسيري وصل إلى بغداد يوم الأحد ثامن ذي تعدة ، ومعه أربعمئة غلام على غاية الضَّرِّ والفقر ، وكان معه أبو الحسن بن عبد الرحيم الوزير ، فنزل البساسيري بمشرفة الروايا ، ونزل قُرَيْش بن بدران ، وهو في مائتي فارس ، عند مشرفة باب البصرة ، وركب عميد العراق ، ومعه العسكر والعوام ، وأقاموا بإزاء عسكر البساسيري ، وعادوا ، وخطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي ، صاحب مصر ، وأمر فأذن بحَيِّ علي خير العمل ، وعقد الجسر ، وعبر عسكره إلى الزاهر وخيموا فيه ، وخطب في الجمعة من وصوله بجامع الرُّصافة² للمصري ، وجرى بين الطائفتين حروب في أثناء الأسبوع .

وكان عميد العراق يشير على رئيس الرؤساء بالتوقف عن المناجزة ، ويرى المناجزة ومطاوله الأيام انتظاراً لما يكون من السلطان ، ولما يراه من المصلحة بسبب ميل العامة إلى البساسيري ، أما الشيعة فللمذهب ، وأما السنة فلما فعل بهم الأتراك .

وكان رئيس الرؤساء لقلّة معرفته بالحرب ولما عنده من البساسيري يرى المبادرة إلى الحرب ، فاتفق أن في بعض الأيام حضر القاضي الهمداني عند رئيس الرؤساء واستأذنه في الحرب ، وضمن له قتل البساسيري ، فأذن له

1) A. بلده .

2) بالجامع بالرصافة A. 2)

من غير علم عميد العراق ، فخرج ومعه الخدم ، والهاشميون ، والعجم ،
والعوام ، إلى الحلب ، وأبعدوا ، والبساسيري يستجرهم ، فلما أبعدها حمل
عليهم فعادوا منهزمين ، وقتل منهم جماعة ، ومات في الزحمة جماعة من
الأعيان ، ونهب باب الأزج ، وكان رئيس الرؤساء واقفاً دون الباب ، فدخل
الدار ، وهرب كل من في الحریم .

ولما بلغ عميد العراق فعلُ رئيس الرؤساء لطم على وجهه كيف استبدَّ برأيه
ولا معرفة له بالحرب . ورجع البساسيري إلى معسكره ، واستدعى الخليفة عميد
العراق ، وأمره بالقتال على سور الحریم ، فلم يرُ عنهم إلا الزعقات ، وقد نهب
الحریم ، وقد دخلوا بباب النوبي ، فركب الخليفة لابساً للسواد ، وعلى كتفه
البُرْدَة ، وبيده السيف ، وعلى رأسه اللواء ، وحوله زمرة من العباسيين والخدم
بالسيوف المسلوطة ، فرأى النهب قد وصل إلى باب الفردوس من داره ، فرجع
إلى ورائه . ومضى نحو عميد العراق ، فوجده قد استأمن إلى قريش ، فعاد
وصعد المنظرَة ، وصاح رئيس الرؤساء يا علم الدين ! يعني قريشاً ، أميرُ
المؤمنين يستدنيك ؛ فدنا منه ، فقال له رئيس الرؤساء : قد أنالك الله منزلة لم
يُنلها أمثالك ، وأمير المؤمنين يستدتم منك على نفسه ، وأهله ، وأصحابه بذمام
الله تعالى ، وذمام رسوله ، صلتى الله عليه وسلم ، وذمام العريّة .

فقال : قد أذمَّ الله تعالى له ؛ قال : ولي ؟ ولمن معه ؟ قال : نعم ؛ ونخلع
قلنسوته فأعطاها الخليفة ، وأعطى منحصرته رئيس الرؤساء ذماماً ، فترل
إليه الخليفة ورئيس الرؤساء من الباب المقابل لباب الحلب ، وصارا معه .

فأرسل إليه البساسيري : أتخالف ما استقرَّ بيننا ، وتنقض ما تعاهدنا عليه ؟
فقال قريش : لا ! وكانا قد تعاهدا على المشاركة في الذي يحصل لهما ، وأن لا

1) Add. A. إل .

يستبدّ أحدهما دون الآخر بشيء ، فاتّفقا على أن يسلم قريش رئيس الرؤساء إلى البساسيريّ لأنّه عدوّه ، ويترك الخليفة عنده ، فأرسل قريش رئيس الرؤساء إلى البساسيريّ ، فلما رآه قال : مرحباً بمهلك الدول ، ومُخرّب البلاد ! فقال : العفو عند المقدرة . فقال البساسيريّ : فقد قدرتَ فما عفوتَ ، وأنت صاحب طيلسان ، وركبتَ الأفعال الشنيعة مع حرّمي وأطفالي ، فكيف أعفو أنا ، وأنا صاحب سيف ؟

وأما الخليفة فإنه حمّله قريش ركباً إلى معسكره ، وعليه السواد والبُرْدَة ، ويده السيف ، وعلى رأسه اللواء ، وأنزله في خيمة ، وأخذ أرسلان خاتون ، هـ زوجة الخليفة ، وهي¹ ابنة أخي السلطان طغرل بك ، فسلمها إلى أبي عبد الله بن جرّدة ليقوم بخدمتها .

ونُهبَت دار الخلافة وحرّمها أيتاماً ، وسلم قريش الخليفة إلى ابن عمّه مُهارش هـ بن المجلّي² ، وهو رجل فيه دين ، وله مروءة ، فحمّله في هودج وسار به إلى حديثة عانة فتركه بها ، وسار من كان مع الخليفة من خدمه³ وأصحابه إلى السلطان طغرل بك مستنفرين .

فلما وصل الخليفة إلى الأنبار شكّا البَرْد ، فأنقذ إلى مقدّمها يطلب منه ما يلبسه ، فأرسل له جُبّة فيها قطن ولحافاً .

وأما البساسيريّ فإنه ركب يوم عيد النحر ، وعبر⁴ إلى المصلّي بالجانب الشرقيّ ، وعلى رأسه الألوية المصريّة ، فأحسن إلى الناس ، وأجرى الجرايات على المتفقّهة ، ولم يتعصّب لمذهب ، وأفرد لوالدة الخليفة القائم بأمر الله داراً ، وكانت قد قاربت تسعين سنة ، وأعطاهما جاريتيّين من جواريتها للخدمة ، وأجرى

1) Om. A.

2) Om. C. P.

3) A. حريمه .

4) C. P. وركب .

لها الجراية ، وأخرج محمود بن الأخرم إلى الكوفة وسقي¹ الفُرات أميراً .
 وأما رئيس الرؤساء فأخرجه البساسيري² ، آخر ذي الحجة ، من محبسه
 بالحريريم الطاهري مقيداً ، وعليه جُبّة صوف ، وطُرطُور من لبد أحمر ، وفي
 رقبتة مخنقة جلود بعير³ ، وهو يقرأ : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي
 الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾ الآية³ .

وبصق أهل الكرخ في وجهه عند اجتيازه بهم ، لأنه كان يتعصب عليهم ،
 وشهُر إلى حدّ النجمي ، وأعيد إلى معسكر البساسيري ، وقد نُصبت له خشبة ،
 وأنزل عن الحمل ، وألبس جلد ثور ، وجُعِلت قرونه على رأسه ، وجُعِل في
 فكّيته⁴ كلابان من حديد ، وصُلب ، فبقي يضطرب إلى آخر النهار ومات .
 وكان مولده في شعبان سنة سبعين⁵ وثلاثمائة ، وكانت شهادته عند ابن
 ماكولا سنة أربع عشرة وأربعمائة ، وكان حسن التلاوة للقرآن ، جيد المعرفة
 بالنحو .

وأما عميد العراق فقتله البساسيري⁶ ، وكان فيه شجاعة ، وله فتوة ، وهو
 الذي بنى رباط شيخ الشيوخ .

ولما خطب البساسيري⁷ للمستنصر العلوي بالعراق أرسل إليه بمصر يعرفه ما
 فعل ، وكان الوزير هناك أبا الفرج ابن أخي أبي القاسم المغربي ، وهو ممن هرب
 من البساسيري وفي نفسه ما فيها ، فوقع فيه ، وبرّد فعله ، وخوفه عاقبته ،
 فتركت أجوبته مدّة⁸ ، ثم عادت بغير الذي أمّله ورجاه .

وسار البساسيري⁹ من بغداد إلى واسط والبصرة فملكهما ، وأراد قصد الأهواز ،
 فأنفذ صاحبها هزارسب بن بنكير إلى دُبَيْس بن مزّيد يطلب منه أن يصلح الأمر

1) A. وشقي .

2) A.

3) Coran. 3, vs. 26.

4) A. فيه .

5) A. ثمين .

6) Add. A. من .

على مال يحمله إليه ، فلم يُجب البساسيري إلى ذلك ، وقال : لا بدّ من الخطبة للمستنصر ، والسكّة باسمه ؛ فلم يفعل هزارسب ذلك ، ورأى البساسيري أن طغرلبك يمدّ هزارسب بالعساكر ، فصالحه ، وأصعد إلى واسط في مستهلّ شعبان من سنة إحدى وخمسين [وأربعمائة] ، وفارقه صدقة بن منصور بن الحسين الأسديّ ، ولحق بهزارسب ، وكان قد وليّ بعد أبيه على ما نذكره .

وأما أحوال السلطان طغرلبك ، وإبراهيم ينّال ، فإنّ السلطان كان في قلّة من العسكر ، كما ذكرناه ، وكان إبراهيم قد اجتمع معه كثير من الأتراك ، وحلف لهم أنّه لا يصلح أخاه طغرلبك ، ولا يكلّفهم المسير إلى العراق ، وكانوا يكرهونه لطول مقامهم وكثرة إخراجاتهم ، فلم يقو به طغرلبك ، وأتى إلى إبراهيم محمّد وأحمد ابنا أخيه أرتاش في خلق كثير ، فازداد بهم قوّة ، وازداد طغرلبك ضعفاً ، فانزاح . من بين يديّه¹ إلى الرّيّ ، وكاتب ألب أرسلان ، وياقوتي ، وقاورت بك ، أولاد أخيه داود ، وكان داود قد مات ، . على ما نذكره سنة إحدى وخمسين [وأربعمائة] إن شاء الله تعالى¹ ، وملك خراسان بعده ابنه ألب أرسلان ، فأرسل إليهم طغرلبك يستدعيهم إليه ، فجاؤوا بالعساكر الكثيرة ، فلقى إبراهيم بالقرب من الرّيّ ، فانهزم إبراهيم ومن معه وأخذ أسيراً هو ومحمّد وأحمد ولدا أخيه ، فأمر به فخنق بوتر قوسه تاسع جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين [وأربعمائة] ، وقتل ولداً² أخيه معه .

وكان إبراهيم قد خرج على طغرلبك مراراً ، فعفا عنه ، وإنّما قتله في هذه الدفعة لأنّه علم أنّ جميع ما جرى على الخليفة كان بسببه ، فلهدا لم يعفُ عنه . ولما قُتل إبراهيم أرسل طغرلبك إلى هزارسب بالأهواز يعرفه ذلك ، وعنده عميد الملك الكندريّ ، فسار إلى السلطان ، فجهّزه هزارسب تجهيز مثله .

1) Om. C. P.

2) A. ولدي .

ذكر عود الخليفة إلى بغداد

لما فرغ السلطان من أمر أخيه إبراهيم ينال عاد يطلب العراق ، ليس له همّ إلا إعادة القائم بأمر الله إلى داره ، فأرسل إلى البساسيري وقريش في إعادة الخليفة إلى داره على أن لا يدخل طغربك العراق ، ويقنع بالخطبة والسكّة ، فلم يجب البساسيري إلى ذلك ، فرحل طغربك إلى العراق ، فوصلت مقدمته إلى قصر شيرين ، فوصل الخبر إلى بغداد ، فانحدر حرّم البساسيري وأولاده ، ورحل أهل الكرخ بنسائهم وأولادهم في دجلة وعلى الظهر ، ونهب بنو شيان الناس ، وقتلوا كثيراً منهم ، وكان دخول البساسيري وأولاده بغداد سادس ذي القعدة سنة خمسين [وأربعمائة] وخرجوا منها سادس ذي القعدة سنة إحدى وخمسين .

وثار أهل باب البصرة إلى الكرخ فنهبوه ، وأحرقوا درب الزعفران ، وهو من أحسن الدروب وأعمرها . ووصل طغربك إلى بغداد ، وكان قد أرسل من الطريق الإمام أبا بكر أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن فورك ، إلى قريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة ، وحفظه على صيانتها¹ ابنة أخيه امرأة الخليفة ، ويعرفه أنه قد أرسل أبا بكر بن فورك للقيام بخدمة الخليفة ، وإحضاره ، وإحضار أرسلان خاتون ابنة أخيه امرأة الخليفة .

ولما سمع قريش بقصد طغربك العراق أرسل إلى مہارش يقول له : أودعنا الخليفة عندك ثقةً بإمانتك ، لينكفّ بلاء² الفرّ عنا ، والآن فقد عادوا ، وهم عازمون على قصدك ، فارحل أنت وأهلك إلى البرية ، فإنهم إذا علموا أن الخليفة عندنا في البرية لم يقصدوا العراق ، ونحکم عليهم³ بما نريد . فقال

1) صيانة A.

2) A.

3) ونحکم .

مُهارش : كان بيني وبين البساسيريّ عهود ومواثيق نقضها ، وإنّ الخليفة قد استحلّني بعهود ومواثيق لا مخلص منها .

وسار مُهارش ومعه الخليفة حادي عشر ذي القعدة . سنة إحدى وخمسين وأربعمائة¹ إلى العراق ، وجعلنا طريقهما على بلد بدر بن مُهلِل ليأمننا من يقصدهما ، ووصل ابن فورك إلى حلّة بدر بن مُهلِل ، وطلب منه أن يوصله² إلى مُهارش ، فجاء إنسان سواديّ إلى بدر وأخبره أنّه رأى الخليفة ومُهارشاً بتلّ عكبرا ، فسُرّ بذلك بدر ورحل ومعه ابن فورك ، وخاماه ، وحمل له بدر شيئاً كثيراً ، وأوصل إليه ابن فورك رسالة طغرلبيك وهدايا كثيرة أرسلها معه .

ولما سمع طغرلبيك بوصول الخليفة إلى بلد بدر أرسل وزيره الكندريّ ، والأمراء ، والحجّاب ، وأصحابهم الخيام العظيمة ، والسرادات ، والتحف . من الخيل بالمراكب الذهب³ وغير ذلك ، فوصلوا إلى الخليفة وخدموه ورحلوا ، ووصل الخليفة إلى النهر وان في الرابع والعشرين من ذي القعدة ، وخرج السلطان إلى خدمته ، فاجتمع به ، وقبل الأرض بين يديه ، وهنّاه بالسلامة ، وأظهر الفرح بسلامته ، واعتذر من تأخّره بعصيان إبراهيم ، وأنّه قتله عقوبة لما جرى منه من الوهن على الدولة العباسيّة ، وبوفاة أخيه داود بخراسان ، وأنّه اضطرّ⁴ إلى التريث⁵ حتّى يرتب أولاده بعده في المملكة ، وقال : أنا أمضي خلف هذا الكلب ، يعني البساسيريّ ، وأقصد الشام ، وأفعل في حقّ صاحب مصر ما أجازي به فعله !

وقلّده الخليفة بيده سيفاً ، وقال : لم يبق مع أمير المؤمنين من داره سواه ،

1) Om. A.

2) A. يرحل .

3) A. والمراكب والذهب .

4) A. اصطر .

5) C. P. الترتب ; A. الترتب .

وقد تبرك به أمير المؤمنين ، فكشف غشاء الحركة حتى رآه الأمراء ، فخدموا وانصرفوا .

ولم يبقَ ببغداد من أعيانها من يستقبل الخليفة غير القاضي أبي عبد الله الدامغاني وثلاثة نفر من الشهود . وتقدم السلطان في المسير ، فوصل إلى بغداد ، وجلس في باب النُّوبي مكان الحاجب ، ووصل الخليفة فقام طغربك وأخذ بلجام بغلته ، حتى صار على باب حُجرته ، وكان وصوله يوم الاثنين لحمس بقين من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين [وأربعمائة] وعبر السلطان إلى معسكره ، وكانت السنة مجدية ، ولم ير الناس فيها مطراً ، فجاء تلك الليلة وهناً الشعراء الخليفة والسلطان بهذا الأمر ، ودام البرد بعد قدوم الخليفة نيفاً وثلاثين يوماً ، ومات بالجوع والعقوبة عدد لا يحصى ، وكان أبو علي بن شبل ممن هرب من طائفة من الغزاة ، فوقع به غيرهم فأخذوا ماله ، فقال :

خَرَجْنَا مِنْ قِضَاءِ اللَّهِ خَوْفًا ، فَكَانَ فِرَارُنَا مِنْهُ إِلَيْهِ
وَأَشَقَى النَّاسِ ذُو عَزْمٍ تَوَالَّتْ مِصَابِيهُ عَلَيْهِ ، مِنْ يَدَيْهِ
تَضْيِيقٌ² عَلَيْهِ طُرُقُ الْعُذْرِ مِنْهَا وَيَقْسُو قَلْبُ رَاحِمِهِ عَلَيْهِ

ذكر قتل البساسيري

أنفذ السلطان بعد استقرار الخليفة في داره جيشاً عليهم خمارتكين الطغرائي في ألسي فارس نحو الكوفة ، فأضاف إليهم سرايا بن منيع الحفاجي ، وكان قد

1) Add. A. بن .

2) يضيق . A.

قال للسلطان : أرسل معي هذه العدة حتى أمضي إلى الكوفة وأمنع البساسيري من الإصعاد إلى الشام .

وسار السلطان طغرلبيك في أثرهم ، فلم يشعر دُبَيْس بن مَزِيد والبساسيري إلا والسرية قد وصلت إليهم ثامن ذي الحجة من طريق الكوفة ، بعد أن نهبوا ، وأخذ نور الدولة دُبَيْس رحلته جميعه وأحدره إلى البطيحة ، وجعل أصحاب نور الدولة دُبَيْس يرحلون بأهليهم ، فيتبعهم الأتراك ، فتقدم نور الدولة ليرد العرب إلى القتال ، فلم يرجعوا ، فمضى .

ووقف البساسيري في جماعته ، وحمل عليه الجيش ، فأسر من أصحابه أبو الفتح بن ورام ، وأسر منصور وبدران¹ وحماد ، بنو نور الدولة دُبَيْس ، وضرب فرس² البساسيري بنشابة ، وأراد قطع تجفافه لتسهل³ عليه النجاة فلم ينقطع ، وسقط عن الفرس ، ووقع في وجهه ضربة ، ودل عليه بعض الجرحى ، فأخذه كشتكين دواتي عميد الملك الكندري وقتله ، وحمل رأسه إلى السلطان ، ودخل الجند في الظعن⁴ ، فساقوه جميعه ، وأخذت أموال أهل بغداد وأموال البساسيري مع نسائه وأولاده ، وهلك من الناس الخلق العظيم ، وأمر السلطان بحمل رأس البساسيري إلى دار الخلافة ، فحُمل إليها ، فوصل منتصف ذي الحجة سنة إحدى وخمسين [وأربعمائة] ، فنُظف¹ وغُسل وجُعل على قناة وطيف به ، وصُلب قبالة باب الشؤبي .

وكان في أسر البساسيري جماعة من النساء المتعلقات بدار الخلافة ، فأخذن ، وأكرمن ، وحُملن إلى بغداد .

1) A. بن بدران .

2) A. قريش .

3) A. ليسهل .

4) A. الظن .

ومضى نور الدولة دُبَيْس إلى البطيحة ، ومعه زعيم الملك أبو الحسن عبد الرحيم ، وكان من حقّ هذه الحوادث المتأخرة أن تُذكر سنة إحدى وخمسين [وأربعمائة] ، وإنما ذكرناها هاهنا لأنها كالحادثة الواحدة يتلو بعضها بعضاً .

وكان البساسيري مملوكاً تركياً من ممالك بهاء الدولة بن عضد الدولة ، تقلبت به الأمور حتى بلغ هذا المقام المشهور ، واسمه أرسلان ، وكنيته أبو الحارث . وهو منسوب إلى بَسَا مدينة بفارس . والعرب تجعل عوض الباء فاء فتقول فسا ، والنسبة إليها فساوي ، ومنها أبو عليّ الفارسيّ النحويّ ، وكان سيّد هذا المملوك أولاً من بَسَا ، فقبل له البساسيريّ لذلك ، وجعل العرب الباء فاء فقبل فساسيريّ .

ذكر عدة حوادث

² في هذه السنة أقرّ السلطان طغرل بك مملان بن وهسودان بن مملان على ولاية أبيه بأذربيجان .

وفيهما مات شهاب الدولة أبو الفوارس منصور بن الحسين الأسديّ ، صاحب الجزيرة ، . عند خوزستان³ ، واجتمعت عشيرته على ولده صدقة .

وفيهما توفي الملك الرحيم ، آخر ملوك بني بويه ، بقلعة الرّيّ ، وكان طغرل بك سجنه أولاً بقلعة السّيروان ، ثم نقله إلى قلعة الرّيّ فتوفي بها .

وفيهما عصى أبو عليّ بن أبي الجبر بالبطائح ، وكان متقدّم بعض نواحيها ، فأرسل إليه طغرل بك جيشاً مع عميد العراق أبي نصر ، فهزمهم أبو عليّ .

1) A. فقالوا .

2) C. P. premittit كانت سنة خمسين .

3) A.

وفيها يوم النوروز أرسل السلطان مع وزيره عميد الملك إلى الخليفة عشرة آلاف دينار سوى ما أضيف إليها من الأطلاق النفيسة .

وفيها ، في صفر ، توفي أبو الفتح بن شيطا القاري ، الشاهد ، وكانت شهادته سنة خمس وأربعين وأربعمائة .

وفيها ، في شهر ربيع الأول ، توفي القاضي أبو الطيب الطبري ، الفقيه الشافعي ، وله مائة سنة وستان ، وكان صحيح السمع والبصر ، سليم الأعضاء ، يناظر ويؤتي ويستدرك على الفقهاء ، وحضر عميد الملك جنازته ، وودفن عند قبر أحمد ، وله شعر حسن .

وفي سلخه توفي قاضي القضاة أبو الحسين¹ علي² بن محمد² بن حبيب الماوردي ، الفقيه الشافعي ، وكان إماماً ، وله تصانيف كثيرة منها : الحاوي وغيره في علوم كثيرة ، وكان عمره ستاً¹ وثمانين سنة .

وفي آخر هذه السنة توفي أبو عبد الله الحسين بن علي³ الرفاعي ، الضرير الفرضي ، وكان إماماً فيها على مذهب الشافعي .

وفيها ، في شوال ، كانت زلزلة عظيمة بالعراق ، والموصل ، ووصلت إلى همدان ، ولبثت ساعة ، فخربت كثيراً من الدور ، وهلك فيها الجم الغفير .

وفيها توفي أبو محمد عبد الله بن علي³ بن عياض المعروف بابن أبي عقيل ،

1) A. Pro his verbis C. P. modo habet.

2) Om. A.

3) A.

وكان قد سمع الكثير من الحديث ورواه .
وتوفي أيضاً القاضي أبو الحسن علي بن هندي قاضي حمص ، وكان وافر
العلم والأدب .

تم المجلد التاسع

فهرست المجلد التاسع

٥	٣٧٠	ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة
٥		ذكر إقطاع مؤيد الدولة همذان
٥		ذكر قتل أولاد حسويه سوى بدر
٦		ذكر ملك عضد الدولة قلعة سنده وغيرها
٦		ذكر الحرب بين عسكر العزيز وابن جراح وعزل قسام عن دمشق
٨		ذكر عدة حوادث
١٠	٣٧١	ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة
١٠		ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان
١٠		ذكر استيلاء عضد الدولة على جرجان
١١		ذكر مسير حسام الدولة وقابوس إلى جرجان
١٣		ذكر قتل الأمير أبي القاسم أمير صقلية وهزيمة الفرنج
١٥		ذكر عدة حوادث
١٧	٣٧٢	ثم دخلت سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة
١٧		ذكر ولاية بكجور دمشق
١٨		ذكر وفاة عضد الدولة
٢٢		ذكر ولاية صمصام الدولة العراق وملك أخيه شرف الدولة بلاد فارس
٢٣		ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين
٢٤		ذكر عود ابن سيمجور إلى خراسان
٢٥		ذكر عدة حوادث

- ٢٦ ٣٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .
- ٢٦ ذكر موت مؤيد الدولة وعود فخر الدولة إلى مملكته
- ٢٧ ذكر عزل أبي العباس عن خراسان وولاية ابن سيمجور
- ٢٨ ذكر انهزام أبي العباس إلى جرجان ووفاته
- ٣٠ ذكر قتل أبي الفرج محمد بن عمران وملك أبي المعالي ابن أخيه الحسن
- ٣٠ ذكر استيلاء المظفر على البطيحة
- ٣١ ذكر عصيان محمد بن غانم
- ٣٢ ذكر انتقال بعض صنهاجة من إفريقية إلى الأندلس وما فعلوه
- ٣٣ ذكر غزو ابن أبي عامر إلى الفرنج بالأندلس
- ٣٤ ذكر وفاة يوسف بلكين وولاية ابنه المنصور
- ٣٥ ذكر أمر باذ الكردي خال بني مروان وملكه الموصل
- ٣٧ ذكر عدة حوادث
- ٣٨ ٣٧٤ ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة .
- ٣٨ ذكر عود الديلم إلى الموصل وانهزام باذ
- ٣٩ ذكر عدة حوادث
- ٤١ ٣٧٥ ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .
- ٤١ ذكر الفتنة ببغداد
- ٤٢ ذكر أخبار القرامطة
- ٤٣ ذكر الإفراج عن ورد الرومي وما صار أمره إليه ودخول الروس في النصرانية
- ٤٤ ذكر ملك شرف الدولة الأهواز
- ٤٦ ذكر انهزام عساكر المنصور من صاحب سجلماسة
- ٤٦ ذكر عدة حوادث
- ٤٨ ٣٧٦ ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة .
- ٤٨ ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبض صمصام الدولة

٤٩	ذکر الفتنة بين الأتراك والديلم
٥٠	ذکر ولاية مُهذَّب الدولة البطيحة
٥٠	ذکر عدّة حوادث
٥٢	٣٧٧ ثمّ دخلت سنة سبع وسبعين وثلاثمائة
٥٢	ذکر الحرب بين بلدر بن حسنويه وعسكر شرف الدولة
٥٣	ذکر مسير المنصور بن يوسف لحرب كتامة
٥٤	ذکر معاودة باذ القتال
٥٥	ذکر عدّة حوادث
٥٧	٣٧٨ ثمّ دخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة
٥٧	ذکر القبض على سُكْرِ الخادم
٥٨	ذکر عزل بكجور عن دمشق
٥٨	ذکر ظفر الأصفر بالقرامطة
٥٩	ذکر نكته حسنة
٦٠	ذکر عدّة حوادث
٦١	٣٧٩ ثمّ دخلت سنة تسع وسبعين وثلاثمائة
٦١	ذکر سمل صمصام الدولة
٦١	ذکر وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة
٦٢	ذکر مسير الأمير أبي علي بن شرف الدولة إلى فارس وما كان منه مع صمصام الدولة
٦٣	ذکر الفتنة ببغداد بين الأتراك والديلم
٦٤	ذکر مسير فخر الدولة إلى العراق وما كان منه
٦٥	ذکر هرب القادر بالله إلى البطيحة
٦٦	ذکر عود بني حمدان إلى الموصل
٦٧	ذکر خلاف كتامة على المنصور
٦٨	ذکر خلاف عمّ المنصور عليه
٦٩	ذکر عدّة حوادث

٧٠	٣٨٠	ثم دخلت سنة ثمانين وثلاثمائة
٧٠		ذكر قتل باذ
٧١		ذكر ابتداء دولة بني مروان
٧٥		ذكر ملك آل المسيب الموصل
٧٥		ذكر مسير بهاء الدولة إلى الأهواز وما كان منه ومن صمصام الدولة
٧٧		ذكر عدة حوادث
٧٩	٣٨١	ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة
٧٩		ذكر القبض على الطائع لله
٨٠		ذكر خلافة القادر بالله
٨٢		ذكر ملك خلف بن أحمد كرمان
٨٥		ذكر عصيان بكجور على سعد الدولة بن حمدان وقتله
٨٨		ذكر وفاة سعد الدولة بن حمدان
٩٠		ذكر عدة حوادث
٩٢	٣٨٢	ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة
٩٢		ذكر عود الديلم إلى الموصل
٩٣		ذكر تسليم الطائع إلى القادر وما فعله معه
٩٤		ذكر عدة حوادث
٩٦	٣٨٣	ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة
٩٦		ذكر خروج أولاد بختيار
٩٧		ذكر ملك صمصام الدولة خوزستان
٩٨		ذكر ملك الترك بخارى
١٠٠		ذكر عود نوح إلى بخارى وموت بغراخان
١٠٠		ذكر عدة حوادث

- ٣٨٤ ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ١٠٢
- ١٠٢ ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان وإجلاء أبي علي عنها
- ١٠٣ ذكر عود الأهواز إلى بهاء الدولة
- ١٠٥ ذكر عدة حوادث
- ٣٨٥ ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ١٠٧
- ١٠٧ ذكر عود أبي علي إلى خراسان
- ١٠٨ ذكر خلاص أبي علي وقتل خوارزمشاه
- ١٠٩ ذكر قبض أبي علي بن سيمجور وموته
- ١١٠ ذكر وفاة الصاحب بن عباد
- ١١١ ذكر إيقاع صمصام الدولة بالأترار
- ١١٢ ذكر وفاة خواشاه
- ١١٢ ذكر عود عسكر صمصام الدولة إلى الأهواز
- ١١٣ ذكر حادثة غريبة بالأندلس
- ١١٥ ذكر عدة حوادث
- ٣٨٦ ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة ١١٦
- ١١٦ ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم وما كان من الحروب إلى أن استقر أمره
- ١٢٣ ذكر استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصرة
- ١٢٥ ذكر ولاية المقلد الموصل
- ١٢٧ ذكر وفاة المنصور بن يوسف وولاية ابنه باديس
- ١٢٨ ذكر عدة حوادث
- ٣٨٧ ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ١٢٩
- ١٢٩ ذكر موت الأمير نوح بن منصور و ولاية ابنه منصور
- ١٣٠ ذكر موت سبكتكين ملك ولده إسماعيل
- ١٣٠ ذكر استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين على الملك

- ١٣١ ذكر وفاة صخر اللؤلؤ بن بويه وملك ابنه تجدد الدولة
- ١٣٢ ذكر وفاة مأمون بن محمد وولاية ابنه علي
- ١٣٣ ذكر وفاة العلاء بن الحسن وما كان بعده
- ١٣٣ ذكر القبض على علي بن المسيب وما كان بعد ذلك
- ١٣٦ ذكر ملك جبرئيل دقوقا
- ١٣٦ ذكر عدة حوادث
- ١٣٨ ٢٨٨ ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة
- ١٣٨ ذكر عود أبي القاسم السيمجوري إلى نيسابور
- ١٣٩ ذكر استيلاء محمود بن سبكتكين على نيسابور وعوده عنها
- ١٣٩ ذكر عود قابوس إلى جرجان
- ١٤١ ذكر سير بهاء اللؤلؤ إلى واسط وما كان منه
- ١٤٢ ذكر قتل صمصام الدولة
- ١٤٣ ذكر هرب ابن الوثاب
- ١٤٤ ذكر عدة حوادث
- ١٤٥ ٢٨٩ ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة
- ١٤٥ ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح وملك أخيه عبد الملك
- ١٤٦ ذكر استيلاء يعين الدولة محمود بن سبكتكين على خراسان
- ١٤٨ ذكر اقراض دولة السامانية وملك الترك ما وراء النهر
- ١٥٠ ذكر ملك بهاء اللؤلؤ فارس وخورستان
- ١٥٢ ذكر سير باديس إلى زنادة
- ١٥٤ ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعودها إلى باديس
- ١٥٥ ذكر عدة حوادث
- ١٥٦ ٢٩٠ ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة
- ١٥٦ ذكر خزوج إسماعيل بن نوح وما جرى له بخراسان
- ١٥٩ ذكر محاصرة يعين اللؤلؤ سجستان

- ١٦٠ ذكر قتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء بهاء الدولة عليها
- ١٦٢ ذكر القبض على الموفق أبي علي بن إسماعيل
- ١٦٢ ذكر عدة حوادث
- ١٦٤ ٣٩١ ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة
- ١٦٤ ذكر قتل المقلد وولاية ابنه قرواش
- ١٦٥ ذكر البيعة لولي العهد
- ١٦٦ ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرممان وعوده عنها
- ١٦٨ ذكر عدة حوادث
- ١٦٩ ٣٩٢ ثم دخلت سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة
- ١٦٩ ذكر وقعة ليمين الدولة بالهند
- ١٧٠ ذكر غزوة أخرى إلى الهند أيضاً
- ١٧٠ ذكر الحرب بين قرواش وعسكر بهاء الدولة
- ١٧٢ ٣٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة
- ١٧٢ ذكر ملك يمين الدولة سجستان
- ١٧٤ ذكر الحرب بين عميد الجيوش أبي علي وبين أبي جعفر الحجاج
- ١٧٥ ذكر عصيان سجستان وفتحها ثانية
- ١٧٥ ذكر وفاة الطائع لله
- ١٧٦ ذكر وفاة المنصور بن أبي عاهر
- ١٧٧ ذكر محاصرة قلقل مدينة قابس وما كان منه
- ١٧٨ ذكر عدة حوادث
- ١٨٠ ٣٩٤ ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة
- ١٨٠ ذكر استيلاء أبي العباس على البطيحة
- ١٨٢ ذكر عدة حوادث

١٨٣	٣٩٥ ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلاثمائة
١٨٣	ذكر عود مهذب الدولة إلى البطيحة
١٨٤	ذكر غزوة بهاطية
١٨٥	ذكر عدة حوادث
١٨٦	٣٩٦ ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة
١٨٦	ذكر غزوة المولتان
١٨٧	ذكر غزوة كواكير
١٨٨	ذكر عبور عسكر ايلك الخان إلى خراسان
١٨٩	ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة والأكراد
١٨٩	ذكر عدة حوادث
١٩١	٣٩٧ ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة
١٩١	ذكر هزيمة ايلك الخان
١٩٢	ذكر غزوه إلى الهند
١٩٢	ذكر نصر أبي جعفر الحجاج بغداد
١٩٤	ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مقن
١٩٤	ذكر قتل أبي العباس بن واصل
١٩٦	ذكر مسير عميد الجيوش إلى حرب بدر وصلحه معه
١٩٧	ذكر الحرب بين قرواش وأبي علي بن شمال الخفاجي
١٩٧	ذكر خروج أبي ركوه على الحاكم بمصر
٢٠٣	ذكر القبض على مجد الدولة وعوده إلى ملكه
٢٠٤	ذكر عدة حوادث
٢٠٦	٣٩٨ ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة
٢٠٦	ذكر غزوة بهيم نضر
٢٠٧	ذكر حال أبي جعفر بن كاكويه
٢٠٨	ذكر عدة حوادث

٢١٠	٣٩٩	ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة
٢١٠		ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس
٢١١		ذكر عدة حوادث
٢١٣	٤٠٠	ثم دخلت سنة أربع مائة
٢١٣		ذكر وقعة نارين بالهند
٢١٣		ذكر الخلف بين بدر بن حسويه وابنه هلال
٢١٦		ذكر عود المؤيد إلى إمارة الأندلس وما كان منه
٢١٩		ذكر عدة حوادث
٢٢١	٤٠١	ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة
٢٢١		ذكر غزوة يمين الدولة بلاد الغور وغيرها
٢٢٢		ذكر الحرب بين ايلك الخان وبين أخيه
٢٢٣		ذكر الخطبة للمصريين العلويين بالكوفة والموصل
٢٢٣		ذكر الحرب بين بني مزيد وبني دُبَيْس
٢٢٤		ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراق
٢٢٥		ذكر عدة حوادث
٢٢٧	٤٠٢	ثم دخلت سنة اثنين وأربعمائة
٢٢٧		ذكر ملك يمين الدولة قُصْدَار
٢٢٧		ذكر أسر صالح بن مرداس وملكه حلب وملك أولاده
٢٣٥		ذكر قتل جماعة من خفاجة
٢٣٦		ذكر القدح في نسب العلويين المصريين
٢٣٦		ذكر أخذ بني خفاجة الحجّاج
٢٣٧		ذكر عدة حوادث
٢٣٨	٤٠٣	ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة
٢٣٨		ذكر قتل قابوس

- ٢٤٠ ذكر موت ايلك الخان وولاية أخيه طغان خان
- ٢٤١ ذكر وفاة بهاء الدولة وملك سلطان الدولة
- ٢٤١ ذكر ولاية سليمان الأندلس ، الدولة الثانية
- ٢٤٢ ذكر عدة حوادث
- ٢٤٤ ٤٠٤ ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة
- ٢٤٤ ذكر فتح يمين الدولة ناردين
- ٢٤٥ ذكر ما فعله خفاجة دفعة أخرى
- ٢٤٥ ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور
- ٢٤٦ ذكر عدة حوادث
- ٢٤٧ ٤٠٥ ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة
- ٢٤٧ ذكر غزوة تانيشر
- ٢٤٨ ذكر قتل بدر بن حسنويه وإطلاق ابنه هلال وقتله
- ٢٤٩ ذكر الحرب بين علي بن مزيد وبين بني دُبَيْس
- ٢٥٠ ذكر ملك شمس الدولة الرّبيّ وعوده عنها
- ٢٥١ ذكر عدة حوادث
- ٢٥٣ ٤٠٦ ثم دخلت سنة ست وأربعمائة
- ٢٥٣ ذكر الفتنة بين باديس وعمه حمّاد
- ٢٥٦ ذكر وفاة باديس وولاية ابنه المعزّ
- ٢٦٠ ذكر غزوة محمود إلى الهند
- ٢٦٠ ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان
- ٢٦١ ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر
- ٢٦١ ذكر عدة حوادث
- ٢٦٤ ٤٠٧ ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة
- ٢٦٤ ذكر قتل خوارزمشاه وملك يمين الدولة خوارزم وتسليمها إلى التوناش

- ٢٦٥ ذكر غزوة قشمير وقتوج وغيرهما
- ٢٦٨ ذكر حال ابن فولاذ
- ٢٦٩ ذكر ابتداء الدولة العلوية بالاندلس وقتل سليمان
- ٢٧١ ذكر ظهور عبد الرحمن الأموي
- ٢٧٢ ذكر قتل علي بن حمّود العلوي
- ٢٧٣ ذكر ولاية القاسم بن حمّود العلوي بقرطبة
- ٢٧٤ ذكر دولة يحيى بن علي بن حمّود وما كان منه ومن عمته
- ٢٧٦ ذكر عود بني أمية إلى قرطبة وولاية المستظهر
- ٢٧٧ ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن
- ٢٧٨ ذكر عود يحيى العلوي إلى قرطبة وقتله
- ٢٧٩ ذكر أخبار أولاد يحيى وأولاد أخيه وغيرهم وقتل ابن عمّار
- ٢٨٢ ذكر ولاية هشام الأموي قرطبة
- ٢٨٤ ذكر تفرق ممالك الأندلس
- ٢٩٣ ذكر الحرب بين سلطان الدولة وأخيه أبي الفوارس
- ٢٩٤ ذكر قتل الشيعة بإفريقية
- ٢٩٥ ذكر عدة حوادث
- ٢٩٧ ٤٠٨ ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة
- ٢٩٧ ذكر خروج التتر من الصين وموت طغان خان
- ٢٩٨ ذكر ملك أخيه أرسلان خان
- ٣٠٠ ذكر ملك طغناج خان وولده
- ٣٠٢ ذكر كاشغر وتركستان
- ٣٠٢ ذكر وفاة مهذب الدولة وحال البطيحة بعده
- ٣٠٤ ذكر وفاة علي بن مزيد وإمارة ابنه دُبَيْس
- ٣٠٤ ذكر عدة حوادث
- ٣٠٦ ٤٠٩ ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة
- ٣٠٦ ذكر ولاية ابن سهلان العراق

٣٠٨	ذكر غزوة يمين الدولة إلى الهند والأفغانية
٣١٠	ذكر عدة حوادث
٣١٢	٤١٠ ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة
٣١٤	٤١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة
٣١٤	ذكر قتل الحاكم وولاية ابنه الظاهر
٣١٧	ذكر ملك مشرف الدولة العراق
٣١٩	ذكر ولاية الظاهر لإعزاز دين الله
٣٢٠	ذكر الفتنة بين الأتراك والأكراد بهمدان
٣٢١	ذكر القبض على أبي القاسم المغربي وابن فهد
٣٢١	ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن
٣٢٢	ذكر عدة حوادث
٣٢٣	٤١٢ ثم دخلت سنة اثني عشرة وأربعمائة
٣٢٣	ذكر الخطة لمشرف الدولة ببغداد وقتل وزيره أبي غالب
٣٢٤	ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة
٣٢٤	ذكر عدة حوادث
٣٢٧	٤١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة
٣٢٧	ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرف الدولة
٣٢٧	ذكر قتل المعز وزيره وصاحب جيشه
٣٢٩	ذكر عدة حوادث
٣٣٠	٤١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة
٣٣٠	ذكر استيلاء علاء الدولة على همدان
٣٣١	ذكر وزارة أبي القاسم المغربي لمشرف الدولة
٣٣٢	ذكر الفتنة بمكة

- ٣٣٣ ذكر فتح قلعة من الهند
- ٣٣٤ ذكر عدة حوادث
- ٣٣٥ ٤١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة .
- ٣٣٥ ذكر الخلف بين مشرف الدولة والأتراك وعزل الوزير المغربي
- ٣٣٦ ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة أبي القاسم المغربي لابن مروان
- ٣٣٧ ذكر وفاة سلطان الدولة ومُلك ولده أبي كالبجار وقتل ابن مُكرم
- ٣٣٨ ذكر عود أبي الفوارس إلى فارس وإخراجه عنها
- ٣٤٠ ذكر خروج زناتة والظفر بهم
- ٣٤٠ ذكر عود الحاج على الشام وما كان من الظاهر إليهم
- ٣٤١ ذكر عدة حوادث
- ٣٤٢ ٤١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة .
- ٣٤٢ ذكر فتح سُومَنات
- ٣٤٦ ذكر وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة
- ٣٤٧ ذكر ملك نصر الدولة بن مروان مدينة الرُّها
- ٣٤٨ ذكر غرق الأسطول بجزيرة صقلية
- ٣٤٩ ذكر عدة حوادث
- ٣٥١ ٤١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة .
- ٣٥١ ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة والجزوقان
- ٣٥٢ ذكر الحرب بين قرواش وبني أسد وخفاجة
- ٣٥٣ ذكر الفتنة ببغداد وطمع الأتراك والعيّارين
- ٣٥٣ ذكر إصعاد الأثير إلى الموصل والحرب الواقعة بين بني عَقِيل
- ٣٥٤ ذكر إحراق خفاجة الأنبار وطاعتهم لأبي كالبجار
- ٣٥٥ ذكر الصلح بإفريقية بين كتامة وزناتة وبين المعز بن باديس
- ٣٥٥ ذكر وفاة حمّاد بن المنصور وولاية ابنه القائد
- ٣٥٦ ذكر عدة حوادث

- ٤١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ٣٥٧
- ٣٥٧ ذكر الحرب بين علاء الدولة وأصبهذ ومن معه وما تبع ذلك من الفتن
- ٣٥٩ ذكر عصيان البطيحة على أبي كالجار
- ٣٦٠ ذكر صلح أبي كالجار مع عمته صاحب كرممان
- ٣٦١ ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداد وإمامه إليها
- ٣٦٢ ذكر وفاة أبي القاسم بن المغربي وأبي الخطاب
- ٣٦٣ ذكر عدة حوادث
- ٤١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة ٣٦٥
- ٣٦٥ ذكر الحرب بين بلران وعسكر نصر الدولة
- ٣٦٦ ذكر شغب الأتراك ببغداد على جلال الدولة
- ٣٦٧ ذكر الاختلاف بين الديلم والأتراك بالبصرة
- ٣٦٧ ذكر استيلاء أبي كالجار على البصرة
- ٣٦٨ ذكر وفاة صاحب كرممان واستيلاء أبي كالجار عليها
- ٣٦٨ ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدُّيبية
- ٣٦٩ ذكر عدة حوادث
- ٤٢٠ ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة ٣٧١
- ٣٧١ ذكر ملك يمين الدولة الرّبيّ وبلد الجبل
- ٣٧٣ ذكر ما فعله السالار إبراهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدولة عن الرّبيّ
- ٣٧٤ ذكر ملك أبي كالجار مدينة واسط ومسير جلال الدولة إلى الأهواز ونهبها
وعود واسط إليه
- ٣٧٦ ذكر حال دُبَيْس بن مزّيد بعد الهزيمة
- ٣٧٧ ذكر عصيان زنّانة ومحاربتهم بإفريقية
- ٣٧٧ ذكر ما فعله يمين الدولة وولده بعده بالغرّ
- ٣٨١ ذكر وصول علاء الدولة إلى الرّبيّ واتفاقه مع الغرّ وعودهم إلى الخلفاء عليه
- ٣٨١ ذكر ما كان من الغرّ الذين بأذربيجان ومفارقتها

٣٨٣	ذكر ملك الغزّ همدان
٣٨٤	ذكر قتل الغزّ بمدينة تبريز وفراقهم أخربيجان إلى الهكارية
٣٨٥	ذكر دخول الغزّ ديار بكر
٣٨٧	ذكر ملك الغزّ مدينة الموصل
٣٨٨	ذكر وثوب أهل الموصل بالغزّ وما كان منهم
٣٩٠	ذكر ظفر قرواش صاحب الموصل بالغزّ
٣٩٢	ذكر عدة حوادث
٣٩٥	٤٢١ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة
٣٩٥	ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همدان
٣٩٥	ذكر غزوة للمسلمين إلى الهند
٣٩٦	ذكر ملك بلران بن المقلد نصيين
٣٩٧	ذكر ملك أبي الشوك دقوقا
٣٩٨	ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سبكتكين وملك ولده محمد
٣٩٨	ذكر ملك مسعود وخلع محمد
٤٠١	ذكر بعض سيرة يمين الدولة
٤٠٢	ذكر عود علاء الدولة إلى أصبهان وغيرها وما كان منه
٤٠٣	ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وأبي كالبجار
٤٠٣	ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن
٤٠٤	ذكر خروج ملك الروم إلى الشام وانهازمه
٤٠٦	ذكر مسير أبي علي بن ماكولا إلى البصرة وقتله
٤٠٨	ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذها منهم
٤٠٩	ذكر غزو فضلون الكردي الخزر وما كان منه
٤٠٩	ذكر البيعة لولي العهد
٤١٠	ذكر عدة حوادث

- ٤٢٢ ثم دخلت سنة الثتين وعشرين وأربعمائة
- ٤١٢ ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين التيز ومكران
- ٤١٣ ذكر ملك الروم مدينة الرها
- ٤١٤ ذكر ملك مسعود بن محمود كرممان وعود عسكره عنها
- ٤١٤ ذكر وفاة القادر بالله وشيء من سيرته وخلافة اثنان بأمر الله
- ٤١٧ ذكر خلافة القائم بأمر الله
- ٤١٨ ذكر الفتنة ببغداد
- ٤٢٠ ذكر ملك الروم قلعة أفامية
- ٤٢٠ ذكر الوحشة بين بارسطغان وجلال الدولة
- ٤٢١ ذكر عدة حوادث
- ٤٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة
- ٤٢٣ ذكر وثوب الأجناد بجلال الدولة وإخراجه من بغداد
- ٤٢٤ ذكر انهزام علاء الدولة بن كاكويه من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين
- ٤٢٦ ذكر عدة حوادث
- ٤٢٨ ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة
- ٤٢٨ ذكر عود مسعود إلى غزنة والقيتين بالرّي وبلد الجبل
- ٤٢٩ ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوة وقتله
- ٤٣٠ ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة وخروجها عن طاعته
- ٤٣١ ذكر إخراج جلال الدولة من دار المملكة وإعادته إليها
- ٤٣٢ ذكر عدة حوادث
- ٤٣٣ ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة
- ٤٣٣ ذكر فتح قلعة سرتسي وغيرها من بلد الهند
- ٤٣٤ ذكر حصر قلعة بالهند أيضاً
- ٤٣٤ ذكر الفتنة بنيسابور

- ٤٣٥ ذكر الحرب بين علاء الدولة وعسكر خراسان
- ٤٣٦ ذكر الحرب بين نور الدولة دُيُيس وأخيه ثابت
- ٤٣٧ ذكر ملك الروم قلعة بركوي
- ٤٣٧ ذكر عدة حوادث
- ٤٤٠ ٤٢٦ ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة
- ٤٤٠ ذكر حال الخلافة والسلطنة ببغداد
- ٤٤١ ذكر إظهار أحمد ينالتكين العصيان وقتله
- ٤٤٢ ذكر ملك مسعود جرجان وطبرستان
- ٤٤٣ ذكر مسير ابن وثاب والروم إلى بلد ابن مروان
- ٤٤٣ ذكر عدة حوادث
- ٤٤٦ ٤٢٧ ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة
- ٤٤٦ ذكر وثوب الجند بجلال الدولة
- ٤٤٦ ذكر الحرب بين أبي سهل الحمدوني وعلاء الدولة
- ٤٤٧ ذكر وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر
- ٤٤٨ ذكر فتح السويداء وربض الرها
- ٤٤٩ ذكر غدر السناسنة وأخذ الحاج وإعادة ما أخذوه
- ٤٥٠ ذكر الحرب بين المعز وزناته
- ٤٥١ ذكر عدة حوادث
- ٤٥٣ ٤٢٨ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة
- ٤٥٣ ذكر الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان
- ٤٥٥ ذكر الصلح بين جلال الدولة وأبي كالبجار والمصاهرة بينهما
- ٤٥٥ ذكر عدة حوادث
- ٤٥٧ ٤٢٩ ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة
- ٤٥٧ ذكر محاصرة الأبخاز تغليس وعودهم عنها

- ٤٥٧ ذكر ما فعله طغرلبك بخراسان
- ٤٥٩ ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك
- ٤٦٠ ذكر عدة حوادث
- ٤٦٢ ٤٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة
- ٤٦٢ ذكر وصول الملك مسعود من غزنة إلى خراسان وإجلاء السلجوقية عنها
- ٤٦٤ ذكر ملك أبي الشوك مدينة خولنجان
- ٤٦٥ ذكر الخطبة العباسية بخران والرقّة
- ٤٦٦ ذكر عدة حوادث
- ٤٦٧ ٤٣١ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة
- ٤٦٧ ذكر ملك الملك أبي كالبجار البصرة
- ٤٦٨ ذكر ما جرى بعُمان بعد موت أبي القاسم بن مكرم
- ٤٧٠ ذكر الحرب بين أبي الفتح بن أبي الشوك وبين عمته مهلهل
- ٤٧١ ذكر شغب الأتراك على جلال الدولة ببغداد
- ٤٧١ ذكر عدة حوادث
- ٤٧٣ ٤٣٢ ثم دخلت سنة الثنتين وثلاثين وأربعمائة
- ٤٧٣ ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياسة أخبارهم متتابعة
- ٤٨٤ ذكر قبض السلطان مسعود وقتله ومُلك أخيه محمد
- ٤٨٨ ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله عمه محمدًا
- ٤٨٩ ذكر الخلف بين جلال الدولة وقرواش صاحب الموصل
- ٤٩١ ذكر ملك أبي الشوك دقوقا
- ٤٩١ ذكر الحرب بين عسكر مصر والروم
- ٤٩٢ ذكر الخلف بين المعزّ وبني حمّاد
- ٤٩٣ ذكر صلح أبي الشوك وعلاء الدولة
- ٤٩٤ ذكر عدة حوادث

٤٩٥	٤٣٣	ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة
٤٩٥		ذكر وفاة علاء الدولة بن كاكويه
٤٩٦		ذكر ملك طغرل بك جرجان وطبرستان
٤٩٧		ذكر أحوال ملوك الروم
٥٠٠		ذكر فساد حال النذيري بالشام وما صار إليه بالبلاد
٥٠٢		ذكر عدة حوادث
٥٠٤	٤٣٤	ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة
٥٠٤		ذكر ملك طغرل بك مدينة خوارزم
٥٠٦		ذكر قصد إبراهيم بنال همذان وما كان منه
٥٠٧		ذكر خروج طغرل بك إلى الري وملك بلد الجبل
٥١٠		ذكر مسير عساكر طغرل بك إلى كرمان
٥١١		ذكر الوحشة بين القائم بأمر الله أمير المؤمنين وجمال الدولة
٥١٢		ذكر محاصرة شهرزور وغيرها
٥١٣		ذكر خروج سكنين بمصر
٥١٣		ذكر عدة حوادث
٥١٥	٤٣٥	ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة
٥١٥		ذكر إخراج المسلمين والنصارى الغرباء من القسطنطينية
٥١٦		ذكر وفاة جلال الدولة وملك أبي كاليبجار
٥١٨		ذكر حال أبي الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين
٥١٨		ذكر ملك مودود عدة حصون من بلد الهند
٥١٩		ذكر الخلف بين الملك أبي كاليبجار وفرامرز بن علاء الدولة
٥٢٠		ذكر أخبار الترك بما وراء النهر
٥٢١		ذكر أخبار الروم والقسطنطينية
٥٢١		ذكر طاعة المغز بإفريقية للقائم بأمر الله
٥٢٢		ذكر عدة حوادث

- ٥٢٤ ٤٣٦ ثم دخلت سنة ست وثلاثين وأربعمائة .
- ٥٢٤ ذكر قتل الإسماعيلية بما وراء النهر
- ٥٢٤ ذكر الخطبة للملك أبي كاليبجار وإصعاده إلى بغداد
- ٥٢٦ ذكر عدة حوادث
- ٥٢٨ ٤٣٧ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة .
- ٥٢٨ ذكر وصول إبراهيم بنّال إلى همدان وبلد الجبل
- ٥٣٠ ذكر عدة حوادث
- ٥٣٢ ٤٣٨ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة .
- ٥٣٢ ذكر ملك مهلهل قرميسين والدّينور
- ٥٣٢ ذكر اتصال سعدي بن أبي الشوك بإبراهيم بنّال وما كان منه
- ٥٣٤ ذكر حصار طغرلبك أصبهان
- ٥٣٥ ذكر عدة حوادث
- ٥٣٦ ٤٣٩ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة .
- ٥٣٦ ذكر صلح الملك أبي كاليبجار والسلطان طغرلبك
- ٥٣٦ ذكر القبض على سُرخاب أخي أبي الشوك
- ٥٣٧ ذكر ملك إبراهيم بنّال قلعة كينكيور وغيرها
- ٥٤٠ ذكر استيلاء أبي كاليبجار على البطيحة
- ٥٤٠ ذكر ظهور الأصغر وأسرّه
- ٥٤١ ذكر عدة حوادث
- ٥٤٥ ٤٤٠ ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة .
- ٥٤٥ ذكر رحيل عسكر بنّال عن تيرانشاه وعود مهلهل إلى شهرزور
- ٥٤٦ ذكر غزو إبراهيم بنّال الروم
- ٥٤٧ ذكر موت الملك أبي كاليبجار وملك ابنه الملك الرحيم
- ٥٤٩ ذكر محاصرة العساكر المصرية مدينة حلب

- ٥٤٩ ذكر الخلف بين قرواش والأكراد الحميدية والمذبانية
- ٥٥٠ ذكر عدة حوادث
- ٥٥٣ ٤٤١ ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وأربعمائة
- ٥٥٣ ذكر ظهور الخلف بين قرواش وأخيه أبي كامل وصلحهما
- ٥٥٥ ذكر مسير الملك الرحيم إلى شيراز وعوده عنها
- ٥٥٥ ذكر الحرب بين البساسيري وعقيل
- ٥٥٦ ذكر الوحشة بين طغرل بك وأخيه إبراهيم بنال
- ٥٥٧ ذكر الحرب بين دُبَيْس بن مَزِيد وعسكر واسط
- ٥٥٨ ذكر وفاة مودود بن مسعود وملك عمه عبد الرشيد
- ٥٥٩ ذكر استيلاء البساسيري على الأنبار
- ٥٦٠ ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس
- ٥٦٠ ذكر عدة حوادث
- ٥٦٢ ٤٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة
- ٥٦٢ ذكر ملك طغرل بك أصبهان
- ٥٦٣ ذكر عود عساكر فارس من الأهواز وعود الرحيم إليها
- ٥٦٤ ذكر استيلاء زعيم الدولة على مملكة أخيه قرواش
- ٥٦٤ ذكر استيلاء الغز على مدينة فسّاء
- ٥٦٥ ذكر استيلاء الخوارج على عُمان
- ٥٦٦ ذكر دخول العرب إلى إفريقية
- ٥٧٠ ذكر عدة حوادث
- ٥٧٢ ٤٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة
- ٥٧٢ ذكر نهب سُرق والحرب الكائنة عندها وملك الرحيم رامهرمز
- ٥٧٣ ذكر ملك الملك الرحيم إصطخر وشيراز
- ٥٧٤ ذكر انهزام الملك الرحيم بالأهواز

- ٥٧٥ . . . ذكر الفتنة بين العامة ببغداد وإحراق المشهد على ساكنيه السلام
- ٥٧٨ . . . ذكر عصيان بني قُرّة على المستنصر بالله بمصر
- ٥٧٩ . . . ذكر وفاة زعيم الدولة وإمارة قُرَيْش بن بدران
- ٥٧٩ . . . ذكر عدة حوادث
- ٥٨٢ . . . ٤٤٤ ثمّ دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة
- ٥٨٢ . . . ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة وملك فرّخ زاد
- ٥٨٥ . . . ذكر وصول الغزّ إلى فارس وانهزامهم عنها
- ٥٨٦ . . . ذكر الحرب بين قُرَيْش وأخيه المقلّد
- ٥٨٧ . . . ذكر وفاة فرواش
- ٥٨٨ . . . ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة
- ٥٨٩ . . . ذكر ورود سعدي العراق
- ٥٩١ . . . ذكر عدة حوادث
- ٥٩٣ . . . ٤٤٥ ثمّ دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة
- ٥٩٣ . . . ذكر الفتنة بين السّنة والشيعة ببغداد
- ٥٩٤ . . . ذكر استيلاء الملك الرحيم على أَرَجَان ونواحيها
- ٥٩٤ . . . ذكر مرض السلطان طغرلبك
- ٥٩٤ . . . ذكر عود سعدي بن أبي الشوك إلى طاعة الرحيم
- ٥٩٥ . . . ذكر عود الأمير أبي منصور إلى شيراز
- ٥٩٦ . . . ذكر إيقاع البساسيري بالأكراد والأعراب
- ٥٩٦ . . . ذكر عدة حوادث
- ٥٩٧ . . . ٤٤٦ ثمّ دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة
- ٥٩٧ . . . ذكر فتنة الأكراد ببغداد
- ٥٩٨ . . . ذكر استيلاء طغرلبك على أذربيجان وغزو الروم
- ٥٩٩ . . . ذكر محاربة بني خفاجة وهزيمتهم

- ٦٠٠ ذكر استيلاء قُرَيْش بن بدران على الأنبار والخطبة لطغرل بك بأعماله
- ٦٠٠ ذكر وفاة القائد ابن حمّاد وما كان من أهله بعده
- ٦٠١ ذكر ابتداء الوحشة بين البساسيري والخليفة
- ٦٠٢ ذكر وصول الغزّ إلى الدّسكرة وغيرها
- ٦٠٣ ذكر عدّة حوادث
- ٦٠٥ ٤٤٧ ثمّ دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة
- ٦٠٥ ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز وقطع خطبة طغرل بك فيها
- ٦٠٦ ذكر قتل أبي حرب بن مروان صاحب الجزيرة
- ٦٠٧ ذكر وثوب الأتراك ببغداد بأهل البساسيري والقبض عليه ونهب دوره وأملاكه وتأكد الوحشة بينه وبين رئيس الرؤساء
- ٦٠٩ ذكر وصول طغرل بك إلى بغداد والخطبة له بها
- ٦١١ ذكر وثوب العامة ببغداد بعسكر السلطان طغرل بك وقبض الملك الرحيم
- ٦١٤ ذكر عدّة حوادث
- ٦١٧ ٤٤٨ ثمّ دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة
- ٦١٧ ذكر نكاح الخليفة ابنة داود أخي طغرل بك
- ٦١٧ ذكر الحرب بين عبيد المعز بن باديس وعبيد ابنه تميم
- ٦١٨ ذكر ابتداء دولة الملثمين
- ٦٢١ ذكر ولاية يوسف بن تاشفين
- ٦٢٤ ذكر تبيض أبي الغنائم بن المحلبان
- ٦٢٥ ذكر الواقعة بين البساسيري وقُرَيْش
- ٦٢٦ ذكر مسير السلطان طغرل بك إلى الموصل
- ٦٢٩ ذكر عود نور الدولة دُبَيْس بن مزيد وقُرَيْش بن بدران إلى طاعة طغرل بك
- ٦٣٠ ذكر قصد السلطان ديار بكر وما فعله بسنجار
- ٦٣١ ذكر عدّة حوادث

٤٤٩ ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة ٦٣٣

٦٣٣ ذكر عود السلطان طغرلبك إلى بغداد

٦٣٤ ذكر الحرب بين هزارسب وفولاذ

٦٣٥ ذكر القبض على الوزير اليازوري بمصر

٦٣٦ ذكر عدة حوادث

٤٥٠ ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة ٦٣٩

٦٣٩ ذكر مفارقة إبراهيم بنّال الموصل واستيلاء البساسيريّ عليها وأخذها منه

٦٤٠ ذكر الخطبة بالعراق للعلويّ المصريّ وما كان إلى قتل البساسيريّ

٦٤٦ ذكر عود الخليفة إلى بغداد

٦٤٨ ذكر قتل البساسيريّ

٦٥٠ ذكر عدة حوادث

IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON

QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN NONUM,

ANNOS H. 370—450 CONTINENS,

AD FIDEM CODICUM PARISINORUM

EDIDIT

CC

CAROLUS JOHANNES TORNBORG

L. L. O. O. PROFESSOR R. ET O. LUNDENSIS,
REG. ORDINIS DE STELLA POLARI EQUES, REG. ACAD. LITT. HUMM. HISTORIÆ
ET ANTIQUIT. HOLMIENSIS, REG. SOC. SCIENT. UPSAL., REG. SOC. PHYSIOGR.
LUND., REG. SOC. SCIENT. NORVEG., SOC. ASIAT. PARIS., SOC. ORIENT.
GERMAN., SOC. NUMISM. BELG., SOC. ARCHÆOL. ET ANTIQU. GENEV.,
REG. NON SOC. ORIENT. AMERIC. SOC. HONOR. ET INSTITUTI ÆGYPT.
ALEXANDRIÆ MEMBRUM CORRESP.

PUBLICO SUNTU.

LUGDUNI BATAVORUM,
E. J. BRILL,
1863.

الكامل
في القواعد
لابن الأثير